

مجمع المختار السوسي

العسول

١٦

الفرد

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَصَلَّى اللّٰهُ وَسَلَّم عَلٰی سَیْدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

من
الفصل الثاني
من
القسم الرابع

المختصم للاخذين من الشيخ الالقي التصوف

والمذكورون في هذا الجزء

سيدي أحمد الفقيه الركني الشيخ الجليل
سيدي الحسن الركني الأديب الصوفي
سيدي محمد بن إبراهيم الركني
سيدي مولود يعقوبي الصوفي الفريد
سيدي محمد بن علي الفقيه السكتاني
سيدي عبيد الأيلائي ثم السكتاني
مولاي الحسن البنسعيد الشريف
سيدي الحاج محمد الريش الفقيه الجليل
سيدي علي أوبو
سيدي محمد نيت باها أوبلاّ الزدوتي
سيدي علي الموسوي الزدوتي
سيدي إبراهيم الزدوتي
سيدي المدني التيتكي
سيدي علي بن محمد الأيموكاديري
سيدي مبارك التوزونيني الثائر في تافيلالت
سيدي سليمان الزكيقي
سيدي أحمد اللوكمي
سيدي الشيخ حما الرئيس
سيدي محمد الشيخ الركائب الصوفي الكبير
سيدي الحسن الدرعي من (أعلى أودرار)
سيدي محمد بن البخاري الدرعي
سيدي مولاي رشيد العلوي الفيلاي
سيدي ابن هاشم المصغري

سيدي أحمد الفقيه

١٣ - ٣ - ١٢٦٨ هـ = ١٧ - ٣ - ١٣٤٦ هـ

نسبه :

هو أحمد بن محمد بن يوسف بن عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف بن محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن مسعود ، وينتهي النسب الى ايدار بن يعزى بن منصور بن علي ويزكان بن ترمس بن نكر بن صنهاج ابن النعمان بن حنار بن وردح بن وضاح بن سبا بن قضان بن يقطان ابن تبع بن لؤى بن غالب .

هذا ما ذكره الفقيه سيدي أحمد بن ابراهيم الركني في الكتاب الذي ألفه في الشيخ سيدي محمد بن يعقوب ، وقد بين هناك فرق الصنهاجيين في نواح كثيرة في سوس ، وسنذكر عين كلامه ان شاء الله قريبا في تراجم (آل سيدي محمد بن يعقوب) فانتظر ، وغير خفي على المطلع اختلاف المؤرخين في (صنهاجة) امن صميم البربر هم ام من حمير . ودخلو المغرب من قديم قبل الاسلام . ولعلنا نرجع الى ذلك في فرصة اخرى وان كنا نعلن منذ الآن انهم من صميم البربر على المرجح عند المؤرخين المحققين .

كان اهل قرية (الركن) من اخوان سيدي محمد بن يعقوب ، يتلاقون في يعزى بن منصور كما ذكره أحمد بن ابراهيم الركني ، والركنيون اسرة عائلة صالحة نبغ فيها علماء كبار من قديم ، وقد تسربت اليها اخبار عن بعض شعب هذه الاسرة الكريمة ، فالشعبة الاولى (آيت عبد الله) والثانية (آيت الشاهد) والثالثة (آيت عبد الكريم) والرابعة (آيت سعيد) والخامسة (بنو يوسف) والسادسة (بنو موسى بن ابراهيم) والسابعة (آل الطالب ابن عمرو) فلنتبع من علمائهم من تقع على اسمائهم

الاول : ابراهيم بن عبد الله

هو ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن الحسن بن مسعود ، ومسعود هذا هو المذكور في النسب المتقدم .

كان عالما حسنا مشهورا يوصف بالفقه في عصره ، وكان داب هذه البلاد ان تضمن بهذا الوصف وصف الفقيه الى الآن الا على من يستحقه عندهم وقد وجدت بخط الشيخ سيدى أحمد الفقيه ما نصه

فالفقيه سيدى ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم حبس ثلثي ماله في ربيع النبوى عام ١٠٩٨ هـ ، وابنه العلامة سيدى أحمد بن ابراهيم اوصى وصية محبسة بثلث ماله الخ وقد وقفت على رسم ذلك الحبس وهو على اولاده الذكور وأولادهم الى منتهاهم الخ ٠٠ وقد نقلت ما رأيته من أصله المؤرخ بعام ١١٥٢ هـ ، فدل ذلك على وفاة ابراهيم هذا فى ذلك العام أو قبله .

الثاني : أحمد بن ابراهيم

هذا ولد المذكور قبله ، وكان علامة كبير القدر . وقد رأيت كيف وصفه ابن عمه وبلديه سيدى أحمد الفقيه بالعلامة ، وقد وقفت له على آثار مختلفة من أقواله النظمية ، منها قصيدة ميمية يخاطب بها الشيخ سيدى حسين الشرحبيل مطلعها

اليك اتيت يا قطب الانام سراج الوقت مصباح الظلام

ذكر فى اثنائها أنه خليفة لشيخه ، يعنى سيدى أحمد ابن ناصر التامكروتى ، فيقلب على الظن أنه أخذ من هناك لاننا نعلم أن بعض اليعقوبيين جيران قريته من آل (تاتلت) كانوا أخذوا من (تامكروت) ولأن غالب طبقاتهم أخذوا من هناك ، ولم أرد ايراد القصيدة كلها هنا اتقاء لاغضاب اصحاب الخليل بن أحمد ، وقد رأيت من هذا الرجل عجا . فقد رأيت له هذه المنظومة ومنظومات أخرى فى بعض اليعقوبيين ، وتذكر له أخريات فى خزائنتهم فكانت التى رأيتهما له مختلفة الوزن ، وغير متضمنة نفحة من نفحات الادب العالى التى ترغب فى ايراد القصائد ، ثم وقفت له على قصيدة حسنة بائية لها بعض روعة شعرية ، يمدح بها السلطان سيدى محمد بن عبد الله حين كان فى (أكادير) حوالى عام ١١٧٠ هـ ، وهى :

| | |
|-----------------------------|-------------------------|
| قلبي من الصبر الجميل سليب | جلد يعانى الكارئات صليب |
| ما سيم سلوانا بقولة عاذل | الا يطير به جوى ووجيب |
| ما كان بهذا فترة عن خفقة | حتى يدفق مدمعى المسكوب |
| ويجيش من صدرى الزفير ويعتلى | منى بكاء صارخ ونحيب |

فكانه الفوار ليس بهادى
لكنى من بعد تجربتى له
ما كان الا خطفة من بارق
او نظرة فى روضة مخضلة
او شمة من نسمة نجدية
حتى تراه فى الضلوع كأنها
تململ مثل الصريع تنوشه
ذكر الثغور تفلجت أسنانها
وخدوده والقذ منه وقد هفا
وشميم طرته العنبر طيها
فيجيش فى 'عذريه جيشانه
يا ليت شعرى ، والامانى كلها
هل ترجع الايام ايضا بالذى
بزمان وصل كنت منه فى الحمى
والسعد قد شدا الازار يحوطنا

حتى يلغى بخساره المحجوب (١)
لا يطيق هدوءه المكذوب (٢)
والجو بالدجن الكثيف خضيب (٣)
فى كل غصن ساجع وخطيب (٤)
مرت على القيصوم وهو رطيب (٥)
قد جاش فى غليانه مجدوب (٦)
بين الوغى الارماح وهو سليب (٧)
ايام يبسم خشفى المحجوب (٨)
لجوى به وصل الهوى المرغوب
دوما ، وان لم يستلمها الطيب
فيسيل من لهب الجوى ويدوب
تغطى مداها مرة وتصيب
منه رداء العيش قبل قشيب؟ (٩)
فى جنة يندى بها الاسكوب (١٠)
منه سياج لا يسام مهيب

- (١) كأنه يقصد بالفوار المقراج الذى يغلى فيه ماء الاتاى اذا كان على النار
وان كان المقراج وأوانى الاتاى لم تعرف بعد فى وقت الشاعر
- (٢) أطباه عنه بوزن افتعل صرفة عنه وقد حذف ياء النفس بعد نون
الوقاية وذلك وارد أيضا حتى فى النشر
- (٣) الدجن الغيم وكون الجو خضيبا به يعنى أنه مغطى به
- (٤) يعنى بالساجع والخطيب الطيور المفردة على الأغصان
- (٥) القيصوم من نباتات البادية الصحراوية والمراد بوجود رائحته
فى تلك النسمة أنها علامة على مرورها بديار أحبته بنجد محل
ذلك النبات
- (٦) مثل هنا بما كان معتادا فى عصره من كثرة المجذوبين ونية الخير فيهم
وان كان ذلك لايناسب مقام الشعر
- (٧) تنوشه تعنونه
- (٨) الضمير فى ذكر لقلب المحب يعنى اذا شهاه خطفة البرق تذكر
ابتسام ثغر المحبوب وقلج الاسنان تباعد ما بينها والحشف
بالتثنت ولد الظبية أول ما يولد
- (٩) القشيب الجديد
- (١٠) المقصود هنا بالاسكوب البرق الممطر والباء فى بها بمعنى فى

في كل وقت لذة نرتادها
والشمس تشرق فوقنا بشعاعها
لم ندر كيف الداجيات بجونا
فكاننا من تحت ذيل ابن الدير
من هم علينا شارقون بعزة
فالدهر من اين الفتوة منهم
فالناس منهم في البلاد جميعها
ان عن من ذى لوثة معروفة
صالت عليه الزائرات صؤولها
شرع من الاملاك من هو قارج
وفتى كما عقدت يده ازاره
هذا الخليفة قد بدا متحنكا
ظهرت به فى سوس حين يزورها
قد وطد الآفاق حتى راجعت

ومراد ذياك اللديد خصيب (١)
وينوب عنها البدر حين تغيب
فكانه عند الدجا مرهوب (٢)
ن 'مجارهم عند الزمان رهيب (٣)
ثبتت فلا ابدا يجيء غروب (٤)
فى الشرخ لم يستمه قط مشيب (٥)
فى البشر لا كدر الخلاف يشوب
خوض وكان له اليه ديب (٦)
فتدور ساعته عليه كروب (٧)
مثل لدى نار الوغى مضروب (٨)
فالشبل نجل الليث حيث يصيب (٩)
وبدا لنا من ساعديه عجب (١٠)
فى اليوم من سبل الرشاد ضروب (١١)
سراها قبالا وزال شحوب (١٢)

-
- (١) المراد المجال وهو بفتح الميم من راد النبات يروده اذا طلبه فى مراعيه
- (٢) الداجيات الليالى المظلمة وضمر كافه للجو
- (٣) المجار اسم مفعول من أجار فلاناً فهو مجاره اذا ادخله فى جواره
- (٤) لا يعقب شروقها غروب
- (٥) الايد القوة وأراد بقوله لم يستمه قط مشيب لم يقاربه قط مشيب لان مستام السلعة يقارب مكانها ويمسها ويختبرها
- (٦) اللوثة بالفتح الحماقة وبالضم مس الجنة والدبيب المشى على اليدين والرجلين والمراد به هنا السعى الى الشئ خفية وبحذر.
- (٧) الزائرات الاسود والصؤول مصدر صال يصول
- (٨) يقال هذا وهذا شرع أى متساويان والقارج الذى شق نابه وطلع.
- وذلك كناية عن القوة
- (٩) الشبل ولد الاسد حيث يصيب حيث يقصد
- (١٠) تحنك اذار العمامة من تحت حنكه بفتحتين وهو مقدم اللحين ولا يتحنك اذ ذاك الا كبار الناس
- (١١) الضروب جمع ضرب وهو النوع
- (١٢) الشحوب تغير اللون من جوع أو مرض .

ويسلسل المراق يعتلهم الى الـ
ثم اثنتى نحو الرعية 'منعما
فيلفيض ملغم سيبه حتى غدا
طلعت علينا الشمس يوم طلوعه
انى اتيت لكى أسلم مثلما
ولكى اجدد باللقاء ظهائرا
فلتنظرن عين الخليفة ما ترى
فالفضل ما دمنا سراة فضلكم
فالله يعلى مجدكم ما دام فى

سحراء يعدوهم أسى وفطوب (١)
فيهيب منهم بالجميع مهيب (٢)
فى الخصب بين النارين جديب (٣)
فانبرت الاجبال ثم دروب (٤)
يقضيه نحو المالكين وجوب
فانا بها للمكرمات سحوب (٥)
فميوننا فى رايه وقلوب
وبكم يحثث ركبنا الترغيب (٦)
جو السماء شروقه وغروب

يرى القارئ هذه القصيدة وقد ظفرت بها مقازنة لآخرى دالية
للاديب أحمد بن عبد الله الماسكيني وهى منشورة كلها فى (سوس العامة)
ولا أدرى ما ذا وقع فهل اصلح منها الاديب الماسكيني لصحبة بينهما وكثيرا
ما يقع ذلك بين الادباء • أم القصيدة لغيره ونسبت اليه • وقد سألت
عن الظواهر المذكورة فيها فقبل لى انها سرقت من عهد جنودهم الادنين
فلا يدرى أين صارت • وأيا كان فالرجل فقيه وليس مثله من ينسق مع
الادباء ما دام لا يقول الا تلك المنظومات • وانما غرتنى فيه تلك القصيدة
البائية التى كانت كبيضة الديك له (٧) ان صح أنها له • • ولا اخاله •

- (١) المراق بضم الميم وتشديد الراء مفتوحة جمع مارق وعته دفعه
بعنف والاسى الحزن والقطوب ظهور الغضب فى الوجه وهو مصدر
قطب اذا زوى ما بين عينيه
- (٢) أماب به دعاه
- (٣) المراد بهذا البيت ان سبب السلطان المدوح قد فاض حتى صار
الجديب بين المفتقرين مخسبا وترب كفرح افتقر
- (٤) الدرب الطريق بين الجبلين
- (٥) سحب بفتح السين مبالغة فى السحب أى الانسحاب بمعنى
انسحاب الاحترام عليهم وسدله وءال الشيخ ابن يعقوب محترمون
من أواسط القرن العاشر
- (٦) السراة اسم جمع لسرى بمعنى الشريف القدر
- (٧) قال بشار لحبوبته التى كانت وصلته أولا فدرتنيها

نى ولا تجعلها بيضة الديك

وقد ذكر سيدى أحمد الفقيه أن أحمد بن إبراهيم هذا كان مدرسا ، وقد وصفه أحد أصحابه فى مفتتح مؤلفه فى (سيدى محمد بن يعقوب) بالعالم العلامة الفقيه النحوى اللغوى المحدث الرئيس العامل قاضى الجماعة شيخنا الخ كان يدرس فى مدرسة (تالنت) السفلى ، وكان يشنى على صلاحه واستقامته ووقوفه مع الحق وعلى زهده فى الدنيا ابتغاء ما عند الله . وكان يقضى بين الناس فى النوازل ، ويعلن بالحق ولا يبالى . وقد حكم مرة على انسان فأراد أن يقتص منه فصنع قدوما مسنونة عند حداد من قيون (تالنت) فتربص به حتى صادف منه غرة ، وقد أطل عليه من باب داره بعدما طرقة عليه . فاهوى بالقدوم على رأسه . فاذا بالفقيه أمال رأسه الى وراء فلم تصب القدوم الا أنفه فاطارته . ومن الغد قعد الفقيه الى درس الالفية وقد كانوا وصلوا منها هذا البيت

والثانى منقوص ونصبه ظهر ورفع ينى كذا ايضا يجز

فلما قرأ القارى البيت قال له الاستاذ بل قل

والقاضى منقوص وعيبه ظهر وقتله ينى كذا ايضا يجز

فعد ذلك من نكاته المتحدث بها الى الآن . فقد ذكرها سيدى أحمد الفقيه .

وعما وقع له ان له أملاكا بقرية (تايى) فى (طاعة) فجاء من قرية سكناه الى قرية (تايى) صباح جمعة . فمر بنخيله فرأى عليه تمرا كثيرا . ثم أدركه وقت صلاة الجمعة . فذهب الى المسجد ليحضرها . وكانت القرية اذذاك لا تزال عامرة . فلما خرج وجد الحماسين بادروا حين كان فى المسجد فطافوا بالنخل . فلم يبقوا فى كل نخلة الا بقايا . وكانوا بجهلون أنه مر بالنخل قبل دخوله الى المسجد . فلما رأى ما صنعوا استدعى اليه كل أهل القرية . واستشهدهم هل كذلك كان النخل صباحا . فشهدوا كلهم انه كذلك كان . فقال قولته الماثورة عنه . وهى من قتل سبعين وغداً من أهل (تايى) لا يلزمه الا الاستغفار . ولا يزالون يعبرون بما قال فيهم الاستاذ الى الآن .

ويقال ان له اجوبة مجموعة لكننا لم نرها . وانما راينا له من المؤلفات (الحاوى على الزواوى) . وكتابه فى سيدى محمد بن يعقوب . وقد ساق فيه ابياتا بمناسبات شتى .

فهما أنشده الابيات المشهورة

حسن ثيابك ما استطعت فانها زين الرجال بها تعز وتكرم
ودع التواضع في اللباس تخشعا فالله يعلم ما تسر وتكتسم
فثرثا ثوبك لا يزيك رفعة عند الاله وانت عبد مجرم
وجديد ثوبك لا يضرك بعد أن تخشى الاله وتتقى ما يحرم

ودما أنشدته أيضا في ذلك المعنى

فدع التصنيع ايها الانسان ان التواضع في القلوب يكون
ما تصنع الاطماع ممن طبعه يأتى الذنوب وقلبه مفتون
ومن ذلك ايضا

ومهما تكن عند امرئ من خليقة ولو خالها تخفى على الناس تعلم
الى آخر ما هناك من أدبيات تدل على انه يستحضر كثيرا • رحمه الله •

الثالث : محمد - فتحا - بن احمد بن ابراهيم

هو ولد من قبله • كان قد أخذ المبادئ أولا عن أبيه • ثم أرسله الى فاس وكان والده حريصا على تثقيفه وعلى أن يكون له شغوف على كل أقرانه من العلماء الكثيرين اذذاك في قرية (الركن) وفي (تاتلت) وقد ذكروا أنه ورد مرة من فاس الى البلدة • فلحق بوالده في طريقه الى الدار • فلما عرفه مال به الى محل فجعل يسأله عما أخذ ويباحته • فرأى فيه نقصا فقال له : اياك أن يراك أبناء اعمامك • ثم أتاه من الدار بمشاقيل (نقود ذلك العهد) وقال له ارجع الى فاس قبل أن يراك أتراك فتكون اضحوكتهم • فما عرس الا في جوار قرية (تاتلت) ثم بكر الى السفر • فلأزم فاسا الى أن تمكن فثاب فوجد أباه في المسجد يدرس البخارى بين الظهريين فسلم عليه فصار يلحظه حتى انصرف الناس من العصر • فخرج الى محل يقعد فيه الناس احيانا ، فصار يباحته ويعجم عوده • حتى بدا له منه أنه بازل قنعاس لا يلازم معه أحد (١) فضمه الى صدره ، وقال له الآن أرحب بك وأعلن أنك ولدى حقا

هذا هو الذى خلف والده فى القضاء والافتاء • واحكامه فى النوازل ومحرراته كثيرة توجد ويقال أن له أيضا مجموعة فى الاجوبة التى كان يجيب بها عما يسأل عنه توفى عام ١٢١٤ هـ •

(١) وابن الملبون اذا ما لز فى فرن لم يستطع صولة البزل القناعيس والبازل من الابل الذى طلع نابه والقنعاس بالكسر العظيم من الابل والقرن بالتحريك : الحبل يقمرن به ويلز جمل الى جمل •

فهؤلاء ءال عبد الله الذين منهم القاضي سيدى محمد بن أحمد ووالده وجده • ولا يوجد منهم وارث • وءاخر من مات منهم هو الفقير الصالح ذو الكرامات المشتهرة والكشوفات الباهرة سيدى ابراهيم القائد دفين (تيمولاي) بـ (افران) وهو من اصحاب الشيخ الالفى المعرضين عن زهرة الحياة الدنيا حتى توفي عام ١٣٣٧ هـ • وهو مذكور فى كتاب (منية المتطلعين الى من فى الزاوية الالفية من المنقطعين) (١) •

الرابع - محمد بن محمد الشاهدي

من ءال الشاهد بنى أعمام بنى يوسف • ولم نجد الآن ما يوضح لنا كيفية اتصالهم فى النسب • ويقولون انهم انتقلوا من قرية (بوتكد يمين) أعلى قرية (تاتلت) وهم من صميم الصنهاجين بلا ريب • اشتهر المترجم بالعلم وكان معروفا بين اهل عصره فى الافتاء والقضاء بين الناس • وتكثر اثار قلمه فى ذلك • وكان يشارط فى مسجد (ايليسخ) (٢) وكان معاصرا للفقهاء سيدى محمد بن يوسف • وسيدى محمد القاضي • الآتين • وتوفى فى العقد التاسع من القرن الماضى •

الخامس - ابراهيم بن احمد الشاهدي

ابن أخى من قبله • اخذ عن الاستاذ الحسين اليعقوبى • وعن الاستاذ عمر الهوكارنى الوستعدنى السكتانى • اخذ عن الاول فى مدرسة (سيدى على بن منصور) بقبيلة (الرحالة) بـ (راس الوادى) وعن الثانى فى قرية (ايهوكارن) وعلمه حسن • يفتى ويقضى • وكان يشارط ويعلم القرآن • وقد اثنى عليه قرينه سيدى أحمد الركنى بالحفظ • قال : كنا نأخذ الشمانل عن سيدى الحسين • فكان يستظهر احاديث الكتاب بسرعة • وقد كان زار الشيخ الالفى فى صحبة الاديب سيدى الحسين • لاقاه فى موسم سيدى أحمد بن موسى بـ (تازروالت) توفى عام ١٣٢٧ هـ •

السادس - محمد بن ابراهيم الكریمي

عالم من ءال عبد الكريم • وهو من اصحاب الشيخ الالفى • ولذلك سنفرده قريبا بترجمة خاصة •

(١) وهو مطبوع

(٢) هناك ثلاثة محلات يطلق عليها ايلينج عاصمة تازاروالت وقرية فى ادا وكرى وهذه فى القابحة

السابع - احمد المروف بأمنار (الشيخ)

هو جد آل عبد الكريم الذين منهم طائفة من ذوى العلم • كمحمد بن ابراهيم المتقدم • وهذا • وغيرهما • وهو جد آل عبد الله أيضا • وتسمى هاتان الفخذان مع آل الشيخ وقد اشتهر أحمد أمنار من قديم بالعلم والصلاح • ولعله فى القرن العاشر • وعلى قبره بيت فى مقبرة (الركن) ويتصدق على قبره وينذر له • مما يجعله حيا على اللسنة بالصلاح والخير •

الثامن - محمد بن محمد - فتحا - بن عبد الرحمن

فقيه ذكر أنه من بنى موسى بن ابراهيم • وكان من اهل أوائل القرن الثانى عشر • وكان لا يزال حيا عام ١١٦٥ هـ ووصف اذ ذاك بالفقيه • وعلم بمعاظاة النوازل فى عهده •

التاسع - محمد بن ابراهيم من بنى الشيخ

ذكر أيضا بالفقيه • وقد ادرك أوائل القرن الماضى • وقد قسم ماله عام ٢٣٣ ١هـ • وهو من فقهاء (الركن) فى عهده • ولا تزال شهرته بين اهله يدوى لها طنين •

العاشر - محمد بن عبد الرحمن بن احمد

من بنى الشيخ • عالم أيضا • ذهبت اخباره فيما ذهب • وصفه بالعلم احمد بن ابراهيم الركنى من اهل أوائل القرن الثانى عشر • وهو من بنى عبد الله المذكورين •

الحادى عشر - يدى بن ابراهيم الركنى

من تلاميذ الحفيكى • وقد وجدناه مذكورا بين أصحابه فى اجازة له لثلة من تلاميذه • وربما نذكرها فى ترجمة الحفيكى ان شاء الله فى (الفصل الاول) من هذا (القسم)

الثانى عشر - احمد بن عبد الكريم

من آل عبد الكريم • اخذ عن الاستاذ سيدى محمد ابن الشيخ سيدى الحسن التيملى فى مدرستهم من (ايرازان) • وهناك استتم بعدما اخذ قليلا

عن أخيه عبد الله • ثم أبى يعلم جم كثير • يننى الناس على علمه وفهمه •
وقد أدته حذاقته حتى صار يعسف فى مزاوله القضايا التى يحكم فيها
وقد كان فى قرية (تامدبترين) من قبيلة (سكتانة) مشارطاً ما شاء الله •
وفتأويه ومحرراته فى الاحكام بين الخصوم تطفح بها سلات الرسوم فى تلك
الجهات • وقد كان بين أخواله (أيت زوليت) وبين آل الركنيين عداوة
لكون الاولين قتلوا واحداً من الآخرين • وأبو أن يسلكوا معهم طريق الشرع •
فوقعت بينهم حروب كثيرة دامت سنين • فكان المترجم ينصر أخواله على
آل (الركن) سكان قريته • فذهب اليهم ليلة عيد المولد فى ربيع عام
١٢٩٤ هـ • فأسرى بهم ليغدوا • آل (الركن) فصبجوا (الركن) بنية
أن يغيروا عليها غارة ملحاحاً • فإذا بانسان رأى السرية فاعلم الناس
باطلاق رصاصتين على العادة اذ ذاك متى طرا خوف • فاجفل الركنيون
للمدافعة عن أنفسهم • فهزموا المغيرين • وحين انهزم آل (زوليت)
اغتاضوا فقال قائل منهم لاقتلن سيدى أحمد لانه السبب حتى افتضحنا
هكذا • فنهاه رفيق له فقال له اى فائدة فيه ؟ فلو كان ذا منفعة لنفع
أخوانه • فاطلق عليه رصاصة فأرداه • فهكذا هلك هذا الفقيه الذى جر
حتفه بظلفه • ومجل قتله هو (تبوازرو) بن أشجار فدادين (الركن)
وقد مات زمن كهولته • وهذه الحرب هى التى شارك فيها سيدى أحمد
الفقيه كما سنذكره فى ترجمته •

الثالث عشر - عبد الله بن عبد الكريم

أخو من قبله واسن منه ، أخذ عن الشيخ سيدى الحسن التيملى فى
مدرسة (ايرازان) ليس له أستاذ سواه ، وهو عالم حسن • وقد كان يعين
أستاذه فى تلك المدرسة فى تعليم صفوف من التلاميذ ، وقد تقدم أخاه
أحمد من الآخذين عنه اذذاك ، لكن شهرته فى ميدان العلم والعلماء ضئيلة
لكونه قصير العمر • ولعله توفى بعد عام ١٢٨٠ هـ •

الرابع عشر - محمد بن بلقاسم بن عبد الرحمن بن محمد السعيدى

من (آل سعيد) فخذ من الركنيين الصنهاجيين ، وليس عندنا كيفية
اتصال نسبهم بابناء عمومته المتقدمين •

أخذ سيدى محمد عن الأستاذ سيدى محمد بن أحمد القاضى فى
مسجد (تازناغت) وبه تخرج وحصل • ثم صار يخب ويضع فى النوازل
وفى الافتاء ، مع سمعة متسعة بين فقهاء (الركن) وقد كان منقطعاً فى مسجد
(تازناغت) تركه فيه أستاذه القاضى ، فصار يدرس هناك ويفتى ويقضى

وهناك أمضى حياته كلها ، وانما يرد أحيانا الى قرية (الركن) يتعهد أهله .
 وكان نساخا مدمج الخط . رأيت له منسوخات شتى بين الكتب ، كما وقفت
 له على رسائل حسنة العبادة . والرجل من العلماء المتقنين المتفنين .
 وتوفي اواخر القرن الماضي فى العشرة الاخيرة منه ، ودفن فى قرية
 (تادكوكت) من (ايمينى) .

ومن آثاره ما قاله أول فتوى

وبعد ، فالذى اعتقده العامة فى أعرافهم الفاسدة . واتخلوه ديننا .
 من أن الدين يواخذ بجرائمه أو بدينه أخوانه وأهل قبيلته . باطل شرعا .
 فلا تزر وازرة وزر أخرى . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ولد لأبيه:
 لا تجنى عليه ولا يجنى عليك ، فاتباع ذلك سنة جاهلية الخ ... انتهى
 باختصار .

الخامس عشر - عبد الله بن أحمد الركني

فقيه مفت يقضى بين الناس فى عهده . وجدته يوصف بالفقيه الصالح
 وقد كان ممن رفع راية العلم فى هذه الجهات . وتطفح سلات رسومهم
 بأحكامه ، وقد وجدت لفقيه يسمى عبد الرحمن بن أبى بكر من (أيت كن)
 تأييدا لفتوى افتاها المذكور قال فى أولها ما أفتى به العالم العلامة سيدى
 عبد الله بن أحمد صحيح الخ ثم وافقه على ذلك الفقيه القاضى سيدى
 محمد بن ابراهيم الايلفى المتوفى فى ٢٢ محرم عام ١١٢٧ هـ ، فعلمنا حينئذ
 عصره . وان كان متأخر الوفاة عن هذا الوقت بكثير .

ولم أعرف الآن عبد الرحمن الركني ، وقبيلة (ايت كن) طافحة بالعلماء
 قديما وحديثا . توازى (رسموكة) و (املن) وقد نلم بمن نعرفهم من الركنين
 فى ترجم الشيخ سيدى محمد بن عبد الواحد النظيفى فى (القسم الخامس)
 ان شاء الله . ثم وقفنا من آثار المترجم على نسخة من التدوير على المختصر
 كتبها بيده عام ١١٩٧ هـ ، فعلمنا أنه كان معمرًا كثيرا جدا .

وعبد الله هذا من بنى عبد الكريم ، الفخذ التى تقدم ذكرها بسين
 اخاذ الركنيين .

السادس عشر - محمد بن ابراهيم

جد عبد الله المذكور قبله ، رايته موصوفا بالعلم ونسخ الكتب .
 وهو من أهل القرن الحادى عشر .

السابع عشر - محمد بن محمد الركني

رأيته يذكر مع من قبله ، ولعل هذا أعلى قدرا من سابقه . وقد رأيت له فتاوى مع من قبله وأخريات له وحده . ولا نعلم عنه الآن غير ذلك ، لأنه عندنا كصاحبه . وعلماء الركنيين كانوا كثيرين طبقا عن طبق . وهو غير محمد بن محمد بن عبد الرحمن المتقدم من (بنى موسى) وقد رأيته يعطف مع محمد بن أحمد بن يوسف بن محمد بن محمد الهوزائي ، ومع محمد ابن مبارك التالدونتي الطاطائي - وهما فقيهان كما ترى لا نعرف عنهما شيئا

الثامن عشر - محمد بن أحمد القاضي

هو محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف بن محمد ابن علي بن محمد بن الحسن بن مسعود .

من فخذ (بنى يوسف) علامة كبير القدر جليل الخطر . نال في تلك الجهات مرتبة الشفوف فكان قطب النوازل . ومرجع الفتاوى . حتى صار الناس كلهم يخاطبونه بالقاضي . من غير أن يكون قاضيا رسميا ، الا أنه تولى بالنيابة قضاء (درعة) الذي تولاها سيدى محمد العربي القاضي الشهر .

تخرج بالعلامة الشهير سيدى أحمد بن سعيد التيكيرتى و (تيكيرت) قرية مشهورة في (تاماسين) بين (أيت واوژميت) وقبائل (كلاوة) وكان مدرسا من المدرسين الكبار ولعله كان يدرس في زوايتهم بـ (تيكيرت) لأنها مشهورة بالتدريس هناك ، وهو وحده من يصفه القاضي فى شيخوخته بأنه أستاذ . ولم ينقل عنه الذين عاصروه انه يذكر بذلك غيره ، وقد أمضى عمره فى الافتاء والقضاء والتعليم . ويذكر أنه كان مشارطا حينا فى المدرسة العليا بـ (تانتلت) ذكر ذلك الفقيه أحمد بن عبد الرحمن الشيخ المسن الآن فى (تانتلت) ولكن الذى اشتهر بملازمته بالمشارطة هو مسجد (تازنانغت) وهو مسجد كبير تحت اشراف رؤساء آل أحمد . فكان نبراس مجامعهم . ومرجعهم فى الشريعة . ومعلم أولادهم ، فطاب له المقام هناك . وفيه توصل بنباية قاضى (درعة) المذكور . ويقول أهله انه انقطع هناك منذ تخرج عدة سنين لا يواصل أهله . فسافر اليه ابن عمه الفقيه سيدى محمد بن يوسف . فأتى به الى بلده (الركن) فزوجه . ثم غادر زوجته حاملا . فذهب الى محله . ثم لم يراجع أهله الا بعد سنين أيضا . بعد ما صار ولده يجرى ويتكلم . فلما وقف أمام باب داره سد عليه ولده مصراع

الباب وهو يقول لأمه هذا اعرابى يريد أن يدخل دارنا ثم لازم (الركن) منذ ذلك الحين بالسكنى فصار يشارط فى مسجد (أزرار) هو وابن عمه محمد بن يوسف • وكانا معاً على حالة واحدة فى الدار • فاجتمعا على أمورهما الى أن مات ابن يوسف فبقى القاضى عميدا للأسرة الى أن مات عام ١٢٩٤هـ

أما آثاره ، فقد رأيت له فتاوى شتى بعبارات واضحة فى بعضها • ويقطع فى النوازل بأحكام صارمة • وقد قرأت له فى واحدة ما نصه (لا ضرر ولا ضرار • قل الحق من ربكم • فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) وكذلك رأيت له رسائل الى بعض معاصريه كالقاضى محمد العربى الدرعى ، والاسناذ محمد بن محمد الوائلى الطاطاى ، يسأله عن مسألة من المسائل الفامضة وذلك مما يدل على تثبته • كما رأيت ايضا رسالة من رؤساء (نازناغت) يطلبون منه أن يرجع اليهم ، ويخاطبونه باحترام زائد • ولم يخلف بعده الا بنات تزوج احدهن الاديب الحسن بن محمد الركنى الآتى ذكره وأما المذكور فقد درجوا فى حياته •

أما القاضى سيدى محمد العربى المذكور ، فانه علامة جهيد كبير القدر تخرج من (فاس) وكان حافظا ذراكة • يسميه أستاذ فاسى يوم كان بفاس نور المجلس • وقد وقفت له على قصيدة رفعها للمولى عبد الرحمن سلطان عصره يشتكى من ظالم يسمى ابراهيم البردى الدرعى • ونصها

إليك أمير المومنين تحية

تفوح بنشر الروض فى زمن الورد

وتهدى لكم من رحمة ما اعتلى الضحى

سحائب يبدى وبلها زهر الخمد

فلست ترى الا معانى سؤدد

تمد إليك مطلب الفخر والمجد

لك العهد من محيى العلوم الذى قضى

وأفضى لما أسدى وأندى من الرشد

هنيئاً لما رقيت من رتب العلا

ومن متجر ارباحه جنة الخلد

فشكرا لمن أولاك نصرا مؤزرا

به نتقى اذية القاسط (البردى) (١)

(١) القاسط : الجائر

وان لسان الصبر يكثر جلها
ويبدى التى فى الدين فى كتبها تردى
يكيد لنا كيدا ويرعد بالاسى
وساعده ذوو الفساد على الاد^(١)
وما هو الا فى الشريعة خائن
يصد عن اتباعها ايما صد

الى اخرها ، فقد كنت انوى ان اتي بها هنا كلها ولكن حال الجريض
دون القريض . فقد حال فى بعضها سقوط الوزن عن أن تمتد العين الى
انمامها ، الا أنه يقول فى اخرها

الا يا امير المؤمنين اغائة
وعدت بها فى الطرس يا صادق الوعد
وان فاتنى تائق فى مديحك
فما فاتنى المقصود من حومة المجد

ويظهر ان الرجل قال القصيدة مستقيمة الا ان النساخ الماسخين
شوهوها ، ووادوا محاسنها . لان على بعض آياتها طلاوة .

وقد وقفت على اجازتين من أناس للترجم القاضى أولهما لسيدى
المكى بن محمد بن عبد السلام ولد ذلك العلامة الجليل المحدث ، ونصها

(اما بعد فانه سال من كاتبه عفا الله عنه عوض الولد الابن الفقيه
العالم العلامة الامثل محبنا سيدى محمد بن أحمد الركنى نزيل (تازناغت)
بواسطة الفقيه أبى عبد الله سيدى محمد بن سعيد المحمودى نزيل أم الزوايا
(تامكروت) ومدرسها فى الوقت ، أدام الله النفع به لنا ولأولادنا ولجميع
المسلمين . وبلغ مقصوده وقد استدعانا ان اجيز الفقيه المذكور أعلاه .
فى التبرز بوظائف الدين وأن يلحق ذلك لمن سألته منه ، ويحرضه على ملازمة
السنة ومجانبة البدعة . وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بشرطهما ،
وذلك بعد تقرير التوبة بشروطها . واوصيه بما أوصى به نفسى من تقوى
الله فى السر والاعلان . وان يعرف زمانه وأهله ، ويعمل بمقتضى هذه الايات

خبرت الرجال فالفتهم وكل يميل الى شهوته
فلله در فتى عاقل يدير الامور على فطنته
يعازى الصديق باحسانه ويبقى العدو الى مدته

(١) الاد^(١) كفلس ورجل المنكر

ويُلبس للدهر أثوابه ويرقص للقرد في دولته
 فأجزته اجازة عامة مطلقة على القيد المعتبر . والشرط المقرر . حسبما
 اجازنا سيدنا الوالد رحمه الله . والحقنا به مسلمين . بسنده المعلوم . وفي
 يوم الجمعة التاسع من المحرم فاتح عام ١٢٥١ هـ عبد ربه تعلّى محمد
 المكي بن محمد بن عبد السلام الناصري لطف الله به ءامين)
 ووفاة والده العلامة المحدث محمد بن عبد السلام الناصري الشهير
 كانت سنة ١٢٣٩ هـ .

والاخرى لسيدي أبي بكر بن علي الناصري الشهير المتوفى في حدود
 ١٢٨٢ هـ . ونصها

(خلاصة الود ومطية العهد . الفقيه سيدي محمد بن احمد الركني،
 أسعدنا الله وإياك سعادة الدارين مع كفاية همهما وتيسر أمرهما .
 وسلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد فعل السؤال وصالح الدعاء . وقد
 وافانا كتابك . وأفادنا صحتك وعافيتك . وعرفنا ما أنت عليه من صدق
 المودة لجانبنا . نفعا الله وإياك بذلك . وانالتا لديه ثواب ما هنالك ، وقد
 أذنا لك بما ذكرت من قراءة الوظيفة الزروقية . وحزب الاسام سيدي
 محمد بن سليمان الجزولي . وغير ذلك من الاذكار اذنا تاما . وعليك أخى
 بتقوى الله العظيم . اذ هي اصل كل خير . وسنام كل بر . وفقنا الله
 وإياك لما يحبه ويرضاه . وأعاننا معا على القيام ببره وتقواه ءامين .
 في ١٢ جمادى الثانية عام ١٢٧٠ هـ . وفي الطرة طابع صغير فيه أبو بكر
 ابن علي الله وليه)

ومدفن القاضي المترجم في مقبرة (الركن) بين مقابر أهله . وهو
 معروف عند أهله .

التاسع عشر - محمد بن يوسف

محمد بن يوسف بن عبد الرحمن بن احمد ، الى آخر ما ذكر في
 نسب من قبله .

علامة آخر كبير المقام خطير المنزلة . كان هو وابن عمه المتقدم
 كركيتي الراكب . وهو أسن من صاحبه . وقد كان يوسف والده موثقاً
 حافظاً لكتاب الله ، ويعلمه . وكانت فيه شدة في تعليمه توفي سيدي
 يوسف يوم الاحد ٢٢ ربيع الاول عام ١٢٥٦ هـ

تخرج سيدي محمد بن يوسف في القراءان ماهراً متقناً فاشتهر بذلك .

والغالب انه تخرج بوالده . وقد نوى فيه ان يوجهه الى تعلم المعارف . فتردد اليه ال قرية (أقا ازنكاض) من (طاطة) ليذهبوا به الى مسجدهم لتعليم القرآن لحسن ظنهم بـ (ال يوسف) فكان أبوه يردهم معتذرا بأنه لا يريد منه ان يشتغل بالمشارطة لانه يريد للاشتغال بالمعارف وفي المرة الرابعة رجعوا اليه بشور فذبحوه عليه ، فاسعفهم . ودعا لولده دعا صالحا وكان هو في نفسه مظنة كل خير فقضى الله لولده كلتا الحسنين فشارط هناك ثم صادف بالمجاورة العلامة سيدى محمد بن أحمد الايزنكاضى العلامة المحدث . فلأزم دروسه وهو يؤدي حق المسجد فيعلم القرآن ويؤم الناس في الصلوات ويتلقى المعارف عن الاستاذ . وبالمثابرة وبجودة الذكاء الذى علم به (ال يوسف) تفوق بسرعة . وقد حكى ولده سيدى أحمد ان والده هذا حين شارط صار اصحاب الرسوم يقصدهونهم للكتابة بينهم وقد كان اذ ذاك ما يزال جاهلا بالعربية غير عارف بما يصنع . فعمد الى الرسوم القديمة يتعاجها ويتعلم منها الصناعة فلينظر القارئ الى هذه الحالة وليقابلها بالحالة التى كان عليها يوم استحال علامة دراة فائقا بارعا والتعلم كيمياء يحيل الجهال الى علماء راسخين وانما العلم بالتعلم - كما فى الحديث الشريف -

ثم لما تمكن . وكرع من الفنون التى أخذها عربية وفقها وفرائض وحساباً . نزل بالمدرسة العليا بـ (تاتلت) فأقام فيها ١٨ سنة . كلها طافحة بالتدريس والافتاء والقضاء فأصدر من هناك تلاميذ كثيرين . من بينهم الحسين اليعقوبى وصنوه عبد الرحمن بن يوسف وآخرون . وكان يجتهد أيضا فى تعليم القرآن حتى قال أحد المصلين ان الذين تخرجوا به يلبقون نحو السبعين وكان ذا همة وعزيمة وعزوف واكباب على كل ما يعمل . وذلك كله فى (تاتلت) فى المدرسة العليا . ثم انتقل الى (ازرار) حيث كان مع ابن عمه القاضى يتناوبان . وقد رأيت له فتاوى جميلة العبارة ذكرتها فى الكتاب الذى خصصته للآثار الفقهية . وكانت له أيضا يد فى الادب . فمن أدبياته قوله يخاطب بعضهم . وأنقل ذلك من خطه . وقد قال لكاتبه عفا الله عنه هذه الابيات

| | |
|------------------------------|-------------------------------|
| يا سيدى يا شريف القدر والنسب | يا أخذاً بزمام العلم والادب |
| انى اليك لذو شوق هجرت له | وصل المدام وحلف الشوق ذو تعب |
| فان تصل لىبالى فهو معتقدى | فيك والا فما فى الصرم من عجب |
| وقد رضيت بما ترضاه ياسندى | لا زلت فى رتبة تسمو على الرتب |

وغاية القول ان القلب منقطع
ولى اليك سلام كلما انبعت
ومن اذا غاب عن عيني حنت له
يا ابن الكرام ذوى الاحسان من رفعت
اشكو اليك بما قد كنت تعلمه
عن سواكم وأنتم منتهى أدبى
اليك بى جدوة الاشواق والطرب
مثل العشار وأشفيت على العطب
لفضلهم راية فى العجم والعرب
وليس يخفى على الاسماع من وصبى

وقد كان مشهورا بالتقوى والزهد . والاكتفاء بالكفاف والقناعة
من وراء القضاء بما لا يجحف . وله فى ذلك حكايات تؤثر

منها أنه حكم لانسان كان جبار صال عليه فى ملك . فحين حاز ذلك
الانسان رسم الحكم أتاه بصرة مال كثير . فحطها بين يديه فى محل تدريسه
فى مدرسة (تاتلت) فحل الاستاذ الوكاء وصب الدراهم أمامه . وصار
يقول للطلبة أرايتم بركة العلم ؟ والآن فاجتهدوا ليكون بين ايديكم ما هو
الآن بين يدى محمد بن يوسف (يعنى نفسه) ثم عمد الى المال فأخذ منه
سبعة مثاقيل فقط . ورد الباقي فى الصرة . وأمر صاحبها بالذهاب بها .
فأبى كل الاءاء . وهو يقبل رأسه أن يقبل الجميع وقال له الاستاذ لا
والله . بل اخذ أجرته بالنصف . ولا أريد أن تألف نفسى من وراء التوازل
أكثر من أجرته المعتادة . وعشنا حاول رب الصرة ما حاول . حتى ذهب
بها طيساً .

ومنها أن خصمين تراضيا بحكمه فى قضية فدآن هناك يتنازعانه .
فطلب منه الظالم منهما أن يحكم له بما يريد ويعطيه مالا كثيرا . فانقاد له
ظاهرا . وصار يسلس له القياد حتى ذهب معه مرة الى ذلك الفدان . وكانت
فى يده قفة كبيرة . فأمره أن يملأ القفة حتى تطفح . ثم أمره بحملها معه الى
داره . فلما وجد ذلك الظالم ثقل القفة قال له أتريد ياسيدى أن تهلكنى؟
وهل أقدر أن أحمل على عاتقى هذه القفة العظيمة ؟ فان لم ترد الا التراب
فات بقفة صغيرة انقل لك فيها من التراب ما تريد حتى تكتفى فقال له
الاستاذ ان كنت تعجز أنت عن حمل مقدار هذه القفة فقط . فكيف لا أعجز
أنا عن حمل كل هذا الفدان الى سبع أرضين ؟ فانى سأطوقه يوم القيامة
ان حكمت لك به ظلما (كما فى الحديث) . والحقيقة أن الفدان لصاحبك لا
لك . والآن اذهب الى حال سبيلك فلا تعاودنى بعد بالبراطيل (يعنى
الرشا) التى تحب أن تؤيد بها الابطايل .

قال مرة لشيوخه محمد بن احمد الايزنكاوى قوله تعالى الاعراب أشد
كفرا ونفاقا الآية . . . هل يدخل فيها اليوم (اولاد جلال) و (ادا وبلال) ؟

فقال له نعم يدخلون فيها بلا ريب . وهم أشد كفرا ونفاقا واجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله . وكان هؤلاء فتاكا يغيرون على أهل تلك الجهة بل يحتلون بعضها ظلما وعدوانا وغصبا واضحا .

وكان المترجم صعبا قوى الإرادة غيوراً على الحق . لا يسكت على الباطل . ذهب مرة الى (مراكش) فاستدعاه مع صاحب له بعض متطلبة المدينة . فسأله أتعرف شيئاً من العلم ؟ فقال له أعرف شوي . فأقبل المتطلب يتلو من كتاب حديث . فيرفع المضاف . ويجر الفاعل . وهو غير مكترث . وصاحب الترجمة ساكت . حتى وصل في حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يثابر على كذا . فقراه يتأبر . كان الماضي تأبر كتقطع . فاهوى المترجم الى الكتاب فاخطظه من يده . وقال له : حسبك . فد سكتنا حين كنت تلحن في غير الحديث . أما في الحديث فلا .

وكان زاهدا لا يلتفت الى التوسع في الدنيا ، ولهذا أحبه الناس وكانت له عندهم طفاوة من الاحترام . وفي الحديث ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس . وكانت وفاته بعد عام ١٢٨٦ هـ لان مخطوطات يده انقطعت في هذه السنة . ثم لم يبطئ بعدها . والغالب أن يتوفي عام ١٢٨٧ هـ ، وولادته في مفتتح ذلك القرن . وقيل انه مات مسموما .

المشرون - عبد الرحمن بن يوسف

أخو الاستاذ قبله ، كان يأخذ عن أبيه يوسف . وكان يشتد عليه . حتى صيره الضرب الشديد أبله . ثم ذهب به أخوه الى (أفا ايزنكاض) فتعلم عليه القراء هناك ثم الى مدرسة (تاتلت) فأخذ عنه الفنون . فنجب وحفظ كثيرا من المتون كالختصر وغيره . ثم عزم على الزواج بامرأة من (أيت جلال) وهو لا يزال في المدرسة فلم يملك أخوه نفسه فلطمه لطمه منكراً ، وقد كبر عبد الرحمن ففادته الى (مراكش) فكان يتقوت بمسا يأخذه من الخراج عن قراءة الحزب الراتب بمختصر (خليل) ولم يزل هناك حتى صار عالماً ماهراً متفنناً . ثم رجع الى قرية (تامد ايتيرن) بـ (اونزوئين) في (سكتانة) فشارك فيها . ولم ينشب أن مات قبل ١٢٨٥ هـ . وهو من نجباء الابداء الذين اعتبطوا في حال شببتهم .

الحادي والمشرون - الحسن بن محمد بن يوسف

هو ابن أخى المذكور قبله . وستأتي ترجمته مفردة قريباً لانه يدخل في شرطنا .

الثاني والعشرون - احمد بن محمد

هذا هو الذى سقنا اليه الحديث . فانساق به كل رجال اسرته
الركنين . وهو المشهور بسيدى احمد الفقيه .

اوائله

كان والده عقيما فى اول أمره فدعا الله فى ليلة من ليالى ٢٧ رمضان،
وقد ظن أنه وافق ليلة القدر . ازاء قبر الولي الصالح سيدى محمد بن
يعقوب . وقد انس نورا ، ان يرزقه الله ولدين عالمين صالحين . فكان
المرجى وصنوه الحسن دعوته المستجابة .

ابتدا حروف الهجاء عند والده فى مدرسة (تالت) وهناك نوى تحت
كنفه حتى ختم الحتمة الاولى .

ثم غادر والده (تالت) الى مسجد (أزدار) فكان يركبه وراءه دائما
ولوحيته معه ذهابا وإيابا . لان ذلك المحل يبعد عن (الركن) مسكنهم مسيرة
يوم . وقد لاقاهما مرة انسان فى الطريق ، فقال لسيدى محمد بن يوسف
ما هذا الذى صنعت تركت المدارس التى ينتفع فيها كل الناس ولازمت
مسجدا ؟ فقال له دعنى يا هذا عنك ، فأننى قد اسننت ولم يبق فى الا
حظ اولادى وكذلك اهتم بتعليم المترجم . حتى حفظ عليه القرآن
حفظا تاما . وبقيت ذاكرته واعية الى أن توفى . ولا تسقط له كلمة .
وان قرأ بين الناس ما قرأ .

مأخذلا بعد والدلا

غادر أهله اثر وفاة أبيه . وعميد الاسرة هو القاضى سيدى محمد بن
أحمد ، وقد كان عند سيدى الحسين يعقوبى فى مدرسة (سيدى على بن
منصور) من قبيلة (أداوكايس) وكانت همته هى التى دفعت به الى الهجرة
وراء الاخذ . وأما عمه القاضى فلم يكن يحب منه الا ان يلزم الدار ليعينه
فى أشغال الاسرة . فلم تنفع فيه رقاؤه ولا ازور عن طريق المجد عطفاه .
ومن خلق لشيء فانه لايتيسر الا له . ويذكر عن نفسه ان الطلبة هناك
لاكبأهم وحرصهم على الاخذ يصبرون على شظف العيش . وتحمل اللأواء ،
حتى انهم فى سنة عجفاء اقبلوا على اكل الجراد وقد انتشر . فكانوا يكتفون
به ويلازمون دروسهم

لازم الحسين يعقوبى فيترقى فى الرواية والدراية . فحفظ زيادة
على المتون الصغرى والالفية والعاصمية جملة غير قليلة من المختصر .

فبقيت كل محفوظاته ماثلة بين عينيه • الى ان توفي • وقد لبث هنا زهاء سبع سنوات الى ان صار عمه القاضي يوالى الرسائل اليه والى أستاذه يتطلب بكل الحاح رجوعه فلا يتلقى الاجوبة لامنه ولا من الاستاذ الى ان أرسل الاخيرة وقال فيها اما ان تأتي واما أن نعدك من الاموات • فحينئذ ودعه أستاذه بل انتقل الاستاذ أيضا من تلك المدرسة فلم يشتغل بعد بالجد في التدريس الا زمنا قليلا في مدرسة (تالت) وفي رمضان عام ١٢٩٤ هـ التحق المترجم بالاستاذ الحاج احمد بن موسى الطاطائي وهو في مدرسة (تالت) فاخذ عنه صحيح البخاري اخذ تبرك • فجازاه بهذه الاجازة

(قد استجازنا الفقيه الارضي سيدي احمد بن محمد بن يوسف الركني في شأن فنون الشريعة قراءة واقراء ، خصوصا صحيح البخاري • بعد الاجاح منه مرة بعد مرة فلم يسعني الا مساعفته واجابته • وان لم اكن أهلا أن أجاز فضلا عن أن أجز • لكن لوفور همته ، وصحة نيته • وقوة أهليته وفطنته • اجترأنا وساعفنا واقتحمنا هذا الباب لعل الله يرحمنا ويثينا • ولانه كما قيل

فسهبوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالكرام رباح

ولاجل هذا كله • أجزناه واذا له فيما قرا عنا وفيما لم يقرأ عنا أن ينشره على الوجه المعتبر عند أهل هذا الشأن بشرط أن يقول لا أدري فيما لا يدري • وان لا يمنحه من لا يستحقه • وقد أجزناه في صحيح البخاري قراءة ودروية • بمثل ما أجازنا به اشهاخنا في ذلك • وممن أجازني فيه شيخنا وملاذنا الفقيه الرباني سيدي مولاى محمد العراقي الفاسي • عن شيخه سيدي الوليد العراقي • عن العلامة الاعلى الحافظ سيدي ادریس ابن مولانا زيان • عن العلامة الحجة العروة • سيدي التاودي بن سودة الى آخره فانه يوفقنا وایاه لما يحبه ويرضاه • ويعصمنا من هوى النفس • ووسوسة الشيطان بمنه وكرمه • آمين • وبجاء نبيه سيدنا محمد عليه صلاته وسلامه وعلى آله وصحبه أجمعين • وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين • احمد بن موسى الوتني سامح الله الجميع)

وقد كنت وقفت للمترجم على منظومة خاطب بها هذا الفقيه ، ولا بأس أن نسوقها بهذه المناسبة ، فقال :

| | |
|-------------------------------|----------------------------|
| فحمدنا لمن أسدى لنا خير نعمة | فافضل فضلا كان غاية منيتي |
| فازكى صلاة مع سلام على النبي | وآله والصحب الكرام وزوجة |
| وبعد فلم انحلت ذا الصب هل لما | تشم اذا هب الصبا خير نسمة |
| وهل من تذكر الاخلاء قد جرت | جفونك دمعاً هاطلا مثل مزنة |

أبايبن ما حل الفؤاد بلوعة ؟
 به همع التهيام من جرى مقلة
 سعا من جرًا الاشواق نحو الاحبة (١)
 أيا أحمد الولتى خير البرية
 فاولى بها السمو فى كل رتبة
 هو السلسل العذب المروى لغلتى
 بأذياه كيما تنار سريرتى
 فلا يمتطى غير الخصال الشريفة
 لها الودق يهيم بالقيوث الفزيرة
 ولا يستحيى الا مهذب شيمه
 محاسن لاتغفى لاهل بصيرة
 سليل ابن يوسف الصفى المودة
 وعند القريض اننى صفر راحة
 ونيل رضا المولى الكريم بجنة
 واهل مع اتباعه خير امة

امن طيف من تهوى أرقى فلم تنم ؟
 فلاتخف ما اكنت فى القلب بعدما
 فكيف وهذا الدمع كنت به همك
 فقم خاشعا ثم ابتدر داعيا هيا
 اخا العلم لا يزال يرقى سما العلا
 سميت عنا التحرير نخبة دهره
 باغصان علمه الود تشبشا
 صفوح عفو خائف وجه ربه
 ذكى به تحيا البقاع كأنه
 وفى طبعه أحيا من البكر خدرت
 تقى له زهد ونسك وكله
 عليكم باخلاص الدعاء لاحمد
 لكونى قصير الباع فى العلم كله
 الا ادع بان اكفى الحقوق وتوبة
 وصل وسلم الاله على النبى

أثر تخرجه

راجع الاسرة والقاضى اذذاك لا يزال حيا • ولكن لم يلبث معه الا زهاء
 سنة • ثم التحق بربه • فصار هو عميد الاسرة وحده • فصار يقبل ويدبر
 ويهب مع العواصف التى تضطر الانسان أحيانا حتى تخرجه عن محيطه •
 ولو بغر ارادته •

اقتحم مجاذبات عمومية مكرها لا بطلا • فقد كان أهل قرية (الركن)
 من المستضعفين تشب فيهم من ثعالب القبائل المجاورة انباها • وتنتهب
 أملاكهم ومواشيهم لصوصها وسفهاؤها • حتى سقط انسان من الال الشاهد
 - وهم فخذ من أفخاذ الركنيين - بيد بعض الال (زوليت) فى (طاطة) ظلما
 بلا موجب ثم منعوا دفنه حتى مزعت الكلاب شلوه • فعلوا فعلتهم لانهم
 وأمثالهم ضروا على أن يستخذى لهم المساكين الرعايد • وقديما قال الشاعر:
 تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتبقى حوزة المستاسد الضارى

(١) الهملح بفتحات وتشديد اللام الذى يوقع وطأ رجله على الارض
 توفيعا شديدا من خفة وطئه

فراى الركنيون الذى كانوا كلهم او غالبهم طلبة ان يمتثلوا ما قيل
ومن لم يدد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
فحين لم يجدوا بدا من ركوب الاسنة والقنا اجمعوا امرهم وركنوا
الى مناهضة الـ (زوليت) وان يقرعوا منهم النبع بالنبع (١) فمن دافع
عن نفسه وماله ومات فهو شهيد . واعدائهم هؤلاء قرييون منهم . فراودهم
على ان يسلكوا معهم طريقة الشريعة . وان يهدر لهم دم الذين تولوا القتل
على العادة فى مثل ذلك . فحينئذ ارسل لهم الركنيون رسالة اعلنوا فيها
الحرب عليهم . فقام معهم فى ذلك حزب (تاكوزولت) كما استعان الآخرون
بحزب (تأحوكات) فابتدأت حرب ضروس خاضها طلبة (الركن) بنفوس
أبية وشجاعة عنترية . وكان المترجم فى مقدمتهم . فقد حكى عن نفسه
انه اشترى بندقية واسعة الجعبة ، فصار يحارب بها . قال الا ان الله
سلمنى فلم أصب أحدا . ولم يصبنى احد . وقد كان من بين اهله حين
احتلوا قرية (تيدلى) وصاروا يهدمون دور اهله . قال اننى غطست فى
غبار الهدم والمعول فى يدى . وطالما ارسل اليه الـ (زوليت) بواسطة
شيخه اليعقوبى يتطلبون منه ان لا يزج بنفسه فى الركنيين . فيجيبهم
بمضمون قول ابن الصمة

فهل أنا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية أرشد

وقد بقيت هذه الحرب خمس سنوات تامة الى أن أعياء الـ (زوليت)
بعدها أيسوا من مغالبة الركنيين لانهم اقتحموا (الركن) مرة وكادوا
يستولون عليها . ولكنهم سرعان ما اندحروا فغادروا القرية مرغمين .

في المشاركة

انقضت تلك الحالة الملهمة عن المترجم . وقد كابد فيها ما لم يكن
له فى حسابان . ولا كانت له فى مزاولته يدان . فلم تكد الهدنة تفسح
اوزار الحرب . حتى التحق بالميدان الذى خلق له . فشارت فى مسجد
(ايلخ) وهو مسجد كبير لا يشارط فيه الا كبار العلماء . ومشاهير المعلمين .
فاقبل فيه على التدريس للقرآن . كما اقبل على ربه . وأخلص فى وجهته
اليه . فاذا ذاك ورى زنده بأولى شراة روحانية . تدل على انه سيكون له ما
يكون . فقد حكى بعض من كانوا يأخذون عنه اذ ذاك انه كثيرا ما يغلبه
حال الحشوع فيجيش بالبكاء . فيقول تلاميذه فيه ان الاستاذ غلبت عليه

(١) النبع شجر تتخذ منه السهام والقسى . ومقارعة النبع بالنبع المقصود
به المقاتلة والمطاعنة وهو تعبير عربى قديم فى شعر الحماسة .

أيضاً لولته ويظنونه في مبادئ أحوال من سيستولى عليه وسواس الجنة
وكان المترجم يدرس هناك أيضاً بعض الفنون كالمختصر وغيره .

في مدرسة واورست

هي مدرسة من (سكتانة) بنيت على مشهد الشيخ سيدى محمد بن
ويسعدن شارب فيها حوالي عام ١٣٠٢ هـ ، فاقبل على ميدان التدريس
والافتاء والقضاء فتصدر بين علماء ناحيته وكان علماء (سكتانة) اذذاك
موفورين . يوجد منهم في تلك الناحية أكثر من عشرين وكانت عادة
العامة الذين يحكم لهم فقيه في نازلة أن لا يسلموها حتى يدوروا بها على كل
علماء تلك النواحي . فما سلموه كلهم سلم ، ومن ظهر له منهم ما ينقض
الحكم برز الى الميدان ، فينقض حكم القاضي السابق فيتحمل عبء ذلك .
ولا يكون كذلك الا من يدل بعلمه وبفهمه ، ولذلك شارك المترجم في تلك
الخلبة . فيفتى فتاوى يجتهد أن تنقض وكذلك يحكم بما لاسبيل الى تعقبه
مع اكباب على التدريس اكباب من ابتداء عهد تدريسه . وكل من سلك ذلك
المسلك لا تخفى عنه تلك اللذة . وسل به خيراً .

في (تآكار كوست)

هي مدرسة أخرى هناك ، سار فيها سيره المعتاد . وقد راجع أيضاً
سنة المدرسة الاولى . ثم استقر في هذه الى أن جاء وادى التصوف فطم
على قرينه (١)

في عالم التصوف

كان منذ المص من أحوال تلك المشاغبات العامة التي أمضى فيها
حقبا ، انتدح له زند الرجوع الى الله . فكان ذلك يستولى عليه أحيانا .
فيغلب عليه البكاء والانقباض . وأحيانا يصحو منهما أفقه ، فيكون واحدا
من الفقهاء . والحالان يزدادان عليه فينة بعد فينة . الا أنه حين كان في
مدرسة (تآكاركوست) في المرة الأخيرة تعرف بشريف له قدم في التصوف
من اتباع الشيخ سيدى محمد العربى المصغرى . فاتصل بوساطته بهذا
الشيخ مراسلة . الا أنه مع كل ذلك لا يثابر على تعهد الاذكار التي يتلقنها ،
وقد اشتكى مرة على شيخه الحسين العيقوبى وقال له اننى ربما اذو

(١) القري كفى مسيل الماء من الوادى كالجداول وذلك مثل أتى
الوادى فطم على القري والبلداء يقرأونه على القري جمع قرية .

الاوراد للدروس ، فاجابه بان من الهاه خبر عن خبر غير مغبون • ولا باس •
وعلى هذا الحال بقى الى أن حلق عليه البازى • فانقض عليه فخطفه خطفة
قلبت حياته كلها ظهر البطن والامور بأوقاتها •

وسحاب الخير لها مطر فاذا جا الابان تجى

مع الشيخ الالغى

بات الشيخ مع أصحابه فى مدرسة الفقيه ، فلم يابه بهم • ولا لفتوا
بصره • ولا انفتح صدره • الا أن حالات غلبت عليه فى صبيحة القد
لرؤيا رآها فى الليلة • أخبر فيها بان هذا هو صاحب حاجته • وقد كان
قبل له قبل فى عالم الارواح أن أهل العلم المحيط هم أهل لا اله الا الله ،
فتأيدت هذه الرؤيا بتلك • فانتشبت همته مع هؤلاء الفقراء الذين ما بالوا
به حين الصلاة فصلوا بشيخهم وحين قراءة الحزب فبدأوه بأنفسهم •
ولكن الرجل الروحانى تأثر فى باطنه بما رأى فى ليلته • فعزم أن لايفلت
صاحب حاجته • فلا يفارقه حتى ينال طلبته • وقد كان يطالع كتب الصوفية
التي تلزم المريد أن يتربى على مهيع السر والسلوك على يد شيخ يربى
بالتربية الاصطلاحية كما فى رائية الشريشى وامثالها من كتب الفن • فلم
يكد طرفه يفتح على هؤلاء حتى طارت به همته ، فطار عن مدرسته وعن
تلاميذه الكثيرين • وعن أسرته وعن كل معارفه • وعن أبهته العلمية فالقى
كل ذلك ظهريا • فاندلق اندلاق السهم من كل متعلقاته

ومن لم يجد فى حب سعدى بنفسه وان جاد بالدنيا ، اليه انتهى البخل
فخرج من مدرسته ولم يصحب معه الا خنيفا (١) والا رداء (حانكا)،
فأما الخفيف فقد تصدق به على الفقراء ، وأما الحائك فقد خاطوا له منه
مرقعة ، فأقبل وهو بادن ضعيف القوة يساير الفقراء فى السياحة على
رجليه ويزاول المشى راجلا معهم وقد حاول جهده أن يتهدب بأخلاقهم كلها
فى هذه السياحة التي كان الشيخ أيضا فيها راجلا محاولة صعبة • الا انه
صبر لها صبر الكرام ، وأول ما حاوله تصميمه على الانقطاع الى الشيخ •
فانه فى صبيحة اليوم الذى خرج فيه من المدرسة لم يكن تام العزم على
الانقطاع • وانما خطر له أن يماشيهام ما شاء الله • ثم يرجع الى مستقره ،

(١) أخنيف سلهام غليظ أسود عند الشلحين (أخنيف) وإن كان
يدل فى أصله العربى على الثوب الغليظ الابيض

و (تاكادوست) اذ ذاك مدرسة كبرى يتخير لها كبار العلماء . فكان هو بهذه المثابة . ومن سخت نفسه بتلك المدرسة فقد سخت بشئ كثير . وحين عزم بعد ايام تمام العزم على تطبيق الدنيا وابهة العلماء ، كتب الى الذى خلفه فى تلك المدرسة رسالة بين له فيها كتب الزاوية من كتبه . واوصاه بما أراد ثم قطع المواصلات مع اهله قال مررنا فى تلك السياحة بازغار بـ (المعدر) فـ (تيزيت) فـ (العوينة) التى فيها السيدة الصالحة العجوز فاطمة موهادوز الشهرة الكرامات قال فلم ينشرح صدرى لها اولا . ولا تفتح لها قلبى ولم أكن انظر اليها بالنظرة التى ينظر اليها بها الفقراء وما ذاك الا من بقايا الفخفة العلمية التى لا ترضى بضعفة الناس . وبالامين من الرجال فضلا عن النساء . قال : وبينما نحن جالسون فى زاويتها اذا بها تكلمنا من فوق السطح . فانكرت ذلك فى نفسى . فاذا بها نزلت حتى جلست الى . وهى عجوز درديس . فصارت تذاكر مذاكرة صوفية عليا فاستمرت على اعراضى بقلبي عنها . وهى تربت على فخذى اثناء جلوسها . فقلت لها لا اجربك الا بان تدعى لى ان انال رضا الله الاكبر قلت ذلك فى نفسى ونحن نودعها للخروج فاهويت للتسليم عليها من ورائها لئلا ترانى لاستكفاف نفسى عن التسليم عليها مواجهة . فالتفتت الى بسرعة ، فربتنى بجمع كفها قائلة اذهب يا ابله رزقك الله رضاه قال فعجبت من مكاشفتها . كما انها ايضا قالت اذ ذاك لسيدي ابراهيم صنو الشيخ انك ستتزوج فى هذه السياحة ، فصدق كلامها . وكان سيدي ابراهيم ما جاء الى الفقراء الا بعد ان بلغ الخبر الى (الخ) بأن عالما كبيرا قد التحق بالفقراء فتجرد . فكان ذلك عنده عجباً عجاباً . فجاء ليراه . ما أتى به الا ذلك - فيما قاله الزكرى - فلحق بالفقراء فى (أزغار) ثم سائرهم حتى التقوا مع الشيخ ثانياً فى (افران) فهناك زوجه الشيخ بنت سيدي مولود من (ادا وشقرا) .

غاب المترجم عن أهله أزيد من سنة . فلم تصبر والدته . فذهب أخوه الاديب سيدي الحسن ومعه فى رفقته الفقير سيدي أحمد العسرى الايليغى . والفقير ابراهيم الشاهدى الذى تقدم ذكره . فتوجهوا الى (الخ) ولكنهم حين وصلوا (ايفشان) اخبروا أن الشيخ والفقراء ليسوا فى الزاوية فقصدوا موسم سيدي أحمد بن موسى الصيفي بـ (تازروالت) فصادفوا الشيخ هناك . فدلهم على أن الفقراء سائعون فى (هشتوكه) فذهبوا اليهم فوجدوهم فى قرية (انشادن) وقد عزموا على الخروج منها . فسلموا على المترجم وقد راوه فى حالة اخرى فاستوحش منهم ولم يسألهم عن أمه . ولا عن أحد من معارفه . ثم ودعهم وعزم على مفارقتهم فى

الحين • ليذهب مع الفقراء الذين خرجوا من هناك الى محل آخر فجدبه
سيدى الحسن من ورائه وقد ولى عنهم فقال له أهذا منتهى شريعتك
ومدرك انابتك • ومقدار معرفتك لرَبِّك • وللمحقوق التى اوجبها عليك ؟
أهذا ما وصلك اليه تصوفك ؟ فأين البر بوالدتك ولم لم تسأل عنها ؟
واين حقوق رحمك فلماذا لم تسأل عن أحد من أهلك ؟ فالتفت اليه الآخر
قائلاً انت دائماً هكذا لا تتأني فى أمورك ثم أسلس له القياد • فودع
الفقراء على ان يبلغهم فى القد • فرجع مع هؤلاء الى (اينشتادن) فبات
معهم فى المسألة عن أهله ومعاريفه • فناولوه رسالة من شيخه اليعقوبى
ونصها

(الاخ فى الله • والحب من أجله • الفقيه الارضى سيدى احمد بن
محمد من أبناء يوسف الركنى • سلام الله تعالى ورحمته وبركانه عليكم •
وبعد فالله تعالى يختار لنا فى جميع أمورنا • ويجعل اولاهنا واخراها موافقة
للسنة المحمدية • ويخلص قلوبنا من سقاسف أحوالها حتى تحصل المشاهدة
الحقيقية والحرية الخالصة من شوائب الاغيار فالله يحقق لنا هذا المقام
بجاء الانبياء والاولياء ءامين • هذا والحامل أخوك الاسعد قدم عليك بحول
الله وقوته قائماً بنفسه • ونائباً عنا وعن غيبتنا ليستيقن الخبر فقد غبت
بلا خبر يخفف الامور الوجدانية فى قلوب الوالدة والاحباب • وقد قيل
بموتك ، فهولنا عدم اليقين لذلك • الآن فعجل الابوة مؤديا الحقوق
ليحصل الكمال هذا هو المطلوب • والمرجو من الله سبحانه والسلام
من الحسين بن محمد اليعقوبى وفقه الله آمين)

ثم قال له أخوه سيدى الحسن ان سيدى الحاج احمد بن موسى
اعطانا اليك رسالة لكننا لا نعطيها لك لئلا تكسر خاطرك فان فيها عتاباً
شديداً على ما فعلت بنفسك • فقال له : قل لسيدى الحاج احمد أنت وسيدى
الحسين عندنا هما القطبان فى تلك الجهة • فقد اخذنا عنكما ما عندكما •
فوالله لو وجدنا عندكما ما وجدنا عند هذا الشيخ ما استبدلتكما بالغير
وحين رجع سيدى الحسن حكى هذا لسيدى الحسين فقال ما ذا يريد سيدى
الحاج احمد مما لا يدركه ولا يعرف له ذوقاً ؟ وما كان ينبغي له أن يقول
لسيدى احمد الفقيه شيئاً فانه أدري بما يتطلب • والمرء فقيه نفسه •

صار سيدى احمد يتردد أحياناً الى بلده مع الفقراء ويصل رحم
والدته • ولم يزل على ذلك الى ان توفي أخوه سيدى الحسن فى ذى الحجة
عام ١٣١٢ هـ • وقد كان ثابراً على المجاهدة مشابرة عظيمة • قاضياً لصلاة
خمس وعشرين سنة • وقد دفن علمه وأبهته وجاهه وارتضى بالحمول ، فلم
يلبث أن سطعت عليه لوائح الصوفية الكبار • وظهرت عليه امارات مايسميه

الفقراء، الفتح الاكبر . وقد حكى عن نفسه كل ما وقع له فى ذلك مما ليس
هذا الكتاب محل ذكره لانه يشتمل على روحانيات غريبة يتقاصر عن
التعلق بها من ليس من اربابها . ولكل اهل فن سر صناعتهم .

مراجعة الاستقرار

توفى سيدى الحسن اخو المترجم . فكتب سيدى الحسين اليعقوبى
واهل تلك الجهة اليه والى الشيخ ، ونص ما كتبوه الى الشيخ

(من كاتب الحروف الحسين بن محمد اليعقوبى وجماعة اهل (الركن)
واهل (ايلخ) وكل اهل المحبة والاخوة . الى الشيخ الفاضل بفضل الله
ورحمته سيدى الحاج على اعلى الله مقام شيخته وتربيته . وجازاه اكمل
الجزاء عن دعوة عباد الله الى معرفة الله . وسلام الله تعالى ورحمته وبركته
عليكم . وبعد فليكن فى علم سيدنا أن سيدى الحسن بن محمد أخا سيدى
أحمد الركنى الذى فى قبضة الله وقبضتك قد توفى رحمة الله عليه قرب
عشاء الليلة الثالثة من العيد . وسببه سقوطه من عودته (١) فى طريق
ذهابه من (ايلخ) الى (الركن) ورجعت به الى (ايلخ) وفيه خرجت روحه ،
وقد بقى الاولاد والنساء واهل محبته يرجون من فضل الله وبركته وفضلك
وبركتك أن تحسن اليهم بأخيهم الذى فى قبضتك فقد احتاجوا الى الله
واليه فى كل شئ ، كما لا يخفى على سيدنا حال العيال وحال الزمان .
والاشياء كلها فى يد الله الا أنه جعل لكل شئ محلا يصدر منه وجودا
وعدما ، فى الشريعة المنصوب عليها الامارات الظاهرة . وقد علم كل أناس
مشربهم ومشرب العيال وماكولهم وملبسهم انما يرون ذلك من القائمين
بهم شرعا . ولا ينظرون الا اليه لوضع الشرع لهم ذلك . فيقفون معه حتى
تظهر لهم الحقيقة فيقفون معها . والحمد لله على هذين الامرين . وجعل الله
لكل امر من الامرين اهله . وعوام العيال ينسبون الاشياء لمن راوها منه على
سبيل المجاز واهل الحقيقة ينسبونها الى الله . فالحمد لله على كل حال .
وقد صرفنا اليك عنان غرضنا الذى هو احسانك الينا بالاخ المذكور غريفا
فى بحر فضلك ومددك حتى ان بقى لك فيه غرض فصاحبه معه .
وامدده به فى الغيب . وغرضنا كشفنا عنه الحجاب . وطلبنا منك العفو ان
جهلنا وقد قال تعالى خذ العفو الآية . والله يعلمنا الصواب معه ومع
عباده آمين ، والسلام)

(١) العودة بالدرجة المغربية هى الفرس الانثى كما يطلقون العود
(مذكرا) على الفرس الذكر

ونص ما كتبوه الى المترجم بقلم اليعقوبى ايضا

(من كاتب الحروف الحسين بن محمد اليعقوبى الى الاخ فى الله ومن الله وعلى الله ، الفقيه الارضى سيدى احمد بن محمد من ابناء يوسف الركنى سلام الله تعالى ورحمته وبركته عليكم وبعد فانه يجعل جميع افعالنا واقوالنا موافقة للسنة المحمدية ويختار لنا فى جميع امورنا ويمدنا بمدد رسله وملائكته واوليائه ويعمر قلوبنا بمحبتهم . ويكون لنا فى الدنيا والآخرة معهم ويشفعهم فينا . ويبصرنا بمعايب انفسنا . ويفرحنا بمحاسننا شرعاً لطبعنا . ويزيل عن مساكن قلوبنا غيره ويعمرها به . ونكون من احراره هذا والخير بامورنا مع انفسنا الامارة لا يمكن عده ولا حصره وانما رجاؤنا حقيقة فى الله وفى اهل وسيلته . ولنرجع الى المقصود فنقول عظم الله اجره فى اخيك المقدس سيدى الحسن . احسن الله اليه بجميع محاسنه فى الآخرة ءامين . وقد توفي رحمه الله قرب العشاء من اليوم الثانى بعد العيد . وسببه سقط عن عودته . وقد ركب للبلد . وهربت به راجعة الى (ايلخ) فلما وصلت به (ضفيرة او صالح) سقط عنها عند قرب غروب الشمس . ووصلنا خبره قرب ثلث الليل . وقدمنا الى (ايلخ) ووجدنا فيه اهل (الركن) كلهم ، وقام اهل (ايلخ) و «الركن» والهوت - اثنتى - وحضروا كلهم حتى صلوا عليه ودفنوه . وادوا ما عليهم من الحق . ورأى اهل الدار (يعنى قدموا لهم التعازى) ورجعت الى (ايلخ) وكتبنا المحتاج للكتب وتركنا ذلك كله فى (ايلخ) وما كان من جهته الا الخير . وما ترك ما يهول العقل لله الحمد . وقد بقى عليك حق اهل دارك وحق اهل محبتك كلهم فان اديته بحضورك عاجلا عندهم فذلك الشرع والمحبوب ولا يقبل منك عذر ولا تاخير وان ضيعت هذا الحق فانت تعلم وتعلم وتعلم . وهو المراد . وعجل القدوم مع الحاملين . فعندهما كلفة وما اخرجهما الا ايصال الخبر . اخرج انت كذلك والسلام ايضا من المذكورين اعلاه . وقد رجوا منك سد الحلة الساقطة لهم من اخيك رضى الله عنه كما رضى عنه اهل عشيرته)

وقد جاء هؤلاء الرسل الى (الزاوية) فلم يجدوا هناك الا الشيخ . فاعطوه الرسائل فارسلها الشيخ الى المترجم . وقد كتب اليه ما نصه :
(من خديم اهل الله على بن احمد . كتب هذا فى تعزية وتفكير وتذكير الى من انتسب لمقام التجريد طالبا لمقام التوحيد والتفريد . الاخ فى الله التقى النقى سيدى احمد بن محمد بن يوسف . سلام الله وراذفته عليكم . وبعد فاشكر الله على ما اولاك من تتابع نفعاته . وتراكم تعرفاته . فذلك

علامة قبول الله تعالى إياك . وأنه يريد أن يجعلك من خواص أوليائه
الكاملين العارفين بالله . لأن ذلك سنة الله في أوليائه . ولن تجد لسنة
الله تبديلا . فلا بد لكل ولي في بدايته من بلايا ومحن في بدنه وماله وحواشيه
اختبارا له هل يرده ذلك عن سيده ومحبوه فيكون من الكاذبين . أو لا
فيكون من الصادقين . (احسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم
لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن
الكاذبين) ، (وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا
إليه راجعون) والقول يكون بالفعل والحال . بأن لا يتزلزل ولا يتبدل ولا
يتغير عن حاله . فإن الله تعالى أفضل من كل شيء . بل الصادق متى رأى
الكون يهلك ويفنى . يزيد في همته وسيره إلى الله . لأن ذلك يزيده انقطاعا
إلى الله . وغير الصادق متى يرى فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة
ذلك هو الخسران المبين . (يدعو من دون الله مالا يضره وما لا ينفعه) فليترك
الصادق مولاه ومالكة يفعل ما يشاء في مملكته . ولا يعترض بظاهره ولا
بباطنه . ويسير لحضرة مولاه . ولا يقف عند الخلاوات ولا عند المرات .
فكل ذلك من تجلياته وتعرفاته . قال الامام الخراق

لازم هواك ولا تجزع من التيه فالوصل والهجر كل من معانيه
واصبر اذا أظهر المحبوب عزته فالحب للحب حقا من يواتيه
وكن شكورا اذا أرضاك ما صنعت بك المشيئة من شيء تقاسيه
فاية الصدق منك ان ترى فرحا بكل حال لك المحبوب بيديه

وقد كنا والحمد لله لما وصلني خبر والدي أنه مات ، ولم يكن مثلي
عنده . كنت عند الشيخ من الراسخين أكثر من حياته فالقتال لا يزيد
الشجاع الا الثبات في الجنان وعند تقلب الاحوال . يظهر الرجال من
الاطفال والله قائم بخلقه رجالا ونساء . ولا يقوم خلق بخلق فكن على
مأنت عليه . ولو انقلب الكون بأسره . فموتك سبق موت أخيك والسلام

وهكذا أمر الشيخ المترجم أن يبقى في حال تجريده . وان لا يبالي بكل
ما كان . ولكن سترى ما جرى بعد . وقد حكى سيدي أحمد أنه لما ودعه
الشيخ من الزاوية إلى تلك السياحة قبل مجيء الخبر بموت أخيه استدعاه
بعد الوداع فأمره أن يسبح إلى أن يصل بلده ثم قال له ياسيدي أحمد
ان الرمكة الرمكة ثم سكت . ولم يخبره بغير هذا فحكى للفقراء
ما وقع فصاروا يؤولون ذلك تاويلات شتى . ثم لم يعرفوا المقصود الا
بعد ذلك وقد وصله الخبر في (المنابهة) متوجها إلى (إيلخ) بلده . ثم
لم يبطئ الشيخ فذهب بكل أصحابه حتى وصل (إيلخ) حيث كانت زاويته
قبل مؤسسة . فحين اجتمع الناس وهم مئات . فيهم من تلك النواحي

جماعات • قال لهم الشيخ اننا نركز هنا سيدى أحمد الفقيه باذن من الله ورسوله قال سيدى أحمد لم اكد اسمع ذلك حتى غشى على وغلبنى البكاء حتى اننى لم اعلم ما قاله الشيخ بعد ذلك • فهكذا رجع مستقرا فى (إيلينغ) حيث امضى غابر حياته ثم غادر فيه اولاده • وكان الشيخ هو الذى امر الفقراء ببناء داره لازاء الزاوية

يشارط في مسجد (إيلينغ)

تقدم لنا انه كان مشارطا هناك فى باكورة مشارطاته • ثم عاوده الآن فبقى فيه سنتين الا أنه تنفيذا لأوامر شيخه التى يتابعها اليه من الاعتناء بإرشاد العباد وتبليغهم من الغفلات وتلقينهم الاذكار وذلك محتاج الى السياحات • حال دونه ودون أداء كل حقوق المسجد • فاستناب ثم امر اهل القرية أن يتطلبوا اماما آخر ملازما فغادر مسجدهم •

اعماله في باقى حياته

صدر وقد روى ربا يغبطه عليه لدائه من المتجربين • وقد لعت لوامع الاسرار من جبينه • وأحاطت به الكرامات والكشوفات التى لها ما لها عند الصوفية من كل جانب • وقد رزق اخلاصا كبيرا وذلك اكبر الكرامات • فلم يعرف التزمت ولا التصنع • بل كان يظهر لكل احد كما هو • فيقلب ظاهرا تحت مجالى التجليات التى تختلف عليه من بسط وقبض وفرح وحزن • وعبوس لا عن تجهم بل من سكون الخشوع • وابتهاج متوج باكليل الانس حتى انه لتقلب عليه المباسطة والمداعبة أحيانا فلا يحسبه من لم يعرفه مر بين يدي الصوفية المتزمتين وقد كان يلزم السياحات أحيانا والمكث فى داره أحيانا • مع ملازمته للتردد الى زاوية شيخه دائما حتى توفي شيخه • ثم تفجرت عليه ينابيع العرفان • واشهر اليه بالبنان • فاتخذاه اهل (درعة) و (آيت عطة) وقبيلة (دومنيغ) شيخا مرييا • ففتحت به قلوب غلف وعيون عمى واذان صم فكان له اصحاب ينتسبون اليه • وهو أجدد بكل الظهور لهذا الميدان الا أن الخمول يغلب عليه • وقلما يظهر عليه اثر الدعوى الا اذا غلب عليه الحال •

كان العليا لا تمشى عليه الحيل • فربما يزن كل واحد من المتصوفة والمتفقه بوزنه الحقيقى • وكانت له صراحة عجيبة وأقوال ماثورة فى بعض الناس من المتظاهرين بما ليس فيهم • ثم صدقه الزمان فيما اعلنه عنهم بعد حين •

مذلك كانت له صولة ربانية صاول بها بعض اهل قريته (ايلينغ) حين نفسوا عليه ما منحه الله اياه فقابل القوة بالقوة وفلج الحديد بالحديد ، فقد أدى ما بينه وبينهم الى ان عزموا على الفتك به . وتهب داره . لولا ان حفظه الله منهم . فكان القائد (محمد) الدوبلاي يتشيع له . ويرسل اخوانه لمداغعة (ءال ابن تاييا) السكتانيين وغيرهم ممن يتشيعون لمن يتاونونه في (ايلينغ) ولم تنقش تلك الضبابة السوداء الا بعد الاحتلال . وقد اخبرني بعضهم انه رأى المترجم يوما يخاصم انسانا ممن كان اسدى اليه الخير ورباه ثم خابت فيه تربيته . وقال فيه رايه . وقد كان القائد الحسين ابن القائد محمد الدوبلاي حاضرا . فلم يلبث المترجم ان التفت وعيناه محمرتان الى هذا القائد . وقد جاء اليه ونزل ضيفا في (ايلينغ) حين كان يستولى عليها ابوه في فجر الاحتلال ، فقال له وانت نفسك ايها القائد . فوالله ان لم تمر تحت هذه القمم لا تكونن قائدا فصار القائد يستعطفه وينحني امامه حتى هدأت عاصفته .

وقد وشى به واش الى القائد حمؤ الاكلوى . فمثل بين يديه في هيئة الصوفية فهابه وردد بكل اجلال واحترام . ثم صم عن كل ما يرد عنه بعد ذلك على السنة الحساد .

ومجمل خبر المترجم انه ذو روحانية قوية مؤثرة خارقة للعادة . وانه صوفي مخلص محب للخمول خال من الدعوى . الا اذا غلبت عليه الحال وذلك منه قليل . ولو كان هذا الكتاب محلا لما يؤثر عنه من كرامات كثيرة صحيحة لسقت منها اشياء . على ان الذي نعهه نحن الكرامة الكبرى دائما هو الاستقامة . وهي دين المترجم . وما حاد قط عن الطريق التي رباه التصوف عليها حتى لحق بربه في سياحة ساحها الى اصحابه ب (درعة)

بعض مخاطباته

وقفت على قطعة ارسلها اليه الشيخ الاستاذ المدرس سيدي احمد ابن مسعود المعدري وهي ، ولا ندرى انشاء أم انشادا

| | |
|-----------------------------|-------------------------------|
| ياسيدا طلعت ب (الركن) طلعت | فاهتز من طرب بل ازدهى تيه |
| حيثك عنى صبا نسيهما ارج | تحيا بها نفس هم كاد يغنيها |
| ان عاق عاتق دهر عن زيارتك | فعمرو الود وثقى ليس ييلها |
| ان كان هذا تطفلا ففضلكم | يغنى العبيد عن الاعذار يميلها |
| وانت اكرم من يلقي العفاة له | حوانجا من لها بالعد يحصيه |

وكلهم ايب جدلان من ظفر وشاكر لايباد انت موليتها
بقيت للمجد والعليا في قنن ممتعا وافر الحرمة تنويها

* * *

كما وقفت ايضا على رسالة كتبها اليه الفقيه الصوفي سيدى محمد
ابن عبد السلام الورزازى المراكشى الشهير . وقد كان الشيخ سيدى الحاج
على ينزل عليه وعلى كل ءاله الورزازيين متى ورد مراكش . ونص الرسالة :
(المحفوظ بعناية الله ، الثابت بفضل الله في باب الله . المتعرض
لنفحات الله الباذل نفسه في مرضاة الله . المجتهد في خدمة الله واهل
الله . الفاضل الطرف عما سوى الله . الفاضل المحترم المعظم . سيدى أحمد
ابن محمد بن يوسف . عمر الله قلبك بمحبة سيد الانبياء . وجعلك من
خواص عبادہ الاصفياء . وملا قلبك بنفحات أمداده . حتى تنزج في اهل
قربه ووداده ورزقك الانس بمقابلة سر القدرة انسا بما يحو اثر
الوحشة عن فكرك . حتى يطيب به قلبك . فتطيب بعرف محبته . وتصير
من اهل خاصة حضرته . بمنه وكرمه ءامين . وقد وصلنا كتابكم الاعز .
وخطابكم الاوجز . فاستفدنا منه سلامتكم وعافيتكم لله الحمد عليهما . وعلما
ما تضمنه من موجب اصداره لايخيم في الله الذى هو خلوص محبة الاخوة
في الله ، عملا بقوله عليه الصلاة والسلام من ءاخى اخا في الله رفعه الله
درجة في الجنة لاينالها بشئ من عمله . وبقوله عليه الصلاة والسلام
حققت مجبتى للمتجابين فى ، وحققت مجبتى للمتواصلين فى . وحققت مجبتى
للمتباذلين فى . وبقوله المتحابون على منابر من نور يغبطهم النبيئون
والصديقون والشهداء قال مولانا على كرم الله وجهه عليكم بالاخوان .
فانهم عدة فى الدنيا والآخرة . الا تسمع الى قول اهل النار : فما لنا من
شافعين ولا صديق حميم . وقال عليه الصلاة والسلام المؤمن كثير باخيه
فقد احببت اخى هذه السنة احيا الله قلبك يوم تموت القلوب بمنه وكرمه
ءامين . وقد علمنا من كتابكم المبارك خالص المحبة فى جناب قطب دائرة
المحققين وصفوة صدر المقربين . الولي الكامل العارف بالله الواصل .
سيدى الحاج على ، ملا الله بعوارفه ومعارفه المشارق والمغارب . وأوضح
بصفاء خواطره الخطيرة غوامض الحقائق . وفتح به الدنيا والدين . وجميع
عباده المسلمين بمنه ءامين فليثبت اخى قلبك على ذلك . فانه الذخيرة
العظمى . وملاذ الله الاحمى . وليكن غاية التواصى بيننا هو التمسك بحبل
الله وعروته . فقد جاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال له

اوصنى . فقال له استكثر الزاد فان السفر طويل . واحكم السفينة ،
فان البحر عميق وخفف ظهرك . فان العقبة كؤود فلا تترك ساعة
تمر عنك وانت غافل واستحضر النية الصالحة فى افعالك العادية .
ليكون الجميع عبادة . وشاهد ربك فى كل شيء تراه حتى ينتج لك ذلك
مشاهدته سبحانه بلا واسطة هذه الاشكال اعاننا الله واياك على ذلك
ووفقنا جميعاً لما هنالك ءامين . وقد وصلنى صعبة حامله ما اكرمتنا به ،
كثر الله الخير على اخى ، وافاض عليه من الخيرات والبركات ما لا يحصى
عد من الارضين والسموات واسأله تعالى ان يرزقك لسانا ناطقا . وقولا
صادقا وفهما رائقا . وسرا ذاتقا . وقلبا قابلا . وعقلا عاقلا وفكرا
مشرقا . وشوقا محرقا . ووجدا مقلقا . بجاه من قال توسلوا بجاهى فان
جاهى عند الله عظيم ءامين يارب العالمين . ونطلب من اخينا صالح الادعية
فى مظان الاجابة بتلك الاندية . كما نطلب ان يسلم على جميع اهله واولاده
وكل من تعلق به من الفقراء والاخوان فى الله سلاما زكيا طيبا وعلى
خالص محبتكم فى الله والسلام . فى ١٣ ذى الحجة عام ١٣٢٤ هـ . وكما
نسألكم صالح دعائكم لوالدنا لآلم آلم به . وان يصلح له المظاهر والمباطن
حتى نلقى الله جميعا على حال يرضيه ببركتكم . ولا بد ولا بد . أثابكم الله .
ويصل سيادتكم بيد حامله كسوة تامة بركة من سادتنا السبعة رجال .
افاض الله علينا وعليكم من بركاتهم . فاقبلوا منا بفضلكم) .

فى الرفيق الاعلى

كان المترجم ضعيف البصر فى اخريات أيامه وان كانت قوته لا
تزال متماسكة ببركة السياحات التى لا يغيبها دائماً . يرشد العباد . ويربى
المريدين . ويستنهض الهمم الى الله تعالى . فلم يزل كذلك حتى مالت
شمسه للغروب . وأوشك أن ينتقل من عالم هذه الدار الى العالم الآخر .
فحدثت له نية السفر الى (درعة) فودع اهله وداعاً استشف منه بعض
اهله قرب ارتحاله عن هذه الحياة . ثم لسعته حشرة هناك فى وسط راحته .
فوقع فيها ورم تزايد حتى عم اليد كلها الى الكتف . فكان مريضاً نصف
شهر فى قرية (آمزرو) حتى لفظ نفسه الاخير فى يوم الخميس ١٧ من
ربيع النبوى عام ١٣٤٦ هـ . فدفن فى جنب المتوفى قبله سيدى محمد
الشيخ الدرعى الشهير . وكان من اخص المنحاشين الى المترجم . وأعظم
النسب بقدرة . ولا يعرف الفضل لاهل الفضل الا ذووه . وحول قبريهما
حائط مستدير قصير وسط المقبرة . (وقد زرت المكان والحمد لله)

ذلك هو سيدى احمد الفقيه الركنى العارف الكبير الذى له شهرة
مطلبة ودعوى عريضة صدقها الواقع . وقد كنت قبل جمعت فيه مؤلفا
اودعته غير ما هنا سميته (ارشاد النبى الى مئثر سيدى احمد الفقيه) .
وهو جز ، غير كبير كما ان له ذكرنا فى كتاب (منية المتطلعين) لانه اعل
من ذكرنا فيه .

اولاده

كان سيدى احمد تزوج باذن الشيخ السيدة خديجة بنت عبد الله من
(بنى مخلوف) الايليقيين . المتوفاة فى منتصف ذى القعدة عام ١٣٥٠ هـ .
فانجبت له اولادا ذكورا واناثا . اكبرهم السيدة فاطمة التى كان تزوج بها
الرئيس على بن مبارك الجلالى المتوفى عام ١٣٤٢ هـ . ولا تزال على قيد
الحياة ولها اولاد منهم الحسن نعرفه . ثم عائشة قرينة الرئيس يوسف
من (بنى محمد) الايليقي توفى عام ١٣٥٣ هـ . وتوفيت هى فى ربيع
الثانى عام ١٣٤٧ هـ . ولا عقب لها . ثم سيدى محمد اكبر اخوته الذكور .
ثم سيدى التهامى الذى عينه والده خليفة على اهله وعلى اصحابه وعلى الفقراء
وقد ظهر فيه والحمد لله سر كبير ومقام عال وروحانية قوية وانابة
واخبات وعبادة وملازمة اوراد كثيرة . وقد ملا مركز والده بكل جدادة .
تزوج اخنا مريم عام ١٣٤٧ هـ . باذن من الشيخ فى عالم الارواح ولما
يرزقا الى الآن اولادا احياء ، وينتظر من الله ان ينعم عليهما بذلك . والى الآن
عام ١٣٧٧ هـ ، لم يرزقا شيئا بل اصبحا من الياسين من الاولاد . وكم
ولدا فيخرج الولد ميتا . والخير فيما اختار الله .

وللسيد التهامى من الروحانيات ما اعزم على أن اجمع منه جموعا
ان شاء الله ، ان وجدت فراغا لانه من افذاذ الرجال تهجدا وسمو روح
واستنهاضا الى الله . اعطانا الله مما أعطاءه ، وافاض علينا من بركاته .
ثم السيدة البتول قرينة الفقير محمد الكارح مقدم فقراء (ايليقي) ولا يزال
حيا . وتوفيت هى ١٣٤٩ هـ ، وقد اعقبت بنتا تزوجت الآن ثم سيدى
العربى صاحب الهمة فى الذكر وفى المعالي كان تزوج فاطمة بنت اخينا
الحبيب . ثم توفيت عام ١٣٦١ هـ عن بنت تسمى عائشة . وقد تزوج
اخذها رقية . فكان له منها اولاد ثم سيدى القرشى صاحب الجد . يعين
اخوته . وفيه نفحة خير ولا يزال عزبا . (ثم توفى نحو عام ١٣٧١ هـ)
ثم السيدة كلثوم التى اقترنت باخيها عبد الحميد . فرزق منها ولدا اسمه
عبد الرحمن ، لم يستتم قرأته . وهو الآن رجل فى الجندية المغربية .
هؤلاء اولاد الشيخ سيدى احمد الفقيه . ، وقد اعل الله شان دارهم
فافاض عليهم من الخيرات والبركات ما يجعل جيرانهم يغبطونهم .

الأديب

سيدي الحسن الركني الفائجي

٢٩ - ١ - ١٢٧٥ هـ = ليلة ١٢ - ١٢ - ١٣١٢ هـ

- - - - -

نسبه :

الحسن بن محمد بن يوسف بن عبد الرحمن • وتمام النسب في ترجمة
أخيه المتقدم سيدي أحمد •

هذا أحد أفراد الأسرة العالة الركنية من (الفائجة) وقد تقدم في ترجمة
أخيه الشيخ سيدي أحمد الفقيه كل ما يتعلق بهذه الأسرة • وهو شقيق
المذكور • واصغر منه •

مأخذ في القراءان وفي العلوم

أخذ القراءان في بلده (الركن) ثم ارتحل الى أعلى (وادي سوس) فوجد
هناك على بعض الاساتذة ولم يستحضر من يخبرني اسم استاذة هناك •
ثم انتقل الى فقيه يسمى محمدا الشريف الهشوكي • ولم يعرف الحاكبي
ترجمته • ويقول عنه تلميذه صاحب الترجمة • انه دار كثيرا على مدرسي
عصره • فكان لا يذكر له مدرس جيد الا التحق به • فحل بين يدي سيدي
الحاج الحسين الافراني وسيدي الحسين يعقوبي استاذ مدرسة زاوية
(سيدي علي بن منصور) قبل ان يلتحق بمدرسة (ايمي نناثلت) • ثم ان
سيدي الحسن صاحب الترجمة لم يلزم القراءة كثيرا لوفاة شيخه هذا •
وتكون وفاته في مفتتح هذا القرن فرجع الى اهله بـ (الركن) ثم صار
يختلف الى الفقيه الحسين يعقوبي • ويصاحبه فانتفع بذلك غاية الانتفاع ،
حتى تكونت له ملكة كبيرة في العلوم وذوق سليم في الادب كما يتجلى
ذلك من نقات لسانه • واسلات بنانه • وعبارات بيانه •

تقلياته في الحياة

بعد ما تخرج صار يشارط فكان من المدارس التي شارط فيها
مدرسة سيدي محمد بن ويسعدن الرجل الشهم في القرن العاشر وقد
وافق اذذاك نزول خليفة السلطان سيدي عبد الرحمن الراشدي • فكانت

بينهما مكاتبات • ثم بعدها انتقل الى مدرسة (تاتارخوست) حيث شارط • وقد كان اذذاك اخوه سيدى أحمد الفقيه فى مدرسة (واويرست) ثم انتقل الى مسجد (اساكانيت ضيوشن) فى (تازناغت نيت عمرو) ثم الى مسجد (ايليج) فكان يعلم فيها دائما القراء والعلوم وقد اتقن حرف المكى غاية الاتقان • فتخرج به طلبة فى القراء ولا يزال بعضهم احياء الى الآن • منهم أحمد من آل العسرى من (ايليج) وله أيضا مسكة فى العلوم • أخذها عنه وسيدى بلا الاقبرى الايلغى • وسيدى محمد من ايت الحرى الايلغى أيضا وهناك كثيرون درجوا فى غفلة التاريخ وأما العلوم فلم ينبغ منهم من يستحق الذكر • ثم انه لما سمع أن أخاه الذى يكبره سيدى أحمد الفقيه قد التحق بالشيخ الالفى • ونفض يديه من الابهة والرياسة العلمية، والفخفة الموهودة للعلماء • وغادر مدرسته مغادرة غريبة حين بات عنده الشيخ وطنفته • فرأى منهم ما رأى • وفى الصباح نفص يديه بفتة • فخرج كأنه يودعهم • ولكنه لم يرجع الا بعد سنوات • سمع بذلك صاحب الترجمة • وكان يعرف من أخيه ومن تشبه ما يعرف • فقال لمن حضر ان أخى رجل كامل العقل • ممن لا يطرق له بالخصا • ولا يقعق له بالشنان • ولا 'يدب' له فى الحمر • ولا 'يمشى' له الضراء (١) فلا يمكن أن يخلبه الا شيطان كبيرا • أو ولى عارف كبير • ثم لما ابطأت أخبار صنوه • خرج ثلث ثلاثة راكبا على بغلة لرجل من (ايليج) صاحبه معه • وكان كاللدليل والمقدم لهذه الرفقة المتوجهة من (الركن) الى (الزاوية الالفية) فكان صاحب الترجمة يرى منه أمورا خارقة لقاييس العقلاء • فلا يحافظ على كرامة أهل الرفقاء • ولا يصبر صبر الكرام فحمله ذلك على أن قال هذا البيت المفرد

مقدم الرفقة بالحق جدير وبالأمر جاهل غير خير

هذا وقد صاحب معه فى سفرته هذه من الكتب (المقامات الحريية) يستأنس بها فى غربته • شأن كل أديب لا يطيق أن يتخذ من غير كتابه أنيسا • وهل هناك أنيس مثل الكتاب ؟

١ ! لا مفشيا سرا اذا استودعته ~~م~~ تلهو به ان خانك الاحباب
نعم الانيس اذا خلوت كتاب ~~م~~ وتفاد منه حكمة وصواب

ثم صارت هذه الرفقة المباركة • حتى نزلت بالمدرسة (الايشانية) فهناك عرفوا أن الشيخ ليس فى (الزاوية) وأنه فى موسم (تازارالت) فتنبكوا (الغ) وطلعوا مع (وادی سمالة) قاصدين (تازارالت) فقال صاحب الترجمة لاصحابه • اننى سأقدم على هذا الشيخ • فان وجدت منه تواضعا

(١) أربعة أمثال كلها فى معنى واحد أى لا تقع عليه حيلة •

وليونة ودماثة اخلاق . فيها ونعمت وان اراد أن يتعالى على ويشمخ بانفه ، فسأصدمه ثم لا أبالي به أبد الأبدین فنزلوا بالشيخ في زاوية الفقراء في (تازاروالت) فشاهد سيدي الحسن من الشمائل الدمشة والتواضع العجيب ما لا يشق فيه للصوفية غبار ولا يكون لهم فيه مبار ثم أفاض عليهم من الاطعمة والفواكه ما طأطا هامة الزائر الاديب . فتناول بطاقة فكتب فيها هذه الابيات

أبوحسن نجم به السار(١) يهتدى ولكنه فلك النجاة لمقتدى
حوى البر والتوفيق والعلم صدره ومن كان ذا تقوى عن الغان(٢) يزهد
حماء من الدنيا الدنية زهده وقلبه بالانوار والسر مرتد
رمتني اليه غربتي فقصدته فيا نعم مقصودي وباحسن مقصدي

فقال للشيخ ان القريحة جادت بأبيات . ولكنها جمدت ولما ابلف المراد فيها . فتأوله الابيات فقراها الشيخ فتبسم . فقال ان في هذه لكفاية . ثم ناوله الشيخ ستة ارباع زبيلية . فتأثر هذا من ذلك لعلو همته . لانه يخاف أن يظن الشيخ ان مقصوده بالايات وما تحتوى عليه من المدح الجائزة المعتادة من المدوحين للمادحين . ثم لما علموا أن سيدي أحمد الفقيه ساح الى قبيلة (هشتوكة) تبعوه الى تلك الجهة . فارسل معهم الشيخ دليلا فوجدوا طلبتهم في قرية (انشادن) فصادفوا سيدي أحمد الفقيه ومن معه من الفقراء . كما خرجوا من مسجد تلك القرية . فسلموا عليهم . ثم مدوا ايديهم للدعاء . فودعهم سيدي أحمد الفقيه فجذبه صاحب الترجمة الى ناحية . فقال ما هذا ؟ أهكذا تفارقنا بسرعة ولم تسألنا ، وهل هذا حق مشينا اليك نفتش عنك في البلاد ؟ وهل هذا حق الاخوة ؟ وهل هذا حق أمك التي لم تسأل عنها ؟ فوالى عليه أمثال هذه الاسئلة المحرجة . فشاهد سيدي أحمد الفقيه ما أرغمه على أن يؤدي لهم حقهم . فأمر الفقراء ان يذهبوا أمامه ريشما يرى ويسمع من أهله هؤلاء فجلس مع صنوه . حتى اذا انقضى السؤال عن الاهل ، سأله هل أخذ الورد عن الشيخ . فقال له نعم غير انني انما اسعفته بذلك . وليست لي تلك النية الخالصة . فقال له صنوه أعيدك أن تفلت هذا الخير الذي سيق اليك . فان الشيخ من الافذاذ الذين لا يوجعون في كل وقت . واياك اياك أن تحرم نفسك . فاذا ذاك راجع المترجم الورد بنيته . فكتب الى الشيخ من هناك . وقد ملا عينيه وقلبه . بهذين البيتين

ألا بلغ الشيخ المربي بورده حديثي فاني مستديم لعهد
وأوصيه بالصفح الجميل عن الخطا وذكرى عند ذكره أهل وده

(١) على حذف ياء السارى للوزن وذلك جائز نثرا فضلا عن النظم
(٢) كذلك .

ثم انه فارق صنوه • وقد غرق فيما هو فيه فرجع الى بلده •
فسأله الاستاذ الحسين اليعقوبى عن الشيخ وعن صنوه احمد فذكر له
أحوال الشيخ • وما كان فيه صنوه من التجريد والفناء • فقال له هل تلقنت
الورد من الشيخ ؟ فاجابه بجواب يعلم انه هو الذى يقنعه قال له نعم •
اننى تلقنته منه • وان لم اتلقنه الا مناصرة لآخى وحدها لكفى فاننا
نشاهد من تعصب أهل الطرق بعضهم لبعض ما نشاهد أفلا انضم أنا
ايضا الى جانب أخى لاشد أزده • وأكون عضده • ثم ان صاحب الترجمة
صار يقدم الى (الزاوية الالغية) مع ركب أهل بلده كلما وفدوا على الشيخ
فلم ينشب ان حصل على مقامات سنية • افنته فى محبة شيخه محبة
غريبة حتى لايقدر ان يفارقه بكاء ومعانقة • فلا يفارقه الا بعد جهد
جهيد • ثم فى ١١ - ١٢ هـ خرج على فرس له من (ايلخ) حيث كان
شارط • وأمامه حمارة عليها كبش حى وكبش مسلوخ • فقمصت الرمكة
به • فجمحت فالقته فانكسر رأسه • فلم يرد عليه الليل حتى التحقت روحه
بربه • وكان من المصادفات ان حالقا كان يحلق رأسه ذلك النهار فقال
للحالق احلق لى حلق من سيلاقى الحور العين • كلمة حفظت عنه • ولا
يدرى الا الله أبنت مصادفة أم كشف • فما راح حتى كان (ان شاء الله)
ممن يعانق الحور العين •

أخلاقه

ما تظن بأديب رقيق الطبع • دمث الشمانل • رزق ذوقا سليما •
ورقة وعذوبة وحلاوة الا أنه سيكون القطب لكل من يدور حوله من الخاصة
والعامة • مادام فى الحياة ثم يكون عليه بكاء • مرا حين وورى تحت الثرى
من كان قرة اعينهم • وقطعة من كبدهم وسواء فؤادهم • وجمال حياتهم •
فرحمه الله رحمة واسعة •

أثاره

لا شك ان هذه الابيات المتقدمة تدل على تمكن فى الادب • وعلى اريحية
وسلامة فى الطبع • وان كان لا يحضرنا الآن الا ما تراه أمامك •

قال فى الخليفة عبد الرحمن الراشدى الذى أنزله المولى الحسن فى
(سكتانة)

عج بالنياق الى حمى مأمون تظفر برونق دره المكنون
الراشدى الراشد الميمون ر ب الجود والصمصامة المسنون

من امه ام الفططمم زاخرا ونعا ربوع أخى العلا والدين (١)
يقول فيها :

انى نزلت بسيد لا يصطفى للنجر بين النوق غير امون (٢)
واذا جبا فهنيذة برعائها فعل الكريم بضميه الميمون (٣)

وقال

اياقلب ما اضناك هل كثرة الهوى أم النأى عن ربع به الالف قد ثوى
وما جفونى قد تتابع سكبها دموعا كما المدرار فى الجوى قد هوى
أعين أكفى عن مدمع طال جريه فماذا يفيد الدمع ان غلب الهوى؟

وكتب الى أخيه سيدى أحمد الفقيه

أخانا أبا العباس منى سلام أبيت باوطان الهوان أضام
وأعلمكم علم اليقين باننى عليل فعيى لا تكاد تنام
وانى ضيق الصدر متقد الحشا اليك وبعد فالدعاء مرام

وكتب هذا النثر الى الفقيه سيدى الحاج على المسفيوى المشهور فى
مدرسة (مسفيوة) فى صدر رسالة :

(اعجوبة الزمان وفريده وعلامة البيان ووحيده • قطب الرحى
الذى لا يبريه حوؤل وشمس السماء التى لا يعترىها أقول السميدع
الانجد والجهذ الامجد سيدى على بن أبى جمعة • أشاد الله منار
علمكم • ونور البقاع بطالع نجمكم • أما بعد) الخ الرسالة وهى عادية •
وكتب أيضا هو وأخوه الى الفقيه سيدى الحسين يعقوبى معزين له
فى أخ له

(الى من انخرطت كل المحاسن فى سلك عقده وجبلت جميع
القلوب على وده • من أعلى الله مكانه ومكانته • ذى الهمة العلية • والبرائة
فى العلوم اللدنية • وصاحب المفاخر السنية • والمناثر الحسنى • والمناثر
العظمى • سميدعنا سيدى الحسين - أعانك الله ورعاك • ومن سوء المكارة
وقاك • وسلام عليك تتوالى كالمسحاب فى الهواء يرسى • ورحمة الله
وبركاته تدومان عليك ما دامت الشمس والاقمار تصبح وتمسى • هذا

(١) نحا ينحو قصد والبحر الفططمم الكثير الزاخر •

(٢) ناقسة أمون قوية سمينة

(٣) الهنيذة بالتصغير مائة من الأبل

وان اوكد الاوطار الدعاء بنيل كل محبوب ورضا الرب المربوب . فيما
يرضاه من العهود بجاه سيد الانام افخر العبيد . فادر بان الدنيا فانية .
وان الآخرة دائمة فالله يرحم اخاك السالك المسلك الذى لابد منه لكل
ناطق وصامت . ويعظم اجرهم فى مصيبتهم . وادم بحياتكم النفع والانتفاع .
وأخمد نيران الفتنة والنزاع . بجاه من تمسك به كل مطيع ومطاع) .

وكتب أيضا الى الخليفة الراشدى عن لسان طلبة المدرسة
(الويسعدنية) :

(سلوة النفس ومناها . وشمس دائرة المجد وقطب رحاها . ذو
المتجر الذى لا يبور . والمنهل الذى لا يفرور . من به يستقى العمى والعور .
الخليفة الارضى ابو زيد سيدى عبد الرحمن الراشدى . لا زال رشيدا
مرشدا . وللقاصد مقصودا منجدا . والسلام المقرون بالتأييد على دائرة
سيادتكم . (أما بعد) فالا هم الاسنى منك سيدنا الامتان بقطرة من
بحرهم . وان تحسنوا إلينا كما أحسن الله إليكم . والاجر فى ذلك
والجزء عليه موعود . وعيد سيدنا مبارك سعيد) .

وكتب الى بعضهم معاتبا

(وبعد فالسلام والتأنيب فى جانب من لا تلومه نفسه لا يجديان .
فان لم تات فما أنت بآبن أبيك . فلقد استأثرت فكان سمنك فى أديمك)

أثر أدبي إليه

كتب إليه الاديب محمد بن عبد الله (البخارخوستى) السكتانى من
أسرة الايزنكاشيين الطاطانيين

(محبنا العلامة سيدى الحسن بن محمد الركنى . عليكم أزكى
سلام وتحيية .

سقى الله أرضا نور وجهك شمسها
وحيا بلادا أنت فى أفقها بدر
وروى بقاعا جود كفك عيشها
ففى كل قطر من نذاك به قطر

(أما بعد) فقد أذكرتنى هذه الايام أيام مجلسنا المستمر معك
حين نقرأ البخارى فاهتزنا لذلك حتى ضاق بنا الطوق . واضطر بنا
حتى كدنا نزهق من شدة الشوق .

وأهاله ذكر الحمى فتاوها
هاجت بلابلنا البابل فاعتدت
نبكى جوى نبكى أسى فتنبه ال
لا تكرهوه على السلو فطالما
لا عتب ياسيدى عليك فسامحن
ودعا به داعى الصبا فتولها
أشجاننا تننى عن الحلم النهى
سوجد القديم ولم يزل متنبها
حمل الفرام فكيف يسلو مكرها
بالوصل قد بلغ السقام المنتهى

ولا يشفى القليل الا اللقاء بك وبأخيك شيخنا سيدى احمد الذى
طال العهد به وبخبره •

وحق وجدى والهوى قاهر
ما روض ويحانكم الزاهر
وما شدا نثركم العاطر
فالقلم لا سال ولا صابر

ولابد من جوابك لنستفيد خبرك وخبر الاخ • فقد نسيتمونا •
يا سيدا بالمكرمات ارتدى
ما لك لا تجرى على مقتضى
ان غبت لم اطلب وهذا سليما
تفقد الطير على شغله
وانتعل العيوق والفرقدا
مودة طال عليها المدى
ن بن داود نبى الهدى
وقال ما لى لارى الهدهدا (١)



(١) هذه الابيات كذلك الهائيات المتقدمة قديمة وانما تمثل بها
الاديب •

الفيقيہ

سيدي محمد بن ابراهيم الركني

نحو ۱۲۶۰ = ۱۳۳۳ هـ

نسبه :

محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن مسعود .
وفي الحسن بن مسعود التقى بنسب ابن عمه . سيدي أحمد الفيقيه
المتقدم الذكر . وهو ابن عمه الاعلى . وقد نشأ من قريته (الركن)
ليس عندنا عن بدايته خبر . وانما عرفنا أنه لما اتقن حفظ القرآن
اتصل بالاستاذ سيدي محمد بن يوسف الركني من فخله . ثم من بعده
اتصل بمدرسة (ايرازان) عند استاذها سيدي الحسن التملي من تخرج
بسيدي أحمد بن محمد التيمكيدشتي وسترى ذلك في ترجمته في (القسم
الخامس) ان شاء الله . كما اخذ عن عمه عبد الله بن أحمد في مدرسة
(ايرازان) ، كما اخذ ايضا عن الاستاذ أحمد الخنكيري وهناك اخذ كل العلوم
التي تتداول في هذه البلاد . وتلك المدرسة مشهورة بالنظام في التعليم ،
وكل تعليم فيه نظام لابد ان بالنتيجة المطلوبة . ثم جال بعد ان تخرج
في مجالات بالمشاركة . منها مسجد (ايلخ) ومسجد (تاجيرشت) بـ (سكتانة)
وكان معنيا بتعليم العلوم والقراءان . وهو مكين في معلوماته نحوا وفقها
وما اليهما ويعتني بالنساخته مع مجاهدة الاذكار . وخشوع كساء
هيبة ووقارا .

في الطريقة الالفيه

اتصل بالشيخ الالفي سنة ۱۳۰۹ هـ فكان من اتباعه . فكان يفد الى
(الزاوية الالفيه) مع ركب أهله الركنيين الذين كانوا جميعا من اتباع
الطريقة (الالفيه) وله صحبة مكنة مع سيدي أحمد الفيقيه . ينسخ له من
الكتب ما يحتاج اليه . كرسائل مولاى العربى الدرقاوى ودبوان الحراق .
وبعض العهود الشعرانية . وخطه جميل . ولا يفتر عن زيارة داره
بـ (ايلخ) ، وكان ايضا يصاحب استاذنا سيدي سعيدا التناني وامثالهما
من كبراء الفقهاء . وقد جالس مرة الفيقيه سيدي المامون السباعي ممن

تخرج من مدرسة (اكادير الهناء) فصار يجرى ذكر شيخه الالفي . ويقول
 انه شاهد من محياه نورا متلألئا عيانا فقال له سيدي المامون وقد كان
 تيجانيا متعصبا لا يقدر قدر الشيخ - وهو معلور لانه لا يخاطبه - لقد اكرتم
 علينا بانوار شيخكم وان لهذا القنديل ايضا لنورا متلألئا نشاهده عيانا .
 فقال له صاحب الترجمة حقا هذا النور كما نشاهد جميعا نور هذا القنديل
 ولكن اين النور من محياك انت يا سيدي المامون . اوليس اننا نشاهده الآن
 اسود حالكا . وقد كان سيدي المامون خلسيا في لون الاعراب . فثار
 نائر سيدي المامون فلم يفترق المجلس الا على خواطر منكسرة . قلت
 ان هذا من اثار التشافس بالطرق . ووضع الشيء في غير محله . ولكن
 اكثر الناس لا يعلمون . والمراء لا يؤدي الى خير . ولو بين أهل الخير

أخلاقه

نحن نعلم جد العلم أن لكل من يتعاطى العلوم نزوة ونخوة وكبرياء
 وخيلاء يتجاوز أحيانا فيها الحد وان لكل من اعتنق التصوف المجهود
 في مثل الطريقة الدرقاوية تكران النفس - واخبانا وتواضعا . قد يتجاوز
 كذلك الحد وربما كان عين التماوت الذي كان عمر بن الخطاب يضرب عليه
 أصحابه بدمته وهو يقول ارفعوا رؤوسكم أتريدون أن تميتوا علينا
 ديننا ؟ ولكن اذا التقى حال العلماء ، بحال هؤلاء الصوفية وكانت النية
 خالصة وامتزجا معا في قلب صاحبها . فان ذلك ينتج خشوعا حيا .
 وهذا حال المترجم فكان له بذلك شغوف على من لم يشتمل الا على احدى
 الصفتين . وكانت له مذاكرة عالية تستمد من العالي . وهمة كبيرة . حتى
 ان كل من ليس له ذلك النزاع لا يكاد يجالسه مع قيام الليل . وتلاوة
 القرآن . وقد أجرى من ذكره لي سيلا مفعما من الشاء عليه . ثم يقول ان
 هذا الوصف حقا دون ما يستحق وقد خلف بعده اولادا . ولكن لم يسلكوا
 طريق والدهم في العلوم هذا وانه لا يزال في النوازل يمارسها في تلك
 الجهة مع هذه الاوصاف . فاشتهر بقول الحق . وتجن القول الفصل رحمه
 الله رحمة واسعة . وقد كان رأى في المنام أن سبب موته يكون بالجوع فرجع
 مرة من مشاركة قرية من قرى (اتيرن) من (المغارتين) وكان العام عام
 جذب . فاطال في الطريق . وما كان ذاق شيئا . فقلبه حرارة خلا جوفه
 حتى سقط عن مركوب كان ركبته . وكان معه ولد له . فما لبث أن مات .
 فدفن في بلده (الركن) فكانت تلك الرؤيا من المراءى الصداقة قال عارفه:
 انه امضى حياته في التقشف وفي الاقلال . ولم يتسع قط في المعيشة
 وقد طال عمره حتى اسن ولكن لم يفتقر عن العبادة والتهجد والبكاء
 بالخشوع فسمع نسيجه وهو ساجد . قال وقد رى بعد موته متحليبا

بنور وهاج متلألئى • رحمه الله ورضى عنه

ومما يتعلق به انه كان شديدا على التلاميذ الذين يعلمهم القرآن حتى انه اهلك احد اولاده يوما كتب له اللوحة • فلم يحفظها فاهوى اليه بحجر • فاذا به كسر بعض اضلاعه • فهلك فى الحين • وكان مع هذه الشدة خاضعا لزوجته • لا يخالف لها امرا حتى صار مضرب الامثال فى ذلك فيقال انها ربما غسلت خمارها فتأمرة ان يجلس فى مشرقة الشمس فتضع الخمار على راسه فيستمر فى جلوسه حتى ينشف • وذلك مما يدل على تحالفه لاهله • وعلى ان ما يفرط منه نحو تلاميذه انما يفرط عن اهتمامه الشديد بنجاحهم • على ان مثل هذا الضغط فى مثل تلك البيئة اذ ذاك غريمعيب • بل ربما يمدح به الاساتذة المدرسون (ولا ينبئك مثل خبير) وكثيرا ما يقول الاباء للاستاذ • اقتل وانا ادفن •

هكذا كان الفقيه الفقير الصالح العابد المتعهد الخاشع البكاء سيدى محمد بن ابراهيم • وتلك حياته • واثار قلمه فى انوازل توجد فى تلك الناحية •

سيدي مولود اليعقوبي

١٢٩٨ هـ = ٤ - ١٣٧٩ هـ

000

نسبه :

مولود بن الحسين بن عثمان بن ابراهيم (الى أن انتهى نسبه الى) سيدي
أحمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن يعقوب .
هذه الاسرة اليعقوبية من الاسرة العلمية الكبرى . وهي تزدهر بالعلم
والصلاح من أزمان ممتدة فلننتبع ذكر رجالها من العلماء والصلحاء على
حسب عادتنا في الاسر أمثالها .

الأول : سيدي محمد - فتحا - بن يعقوب

هذا هو جد الاسرة الاعلى الذي منه ابتداء مجدها . وتأسس شرفها .
وناهيك بالجد والشرف اللذين يتكونان بهذا الشيخ الصوفي الكبير القدر .
صاحب الشفوف والتفوق على الاقران . الذي صار مثلاً في التقشف
والقناعة . واقبال على الله ، ومراقبته في جميع حياته . أحد مشايخ القرن
العاشر الكبار . معاصر الشيخ سيدي أحمد بن موسى . وسيدي محمد بن
ابراهيم الشيخ التامانارتي . وسيدي عبد الرحمن بن علي الحامدي . وسيدي
أحمد بن عبد الرحمن التيزركيني . وسيدي عياد التامازتي . وسيدي
محمد بن ويساعدن السكتاني . وسيدي ابراهيم بن علي الثاني .

قوله التامانارتي فيه

(محمد بن يعقوب الصنهاجي السكتاني ، نزيل (فم تاتلت) . كان
رضي الله عنه من أرباب المجاهدات . وأصحاب المقامات . له تربية نافعة في
عصره . وبركة فائقة . وأحوال صافية صادقة . ومن عظيم بركته رضي الله
عنه وفائض كرامته أنه سكن بناحية لا مزرع فيها بعلا ولا سيحاً ، ولا ماء

الا بوييرة صغيرة ، فكانت تردّها المئون والاعداد الكثيرة من الناس فيقطعهم بين الليل والنهار أربع مرات . وكان ذلك ذأبه طول عمره . وقد بات عنده ليلة تسعمائة زائر . فيبست البوييرة فشكوا له ذلك . فبينما الناس فى حيرة . اذ نشأت سحابة فى الحين ، وامطرت حتى ملأت كل جب . وكل غدير فتعجب الناس من حسن رعاية الله له . وبلغنى أن سلطان وقته أبا محمد عبد الله العادل طلب منه بعض فقراء المغرب ساقية يقيم بها زاوية . فقال لمن حضره . أفيكم من يعرف (فم تاتلت) بلد سيدى محمد ابن يعقوب . قالوا نعم . قال هل تعرفون به ساقية او محروثا ؟ قالوا لا فقال لهم اتعرفون ان زاويته تردّها المئون تاكل وتشرب ؟ قالوا نعم . فقال للسائل الزاوية بالله لا بالساقية (١) واشتهر عند أهل بلده ان عاملا نزل على بعض جيرانه فى مغرم ضيق عليهم فيه ، فجاء بعضهم . فشكوا اليه . فقال له تقدم معك للسلطان فى شأنه . فاخذ بيده . فقال له اغمض عينيك . ففتحهما فى مجلس لاسلطان بـ (مراكش) فقال له جئتك فى امر فلان العامل . ضيق بجيران لى . فاكتب له . فكتب اليه من ساعته . فاصبح اليه بكتابه . فارتحل عنهم وحدثنى من اثق به ان قطب زمانه الشيخ الكامل الربانى أبا العباس أحمد بن موسى الجزولى ، لما ذهب لزيارته فى طائفة من الفقراء لقيهم فى الطريق . فقالوا له انت المقصود . فلنرجع من هنا . فقال لهم لابد من المنزل . فقال له سيدى أحمد بن موسى لانسير معك حتى تضمن الشفاعة لجميعنا ولتابعينا . ولتابع تابعينا . فقال لهم نعم ان شاء الله . فساروا معه . قلت ومثل هذا موجود للسلف فلا ينكر . وقد قال رجل لمعاذ بن جبل رضى الله عنه أوصنى . فقال : كن بالمؤمنين رحيمًا . اكن لك بالجنة زعيما . ذكره عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبى فى كتاب (رياض الصالحين) له . وذكر لى أنه لم يتزوج ، حتى بلغ السبعين . وانهم لما زفوا اليه زوجته لقيهم الشيطان فى بعض الطريق . فقال لهم ان الشيخ يئس منكم ، فتزوج الباردة . فبقى الناس حائرين . لا يدرون ما يفعلون . فقالت لهم الزوجة سيروا بنا الى زاويته . ففعلوا . فلما دخلوا عليه ضحك وقال اخسأ الله عنكم الشيطان بالمرأة . فلم يمت حتى شاهد من صلبه اربعين نفسا بين ولد صلب . وولد ابن . وعاش مائة وعشر سنين .

(١) هذا صار مثلا بين أرباب الزوايا الى الآن

وتوفي سنة اثنتين (١) وستين وتسعمائة وحدثني الشيخ الحسن بن سعيد ابن محمد السوسي الخطيوى قال أخبرني احد طلبة (تارودانت) انه رأى كان القيامة قامت . وحشر الناس فرأى أهل قطره فى (المحشر) عامتهم وخاصتهم امراء وقضاة وشرطا وجلاوزة (٢) . فكان أول من نودى منهم سيدى محمد بن يعقوب واصحابه فصير بهم الى الجنة . ثم نودى سيدى ابو القاسم بن غازى الحامدى نزير (المدينة) المشرفة . على ساكنها افضل الصلاة والسلام فشفع فى أهل بيته خاصة فصير بهم الى الجنة . ثم نودى سيدى محمد التلمسانى - يعنى ابن الوقاد - وكل من صل خلفه . فصير بهم الى الجنة الا قليلا . وسمعت عند ذلك افراحا عظيمة بأصوات حسنة عالية قال ورأيت قاضيا من قضاة ذلك القطر اعرفه باسمه ملقى فى طرف (المحشر) يسقط عليه الذباب ورأيت شرطيا من شرطه حشر مع اليهود والنصارى ثم امر بالجلوزة ومن قتل الى النار قلت ومن قتل فى فتن المسلمين . دليله قوله صل الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار . أعاذنا الله من الوقوع فى الفتنة .

ما قاله فى سيدى احمد الركنى

العلامة سيدى احمد بن ابراهيم الركنى الشهير - وقد ذكر بين الركنيين المتقدمين - مؤلف خصه بما وصل اليه من أحوال المترجم ملأه بالكرامات وخوارق العادة التى وقعت له . وسماه (شفاء القلوب ، ومواهب علام القيوب ، فى مناقب الشيخ سيدى محمد بن يعقوب) نلخص منه ما لم يتقدم مثله فى الترجمة المتقدمة . ولا نكرر الا ما فيه فائدة . وأول ما ذكر بعد الخطبة نسبه . فقال فيه (محمد بن يعقوب بن أبى بكر بن احمد ابن سليمان بن عبد المؤمن بن يونس باتان ابن يدار - قال وهذا مجتمعنا معه - يعنى أهل الركن - ابن يعزى بن منصور - قال هنا مجتمعنا مع كافة بنى منصور فاهل (انينك) اولاد سحنون بن منصور وبنو منصور اولاد (زاكّا) بن منصور وذوو سلطنة اولاد (على) بن منصور واهل الوادى الكبير بـ (دادس) اولاد (محمد) بن منصور . وسيدى (تامتا) بن موسى ابن عيسى المكنى بابى عيسى بن سليمان بـ (تاكوروط) واخوانه بـ (اكنفميز) بوادى نفيس . اولاد عيسى بن منصور . أصل مسكنهم منهل عيسى .

(١) المحقق انه توفى ٩٦٣ هـ

(٢) الجلاوزة : الاعوان

واليه ينسب المنهل • وهو مشهور وذرية الحسن بن منصور بـ (تاجات) في قبيلة جرادة - بل من قبيلة مجاط اليوم • وربما كانوا يعدون من جرادة قديما - وجدهم منصور بن علي • (ثم رجع الى تتبع النسب فوق منصور • فقال) و (هرفالة) أولاد ابراهيم بن علي • وأهل منكب ايسداون مع أهل (آنيسى) و (أزال) أولاد يحيى بن علي • وذرية محمد بن علي بن وادى العبيد وجدهم المذكور علي بن واكازان ، بن ناض - وفيه نجتمع مع أهل (ويسلسات) واليه ينسب أبناء (وازلان) بن تورموس - وفيه نجتمع مع زراتة بن ناكص بن صنهاجة بن النعمان بن حنار بن ورداح بن وضاح ابن سبا بن فطان بن يقطان ابن تبع بن لؤى - وفيه المجتمع مع بنى هاشم - ثم رفع - علي ما زعم عمود نسب لؤى الى عدنان - (ثم قال) ومن هذا يتبين لك ان صنهاجة من قریش اذ الصحيح انه ابن كنانة كما عند أهل السير وقول المسعودى ان صنهاجة من حمير رده ابن خلدون ووجهه • وانما كانوا يسكنون ويتزلون معهم كما انكر عليه أمورا عديدة يراها مطالعه في أول سفر منه •

(أقول) ذكر لي أن منصور ابن علي الصنهاجي مدفون في جبل أيت منصور • في (ابكنان) في (الفاتجة) وتقام عليه حفلة سنوية ثم ليس مقصودنا الآن أن نبحث هل الصنهاجيون عدنانيون أو لا ؟ لأن لذلك مكانا آخر • وانما الذي يجب أن نعرفه أن نسب الشيخ هكذا • وانه صنهاجي وهو الذي ذكره هذا العلامة الركني • كما ترى • وهو الذي مر عن العلامة عبد الرحمن التمانارتى • وهو الذي رايناه في الوصية المنسوبة للشيخ وهو الذي يؤيده الفقيه سيدى الحسن بن محمد عالم الاسرة اليوم كما سمعته منه بأذني يوم زرت تلك الجهة في شوال ١٣٦٢ هـ وبلغني عن آخرين من آل الشيخ رضى الله عنه • يعلنون ذلك كما يعلنه سيدى الحسن بن محمد وهناك في يد بعض آل الشيخ سلسلة نسب نصها

(محمد بن يعقوب بن علي بن محمد بن داود بن يوسف بن احمد ابن أبى سلهم) ولعلهم يقصدون به المدفون ازاء (سوق الابدعاء) في سيف البحر مع أنه من أهل القرن الرابع) ابن محمد بن عبد الله بن ابى مدين الفوث التلمساني - ويقصدون به الشيخ المعروف في آخر القرن السادس دفين (العباد) ازاء (تلمسان) فكيف يكون من أجداد أبى سلهم الذى يعيش في القرن الرابع - بن سليمان - وفي نسخة سليمان في (عين الحوت) - يعنون سليمان بن عبد الله الكامل لكنه قال - سليمان بن زكرياء بن محمد ابن علي بن محمد بن ادريس بن عبد الرحمن بن موسى بن أبى القاسم بن

عبد الملك بن سعيد بن عبد الله بن عيسى بن محمد بن ادريس بن ادريس
ابن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب •
هكذا سلسلة هذا النسب الذي يروج على اختلاف نسخه • وقد ابد ثقات
من الاسرة ان كل ما وجد بخط علماء الاسرة الاولين ليس فيه الا نسبة
صنهاجة وقد رأيت هذه النسبة نفسها في وصية تنسب للشيخ رضى الله
عنه • وقد قال لى الفقيه سيدى الحسن لم يحدث هذا النسب الجديد الا منذ
أوائل القرن الثالث عشر وهذا ما قال وهو أعرف وأهل مكة أدري
بشعابها • ونحن نحب القوم أيا كان نسبهم ثم قال سيدى احمد بن
ابراهيم بعد ما ذكر النسب واشياء خرجت عن الموضوع •

أما أشياخه رضى الله عنه فقد أخذ الطريقة عن سيدى عبد الكريم
الفلاح عن سيدى عبد العزيز الحرار المراكشى عن الجزولى (المعروف بالسلسلة)
(وسياتى شيخه فى القرآن)

وأما مناقبه وكراماته فكثيرة • وقد قال ابوبصيرى فى الهمزية
والكرامات منهم معجزات حازها من نوالك الاولياء
كان الشيخ سيدى محمد بن يعقوب سالكا متبعا لا يدعى منزلة • ولا
يحب شهرة بل يحب الحمول المتفق على أفضليته قالوا الحمول نعمة
وكل الناس يأباه • والظهور نقمة وكل الناس يتمناه •

كن خامل الذكر بين الناس وارض به
فذاك أسلم فى الدنيا وفى الدين
من عاشر الناس لم تسلم ديارته
ولم يزل بين تحريك وتسكين
واهتم بالتجريد • وترك التزوج • ثم ترك مراده لمراد الله به • وكان
كثيرا ما يشهد

عليك بأوساط الامور فانها نجاة فلا تركب ذلولا ولا صعبا
واتخذ رضى الله عنه خلوة فى داره للعبادة • اذ لاصلاح الامم •
لأنها تجمع الحواس للذكر • ويسكن فيها الفكر - ولا يزال محل خلوته
معروفا الى الآن فى زاويته - والعزلة محمودة •

قد كنت حرا والهوى مالكى فصرت عبدا والهوى خادمى
فصرت بالعزلة مستانسا من شر أنواع بنى آدم
ما فى اختلاط الناس خير ولا ذو الجهل بالاشياء كالعالم

يا لائمي في تركهم جاهلا عذري منقوش على خاتمي
 ووجد على خاتم القائل (وما وجدنا لاكثرهم من عهد • وان وجدنا
 اكثرهم لفاسقين)
 وقال غيره

انست بوحدتي ولزمت بيتي فدام الانس لي ونمي السرور
 وادبني الزمان فلا ايسالي هجرت فلا ازار ولا ازور
 ولست بسائل ما دمت حيا اسار الركب ام ركب الامير (١)

وعن القاضي في ناحية القبلة في عهد السعديين سيدي محمد بن
 مبارك الخالدي الطاطاي - من اقا ايزنكاش - وهو ممن عاصروا الشيخ
 ثم عاش بعده وهو ثقة قال • قال الشيخ رضي الله عنه للفييه سيدي
 احمد بن عبد الرحمن التيزركيني عند وداعه • يا سيدي احمد موعدنا
 الآخرة فمن له ما يجود به يجود به • وكان هذا الفييه رضي الله عنه
 من علماء القرن العاشر (٢) وحكي عنه أنه (٣) مرّ بسوق من أسواق
 (تارودانت) وعليه ثياب بدلة فقال له رجل من أبناء الدنيا مستهزئا به
 ما خبر الآخرة يا فقير ؟ فقال له رضي الله عنه (ان الابرار لفي نعيم ،
 وان الفجار لفي جحيم) فقبل للمستهزئ انه لفلان لفشو ذكره وصلاحه
 في الناس • فلحق به ، فقبل يده واعتذر له • فقال له رضي الله عنه
 سالتنا فاجبتناك • ولا علينا في سؤالك • ورأيت اسئلة من الشيخ اليه (٤)
 في افضية في الفقه فلعله تدرع به ليعتمد على فتاويه ليبرا من خطسة
 القضاء والفتوى • وجاءه رجل من بلدنا زائرا • وشاوره في الزواج • فقال
 له تزوج بنت فلان • واعرف الرجلين معا - يقول ذلك القاضي ابن مبارك
 المنقول عنه - فلم يرض الرجل بالمرأة استحقارا لها • فأمره الشيخ أمرا
 محتما بتزوجها • ففعل فلبنت عنده مدة ولا تلد • فزار الشيخ أيضا •
 وشاوره فيها • وقال انها لم تلد في كل هذه السنين • فهل أتزوج أخرى
 او أطلقها ؟ فقال له أمسك عليك زوجك • فلا بد أن يكون لها أولاد حتى

-
- (١) وهذه نماذج من الادبيات التي يوردها المؤلف في كل مناسبة
 مما يدل على اتساع محفوظاته من الادب
 (٢) مترجم بين المسكدايين في الجزء الثالث عشر
 (٣) الضمير لسيدي محمد بن يعقوب
 (٤) لا أدري الضمير يرجع الى التيزركيني الى القاضي وهذا أقرب

تتمنى أن لا تلد • فإذا بها تلد فتتابع اولادها • حتى كانوا ستة ذكور • وثلاث اناث • وأنا أعرف الجميع • ثم كبر الرجل وزوجه • وشب الاولاد • وتزوج بعضهم فولدت العجوز أيضا بنتا أخرى فاستحيا الاب من اولاده • فتذكر ما كان سمعه من الشيخ منذ اعوام

ومن زهد الشيخ رضى الله عنه أن فقيها كان مشارطا فى (منكب بنى مواسة) - خرب اليوم - من قبيلة (ايزازن) فى حياة الشيخ فجاء يوم اربعاء لزيارة الشيخ فى طائفة من أصحابه فباتوا فى الزاوية فقال الفقيه لخدام الشيخ استاذن لى من الشيخ لازور منه • لانى سابكر للصبيان فى المسجد • ولادرك الجمعة عند أصحابى فاذن له أن يأتى الى خلوته بعد صلاة العشاء قال الفقيه فجلست امام خلوته وهو لاه عنى بالتهجد حتى يئست فتتحننت ليسمعنى • ولم يخرج الى الا بعد أن استيقظ الناس • فاذا بانه صغيرة فى يدها اناء فيه طعام قليل قدر ما تطعمه الام لولدها فى المهد • ومعها اناء صغير فيه ماء • فطرقت باب الخلوة • فلما سلم من الركعة التى كان فيها خرج فوجد الفقيه فقال له نسيك ياولدى • فلا بد أن تأكل معى فاعتذرت باننى تعشيت فقال ولا بد فوضعت يدى فى اناء الطعام • ثم دخل الخلوة وأتى بمزود مملوء فقبض قبضة من دقيق نوى التمر فوضعه فى ناحية الفقيه فاذا بتلك الصبية أتت باناء فيه شىء من اللبن • فافرج الشيخ اللبن على دقيق النوى • قال الفقيه فاكلته ولم ارض به وانما ابتلعتة مرغما والشيخ يحثنى فى أن أمعن فى أكل ما بقى فى الاناء • ثم دعا لى وحضنى على العلم والدين وزودنى بخمس تمرات • فاكلتها وذهبت •

هكذا معيشة الشيخ اعراضا عن اللذائذ والشهوات •

ومن أخباره أن رجلين تخاصما فتحاكما اليه رضى الله عنه • فأجلهما مرارا ليدلى كل واحد بما ينفعه • وكان تحت يد أحدهما وثيقة فيها بيان الدعوى على وجهها • فابى أن يأتى بها • وانكر أن تكون عنده • فحاول منه الشيخ ذلك مرارا فانكر فقال له سبحان الله ألم تضعها فوق خشبة فى سقف بيتك ؟ فحينئذ اعترف فأتى بها • فوقع الفصل بينهما

ومنها أن سيدى عليا من (أيتلتى) من (ووزكيتة) قال زرت الشيخ فحصل لى منه ارتفاع الحجاب فأنظر الناس بعينى وما يعملون من المعاصى فكنت اواخذهم بما يعصون حتى كثر ذلك على فرجعت اليه ولم أصبر فقال لى ياسيدى على انك لا تقدر على هذا • ولا تطيق أن تتحمل سره فاتركه الى الآخرة فاذهب الله عنى ذلك فاسترحمت •

ومنها أن سيدى يحيى بن عبد الرحمن قال قال لى والدى بنيت دارا فى (تاسيريت) فى محل يقال له (أداداس) ولم يكن فيه ماء . فقلت ان لنا شيخا هو قدوتنا نتوسل به فى جميع حوائجنا . نأتية ان شاء الله . نطالبه بماء لدارنا . قال فذهبت نحوه الى أن قربت أن أدخل فعلم بى فخرج فلما تقاربنا للالتقاء قال لى أبشر فإن حاك جتك قد قضيت على ما تمنيت . لكن بعد أن تعاهد الله أن لا تقصد بذلك الا وجه الله . فقلت له اشهد الله وملائكته انى ما أردت بذلك الا وجه الله . فقال لى : انى استحيت منك . ولكن سيدى أحمد بن موسى وكيلى فانه يقول لك ما لا أقوله لك . فإن الماء فوق الدار وتحتها فذهبت الى سيدى أحمد بن موسى فقال لى ان الماء حقيقة تحت الدار وفوقها . ولكن ماء البئر لا يشرب فإن فيه علة عظيمة وانما هناك صخرة تحتها ماء عذب . قال فكسرت الصخرة فوجدت تحتها ماء عذبا زلالا .

(ومنها) أن سيدى الحسن بن أبى بكر بـ (تيزكين) من (ايفديون) قرب (تاكوروب) من (سكتانة) أتاه فذكر له ضيق الموضع الذى يسكنه فيض الناس فى فدائهم فقال الشيخ اذا بعث اليك رجالا . فاذهب معهم الى موضع (وينيسلان) فدلّه على جرف هناك يحفر من تحته الماء . وينى زاوية عليه . ثم بعث اليه سيدى أبى بكر بن الحسن مع رجلين . فحفروا حيث ذكر لهم الشيخ . فوجدوا الماء . فبنوا عليه (وسيدى الحسن ابن أبى بكر المذكور ذكر أنه مدفون ازاء مدفون (سيدى بو عيسى) فى (تاكوروب) من (سكتانة) .

(ومنها) أن سيدى ييبورك بن حسين الهشتوكى رضى الله عنه - وهو جد اليبوركين الاسفاركيسين - قال زرت الشيخ فى صفرى . فقال لى يايبورك اذا كبرت فأبن زاويتك فى الشعبة التى تسمى عندكم (أسفاركيس) فلما كبر بناها . وقد كان الشيخ عين له بـرين احدهما للمسجد . والاخرى للبستان فقط فكان الامر كذلك . فعدم الماء فى المحل بعد البحث الكثير . فليس هناك الا البيران فقط اللتان عين الشيخ محلها .

(ومنها) أن سيدى سعيد بن عبد النعيم كان السلطان مولاى أحمد - يعنى الاعرج - سمر داره . فتوعد من فتحها . فسمع بذلك الشيخ فسافر عاجلا اليه ففتح الدار لأهلها . وقد كان سيدى سعيد خرج اليه فأخذ بيده وهو يبكى الى أن غشى عليه . فلما أفاق قال للشيخ ألا تخاف من الشريف السلطان ؟ فلا تتعرض لسخط السلطان . فقال له الشيخ نحن نهرب من الشريف الى الله . كرر ذلك ثلاثا فقال سيدى سعيد الآن طابت نفسى وامنت . حين جعلنى الله لهذا الشيخ مجبوبا . فلا أخاف من

أحد غير الله •

وعن سيدى عبد الله بن سعيد بن عبد النعيم لقيت رجلا من (صنهاجة) يقال له سيدى محمد بن يعقوب استفاد منى واستفدت منه (أقول ان عبد الله بن سعيد من طبقة تلاميذ ابن يعقوب • وليس من طبقته)

وحكى أن سيدى سعيد امازح مرة الشيخ محمد بن يعقوب فقال له : جعلت اولادى فى جبل لا يصلهم فيه احد • وجعلت اولادك حيث يضع القطا بيضه • توطا بالارجل فقال له الشيخ أنت جعلتهم فى جرف فيطيرون من الاوكار قبل استتمام نبات ريشهم • واستواء اجنتهم • فيهوون ويسقطون فيهلكون بسرعة • وجعلتهم أنا فى فحصى لايهضون منه حتى يستتموا الريش • وتسنوى اجنتهم • فظهر مصداق كلام الشيخ فى اولاد سيدى سعيد الذين يتطاولون الى الملك • ولا يزالون يتطاولون اليه الى الآن • واما اولاد الشيخ فلا ترى منهم الا من يبيع ملحا • وياكل قمحا الا من خرج عن جواره وسكن بعيدا عنه • فان احواله تتغير • لأن بعد الذرية عن جدهم كبعد القمر عن الشمس •

(ومنها) أن سيدى محمد بن يحيى من نسل سيدى سعيد بن عبد النعيم • قال دخلت رباط (تاكموت) للزيارة فبت فيه • فسمعت هزة من السماء فانتهت فاذا السقف قد انشق • ورأيت النجوم بلا حائل • ونزلت مخلوقات فى انضمام وانزواء وازدحام كجب الرمان • وقد احفنت بالقبر المزور هناك - يعنى قبر السيد دانيال - فتقرأ قراءة لا اعرفها الا أن قلبى ارتاح اليها • فلما اصبح الصباح قدمت على الشيخ سيدى محمد بن يعقوب فقصصت عليه ما رأيت فقال اشري يا أخى • فان القوم هم الملائكة الكروبيون فاذهب الى سيدى أحمد بن موسى يعلمك بخبرهم • لانه يعرف كلامهم • وعدد قبائلهم قال فقصدته فاعدت عليه القصة • فقال انه سيفشى عليك ان اعلمتك • فلم يذكر لى من خبرهم شيئا (١)

وفى مجموعة سيدى أحمد أدافال التى جمع فيها أخبار سيدى أحمد ابن موسى ان سيدى أحمد بن موسى بعث رسولا الى سيدى محمد بن يعقوب ياتيه من عنده بعدة خنائف فلما بلغ الرسول داره أخفى واحدة منها • فأعطاه الباقي فقال له سيدى أحمد بن موسى أين الباقي من العدد •

(١) وقع فى هذه الحكاية محمد بن يحيى من نسل سيدى سعيد بن عبد النعيم وانه كان موجودا فى زمن الشيخ ابن يعقوب مع أن يحيى بن عبد الله بن سعيد الذى يكون واند محمد بن يحيى لما يولد حين توفى ابن يعقوب ٩٦٣ هـ وهذا ما يخدش فى الحكاية

فقال له انه لم يعطني الا هذه • فنادى سيدى احمد بن موسى سيدى محمد ابن يعقوب - وبنتهما زهاء مسيرة ستة أيام او سبعة - فسأله عن عدة الخنايف • فذكر له عددها كل ذلك يسمعه الرسول فاعترف حينئذ فكانت هذه الكرامة للشيخين معا - والخفيف الثوب الغليظ فى اللغة • والمقصود الطيلسان الغليظ الاسود -

(ومنها) ما ذكر عن الطالب سيدى عبد الله بن الحسن التيزركينى انه قال لولد الشيخ سيدى محمد بن محمد بن يعقوب أكلت أنا وسيدى أحمد بن سليمان • وسيدى أحمد بن عبد الرحمن • ورجلان • اخران طعاما أخرجه الينا الشيخ • فبقيت والله ثلاثة أشهر ما أكلت ولا شربت •

(ومنها) أن سيدى بلقاسم بن موسى انتادراتنى رضى الله عنه قال دفع لى سيدى محمد بن يعقوب لبنا فشربت منه فرسخت لذته فى جسمى وفى قلبى • فصرت أتعجب منه • فلما علم أنى ظفرت به صب لى فيه ماء • وكان ذلك الى الآن فى قلبى وفى ذاتى (وتادارات) محل من (أيت واوذكيت) حيث مدفن الشيخ سيدى على بن محمد بن ويساعدن)

(ومنها) أن الشيخ قال لبعض الثقات اذا كان سر المومن يطلع عليه فقد قرب خروجه من الدنيا • فقد ذهب طعامنا من زاويتنا هذه الى أن أكل فى مسيرة سبعة أشهر من مكة المشرفة • ورجعت الاوانى الى الزاوية •

ومن عجائب الشيخ انه سافر الى وادى 'وولت - طاطة - مع خادميه يعزى بن منصور والفقيه ابراهيم المؤذن الهوزالى • ورجعوا الى فجة (تازازلت) - بين (الفائجة) و (طاطة) - فقال بأعلى صوته نعم ، فمده مدا ثلاث مرات وهو على حماره • ثم طار فى الهواء ورفيقاه ينظران اليه • الى أن غاب عنهما • فبقيا متحيرين • فقال أحدهما لصاحبه ننتظره حتى يرجع • فقال له الآخر الذى فعل به ما رأيناه قادر أن يلحقه بنا حيثما كنا • فذهب يسوقان الحمائر الى أن بلغا بيرا بأسفل وادى (ياغورتن) - محل معلوم هناك بين (ايليج) و (طاطة) على الطريق - والبير مشهورة هناك • فوجداه يصلى • فركب الحمائر فكانا منه على حياء فلم يسألاه عن سبب ذهابه عنهما على تلك الحالة فقال لهما يا أخوى لم لا تسألانى كيف جرى ؟ فقالا له استجينا أن نسألك عن أمثال هذه الامور • فقال لهما ان جارية تقتسل عريانة فى بستان فاذا عفريت اختطفها فاستغاثت بسيدى أحمد بن موسى فلم يجها لكونه فى الصلاة ثم استغاثت باسمى فليبتها • بعد أن نادت باسمى ثلاثا فرأيته مكشوفة فاستجيت أن أنظر اليها عريانة • فاذا بسيدى أحمد بن موسى بعد ما سلم من صلاته جاء الينا فقبضها •

فلها في ثوبه ، فوضعها عند ثيابها • فقال لها البسي ثيابك وردى على ثوبى وقد عاتبنى على أن تأخرت • وترددت في أمرها • وهى عريانة • وقال ألا تستطيع أن تصنع هكذا • يعنى أن ألها في ثوبى •

(ومنها) أن سيدى محمد بن ابراهيم التامانارتى أتاه زائراً • فوافق عنده سيدى الحسن بن أبى بكر • ومعه ثمانمائة رجل • فقال له التامانارتى كان رجال ينظرون فى اللوح • فما استطاعوا الامتحان بما أنت فيه • فدخل الشيخ ولم يجبه • فلم يخرج الا بعد ليلتين • فلما خرج قال له يا سيدى محمد بن ابراهيم ، مولانا أعلى وأعلم ان لله رجالا لهم أسرار لم يطلع عليها جن ولا أنس ولا الملائكة المقربون ولا حملة العرش • فكبر التامانارتى ثلاثا • فرفع عمامته عن رأسه تحقيقاً لما قال الشيخ • واجازة للكلامه • واعتذارا لما صدر منه • فقبل قدمى الشيخ •

(ومنها) أن أخا سيدى أحمد (١) بن عبد الرحمن • وهو سيدى عبد المومن بن على قال قال لى سيدى أحمد بن عبد الرحمن ، كنت ذات يوم فى (أقا) قبل طلوع الشمس • فاذا بالشيخ سيدى محمد بن يعقوب قد أقبل من (فم تالت) بعد فراغه من وظيفة ورده • فقال أردت الوقوف على الشيخ سيدى محمد بن مبارك وارجع - وبين (أقا) و(فم تالت) مسكن الشيخ مسيرة نحو ثلاثة أيام - فقال لى ادع الله لى أن يتوب عنى • فأننى اذنبت البارحة فقلت له ما ذنبك ؟ فقال قلت لحادى ، ناولنى الماء لاتوضأ به • فخفت أن يكون ذلك رياء ويطلع على سرى قال : فقال له سيدى أحمد لا ادعوك لك على ذلك • فانصرف •

(ومنها) انه كان يخبر الناس دائما انه يموت يوم الجمعة فكان يتهاى للموت كل يوم جمعة حتى مات فى الجمعة الاولى من شوال عام ثلاثة وستين وتسعمائة • ودفن فى بلدته (فم تالت) وقبره مشهور يتبرك به •

ومنها ما أخبرنى به ثقة أنه شيع رجلين زاراه فقال لهما انكما تبلغان موضع كذا وقت الظهر • فلا تتوضأ من مائه فانه بارد جدا • فعليكما بالتيمم • فبلغا ذلك المحل فى الظهر فتميم أحدهما • وأبى الآخر الا الوضوء • فلم يبلغ داره حتى نزلت به علة البرد فاتصل مرضه الى أن زار الشيخ • فشكا اليه ما نزل به • فقال له : ألسنت نهيكت من استعمال الماء البارد • انك لا تقف عند الحدود •

(١) لعله غير التيزركينى الفقيه ويظهر أنه أحد رفاق الشيخ وسيدىكر أيضا فيما يأتى

(قال القاضي) سيدى محمد بن مبارك الذى ينقل عنه كل ما تقدم كنت مرة فى هم وغم مع الفقيه سيدى على بن موسى ، من أجل مشاركة كنا فيها . فلا ندرى أنبقى على ما نحن عليه ، أم نتحول من أجل حرب وقعت بين قبيلتنا وغيرها ؟ فاتفقنا على زيارة مشهد الشيخ بعد وفاته . لنزوره وتوسل به الى الله أن يختار لنا ما فيه الخير . من الإقامة أو الارتحال فاتيناه فلما جلسنا عند قبره توسلنا به الى الله فى كشف كربتنا . قال لى رفيقى الفقيه المذكور هل رأيت شيئا ؟ فقلت له لا . فقال عجباً عجباً اننى رأيت يداً مبسوطة الاصابع منصوبة على قبر الشيخ . تشير ثلاث مرات كأنها تأمر بالتزام المحل . فامتثلنا . فلم نر الا خيراً . والفقيه ثقة أمين ، يعتمد عليه . ويقتدى به قولاً وفعلًا .

(ومنها) ما روى عن بعض الثقات أنه سمع الشيخ يتحدث مع بعض الاولياء . يتذكران أحوال الاولياء ، ويتكلمان عن أحوال أمرهما فى ابتداء أمرهما . فقال له الشيخ منذ ثمانية عشر عاماً لم أضع جنبى على الأرض وكان يسبح وله خلوة فى موضع يسمى بـ (تانيلا) وكانت الطيور والوحوش والاوزاغ تدخل بينه وبين أثوابه . يعنى فلا يبالي بها ولا يطردها (ومنها) أنه كان مرة يذكر فى بعض الفيافى . فصار العالم كله يذكر معه ويعينه فى النطق بالذكر .

(ومنها) ما قاله الشيخ عن نفسه . قال كنت مرة فى قفر مع صاحبى سيدى أحمد بن عبد الرحمن . ثم افترقنا من ذروة جبل . وتواعدنا بعض المساجد للعبادة . فهبت ريح حملته الى قريب من ذلك المسجد وأوقد له مصباح الى أن دخل المسجد الذى تواعدناه . فمكث فيه حتى جاءه صاحبه سيدى أحمد . فأعلمه بما رأى . فقال له : ان تلك الريح من مواهب الله . وأما الذى أسرج المصباح فابليس لعنه الله . أراد به الاستدراج . قال وقد كان يفعل بى ذلك سنين يسرج المصباح من الدار الى المسجد . فاطلعنى الله على مكيدته . فكنت انزعج على الله حتى ذهب ذلك عني .

(ومنها) ما نقل عن ابن عمه سيدى محمد بن عثمان ابن الشيخ - وهو أيضاً مشهور بالولاية له كرامات ، ومناقب كثيرة - قال عن جده أنه قال من أراد زيارة قبور (فم تاتلت) فليكن زيارة خمسة عشر ولياً . وذكرته لطائفة (هنصيفة) وقت ورودهم للزيارة . وفيهم الفقير موسى بن سليمان أوموكا فقال لى أنا شاهد بذلك عن الشيخ سيدى محمد بن يعقوب ذكره لنا . وروى عن عمه سيدى أحمد بن محمد قال كنت

فى صغرى ، فاتانى رجل فسألنى عن أبى قبل طلوع الشمس ثم اذنته به . ولم أعرف الرجل وقتئذ . وهو الشيخ سيدى أحمد بن موسى . فحين قلت لأبى ان رجلا يستأذن عليك . قال انه رجل والله . فصار يكرر ذلك . ثم جلسا يتحدثان فقال له سيدى أحمد بن موسى هل يفهم الصبى ما نقول ؟ فقال له أبى لا أظن . مع اننى افهم جميع ما يتحدثان به . فقال له أبى لى عن النوم قبل هذه الساعة ثمانية عشر عاما . فظننت اننى رجل ومكنت فى المشاركة مثل ذلك . فاعدت صلاة تلك الاعوام كلها ، خشية أن تميل النفس لغرض الناس فى الصلاة .

(قال المؤلف للاصل) كنت سمعت انه شارط بمسجد الحجر - أزرو - بهنانه (اونانين) فى (تاماتاركا) وان سبب خروجه منه انه أتى ليأخذ ماء الوضوء ليلا من الساقية تحت جدار المسجد . فوجد امرأة عريانة تغتسل . فذهب ليلته ولم يصبح فيه .

(أقول أنا محمد المختار) أخبرنى الفقيه سيدى الحسن اليعقوبى لما زرت مشهد الشيخ ابن يعقوب فى شوال ١٣٦٢ هـ : ان الشيخ كان يشارط فى مدرسة (دوزرو) تحت الحجر . خمسة عشر عاما يعلم القرآن . ويقال انه أيضا شارط فى قرية (أوساون) بين (تاكموت) و (ايغرم) .

(رجع) الى ما نقله عن مؤلف العلامة ابن ابراهيم الركنى . ومن مناقب الشيخ المروية عن ابنه سيدى أحمد بن محمد أن فقيرا كان من اتباع الشيخ يقطن بالقصر الجديد من قبيلة (ايرازان) كان كبير السن . فابطأ عن زيارة شيخه . حتى اشتاق لزيارته ، فصار يطلب دابة ليركبها فأعارها له بعض جيرانه . فاتاه ابليس فى صفة رجل ينصحه . ويوسوس اليه بالضعف والكبر . وقال له ان الشيخ يعذرك . فلم يزل به حتى ثبط عزيمته . وبعد مدة عاوده الشوق ، فطلب البهيمة من عند جاره . فذهب فوسوس لصاحب البهيمة أعطى بهيمتك لشيخ كبير ، لا يستطيع التحرك ألم تعلم أن ركوب الشيوخ المسنين على ظهور البهائم مما يؤثر فيها حتى تدبر . ففسدت نية الحار . ثم اشتد الشوق بالفقر فاشترى حمارا بنية قوية . وعزم على زيارة شيخه . فتوجه اليه . فلما وصل وادى (تامللست) حيث بنى الشيخ دارا لابناء السبيل تبدى له ابليس جهرا . فقال له عجزت فيك حيلتى ايها الشيخ المعاند ، انك تقصد عدوى لتزوره . فكشف له عن ظهره يريه جراحات فى بدنه . ويقول له ألا ترى ما يفعله بى . ثم رمى بالشيخ عن مركوبه . فمال عليه ضربا مبرحا . حتى كاد يقتله وحتى غاب عقله كانه مجنون . فجاءت رفقة فوجدوه كذلك فحملوه على دابته . فاتوا به الى (فم تالنت) فلما قربت الرفقة الى مكان الشيخ قال

لاصحابه تلقوا تلك الرفقة . واثتوني بالمريض الذى معها فخرج اليه الشيخ فقال لاصحابه خذوه . فقال له عذبت يامسكين من اجل . فصار يقرأ عليه وهو لا يعقل وينتفض بقوة حتى انه لينهض بعشرة استداروا به مع ضعفه وكبر سنه . الى ان آفاق فقال للشيخ بالله يا سيدى ما فعلت بعدو الله ابليس حتى كانت فيه تلك الجراحات . فقال له الشيخ اظننت اننى ضربته بحديد او عصا وما اثر فيه الا انه كلما غوى انسانا انقذته منه

وروى عنه ايضا ان الشيخ بدا له التزوج فارسل خدامه العشرة ، منهم الفقير الصالح على بن ابراهيم بن بوبكر من (فم تالت) لياتوه بزوجة من (ايغير اكليم) من (بنى ملول) وهى ثيب . فاتوا بها مع أمها . حتى وصلوا بيوت الشيخ تحت ثلم الطيى (والمشهور أنه دوسدم) فنزلوا للقيولة من حر الشمس فخرج الفقير المذكور ليشرب من بر هناك . فأبصر رجلا هابطا اليه يقصده . فسأله الفقير من أين ؟ فقال له من الزاوية فأخبره ب وفاة الشيخ وبدفنه فرجع الفقير الى أصحابه كئيبا فشاورهم فيما يفعلون فى الزوجة . فاتفقوا على الرجوع بها الى أهلها . فلما أخبروها بموت الشيخ وانهم يرجعونها الى أهلها قالت لهم ان لى رأيا سديدا . فأننى كنت نويت زيارته فى حياته . فلأزر الآن قبره بعد مماته . فاتبعوها فلما قاربوا الزاوية تلقاهم الشيخ فقال لهم أف لكم ان المرأة أعقل منكم وأرشد . فان الذى أخبركم بموتى عدوى وعدو الله ابليس اللعين .

(ومنها) ان الشيخ ذهب لزيارة شيخه سيدى حسين بن مسعود الانمانارى الكديموى وأدركه العيد عنده . وذلك فى حياة أم الشيخ . فاشتاق الىه . ولا يتأتى الا تيان الا باذن شيخه فصلت صلاة الصبح فى صبيحة يوم العيد . فقالت كل الناس يعيدون مع اولادهم وفرحوا بهم اليوم غيى . فسمعها ابنها وشيخه معا فدخل شيخه بيتا فأتى منه بزييب وجعله فى مزود وقال له قم لتدرك العيد مع أمك . فخرج من (كديموة) بعد طلوع الشمس . وصلى صلاة العيد ببلده - مع أن ما بين البلدين مسيرة نحو خمسة أيام -

(قال) المؤلف للاصل ان سيدى حسين هذا شيخ ابن يعقوب فى القراء . وانه معلم للقراء ويجمع عليه كثيرون من قرى ما حول (امزميز) يجودون عليه القراء . واخبر من رأى فى مناقبه أنه جود عليه حزب (قال رجلان) فى يوم واحد ثمانون .

(اقول) اننى وجدت فى اوراق عند اولاد سيدى حسين هذا - ومشهده مشهور حوالى (امزميز) - انه حسين بن مسعود بن محمد بن ابراهيم . وزعم كاتب تلك الاوراق أنه حفيد الشيخ محمد بن ابراهيم

التامانارتى قال ان اولاد سيدى محمد الشيخ سبعة ابراهيم محمد •
عبد العزيز مسعود ابراهيم آخر أحمد • على ، وذكر أن ابراهيم
الثانى يقطن فى (تيولى) فى (فم تاسكالفت) وان أحمد فى (متوتة) فى
(كوزومت) وان عليا فى (موزكاون) وهو محل معروف فى (اداوزيكى)
واعله المقصود • وهناك مسعود بن على ومحمد بن على • كما أن هناك محمد
ابن على بن مسعود • وعبد الله بن محمد بن على بن مسعود • القاطن فى
(تاغومت) من (آيت واضيل) فى (حاحة) وأحمد بن عبد الله ، ولده • ثم
عبد الله بن أحمد بن عبد الله • ثم محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله •
وقد أرخت الاوراق بسنة ١٢٦٦ هـ بخط المسمى الحسن بن ابراهيم •
وما كتبت كل هذا الا ليعجب منه • لان اولاد سيدى محمد بن ابراهيم
الشيخ التامانارتى معروفون • وليس منهم مسعود وأحمد وعلى وابراهيم
آخر •

وهناك كتابة أخرى ذكر فيها أن سيدى حسين أخذ عن سيدى محمد
ابن ابراهيم الشيخ وذلك ممكن فى الجملة • ان التقى معه فى اول أمره •
وان كان يعكر على ذلك أن يكون سيدى حسين استاذاً لسيدى محمد بن يعقوب
الذى هو قرين التامانارتى والثابت أن سيدى حسين استاذ ابن يعقوب
بلا ريب • وأما كونه أخذ عن التامانارتى ففيه ما فيه الا اذا أخذ عنه
التصوف وقد كنت رايت فى مجموع فى خزنة شيخنا القاضى سيدى
عباس كتابة حول سيدى حسين • ثم فتننا عنها فلم نجدها • وعقبه
موجود الى الآن حذاء (أمزيم) متفرع • ولجدهم مشهد يأخذون فتوحاته •

(ومنها) أن وفدا أتوه من (رأس الوادى) من أهل (أنسا) مع
المقدم أبى يحيى • وهم خلق كثير يزيدون على ألف فى عام جذب وقطع •
قلييل الامطار • وقد غارت بؤيرة الزاوية فى (فم تانلت) وانما يسقى
أهلها من (بوتكد يمين) من (ايزناكن) - وفيها اذ ذاك عين - فاهتم
جيران الزاوية بما يكفى هذا الوفد من الماء • فاتفقوا على حمل الماء بالاسقية
من (ايلخ) و (الركن) فبلغ ذلك الشيخ • فقال لهم ان الذى أمر ببناء
الزاوية ضامن لها كل ما تتوقف عليه • ثم هبت ريح فجاءت سحابة بمطر
غزير • فسأل الوادى لحنه • فلم يصل الوفد حتى وجد الماء أمامه • فامر
الشيخ خادمه محمد بن مسعود الكربانى بتهيئة أربعين قصعة لهم فإذا
به زاد سبعة احتياطاً • فاكفى الناس بالاربعين • فعاتب الشيخ خادمه على
ما زاده فقال فعلت ذلك احتياطاً • فقال له لابد أن تأكل وحدك السبع
كلها • فقال له سمعا وطاعة • اليد يدي • والبطن بطنك • فاتى عليها
كلها ولم يجد ثقلاً • ولبعضهم :

لى سادة من جهم اقدمهم فوق الجباه
ان لم اكن منهم فلى من جهم عز وجاه
قال الابوصيرى

واذا سخر الاله اناسا لسعيد فانهم سعداء
وقد وقع لمحمد بن مسعود الكربانى انه صاحب انسانا لم يراع ابن مسعود
معه الادب • ففارقه ذلك الانسان • فعاتب الشيخ محمد بن مسعود على
انه لم يراعه - فى حكاية هذا لبها - :

ثم انشد المؤلف :

اذ اعطشتك اكف اللثا م كفتك القناعة شبعاً ورياً
فكن رجلاً رجله فى الثرى وهامة همته فى الثرى
وانشد ايضا :

رايت القناعة رأس الغنى فصرت بأذيالها امتسك
كسانى زمانى بها حلة تمر اللبالي ولا تنتهك
فصرت غنيا بلا درهم اتيه على الناس تيه الملك

وانشد ايضا :

تقنع بما يكفىك واستعمل الغنى فانك لا تدرى اتصبح أم تمسى
وليس الغنى من كثرة المال انما يكون الغنى والفقر من قبل النفس

وانشد ايضا :

لا تحقرن فقيراً ان مرت به فقد يكون له حظ ومقدار

وكان الشيخ سيدى محمد بن يعقوب يقول لاصحابه لا تذكروا
سيدى أحمد بن موسى فى أمور الدنيا • فانه ما ذكر الا وحضر مجلس ذكره •

(ومنها) ان العلامة سيدى سيدى أحمد بن عبد الرحمن التيزركينى
حكم مرة - وكان يحكم بين الناس - بما اطلعه الله عليه فى الباطن • من
ان وثيقة قدمت فى دعوى • كتبت زورا • وأن فلانا هو الذى كتبها •
فسلب سره من ذلك النهار • فصار يتردد بين الشيخين سيدى أحمد بن
موسى • وسيدى محمد بن يعقوب • يشكو عليهما مما اصابه • الى أن نبهه
ابن يعقوب الى انه انما اتى من كونه حكم بالباطن فى تلك القضية • فتاب
لله من ذلك • فرجع اليه سره •

(منها) ان سيدى أحمد بن عبد الرحمن المذكور كان يقرأ فى

(املن) فى صفرة على يد صهره فلم يظهر منه شيء لبلادته ظهرت فيه •
 فأتى به الى الشيخ فوهبه له • فقبله منه • فلم يمض الا قليل حتى ظهرت
 نجابته فحصل الخير الكثير من كل العلوم • واتقن مسائلها حتى كان من
 الأفاضل

(ومنها) ما رواه سيدى الحسن بن عيسى من (آيت كن) عن بعضهم انه
 كان ذهب الى صيد • فنوى أن يهدى منه الى الشيخ فاهدى له وعلا وأراد
 أن يبيت عند زرعه الذى حصده ليحرسه فقال له الشيخ ضمنت لك
 حفظ زرعك • فبقى عنده الى صلاة العشاء • فشيعه الشيخ الى البويرة عند
 المسجد • فوضع الشيخ يده على عينيه • فالحقت عليه نومة أو شبهها •
 ولم يمتبه الا عند أذان الصبح • فاذا به عند زرعه • كأنه بات يحرسه
 مع أن النوم وقع عليه فى بعيد عن زرعه •

(ومنها) أن محمد بن على بن الحسين من (فم تاملت) له بقرة فماتت
 فبعث اليه الشيخ يسأله عن ثمنها ليعطيه له • فيكون له أجرها • فقال
 اننى اشتريتها بأربع اواق ونصف • فقبل له • خذ خمس اواق • ودع
 أجرها • فسأل الشيخ عن مقدار الاجر • فقال له خمسمائة حسنة لكل
 شعرة فى بدننا اذا صبرت واحتسبتها لله • فقال له اذن لا حاجة لى فى
 ثمنها • فأجرها خبر لى • فقال له الشيخ خذ هذا ولك مع ذلك أجرها •
 فأخذ الاواقى فكان ينفق منها عمره • حتى تركها لولده • فنفدت فى يده

هذا ما أمكن تلخيصه بالاجاز من الكتاب وقد حرصت على أن
 الخصى من الحكايات التى وقعت له فى حياته • دون ما يؤثر عن روحانيته
 بعد وفاته • والكتاب بالأجمال مفيد فى أخبار الشيخ • يعلن ما يعتقد فيه
 الناس فى حياته وبعد مماته • وذلك هو الذى يفتش عن أمثاله المؤرخ •
 ولا يهمه أن يكون ذلك على العادة • أو على خرق العادة • ونحن وإن كنا
 فى هذا الكتاب نحرص على أن لا نكثر أمثال هذه الخوارق فى الكتاب •
 لم نجد بدا الآن ازاء هذه الشخصية الغريبة • الا أن نبرزها للقراء • كما
 هى فى بيتها • وفى محيط المعتقدين لها • وليت شعري بماذا يعرف
 مثل ابن يعقوب ان لم يذكر فى أخباره مواد الهالة التى تكونت حوله مما
 ذاع وشاع • والغريب ان كل من يلسم بزاويته أو خدم فيها يروى مثل
 هذا الى الآن •

أخبار آخر عن الشيخ رضى الله عنه

رايت أن والده الشيخ كانت تنتظره ليعيد معها • فعرفنا انه ادرك
 حياتها وربما مات والده وهو صغير • وقد شاع حتى تواتر ان والدى

الشيخ دفنا معا تحت السدرة الكبرى امام مشهد الشيخ وهناك يزاران
بنية والدى الشيخ

أما زوجه الاولى فهي عائشة من آل عبد الواحد الركنين . وهى أم
اولاده كلهم . وأما الثانية من (آل ملول) من (ايغير اقليم) - وهى صاحبه
القصة المتقدمة عند التامانارتى - فلم يولد له معها . واولاده أربعة عثمان
ومحمد وابراهيم واحمد . ولم تذكر له بنات . ولأولاده كلهم أجمعين
عقب مبارك متفرع . وكلهم معروفون كما سترى منازلهم وأما البارزون

وأما البارزون من أصحابه ، فالشيخ الكبير سيدى محمد بن مسعود
النفيسى الكربانى المشهور بعده بشهرة واسعة فى حياته . وبعد ماته .
وله أخبار توثق . قال فيه الخفيكى :

(قال صاحب (الفوائد) فيه شيخنا الولي الزاهد المكاشف أبو عبد
الله محمد بن مسعود النفيسى السوسى عرف بـ (أكربان) كان رضى الله
عنه من أهل الجذب والاحوال الصادقة والخدمة والهمة العالية الصافية .
يمشى حافيا خرج يوما من (تارودانت) مع بعض أهله فجعل يلتفت فى
الغابة ويقول هذه السدرة تصلح للسكنى . وهذه الهرجانة . وهذه
الزبوجة ونحو ذلك والذين معه لم يفهموا اشارته ثم نزل الوباء بعد
ذلك بنحو ثلاثة اعوام فخرج الناس من المدينة بأولادهم . وسكنوا
تحت الاشجار ودخل على الأمير محمد بن موسى بن أبى بكر الجزولى
- وهو من الازاريفيين - وهو عامل السلطان . يعجى الخراج من سوس .
فقال له أتعرف معنى قوله تعل (انا كنا نستنسخ ما كنتم تعلمون) وهل
عندك تفسيره فقال له لا . فقال له لكن انا عندى . فقام سرعا فأتى ببطاقة
طويلة . فآلفاها اليه . ينهبه على العدل والرفق . وقد اختبر بعض المشاركة
مغاربة حجاجا فخلط لهم لحم مذكى وغير مذكى . امتحانا لا لمعتهم . فسقط
الكربانى بين ايديهم فقال لهم على رسلكم . فعزل المذكى من غيره .
ويرد عليه المؤن فيطعمهم جميعا طعاما ما دوما . وليس فى بيته الا هو
وعجوز . وكان يتولى مهنته . ويرعى غنمه . ويؤذن خلفها فى اوقات الصلاة
وكان بعض المشايخ ممن لقيه يسميه رقيب أهل الله . لكثرة ما يشير
الامور الفيبية . وكراماته ومناقبه كثيرة . توفى رحمه الله سنة اثنتى
عشر وألف) .

انتهى ما فى الخفيكى باختصار . وله عقب منتشر الى الآن يتولون
مشهده المشهور الذى يقام عليه موسم كبير فى غوشت كل سنة . وهو
مقصود بالتجارة وبالزيارة .

ومن اصحاب ابن يعقوب أيضا سيدى الحسن بن أبى بكر التيزكىنى
من (تاكوروط) بسكتانة من قبيلة (ايغديون) ومشهده مشهور مقصود .
تقام عليه حفلة سنوية - وقد تقدم ذكره فى بعض الحكايات عن الشيخ -

ومن اصحابه أيضا سيدى محمد بن أبى بكر فى (تيسينت) شيخ
مشهور . ينتسب الى الرتراتيين . وولده سيدى عبد الله شيخ أيضا
مشهور كابيه فى (تيسينت) ومشهده ازاء عوينة يقصدها من فيهم دا،
النوار . يقتسل منها فيبراً . ومن اعقاب سيدى محمد بن أبى بكر شيخان
مشهوران فى (المقيمة) عليهما مشهدان فى زاوية مقصودة ويقام هناك
موسم فى رجب كل سنة يكون عامرا الى سنة ١٣٤٩ هـ فانقطع بسبب
فساد الطرق . ولاهل تلك الزاوية خدام من قبائل تلك الناحية . حتى
ان اهنها قسموا تلك القبائل فيتوجه كل فريق منهم لقبيلة على رأس كل
سنة .

ومن اصحابه أيضا الفقيه سيدى على بن موسى المتقدم الذكر . ولا
أعرف عنه شيئا .

هؤلاء من عرفناهم ممن أخذوا عن الشيخ التصوف ثم استشهدوا بعده
واما القاضي محمد بن مبارك فلا نعرف عنه الا ما تقدم مما حكى عنه فى
جانب الشيخ رضى الله عنه .

وأما ما يتعلق بزاوية الشيخ رضى الله عنه فهي العامرة وحدها الى
الآن بما تعطيه لها القبائل من بين زوايا الشيوخ الذين عاصروا الشيخ .
كسيدى أحمد بن موسى . وسيدى محمد بن ويساعلى . وسيدى عياد .
وسيدى محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتى . وسيدى عبد الرحمن بن
على الحاملى فان زاوية (فم تانلت) لم تزل مقصودة اهله بالمنحاشين
اليها والعادة المتبعة ان يأوى اليها كل مسكين شاء . فياكل الوجبتين
الفداء والعشاء . وكذلك من ورد ايا كان والعادة ان يطبخ الكسكسو
الساذج بنخالته . بلا ملح . فيعطى كل انسان بانا قدر ما يشبع ويذر
عليه الملح ويدهن بالزيت وذلك ممنوح لكل من شاء حتى المقاتنين
فى الزاوية والناس يتجئون اكله على تلك الكيفية للبركة . وقد بقى
ذلك من عهد الشيخ . والذين يتولون الطحن هم المتجئون الى الزاوية من
القاتلين الخائفين من الموتورين . ويكونون كثيرين قبل ان تبسط الحماية .
والنساء الاى يتولين الطبخ يكن كذلك من الخادومات اما لوجه الله وهو
الاكثر . واما بالكراء . وكل ما كان معهودا ان يعطى الى زاوية الشيخ من
القبائل لا يزال يعطى كما هو لا يقدر أى واحد ان يتملص منه . ولاهل
تلك الجهة حكايات كثيرة عن الذين يتلكنون عن دفع ذلك . مما يصابون به

ولا تزال الاهراء تطفح بالحبوب والتمر والزيت • ويعين الامين الذى يسمى (أفقر) حمل المفاتيح • فيتمشى على ما عهد فى ذلك من قديم • والناس يهابون ان يتجاوزوا الحدود • وما من واحد الا وتسمع منه ما يقع له ان زاق فى الامانة • حتى من اولاد الشيخ ويقام فى الزاوية موسمان الاول فى شهر ابريل وهو الطافح الزاخر بالعمارة تروج فيه التجارة رواجاً عظيماً والثانى فى شهر مارس وهو دون الاول • والاول ينسب لقبيلة (اداوزكرى) والثانى ينسب لقبيلة (انداوزال) ولا يمكن أن يتخلف أحد من القبيلتين بهيمته عن الموسم والذبائح تصل من الغنم يوم الموسم زهاء ثمانمائة ومن البقر أكثر من مائة • وأهل الزاوية يقسمون الفتوحات من الدراهم والذبائح على الديار بالتسوية ولا يأخذ من أبناء الشيخ الا من يقطن الزاوية فقط • وهناك مدرستان • والسفلى منهما هى القديمة • ويقال انها من عهد الشيخ • وقد مر فيها فطاحل بالتدريس • والعليا هى المجددة بعد الشيخ وقيام المدرستين من اهراء الزاوية • وهناك خزانة كتب تذكر لنا ولم نرها • يظن أن يكون فيها كتب قيمة •

هذا نظام الزاوية من قديم • ثم لما جاء الاحتلال • وانقطع التجار القاتلين الذين يخدمون فى الزاوية بنى المقدم ابن الايليغية طاحونة تطحن بالبهاثم • ثم جاءت طاحونة الآلة • ثم اخبرت أن الطعام العام الذى يطبخ عادة صباحاً ومساءً قد انقطع أيضاً فى هذه السنوات الاخيرة • فانقطع المساكين الذين يملأون الزاوية • بهذا أخبرنى مطلع • والله الامر من قبل ومن بعد •

منازل أبناء الشيخ ابن يعقوب

كتب الى الفقيه الاديب سيدى محمد بن الحسن عن المنازل التى فيها اولاد الشيخ اليوم ما يأتى :

(تفريع ذرية الشيخ سيدى محمد بن يعقوب داخل زاوية (فم تانلت) وخارجها توفي سيدى محمد بن يعقوب عن اولاده الاربعة أولهم سيدى أحمد المعروف بسيدى أحمد أمغار ولم يبق من نسله الا الفخذ المسماة الآن بـ (آيت مومو) الساكنين بـ (فم تانلت) وهم ذرية سيدى أحمد وعبد الرحمن ومحمد أبناء محمد الملقب (مومو) بن عبد الله الخ •

وثانيهم عثمان بن محمد • دفن فى (وادى المداد) بـ (آيت سمك) وقد توفي سيدى عثمان عن سيدى محمد - فتحا - وعن سيدى أحمد • فالاول دفن بـ (اندوزال) حيث له ضريح وزاوية مشهوران مقصودان •

والثاني دفن في (تاكركوست) بسكتانة في (تاليوين) وعلى قبره بيت يزوره الناس . ثم مات سيدي محمد بن عثمان عن ابنه البركة السيد احمد بن محمد دفن مقبرة (نازونت) بـ (ازرار) من «سكتانة» وعلى قبره بيت يزوره أهل تلك الجهات .

ثم مات احمد بن محمد هذا عن اولاده الثلاثة . سيدي محمد وسيدي ابراهيم وسيدي عثمان . أما سيدي محمد بن أحمد ، فهو جد (أيت واعيز) الساكنين الآن في (فم تالت) ويعرفون بـ (أيت واعيز نتركي) وقد انتقلوا من (ايبي نتركي) عن اخوانهم الى (فم تالت) في أوائل هذا للقرن وهو أيضا جد مرابطي ءال (ايبي نتركي) ومن كان منهم بـ (ايگودار) و «استاين» و «انداوزال» و «ايحشاش» و (تيمولاي) بـ (أداوزكري) ومنهم سيدي مولود . وأما ابراهيم بن أحمد فذرية ءال زاوية (أمّاين) بـ (أيت سمك) بسكتانة . وأما عثمان بن أحمد فهو جد مرابطي (بوگزول) وبعضهم سكن (تينيذر) أيت عثمان . وهم كانوا واحد هناك . وهو أيضا جد (أيت بويغراوين) وجد أيت عثمان بن عبد الله الساكنين مع اخوانهم بزاية (ايبي نتركي) بـ (ازرار) من سكتانة . ثم توفي السيد احمد بن عثمان بن محمد بن يعقوب دفن (تاكركوست) كما ذكر عن اولاده الاربعة عيلا . وعبد الرحمن . ومحمد . وابراهيم .

أما عيلا بن احمد المشهور فانه معروف بأنه يجد الماء . وقبره في (فم تالت) يزوره الناس . وذريته هم (أيت المخلف) بـ «تاكركوست» و «تاكاديرت» نسيدي احمد بـ «أداوگماض» برحالة من سوس . وبعضهم يسكن (فم وادي المداد) بأيت سمك (تقلمت) والبعض الآخر بـ «ايميتك» قرب (طاطة) .

وأما عبد الرحمن بن أحمد فهو جد (أيت نوح) و (أيت التهامي) الساكنون الآن في (فم تالت) .

وأما السيد محمد بن أحمد بن عثمان فأولاده بـ (أكشتيم) ودوار (ابغلاش) بـ (هوزالة) بسوس .

وأما ابراهيم بن أحمد بن عثمان فتوفي عن ابنه السيد محمد بن ابراهيم العالم المشهور دفن (تاكركوست) والسيد ابراهيم هذا هو جد مرابطي (تاكركوست) ومن سكن منهم بربرة (أيت الحسن) من سكتانة . وبعضهم يسكن في (أيت معلا) بأيت سمك (تقلمت) وآخرون يسكنون هرغة .

والثالث ابراهيم بن محمد بن يعقوب من اولاد الشيخ توفي عن ابنه

على ومحمد • فدرية محمد هم مرابطون زاوية (تأيرسوت) بوادي (ابن زولي) من درعة وهم المسمون «أيت عبد المولى» واخوانهم سكنوا (هسكورة) والآخرون - والله أعلم - بسفوية آل سيدى أحمد اكرام العلامة المراكشى الشهير - ثم السيد على بن ابراهيم دفين (فم تالت) وقبره يزاد • مات عن ابنه عبد المومن وعبد الله فنسل عبد المومن أيت (تيمكىلت) ومن سكن منهم بـ «فم تالت» كمحمد بن الهاشمى ومن سكنوا منهم بـ «تاكموت» أيت يعقوب • وجد من كان منهم بـ (تيفرمت) من «طاطة» ومن سكن منهم بـ (تافنكولت) ومن هذا النسل المرابطون المسمون (أيت أفرو) بـ «تازمورت» قرب «تارودانت» وجد عبد المومن الساكن الآن بـ (أقسا) والبعض الآخر بـ (ائ) قرب (طاطة) ونسل عبد الله بن على هم بلا بن واعزيز الساكن الآن فى «فم تالت» • وايت ابراهيم بن يحيى • سكنوا بـ (تاكموت) والبعض سكن فى (ايسافن) فى (ايت واثر) والبعض الآخر سكن فى «اتجكجال» بـ «طاطة» و «ايدقى» من «اونايين» وبعضهم فى (تيريت) •

والرابع السيد محمد بن محمد رابع اولاد الشيخ مات عن اولاده الاربعة على • وعبد الرحمن • وأحمد • وعبد العزيز •

فاما على بن محمد بن محمد فهو جد مرابطى (تيريت) المعروفين بـ (أيت على) واما عبد الرحمن بن محمد فجد (أيت مبارك) من «تيريت» ومن سكنوا منهم فى (اكادير العويج) بسوس • وبعضهم سكن فى (تاكركوست) من سكتانة وهو أيضا جد «أيت الحاج» الساكنين بـ «تيكزمرت» من (طاطة) و (ارغن) وأما أحمد بن محمد بن محمد • فهو جد المرابطيين المسمين «ازنكاض» الساكنين بـ «القصبات» و «أديس» من (طاطة) و (فم تالت) و (تاكركوست) من «أنسا» و «احشاش» بـ «تيرت» من (هوزالة) و «تيميليت» من «اولوز» واما عبد العزيز بن محمد بن محمد فهو جد «أيت الحسن بن الحسن» الساكنين فى (تاسدرمت) من (هوزيلة) و«وادي تيفنوت» وبعضهم بقى فى (فم تالت) وهو أيضا جد (أيت يحيى) الساكنين فى «فم تلت» واخوانهم فى (أدرك) من (هوزيو) والآخرون فى «تامزگا» من ومن هؤلاء التابعة على بن المعلم علامة مراكش اليوم • وهو أيضا جد (أيت تابيا) فى «فم تالت»

ومنهم من سكنوا فى (أدرك) من «هوزيو» ثم توفى سيدى محمد بن محمد بن محمد فى الثلاثة بن يعقوب • عن اولاده الخمسة الحاج أحمد والحسن • وواحمان • وابراهيم • ومحمد ط

أما الحاج أحمد فمات عن ابنه محمد بن أحمد جد (أيت أحمد بن الحسن) وجد (أيت محمد بن واعزيز) بـ « فم تالت » وبعضهم سكنوا فى

(تاتاردنوست) من (أنسا) واكادير من صنهاجة نيت بومرو » وهو أيضا جد (أيت برايم بن محمد) من (فم تاتلت) وجد أيت احمد بن محمد حليم وأبى المطر ومن فى سلكهم وبعضهم فى (فم تاتلت) وبعضهم سكنوا (بالقصبات) من (طاعة) والبعض فى أوسلا و تامزانت بسوس .

وأما الحاج الحسن بن محمد الصغير فهو جد (أيت الحسن) من (فم تاتلت) ومن كانوا منهم فى (تاگموت) و « تيغزمرت » من « طاعة »

وأما الحاج واحمان فجد (أيت واحمان) الساكنين فى (فم تاتلت) أعنى جد (أيت محمد بن عبلا) و (أيت الكراني) و « أيت واعزيز » و (أيت ابراهيم بن احمد) بوصحيب . و (أيت الحسن بن ابراهيم) ومن كان منهم فى (ايرازان) و (أيت بومسعود) من ادا وكايس « من (رحالة) بسوس .

وأما الحاج ابراهيم بن محمد الصغير فهو جد (أيت ابراهيم) الساكنين فى (فم تاتلت) منهم (أيت مالك) و « وايت بلا بن محمد » فى « فم تاتلت » و (تامزانت) و (أيت عمى) فى أونانين »

وأما الحاج محمد بن محمد الصغير فهو جد (أيت عبد القادر) فى (فم تاتلت) و () ولم يبق من نسله الآن الا احمد بن الحسن . وأخوه عبد القادر بن الحسن .

الثانى سيدى احمد بن الشيخ سيدى محمد بن يعقوب

قالوا فيه انه رجل صالح يؤثر عنه ما يؤثر عن رجال أهل الصالحين . ويسمى سيدى احمد أمغار . وهو صاحب المشهد فى قرية (تيمولاي) من (ادا وركرى) وعليه قبة . وتقام عليه حفلة سنوية . وازاء المشهد مدرسة يشارط فيها عالم دائما وان كانت غير معروفة بالدراسة الجدية . ويذكر ان سيدى احمد المترجم يعلم كتاب الله فى حياته . كما ذكر انه اكبر اخوته . وانه عمر كثيرا . وعنده دفن شيخنا سيدى مولود الصوفى الكبير واعقابهم قليلون . وقد انقرض الموجودون منهم بوباء ١٢١٤ هـ الا يتيما هو سيدى مومو . جد هؤلاء المتأخرين . ومنهم الفقيهان سيدى الحسن بن محمد وولده الاديب سيدى محمد - الاتيان - وكل اولاد سيدى مومو يقطنون فى (فم تاتلت) توفى المترجم ١٠٣٧ هـ بعد وفاة والده انشيخ بنحو ٧٥ سنة . وهو الذى تروى عنه أخبار عن والده الشيخ رضى الله عنه .

ويقال ان اسم المترجم هو الموجود فى الرسوم التى مع والده فى كل ما اشتراه والده من الاملاك فى (طاطة) كما يقال ايضا : ان سبب موته انه جاء الى قبيلة (اداوزكرى) ليصلح بين أهلها وبين جيش مخزنى حاصرها . فرفع علم الهدنة . ومشى بين المتحاربين . فتعمد بعض المخزنيين ان يصيبه برصاصة فهلك بها فقطع رأسه فذهب الى (تارودانت) فراوا منه خرقا للعادة هذا ما يقال ولم أره مكتوبا . والله اعلم .

الثالث سيدى الحسن بن محمد

هو الحسن بن محمد بن محمد . وهو الملقب (مؤنق) بن عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن يعقوب .

ولد ١٤ ذى الحجة ١٢٩٠ هـ ومنشأه فى زاوية (فم تالت) وأخذ القرآن عن الاستاذ الكبير سيدى محمد بن عبد الرحمن الكنسوسى المخرج لطبقات كثيرة فى تلك الزاوية المباركة . وقد عمر الى أن تجاوز بعمره صدر هذا القرن .

ثم اذنت المبادئ العربية عند الاستاذ عبد الله بن على المغارنى السكتانى وقد كان مشاوطا فى المدرسة السفلى فى (الزاوية) وقد ذكرنا ترجمة سيدى عبد الله هذا فى (الرحلة الثالثة) من (خلال جزولة) حين كنا نذكر من مروا فى مدرسة (فم تالت) وعن العلامة الحسين بن محمد اليعقوبى خاله . لان أخته صفية هى التى ولدت والد المترجم سيدى الحسن ، أخذ عنه فى (المدرسة العليا) من (فم تالت) وعن الاستاذ محمد الاغزيرى الاملولى المتوفى ١٣١٦ هـ وعن الاستاذ عبد الله بن واحمان السكتانى فى (المدرسة العليا) ايضا وعن الزاهد العلامة سيدى الحاج أحمد بن موسى التيكاني الطاطاى دفين (تيرت) بـ(سكتانة) وعليه قبة . وقد ذكر فى ترجمة سيدى أحمد الفقيه أخذ عنه فى مدرسة (تيميشا) بسكتانة . وعنه أخذ ايضا الطريقة الاحمدية التى كان أحد عمدتها هناك .

هؤلاء أساتذة سيدى الحسن . ومنهم استقى ما عنده من المعارف . وانتهى من الاخذ ١٣١٨ هـ

احواله

عاصر فى الزاوية التاتلية من بنى عمومته الصالح الفقيه سيدى أحمد بن عبد الرحمن . والفقيه محمد بن محمد من بنى واحمان (أبوالصحيح) والفقيه سيدى بلا بن محمد فكانوا جماعة تمثل العلم العربى فى (فم تالت)

يتسابقون الى الخيرات فكان لكرمه وعلو همته اعلامهم كعبا • واشفهم منزلة فيحكم في النوازل ويفتي وقد شارط أولا في مسجد (ايليخ) بـ (الفاتجة) نحو خمس عشرة سنة يعلم القرآن • ومتونا ابتدائية وكان ذا غيرة على الدين • مقداما حريصا على أن يستقيم الناس في (ايليخ) على يده ثم لما فارق (ايليخ) لازم داره فيقبل على سرد صحيح البخاري في كل رمضان • اما في زاويتهم واما في (تيميشا) وعلمه الخاص الذي له فيه باع هو الفقه كحال كل أساتذته • واما العربية فوسط فيها مثلهم وجنابه رقيق الحاشية على كل من اليه • خصوصا المساكين • ويجب المعيشة اللينة على قلة ما في يده • مما يدل على علو همته • وتعاليه عن السفساف وقد حفظه الله • فدام عليه الستر طول حياته • وكان مقدما في الطريقة الاحمدية • يجتمع عليه اصحابها الى أن لاقى ربه • توفي في المحرم ١٣٦٦ هـ وقد لافيته في رحلتي الى تلك الجهة ١٣٦٢ هـ • فافادني ما أودعته في تلك الرحلة • ثم بت في داره • وقد قام أولاده بحق الضيافة حق قيام • وقد بات هو اذ ذاك في (طاطة)

كان المترجم كتب الىّ وأنا في (الغ) رسالة ، فاجبته باخرى صدرتها بهذه القطعة • وذلك في ١٩ شعبان ١٣٦١ هـ

على ذلك القدر المنيف على السما
فما ذاك القدر المنيف سوى علا
فاولاده كالعقد نظم جوهرها
جروا كلهم للتخلص في حلبة الهدي
الم تك فيهم يا فقيه مقدما
فدمت لمجد طارف قد ضمنته

لتالذكم هل تختفي الشمس في السما ؟
ومن انشاداته - على ما أخبرني به ولده سيدى محمد -

من حظ ثقل حمولة
ان السعادة كلها
في باب مولاه استراحا
حصلت لمن القى السلاحا
ومنها

ابنى ان من الرجال بهيمة
فطن لكل مصيبة في ماله
في صورة الرجل الصحيح البصر
واذا أصيب بدينه لم يشعر
ومنها

دع الراى ينمو كالعجين مفطرا ولا خير في الراى الفطير المعجل

(١) بصرف يعقوب وهمزة القطع في ابنما

ومنها

انارة العقل مكسوف بطوع هوى
وقلب عاصى الهوى يزاد تنويرا

قوله ابنه فيما

(الحمد لله الذى امان واحيا • وحكم على خلقه بالموت والفناء •
والصلاة والسلام على سيدنا محمد المقتفى • توفي والدنا الاكرم التقي التقي،
الفقيه الرباني • السيد الحسن (١) بن محمد بن محمد (مومو) به شهر •
اليقوبى من بنى أحمد أمغار • بداره من زاوية (فم تالتت) فى تاريخ يوم
الاربعاء عشية ٢٣ محرم عام ١٣٦٦ هـ الموافق ١٨ دجنبر سنة ١٩٤٦ م
فأقبر بالمقبرة اليقوبية عن يسار حانوت الشيخ بعد مغرب يوم وفاته
المذكور وصلى على جنازته جمهور كثير من أهل البلد • سقى الله تربته
بوابل الرحمة والغفران • وعظم لنا الاجر فى مصيبتة • ورزق لنا ولجميع
عائلته وأحبابه الصبر الجميل (وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه
تجيد) •

وقد احاط بميراثه عفا الله عنه زوجه المرابطة السيدة عائشة بنت
محمد بن واعزيز من (فم تالتت) وأولاده الاشقاء من زوجه الهالكة بعصمته
والدنا المرابطة السيدة زينب بنت عبد الرحمن بن ابراهيم من بنى ابراهيم
بـ (فم تالتت) منهم الكاتب محمد • واحمد • واسماعيل • وصفيّة التى
تزوج بها المرابط الهاشمى بن محمد وكان والدنا الفقيد رحمه الله يذكر
لى انه ولد بتاريخ ١٤ حجة عام ١٢٩٠ هـ • كما وجدته مقيدا فى ديوان عمه
سيدى أحمد بن حمو وله من العمر من تاريخ ولادته لوفاته خمسة وسبعون
عاما هكذا ٧٥ وثمانية وثلاثون يوما • قضاهما كلها على أحسن حال فى
عيش رغيد وعيشه رحمه الله الكفاف والعفاف • ويجمل بنا أن نسجل
له بعض ما خصه الله به من الفضائل والاخلاق الكريمة • رجاء فى زيارة
بره لتبقى له غرة فى التاريخ • فنقول انه رحمه الله الكبريت الاحمر وفى
مثله يتسند (هيهات لا ياتى الزمان بمثله)

كان رحمه الله عدلا رضا • وعلى خطة العدالة توفي فقيها فاضلا •
تقيا عالما بالفقه والقواعد النجوية شديد التمسك بحبل السنة النبوية •
متبعاً لها فى كل أحواله قواما بالليل • معتكفا على أوراده وأذكاره •

(١) بسكون السين ففرق عندهم بين الحسن بالسكون وبين الحسن
بالتحريك • كمحمد ومحمد - فتحا -

خصوصاً الحزب الراتب لا يغفل عنه • وكان ذا سميت حسن • وطبع لين •
 جواداً كريماً • لا يكتز المال • صوفياً رحيماً بالمساكين والضعفاء • يأمر
 بالمعروف وينهى عن المنكر ويفتى في المسائل الشرعية لمن استفتاه من
 الخصوم ويصدع بالحق من غير ان تأخذه فيه لومة لائم • لا يعرف من
 المداينة شيئاً غيور على ما خالف الشرع لاقل بادرة • مجاباً للخير وأهله •
 مبغضاً الشر وحزبه • يقر بالفضل للويه • ويجل العلماء العاملين • وهو
 ممن أخذ رحمه الله عن العلامة الشهير سيدى عبد الله بن عبد الرحمن
 الأزدارى الأولولى دفين (تازونت) ثم تخرج على الفقيه العلامة سيدى عبد
 الله بن على المغارتى المتوفى بمدرسة سيدى عيسى بن أحمد بد (تيركت) من
 «هوزالة» وذلك حين سكن فى «فم تانلت» وشارط فيها أوائل القرن الرابع
 عشر هذا •

وعنده رحمه الله التقديم فى الطريقة الاحمدية التيجانية من جهة العلامة
 الشيخ السيد الحاج محمد النظيفى المراكشى بوساطة أخيه الفقيه السيد
 عبد ارحمن بن عبد الواحد النظيفى اما القراءان فقد حفظه على شيخه
 الطالب السيد محمد بن عبد الرحمن الكنسوسى المتوفى بـ «فم تانلت»
 برواية ورش •

وأما مطالعاته فقد كان يطالع كتب السنة • وفروع الفقه • وكتب
 الطريقة الاحمدية فقط • وليس عنده من الكتب أكثر من ذلك • وكل عام
 يقرأ صحيح البخارى قراءة سرد • لا يمل منه حتى يختمه • ويستحضر
 نص الحديث على طرف لسانه عندما يعرض له موجه فى كل الاندية •
 ومن جهة أخرى كان رحمه الله عزيز الجنب • وجيهاً عند الناس • وعند الله
 ان شاء الله • معتبراً عند كل من عرفه أو سمعه • ويلاحظ بعين الاجلال
 والوقار •

هذه طبائعه وخصاله التى جبل عليها رحمه الله • وكيفيك ما قال فيه
 القاضى العلامة حفيده • شيخنا سيدى الحاج اسمعيل بن عبد الله الاولولى
 عند ذكره فى قصيدته التى سماها (القلادة الفتانة الى درارى سكتانة)
 نصه

| | |
|--------------------------------|----------------------------|
| ثم يتلوه الذى محضته | بعت ود دون فصم وانصرام (١) |
| خالنا الحسن (٢) المجيد المقتفى | وهو فى القول اذا قال حدام |
| ساطع النور اذا ما معضل | عن يجلوه فيبلو فى ابتسام |

(١) البحت بناء مثناة الخالص
 (٢) يسكون السين

سائح الصيت سقاه الله من فيضة وهيئة مفعم جام
وسبب وفاته رحمه الله الاوجاع البطنية يشكوها مدة اربعة اشهر •
وقال ولده هذا يرثيه

ما للمنون وللارشاف تخطفهم
يمشى ابن ادم تيتها وهي تتبعه
ام هي تقتك ما ابقت وما تركت
هذا هو العدل لكن ليس يردعها
قالت خذ العدل اني لست اظلمهم
بل كنت ارسل للاخيار عن قدر
حين الاسافل لايعبا الاله بهم
الحسن بن محمد الفقيه له

كنز المعارف شمس الفضل من شهدت
بفضله الناس من عرب ومن عجم

ملجأ المساكن مأوى للضعيف اذا
طابت حياته بدءاً وهو اخرها
يرعى العهود ويرعى الجار منصبه
مفتى الانام كثير الصدق سيدهم
ديده النصيح والارشاد حيرته
تالى الكتاب طوال الليل ذو ادب
ركن الطريقة حلو النطق منظره
اشكو الزمان على خطب ألم به
لكنما الصبر أولى بالنيل فلا
تلك المنون فلن تبقى لنا أحدا
ثم الصلاة على خير الورى شرفا

الرابع سيدي محمد بن الحسن

حامل راية المعارف اليوم بين آل الشيخ القاطنين في (فسم تاتلت)
وهو ولد الفقيه المذكور قبله • ولد في ذى الحجة ١٣٣٥ هـ • وأخذ القرآن
عن الاستاذ سيدي أحمد بن محمد الزدوتي • ثم افتتح متون العلوم عند
القاضي الجليل علامة سكتانة سيدي الحاج اسمعيل ابن عمته في مدرسة

(تاليوين) ورفض بين يديه حتى حصل ما حصل . وتمر على الفنون . وشارك وهو استاذ الوحيد لم يتجاوز الى غيره فقد لازمه سنين حتى استطاع ان يعتمد على نفسه فهما وادراكا واهتداء لمحات المراجعة لما عسى ان يتوقف عليه ثم انتصب في محكمته عدلا . فدربه على شروط الخطبة . فبرز في ذلك تبريزا . وهو ابن ابيه حذقا وتدينا وانجاشا الى اهل الخير . وتشبها باهل النسبة الصوفية . يحسن الفن وينافح عنهم كما سترى ذلك . وقد استطاع ان يخلف والده في منصبه العلمى والدينى . فلم يمل عن صراطه قيد ظفر . وله مشاركة في الادب وقرض الشعر . اقتباسا من استاذ القاضى الذى لا يطار تحت جناحه فى علوم الادب . والواوع بارسال القوافى الرنانة .

عرفت المترجم يوم زرت (تاليوين) فى رحلتى الى تلك الجهة . كما هو مسطر فى الرحلة (الثالثة) من كتاب (خلال جزولة) ثم زارنا فى الحواضر مرارا . وقد جالسته يوما فى الرباط فكان مما أنشد لمناسبة

فانى وتركى ندى الاقدم ين وقدحى بكفى زنادا شحاحا
كتاركة بيضا بالعرا ملحفة بيض اخرى جناحا
ومما أنشد ايضا

ليس بانسان ولا عاقل من لا يعي التاريخ فى صدره
ومن روى أخبار من قد مضى اضاف أعمارا الى عمره

، اشارا

قرأت أن الرجل يعانى الادب . ويقرض الشعر . وانسه ينافح عن اهل النسبة من الصوفية . وحين كانت الدعاوى لا تثبت الا ببينات . اريد أن أسوق لك هنا ما وقع بينه وبين الفقيه سيدى محمد الاساوى مدرسة (أورست) احدى مدارس سكتانة . فقد كان المترجم كتب اليه أولا رسالة حين سمع عنه ما ستراه . فاجابه الفقيه الاساوى . ثم اجابه ايضا المترجم . وهاك الجميع

رسالة المترجم

(الحمد لله . الاخ فى الله . الذى نرجو له من الله سعادة الدنيا والآخرة الفقيه العلامة . سيدى محمد بن احمد الاساوى . المشارط وقته بمدرسة (أورست) تحية وسلاما واحتراما (وبعد) فانى لما سمعت يا اخى ما يقوله الناس عنك من أقوالك البهتانية . وحاشاك تنسب الى البهتان والعار

في بعض اولياء الله • ارباب الطرق اردت ان اكتب هذه المجالة اليك متسائلا • اذاك صحيح ام لا ؟ لنعلم من اى الفريقين أنت • امن المقيرس بوجود الولاية ام من منكريها ثم اذا تبين مذهبك • ولاح مظهرك فهناك يظهر ما يقال • ويتوجه علينا وعليك المقال • حتى يتبين الحق لذى عينين كالشمس في رابعة النهار (ولا تقولوا على الله الا الحق) والباطل لا يقدم اليه الدليل (ولا تكن اول راء غره قمر (١)) فنحن كلنا من أبناء هذا القرن الرابع عشر • ومن اهل القرن العشرين • وقد امتلأنا بالشعور بما يجب علينا كلنا من واجب امتنا • ونطالع كل ما يقع نصب أعيننا من التأليف الجديدة • والمجلات والجرائد • وتناثر بما فيها • وتخلق فينا ما الله أعلم به من الوجدان في الناحيتين الدينية والاجتماعية • ووراء ذلك نراجع اعماق افكارنا وعقيدتنا في الحقائق فتخبرنا بها ولا تدلس علينا شيئا والعاقل من استبصر بنفسه • ويميز بين الاشياء المشابهة • ويفضل بعضها على بعض • وأنا اعبر لاختكم ابتداء كونى تيجانيا محضا • على طريقة الشيخ التى هى لب الايمان والاسلام أسلك • وعليها أموت • ان شاء الله •

واعرف ما اعتقد في الله تعالى ورسله وكتبه واوليائه على قدر ما علمنى الله من ذلك •

ولا اريد بتعبيرى هذا لكم اى تعصب شخصى • الذى منشؤه حب الذات • وادعيتكم ايها الاخ الكريم بالتؤدة والزناة والتشبت في الاقوال والافعال • ولا تكن ثنائرا • عليك ان تخاطب الناس بقدر ما تتحمله عقليتهم العقيمة • ليلا يشمئزوا وينفروا عنك • ولا تخرج بالناس في الموعدة والارشاد الى ما لا يعرفونه ولا يفقهونه • ولا سيما العوام الذين عقائدهم ليست الا على شفا • ولا يؤمنون الا بمعسول الكلام ولو من جاهل والمرشدون تتفاوت مراتبهم في اساليب الارشاد فمنهم من يتنطع في كلامه ومنهم من يبسط كلامه بسطا دقيقا موافقا للطباع والافهام • تستلذه الاسماع • وتسرع الى قبوله الاذهان • فيعالج بها ما فسد من عقائد الناس • ونرجو لك ان تكون من هذا القبيل • سالكا طريق الاستقامة • وهذا ما اقوله لكم • واستغفر الله لى ولكم ان طغى بى القلم • فانا لا اتعصب للالحق والسلام •

(١) قال الحريرى لبعض من زاره

ما انت اول سار غره قمر ورائد اعجبته خضرة الدمن
فانظر لنفسك غيرى اكنى رجل مثل المعيدى فاسمع بى ولا ترنى

(الحمد لله فقد القى الى كتاب كريم انه من صديقنا الحميم ومحبنا الصميم الفقيه سيدى محمد بن الحسن البيهقوبى يطلب منا كشف القناع عن حقيقة ما يتقوله المرجفون فى شأنى فى الولاية والاولياء ليتبين له اذلك حق أم افتراء الى آخر ما قرره فى كتابه حسيما سنشير الى نقطه فى الجواب (فاقول) وعلى الله الاعتماد . وهو المستعان . ولا حول ولا قوة الا بالله وايم الحق انى لمسرور جدا حيث بادأتنا بفتح هذا الباب الذى سنودع بين طياته معتقداتنا المحضة وافكارنا الصميمية ونحل فيه كل مشكل بيننا خفى . ونعد هذا الموضوع أول شئ زاره التجديد . أما ماسمعهت يا أخى من المرجفين واستجوبتنا عنه فهو واجبك فيه لقول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبوا على ما فعلتم نادمين) وأما الاولياء فلا يخفى أنه جمع ولى . والولى يوصف به الرب والعبد . لقوله تعالى (الله ولى الذين آمنوا) وقوله (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) ويكون هذا الوصف من الولاية والتولى . ومن الولاء والتوالى كما فى كتب اللغة . فلا نطيل بتتبع معانى المسادة . والولى هو من تولى الله بطاعته . وتولاه الله بكرامته . وهو من جمع بين الإيمان الصحيح وملكة التقوى له عز وجل وما تقتضيه من عمل . قال (ألا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون) وغير خاف عن علمك ان آية الذين آمنوا الخ استئناف لبيان حال هؤلاء الاولياء النفسية العلمية والعملية وبهذا كله يتضح أن كل مومن متق ولى بنص القرآن الكريم وان لم يعتقد فيه أحد . وهذه الولاية المنصوصة فى القرآن لايسع أحدا من المومنين أنا ولا غيرى أن يجدها . (وما يجحد بنايأتنا الا القوم الكافرون) وأما الولاية العامة والخاصة فلا نطيل بالتفصيل فيها . هذا هو معتقدى فى الولاية من حيث وجودها . وأما أن اتخذ ملكا مقربا أو نبيا مرسلا . أو وليا حقا يكون وليا . معتقدا فيه انه يملك لى جلب نفع أو دفع ضرر . ادعوه لذلك عند الاضطراب فليس ذلك من اعتقادى فى شئ . قال تعالى (ولا تدع من دون الله ما لينفكك ولا يضرك فان فعلت فانك اذن من الظالمين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو . وان يردك بخير فلا راد لفضله . يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم) وقال (ولا تتبعوا من دونه أولياء) وقال (ما كان ينبغى لنا أن نتخذ من دونك من أولياء) وقال (من ذا الذى يعصمكم من الله ان أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا) الى غيرها من الآيات الدالة على نهى الانسان أن يتخذ وليا يتولاه من دون مولاه (أنت وليى فى الدنيا والاخرة توفنى مسلما والحقنى

بالصالحين) كما لا أعتقد يا أخى أن يكون لآى مخلوق كائننا من كان فى ملك الله الذى خلق أوامر أى إبداع وتصرف كان ينصر ويغفل . ويسعد ويشقى ويفقر ويغنى ويشفى ويمرض (الا له الخلق والأمر) تدوِّق يا أخى معنى الاستفتاح بالألا ومعنى الحصر بتقديم المعمول فله تعلل وحدته فى ذاته وصفاته وإفعاله فكل من توجه الى غير الله وقوى إرادته فيه ودعاه لنفع أو ضرر فقد ءثر المتوجه اليه ومدعوه على الله العلى الكبير ودل ذلك على جهله بالله . وبتوحيد الله . بل عبد غير الله بدعائه إياه ليتصرف فى ملك الله فى الغيب . من غير طريق الاسباب . روى البخارى فى (الادب المفرد) الدعاء هو مخ العبادة . ورواه كذلك أصحاب السنن . قال تعلل (فلا تدعوا مع الله أحدا) فتدل الآية على النهى عن دعاء غيره دونه بالاولى . وقال تعلل (ولا يشرك فى حكمه أحدا) والنكرة فى سياق النفى فى قوله فلا تدعوا مع الله أحدا . هذا معتقلى فى هذه الناحية الأخرى . وهل أنا الا قرءانى محمدى . ويحلولى أن أنمثل هذا بقول ابن الفارض

ولو خطرت لى فى سواك إرادة على خاطرى سهوا قضيت بردتى

أما قواك يا أخى فلا تك بأول راء غره قمر . فلا أدري ما تعنى بالقمر الذى نهيتنى أن لا أكون أول مغرور به . وهذه النقطة تحتاج الى البيان . ولعلك تعنى به والله أعلم هذه الكتب الجديدة التى نطالعها التى ألفها تلميذ موقظ الشرق باجماع أرباب الاقلام . السيد جمال الدين الافغانى . وهو تلميذه ونسخة منه الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده . وكذا مؤلفات تلميذ هذا الاخير وهو المصلح الاكبر الشيخ محمد رشيد رضا الذى اثنت عليه اقلام المصلحين والمفكرين فى العالم الاسلامى . وناهيك بأمير البيان شكيب أرسلان . الذى ألف فى حياته رحمهم الله أجمعين . وكل هذه المؤلفات الثمينة لم يملكها فى هذه الناحية الا شيخنا وشيخكم الفقيه العلامة السيد الحاج اسمعيل وهو يمنحها لنا جزاء الله عنا خير الجزاء للاستفادة والاطلاع على ءراء المفكرين الكبار . رغبة فى التطوير الفكرى وتحررا من اسر التقليد الاعمى .

فمن منح الجهال علما أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم

وجميعهم علينا مئة (نعم) فان جنابكم من الاولين السابقين من تلاميذ شيخنا وشيخكم المذكور ءانفا . ولعلكم اطلعتم على أكثر مما طلعنا عليه . نظرا لقربكم منه . وطول اجتماعكم معه . ومع هذا فان اطلعتم كما اطلعنا

وبقى في اعتقادكم ما يلتفت ولو الى أكبر الاولياء معتقدا فيه جلب نفع
او دفع ضرر . دنيا واخرى . فاعلم يا أخى وسامحنى ان التوفيق غير حليفكم
فى مطالعتكم وبالله التوفيق (ففروا الى الله) وسنعود للموضوع عند
الاحتياج بحول الله . وقولك فكلنا من أبناء هذا القرن الرابع عشر فهذا
لانشك فيه . لاننا عشنا فيه لكن يا أخى ان عנית أنك من أبناء المتطورين
تطورا يناسبه فى ترك الجمود والفرار من التقليد الاعمى ونبذ القروير
والغارين والخرافات والخرافين والتدجيل واصحابه . وأعمال العقل
والعلم والدين . والسعى فى خلوص العقائد من الفساد وطهارتها من الضلال
حتى تكون سلفية محضة متصفة بالخيرية (خيركم قرنى ثم الذين يلونهم ثم
الذين يلونهم) فهذا لانسلمه لكم تماما أيها الاخ . وليس هذا منى والله
شهيد الا نصيحة فى الدين لله والصراحة بما علمنا من نفس الواقع . فليس
لنا الكمال كله . وانما هو لله وحده . وسنعود للمقام ان احتجنا اليه .
وان اختلفنا فى شيء فما المحكم الا بيننا الا الكتاب والسنة . قال تعالى
(فان تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم
الآخر ذلك خير واحسن تاويلا) وقال تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما) ولا نكون ممن قيل فيهم (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله الى
الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه ءاباءنا) فلا يمكن لنا ان نخرج عن
نصهما وظاهرهما . ورجاؤنا ان لا نختلف فى شيء (وما كان الناس الا أمة
واحدة فاختلفوا) (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وقولك امتلانا
بالشعور الى قولك ولا تدلس عني يا أخى شيئا ان الشعور دون اثره غير
صحيح . واثره هو القيام بواجب الإصلاح الدينى والاجتماعى والاخلاقى .
فكل اعتذار يقوم به كل فرد منا عن تأخره عن نصره دين الله فى محاربة
البدع واحياء السنة . فان ذلك ءاية النفاق وحاشاكم منه . وقولك
نطالع التأليف الجديدة والجرائد الخ فهذا اخبار منك بذلك . والمعتبر هو
النتائج المفيدة . كتطبيق مقالات المفكرين التى تقرأها تطبيقا عمليا ولهذا
لا نراك فى الميدان مكافعا رافعا راية الإصلاح . ءامرا بالمعروف . ناهيا
عن المنكر . باللسان والقلم . فانتم والحمد لله أهل لذلك كله . فلا يقبل
اى عذر فى هذا لما تقدم . وأما قولك والعافل من استبصر بنفسه (الى
قولك) وارجوك ان تكون من هذا القبيل الخ فهذا نصح وموعظة . جريت
خيرا . ولكنى والحمد لله قمت بما فى مستطاعى فى واجبى . كافحت البدع
فى محيطى بكل صراحة . مستمسكا فى ذلك بدلائل قرآنية . واحاديث
نبوية . ورأيت والحمد لله لذلك أثرا . وما تقول المرجفون عفا الله عنهم

ما تقواوا الا بسبب مكافحتي لبدعهم التي افوها وصاروا يقلبون الحقائق ويقترون على الله الكذب (يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مومنين) ولا أعمل شيئا غير أنى انصحهم لله ولكن لا يحبون الناصحين فانظر يا أخى فؤاد الصدع بالحق لا يبقى الاصدقاء . ورضى الله عن سيدنا عمر بن الخطاب قال ما ترك الحق لعمر صديقا . وقال سيدنا اويس الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لن يتركا للرجال صديقا . وتلك سنة الله في خلقه . فكل من قام باصلاح مآ يجد امامه عراقل واعداء (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين) ولكن كل ألم يالني في ذلك فانه ألم سعيد . فعلى عليك وعلى كل فرد من افراد المومنين أن يقوم بواجبه فى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فانه هو القطب الاعظم فى الدين . وهو المهم الذى من أجله بعث الله النبيين أجمعين . وهذا المقام هو الذى ورثه العلماء عنهم . قال عز وجل (واتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون) «ولكن» امر ظاهره الايجاب وفيه بيان ان الافلاح منوط به اذ حصر وقال (واولئك هم المفلحون) وقولك كنت تجانيا محضا فهذا ينبئ بتحيذك الى طائفة من الطوائف (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وبأن عندك طريقة وجهدت عليها . وقلدت فيها من قلدت من الاولين رحمهم الله . وانك متعصب لها . وهذا كله يرينا موقفك . وانك أيضا فضلتها على كل الطرق حتى جعلتها لب الايمان والاسلام . بقولك هي لب الايمان والاسلام . وكان هذا الايمان لا لب له قبل وجود هذه الطريقة . اللهم الا ان كان للايمان لبان . فهذه الطريقة لب ثان ولكن هذا اللب قد فات السلف الصالح المتصف بالخيرية على لسان نبي هذه الامة صلى الله عليه وعلى آله وسلم . وانا يا أخى لم يتح لى أن ادخل فى أى طريق من الطرق ولازلت محمديا قراءيا فحسب . ولعل هذا خير ليسلم الضمير من داء التعصب والتحيز . ويكون عباد الله امام عيني اخوانا (انما المومنون اخوة) الى هنا انتهى بنا سير القلم وما احتجتم فيه الى المراجعة فالقلم والدواة امامكم . وانما الكلام مع الكلام . اللهم انك تعلم سرى وعلايتى . لا أتعصب لشيء مآ سوى للحق . واستغفر الله فيما زل فيه القلم وطفى فيه الجنان والانسان محل النسيان والغلط والخطأ وأعيد مقالى هذا برب الناس من إشر حاسد اذا حسد . ذى عين السخط الذى لا غرض له الا التماس المثالب كالدباب لا يراعى الا مواضع العلل واسأل الله أن يوفق الجميع الى أقوم طريق . انه وحده على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير . والسلام عليكم ورحمة الله . وأؤكد لكم بانى مسرور غاية بهذه المذاكرة التى لا غرض لنا فيها الا أعمال الافكار . والبحث

العلمي • زيادة في العلم (رب زدني علما) والحمد لله رب العالمين •
 محمد بن أحمد الاسلوي المشاط وقته في (اورست) حجة سنة ١٣٦٨ هـ
 واني ياسيدي مثلك متشوق أن تفصح لي عن معتقدك لأعرف هل
 بين معتقدنا تخالف في شيء منها أو توافق تماما ولكم الفضل ان
 انجزت كما انجزت •

* * *

ثم أجابه المترجم بما يأتي

جواب الحق • على لسان أهل الحق •

محبتنا الجليل المحلى بالجميل • ذو الفهم السليم • والنفع العميم •
 انفعيه النيبه العزيز السيد محمد بن أحمد الاسلوي تحية وسلاما ارق
 من النسيم • وأهل من كل لذيذ ونعيم • ورحمة الله وبركاته ما قال موحد
 ربي الله (وبعبء)

فقد ورد علينا بتاريخ رابع (٤) محرم عام ١٣٦٩ مسطور جوابكم
 الكريم معربا فيه عن معتقداتك • وأفكارك السنينة بكل بيان • فسرت
 به سرور الظمآن بالاء فارويت به غلتي ومتعت بمطالعتي بصري وبصيرتي
 فتبعت فقراته بسرد وتفهم وفي عقبه وجدت اشتياقك لادراك كنه اعتقادي
 كما انبأتني عن معتقدك فعلا قمت بحول الله لجوابتكم على ما نوافقكم
 أو نخالفكم عليه • ولا علينا سواء حرر بقلمك أم بقلم غيرك فالجواب
 والحمد لله قد قرر فيه الحق الذي لا عوج فيه ولا أمت من حيث اعتقادك الذي
 هو نفس اعتقادنا في وجود الولاية المنصوص عليها في القرآن • ومن
 حيث اعتقادك الذي هو كاعتقادنا في المولى تعلى الذي لن نشرك به في عبادته
 وفي شيء من الأشياء أحدا ولو كان نبيا مرسلا أو ملكا مقربا •

بعد قوله تعلى (ان الحكم الا لله) وقوله تعلى (الا له الخلق والامر) وقوله
 تعلى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا « وقوله تعلى بل الله فاعبد »

فهل ترى يا أخى حين تسألني عن معتقدى أن يكون خلاف معتقدك في
 ذلك • وأنا أتلو هذه الآيات وأمثالها في القرآن وانا جى الله في كل صلاة
 بقوله (اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم)

أم غرضك أن تفالطني فأصبح اذن من الخاسرين الذين حبطت اعمالهم
 بالشرك الذى هو محبط الاعمال لقوله تعلى (ولقد أوحى اليك والى الذين
 من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين)

ولنعلم ان تقديم المعمول بالمفعولية في اياك نعبد واياك نستعين
و بل الله فاعبد يفيد الحصر .

وهذا جوابي باختصار عن اعتقادي في الله واذا تشوقت الى اكثر من
ذلك . فتدووه تحت قولي بلساني مصدقا بقلبي (لا اله الا الله) صباحا
مساء (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) وقال تعالى (ألم تر
كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في
السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها)

والكلمة الطيبة في الآية هي كلمة التقوى لا اله الا الله « ويدخل تحتها
كل كلام خير .

ولا بأس ان نشر الى بعض نكت جوابك في المواضع التي نكت على من
كتابي السابق فقلت وبالله التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق
ان قولكم وهذه النقطة اي قولي لك (فلا تكن باول سارء غره قمر)
تحتاج الى البيان ولعلك تعنى به الكتب الجديدة التي نطالعها الى آخر
كلامك على تلك النقطة .

هي على ما فهمت من معناها . ومرادى بذلك تنبيهكم على ان لاتسيء
الظن بغير من لا يطالعها فيقتصر من كتب العلماء القدماء رحمهم الله على
التفسير في الحديث والفقه والادب والتاريخ والتصوف وغيرها من الفنون
حتى تستخف بهم استخفافا لا يليق بجنابهم من جنابكم . فتتقصمهم
وتزدرهم . ويسقطون من عينك . ناسيا ان لهم المنة عليك . وعلى من
تطالع كتبهم الآن التي ليست الا فروعا من تلك المؤلفات الجسيمة المفيدة
الاصيلة وان لاتضيع لهم اجتهادهم في ذلك . سواء اخطاوا ام اصابوا .

ومن اجتهد فاصاب فله اجران . ومن اجتهد فاطا فله اجر واحد .
اذ الكمال والعلم الاحاطي الحقيقي لم يثبت الا لله وحده . (سبحانك لا علم
لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم) وعلى من وقف من المحققين على
خطا او زلة قدم لاولئك الاعلام ان يصلحه بكل ادب . مجلا لهم . لا ان
يلحق بهم العار ويسبهم سب الجاهلية . وهم اموات لا يدري
ما يفعل الله به ولا بهم . واحذر يا اخي ان يكون من طبعك ذلك .
فان وباله والعباذ بالله عظيم ومرتعه وخيم (وليحذر الذين يخالفون عن
أمره) الآية . قال الشاعر :

لحوم اهل العلم مسمومة ومن يعادهم سريع العطب
والعالم العامل لا يتصدى للرد على أحد من ائمة الاسلام بل يجيبهم

بجوابنا حسنا على خطأ بان يحمل كلامهم على احسن المحامل من غير اظهار توريد الاعتراض عليه كما فعل الشيخ جلال الدين المحلى في شرحه منهاج الامام النووي رحمهما الله ورضى عنهما .

وفى (القواعد الزروقية) واذا اتى المتأخر بما لم يسبق اليه فهو على رتبته . ولا يلزمه القدرح فى المقدوح ولا اساءة الادب معه . لأن ما ثبت من عدالة المتقدم ماض برجوعه للحق عند بيانه لو سمعه . فهو ملزوم به ان ادى لنقص قوله مع حقيقته لا أرجحيته اذ الاحتمال مثبت له هـ

وكان الحسن البصرى رحمه الله يقول اذا بلغك شئ عن شخص فلا يجوز لك نسبة ذلك اليه بعد وان لم تجتمع به فاحمل كلامه على سبعين محملا فان لم تقنع نفسك بذلك فارجع اليها باللوم وقل لها انه اخطأ فى مسألة فاجتمع به واعرض عليه ذلك الخطأ . فان أنكره فصدفه احمل كلام أخيك سبعين محملا ولا تحمله على واحد منها هـ

ونحن اذا رأينا من ينتقص أئمة الدين لا يسعنا الا الرد عليه . اذ نصرهم والذب عنهم وعن أعراضهم من نصر الله عز وجل . قال تعالى (يا أيها الذين ءامنوا ان تنصروا الله ينصركم) . وقال تعالى (وكان حقا علينا نصر المؤمنين)

فاذا لم نصرهم فقد خنا الله والرسول . وهو يقول جل ذكره (يا أيها الذين ءامنوا لا تخونوا الله والرسول) الآية . وان خذلناهم واذيناهم ففى ذلك اذابة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم . وبذلك نتسبب لانفسنا فى الطرد والبعد عن رحمة الله دنيا واخرى لقوله تعالى (ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والاخرة) الآية .

روى الترمذى مرفوعا من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة . وفى رواية ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكان حقا علينا نصر المؤمنين)

وروى أبو داود مرفوعا (ما من مسلم يخذل مسلما فى موضع ينتهك فيه من حرمة . وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله تعالى فى موطن يجب فيه نصرته) .

وأما اذ قلت لك (فلا تكن بأول راء غره قمر) فلا تحسب انى نهيتك عن الكتب الجديدة . أو لا احب لك مطالعتها . فذلك لا ا قوله لك ولا لغرك تصريحاً ولا تلويحاً . بل العجل العجل والبدار البدار لمطالعتها . فان بطياتها ما يشفى الغليل ويقوى النبيل مما لم تدركه افهام الاوائل

ولا فتح الله به عليهم ولا يتقاعس عن مطالعتها الا الجامدون الذين لا يعرفون لها قيمة . ولئن ملكها في هذه الناحية الفضل علينا . ولنا أن نعمل ببنائهم ونتائج أفكارهم في الواجب الديني والاجتماعي والاخلاقي . ما لم يخالفوا الكتب والسنة لأنهم أهل النظر وقولك (لا نسلمه لك تماما) اثر كلامك على قولي (وكلنا من أبناء هذا القرن الرابع عشر) أقول لا أدري ما الذي لا تسلم فيه ولعلك لم تفهم مغزاه ومرادى به اخبارك اننا وياك من ابناؤه الذين يتطلبون التحرر من أسر الجهالات والاستعباد . بالنسبة الى المتطويعين فيه (فريفا هداه الله وفريفا حق عليهم الضلالة) واما الجمود والتقليد الاعمي فليسا من شأنى فنعوذ بالله منهما فبهما ضل من ضل عن الصراط المستقيم .

واما الخرافات والبدع واصحابها فليست لها ناصرا ولا رفعت لها رأساً قط منذ أن كنت يافعا والله الحمد خصوصا ما يقع من المناكر في مشاهد الاولياء . فلا تقع عيني على منكر الا ويتغير بآلى فأقول اللهم ان هذا منكر باذلا الوسع في النصيحة لطهارة العقائد من ذلك الضلال (ومن يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له) اللهم اهدنا واهدنا .

وقولك (فان الشعور دون أثره غير صحيح) الى آخر كلامك . فمن انباك أنى غير قائم بآدنى قسط من الاصلاح فى ميدان هذه الحياة . فهل أنت رقيبى وعلمت سرى وعلايتى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم) .

وقولك (والمعتبر هو النتائج) الى قولك (ولماذا لانراك فى الميدان مكافحا) اقول اللهم اشهد انى كافحت بما فى وسعى . قال تعالى (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) . فمن كان لا يمكنه الا القيام ببعض الواجب . فالاعتصار له عليه أولى به من تكلف ما لم تساعده فيه الظروف والاقدار ولا سيما من فقد كأمثالنا ذات اليد . فلم يغنه اليوم عن القدر . ومع ذلك فان طريق الاصلاح صعب قل الشاعر المفلح على الجارم المصرى رحمه الله

وطريق الاصلاح فى كل شعب عسر المرتقى على مجتابه

وانتم ياسادتي هل رأيانكم فى طليعة ميدان الكفاح حتى لانفسكم (يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحاً فملافيه) (يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم) (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لاتفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) .

ابداً بنفسك فانها عن غيبها فاذا انتهت عنه فانت حكيم

وقولك (فهذا اى قولى كنت تجانيا محضا) ينبىء بتحيزك الى طائفة من الطوائف (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) أقول ان هذا الكلام هو عنوان ما انطوت عليه سيرتك وتجدد من نفسك لأهل الله .

فسلنا نجيب بكل صراحة هل بغير الله اعتصمنا وهل على غيره اتكلنا فى جميع شئوننا جلبا ونفعا واشقاء واسعادا ليحسن بك أن تقول لنا مخاطبا بقوله تعالى على وجه الاحتجاج (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وبقوله تعالى (ولا ندعو مع الله أحدا) وقوله (ففروا الى الله) الى غير ذلك من الآيات التى تستدل بها فى غير مواضعها .

نعم ، فكل من يعتقد أن لحد تأثيرا فى شيء ما فوق ما سنه الله من الاسباب لايجاد الاشياء . فقد اسسرك بالله . ولئله يحلوك ولنا ان نذكره على وجه التهنى بتلك الآيات الكريمة . ولعلك تتصور فى ذهنك أن طوائف المشايخ الصوفية تفرقوا فى الدين وابدعوا ما ليس فيه فحاشا معاذ الله أن يقول بهذا احد ممن عرف أذواقهم ومارس علومهم .

وكلهم من رسول الله ملتصق غرقا من البحر أو رشقا من الدميم

فمن قلل قلل له . ومن كثر كثر له . ومقصود الجميع هو الله . ولا ينكر عليهم الا جهول مسرف على نفسه . وهل يدلون الا على الله . وهل ياتون بما يخالف الشريعة المطهرة .

(ولا أقول للدين تزدري أعينكم إن يوتيهم الله خيرا) كيف يسوغ لكل من له أدنى ذوق بمواهبهم ومشاربهم ان ينكر أقوالهم . والله تعالى يقول فى أمثالهم (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) وقال تعالى (وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم) وقال تعالى (للذين استجابوا لربهم الحسنى) ومع ذلك فلا يلتفتون ولا يبالون بالمنكرين عليهم . لكونهم ممن وصفهم الله تعالى بقوله (ويدعون بالحسنة السيئة)

ولذلك ينبغي للبيب أن يكلب ما يرى او يبلغه من أهل الله الاتقياء ما لم يخالف الشرع لانهم يدركون بالهام من الله ما لا يدرك بقوة الفكر ولا باجتهاد فى الكسب .

أما الاوراد التى يلتقونها فلا عيب ولا تعنيفا على مريديها الخالصين المتدوقين حلاوتها . قال ابن الفارض

دع عنك تعنيفى وذق طعم الهوى فاذا عشقت فبعد ذلك عنف

اذ هى مشتملة على انواع الاذكار ومن جملتها الاستغفار والصلاة على النبى المأمور بها فى القرآن وكلمة التوحيد قال تعالى (واستغفروا

الله ان الله كان غفورا رحيمًا) (واستغفروا ربكم انه كان غفارا) (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون)

فهذه الآيات كلها مؤذنة للمستغفر بالمغفرة والرحمة وبسط الحال حالا وعثالا وقد صرح الفخر الرازي بأن الاستغفار امانٌ من العذاب . وعنه صلى الله عليه وسلم (من احب ان تسره صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار) رواه البيهقي . وقال تعلى (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين ءامنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) وقال تعلى (ان صلواتك سكن لهم) الى غير ذلك من الآيات والاحاديث الدالة على فضائل الاستغفار والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم .

أفلا نكون يا عباد الله عبادا مستغفرين شاكرين . أنشدك الله بآى حكم تحكم للذاكرين عند قوله تعلى (فاذكرونى اذكركم) فهل استطعت يا أخى أن يكون جوابكم للحق تعلى لا تذكروا . والعوام ان لم يذكروا الله بأمثال هذه الاذكار مواظبين عليها فبآى ذكر يذكرونه بعد أن فاتهم حفظ القرآن الذى هو خير الذكر اللهم الا الذكر القلبى

(وفى تلخيص الاخوان)

(لا بأس بإرشاد العامى الى ما هو الاصلح له فى دينه)

وقولك (وبأن عندك طريقة وجمدت عليها) الى قولك (وهذا كله يرينا موقفك) ولاشك أنى متمسك بتلك الطريقة . وسأتمسك بها ان شاء الله ما دمت حيا لما علمت فيها من الخير الذى لا يؤهلك الله له . أما الجمود والتقليد اللذان خاطبتنى بهما على الاباطل فقد استعدت بالله لك منها قبل . أفلا تقلد ءاباءنا وعلماؤنا العاملين ومشايخنا حتى فى الاعمال الخيرية . تالله اننا اذا لم نفعل لظالمون .

وكانك حين قلت (وقلدت من قلدت فيها من الاولين) لا تقر لهم بفضل مع انهم لولاهم رحمهم الله وجزاهم عنا الجزاء الاوفى لما تدينا بدين الاسلام . أفلا تتوبون الى الله وتستغفرونه .

وقولك (انك متعصب لها) وانى وان تعصبت لها فلا أتعصب الا للحق فى جانبها . وقولك (وهذا كله يرينا موقفك) أقول : أى يريكم موقفى ان شاء الله فى الخيرات والبركات . والرد على أمثالك . ولا أقول لكم الا ما قال نوح عليه السلام لقومه (يا قوم ان كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بنآيات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الىّ ولا تنظرون) .

ولا جرم على اذا خيبتك انى تجانى تحدثا بانعام الله على بمحبة
 هذا الشيخ الكامل الذى شهدت له اقلام ذوى الفضل بالفضل . والمكانة
 العالية فى الولاية . قال تعالى (واما بنعمة ربك فحدث) ومع ذلك فلم اصحبه ولم احبه
 الا لله ولقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم . اذ هو من فلذة كبده .
 قال تعالى (قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى) . ورغبة فى
 التخلق باخلاقه الكريمة والسلوك على يديه فى اعمال الآخرة . كنت
 له عبدا شكورا . ومريدا صبوراً . افعل ما يامرني به . واجتنب ما
 ينهاني عنه . اذ هو رضى الله عنه ادرى بما تتزكى به النفس الخبيثة
 الامارة بالسوء . كما هو ادرى بمحاربة الشيطان الذى يوسوس فى صدور
 الناس من الجنة والناس . ولا يقول لنا انخلونى الها من دون الله كما
 وهمتم

عسى غناية لطف الله تلحقنى بالسابقين فقد عوقت من كسلى
 ومع ذلك لا اعتقد فيه انه يملك ضرى ولا نفعى كما لا يملكه رضى
 الله عنه لنفسه الا ما شاء الله .

فانظر يا اخى قوله تعالى لأعلم خلقه صلى الله عليه وسلم (قل لا املك
 لنفسى ضرا ولا نفعاً الا ما شاء الله) . ابقى لاحد معتقدا فيه كائنا من
 كان سواء جلب النفع . أو دفع الضر (وان يمسك الله بضر فلا كاشف له
 الا هو وان يمسك بخير فهو على كل شئ قدير)

وقولك (وانك ايضا فضلتها على كل الطرق حتى جعلتها لب الايمان
 والاسلام) الى قولك (ولكن هذا اللب قد فات السلف الصالح المتصف
 بالخيرية على لسان نبي هذه الامة صلى الله عليه وسلم)

ألم تعلم أن لب كل شئ خالصه فى اللغة . قال فى (مختار الصحاح)
 (وخالص كل شئ لبه) وقال فى المصباح (ولب كل شئ خالصه) .

وهذه الطريقة حيث جمعت خلاصة ما يعتبر من قواعد الايمان
 والاسلام لانكير علينا اذا قلنا فيها هى لبها . بمعنى خالصها . وما
 وجهته به فى جوابكم من قولك (وكان هذا الايمان لا لب له قبل وجود
 هذه الطريقة) . فغير مسلم لكم . وانما هو توجيه جدل لا طائل تحته .

ولكن لا بأس ان نناقشكم فيه بكونى لا ادعى بذلك ان الايمان
 والاسلام مبنيان على هذه الطريقة لوجودهما بدونها قبلها وبعدها . بل

هى المبينة عليهما •

اما تفضيلي اياها على كل الطرق فصحيح من حيث كمالية وعالمية شيخنا ومريتنا وقدوتنا فيها القطب السيد أحمد التجاني فانه رضى الله عنه من أعظم الوسائل فى الاعمال التى يتقرب بها الى الله عز وجل • (فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر) (لا اكراه فى الدين) اذ وسيلته رضى الله عنه من الوسيلة العظمى صلى الله عليه وسلم • قال فى (مختار الصحاح) الوسيلة ما يتقرب به الى الغير • ويقال وَّسل فلان بالتشديد الى ربه وسيلة وتوسل اليه بوسيلة اذا تقرب اليه بعمل •

وقولك (ولكن هذا اللب قد فات السلف الصالح المتصف بالخيرية على لسان نبي هذه الامة)

وهذا لانسلمه لك أصلا • قال صلى الله عليه وسلم (خيركم قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)

ولننقل لك كلام الشيخ أحمد زروق فى (تأسيس القواعد والاصول وتحصيل الفوائد لدوى الاصول) • فان فيه اذا تأملته بعين الانصاف ما هو قاض بعدم تسليم ما ذكرت انه فات السلف الصالح ونصه قال رحمه الله (لا اتباع الا للمعصوم لانتفاء الخطأ عنه • أو من شهد له بالفضل لان مزكى العدل عدل وقد شهد عليه الصلاة والسلام بأن خير القرون قرنه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم • فصح فضلهم على الترتيب والافتداء بهم كذلك لكن الصحابة تفرقوا فى البلاد • ومع كل واحد منهم علم كما قال مالك رحمه الله • فلعل مع أحدهم ما هو ناسخ ومع الآخر ما هو منسوخ ومع الآخر مطلق ومع الآخر مقيد • ومع بعضهم عام • ومع الآخر تخصص كما وجد كثيرا فلزم الانتقال لمن بعدهم اذا جمع المتفرق من ذلك وضبط الرواية فيما هنالك لانهم لم يستوعبوه فقها • وان وقع لهم بعض ذلك فلزم الانتقال لمن بعدهم الى الثالث اذا جمع ذلك وضبطه وتفقه فيه حفظا وضبطا وتفقها • فلم يبق لاحد غير العمل بما استنبطوه وقبول ما أصلوه واعتمدوه • ولكل من هذه القرون أئمة مشهور فضلهم علما وورعا كمالك والشافعى وأحمد والنعمان للفقهاء • وكالجنيد ومعروف وبشر للتصوف • والحاسبى لذلك والاعتقادات اذ هو اول من تكلم فى اثبات الصفات كما ذكره ابن الاثير •

وقولك (وأنا يا أخى لم يتح لى أن ادخل فى أى طريق من الطرق)

قلت ذلك الظن بك ولا حجة لنا عليك في ذلك • لانه من قسم الله تعالى
كما انه لا يجب الاتباع امام الا للمعصوم •

ثم لا شيخ يجب طلبه في الشرع بحيث يلزم من طلبه الثواب ومن
عدم طلبه العقاب الا شيخ التعليم فانه يجب طلبه على كل جاهل •
ولا يسمع احدا تركه اى الذى يعلم كيفية الامور الشرعية المطلوب فعلها
امرا ونهيا وفعلنا وتركنا وربما يجب حتى طلب شيخ التربية بطريق
النظر • فنامله •

وقولك (ولازلت محمديا قراءيا فحسب) الى آخر كلامك على ذلك •
فكذب منك وافتراء وتركية للنفس • قال تعالى (ولا تزكوا انفسكم هو
أعلم بمن اتقى) وقال تعالى (وما تكون في شأن وما تتلوا من قرآن ولا
تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه) ولترن نفسك أيها
المحمدي انقراءنى بالقرآن وبالسنة المحمدية وبأحوال السلف الصالح
هل تخلقت بأخلاقهم حقيقة فى جميع سكناتك وحركاتك وجلواتك
وخلواتك ام تثبت مزية نفسك وتحسن الظن بها مع تطبيقك فى العلم
والعمل وتجدد مزية غيرك وتسيء الظن به مع اوفر نصيبه فى العلم
والعمل نظرا الى اقوال السلف الصالح التى اتخذتها شعارا لنفسك •
ظنا منك أنك تخلقت بأخلاقهم • وارتدت حمل الناس على ما تتوهم •
هيهات هيهات ما أنت ببالفه الا بشق الانفس قال الشاعر :

ان تكن ناسكا فكن كاويس او تكن فاتكا فكن كابن هانى
من تحلى بغير ما هو فيه فضحته شواهد الامتحان

وقولك (وما احتجتم فيه المراجعة فالقلم والدواة امامكم) فكلام نسم
فيه رائحة اشتياقكم للمذاكرة معنا (نعم) ان المحابر والدفاتر والاقلام كانت
ولا تزال دائما امام عيني كما علمت لمكاتبة امثالك فى تقرير الحق • ودحض
الباطل (اكتب ماتقدم واستغفر الله لى ولكم ولسائر المسلمين اجمعين)
ولتعلم يا اخى اننا واياكم اخوة فى الله (انما المؤمنون اخوة) وان مرادى
فى مكاتبتكم أولا وءاخرا هو تذكار ما انسته يد الغفلات • وطمست اعلامه
السن العجيبات من المذاكرة فى المسائل الدينية • والحوادث العلمية •
الا وهى اجل ما يعبد الله به •

ولا تعتمد على امام واحد فى جميع المسائل بل لابد من السؤال فى كل
قضية تعرض • والمتجمل على قول امام واحد ولا يعمل بقول غيرمن الائمة
لا ورع له بالضرورة •

وياك يا أخى والتكبر عن سؤال غيرك • ومطالعة كتب الائمة فاتها
تنور القلوب • وفي (سراج الملوك) ليس أحد فوق أن يومرتقوى الله ولا أحد أجل
قدرا من أن يقبل أمر الله • ولا أرفع خطرا من أن يتعلم حكم الله • ولا
أعلى شأنا بأن يتصف بصفات الله اه المراد منه • والتمس العذر لأخيك
فيما ظفى به القلم أو نطق به اللسان (ربنا ءاتنا فى الدنيا حسنة وفى
الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم •
اللهم متعنا وسائر الاحباب والاخوان بالنظر فى وجهك الكريم فى دار
الكرامة بجوار المصطفى العدنانى فى أعلى عليين انك على ما تشاء قدير
وبالاجابة جدير • وصل الله على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق
ناصر الحق بالحق والهادى الى صراطك المستقيم وعلى ءاله حق قدره ومقداره
العظيم وءاخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين • والسلام بتاريخ ١٢ محرم
عام ١٣٦٩ موافق نونبر سنة ١٩٤٩

نفحة من قوافيه

بين يدي اضبارة (١) قواف للمترجم شتى • منها رائية يخاطب الاستاذين
القاضيين سيدى رشيد ابن المصلوت الهوارى • والشريف مولاي سعيدا •
وقد وردا زائرين للقاضى سيدى الحاج اسمعيل السكتانى حفظه الله •
فى خامس ذى الحجة ١٣٦٨ هـ

| | |
|-------------------------------|-------------------------------|
| أتيتم وروض الانس مبتسم ثفرا | فصرت بذاك الانس مشرحا صدرا |
| أتيتم فأبهجتكم قلوبا لكم غدبت | تحن فتسقى من مودتكم خمرا |
| زيارتكم أبدت شعورا تكنه | ضمائرنا والكل يبدى لكم بشرا |
| وما الوصل الا محفل من نزاهة | يروق ذوى العلاء امثالكم قدرا |
| حللتهم ربوعا قد تنوق اليكم | فالسنة تتلو لكم (مرجا) بهرا |
| ألا ليت شعرى هل تقيمون عندنا | لنقطف من جنى معارفكم تمرا |
| ألا أيهذا الوفدان محمدا | يرى بعدكم أمرا مضاه له امرا |
| الى وفدكم أزجى تحية مقدم | مديحة يحلو لكم سردها تترى |

وقد كتبت الى السيد عبد الله الاغلى قطعة تشاركه فيها القاضى
الحاج اسمعيل • وذلك بعد ما كتب الى عبد الله أبياتا فلم يجب عنها •
ألم يان الجواب عن النظام أعبد الله انى ذو غرام
فأججو تسارة واشك أخرى بانك ما فهمت به مرامى

(١) الاضبارة بانكسر والفتح الحزمة من الصحف •

لعلك قد ظننت به مزاحا وكيف ولا مزاح بهذا المقام
 ام انك موثر قوما علينا اما حسن لملك 'سهد عام
 الى آخرها •

كان القاضي الحاج اسمعيل الوطني الغيور قد طافت به يد الاكلأوى
 بايعاز من المستعمرين فسجن • وذلك في الساعة الرابعة مساء الاربعاء
 سادس جمادى الثانية ١٣٧٠ هـ • فقد استدعى الى المراقبة فامر به المراقب
 فاعتقله ثلاثة من الاعوان • فعتلوه على الاقدام الى دار الاكلأوى في مركز
 (تاليوين) ثم لم يطل به الحال فافرج عنه بعد ايام • فكتب اليه المترجم
 في ٣٠ من الشهر نفسه :

| | |
|-----------------------------|---------------------------|
| جاءت زبانية طفت فتجهمت | ظلما على قاض من العلماء |
| فتتأثر الدمع المدفق سيله | واغبر أفق الكون بالاسواء |
| والناس قد وقفوا حيارى راعهم | خطب الم بأفطع الضراء |
| اسمع (١) ان جيل صنعك حاكم | في الناس لا تغشى اشد بلاء |
| اسمع ان جميل صيتك شائع | بين الورى في سائر الارجاء |
| اسمع فاهنا فذكر مجدك خالد | تسمو به ربنا على الجوزاء |
| اسمع انك قد سجت لتنشر الا | قلام ذكرك عن اعز لواء |
| ولئن رمتك وانت اكرم فاضل | كف الاذى من اذل السفهاء |
| فوحق ربك لا تريد بهذه | الا الخطا لمراتب العظماء |
| هنية بالتسريح من خطب مفي | فوجودكم يبقى على السراء |
| قل للذين صحبتهم عهدا مفي | انكتسم لقضية عمياء ؟ |
| لا عذر يقبل منهم ابدا ولا | تحسبهم ابدا من النصحاء |
| سبحان من ابدى لكم عن حكمة | ما يضمرون لكم من الشحاء |
| فدع الوشاة فلا تبال بهم ولا | تسمع لهم ابدا من اللواء |
| واحفظ بعزك رافعا راسا فلا | تطرق فقد شلت يد الاعداء |
| شكرا لمن يحمى البلاد بفضلـه | فكذلك اغلال عن البؤساء |
| سلطاننا المحبوب من حيكت له | تلك المكايـد رغم كل ولاء |
| فانه يكلاه ويحفظ حزبه | ويصونه من روعة الغوغاء |

وكان القاضي سيدى احمد الوفاوى افتتح درسا في تفسير آيات
 الصيام بين الظهرين في مسجد (تاتارغوست) في رمضان ١٣٧٨ هـ

(١) تصغير اسمعيل فيما قصده

فخاطبه المترجم بقصيدة افتتحها بالنسيب يقول

حبي أراك وفوك اليوم مبتسم
الى أن قال في وصف الدرس

فسرت آيات صوم فاستبين بها
فلم تدع لوجوه الشرح اعقدها
ما شئت من حسن منطق ومن ادب
ناهيك في الدرس ما قد كنت المسه
وهكذا هكذا روح مهذبة

عن روح وحي وجوب الصوم لا حزم
ألا جلوته والافكار تزدهم
ومن قواعد الاعراب تنتظم
من التصور والتصديق ينسجم
تحيي المآثر حيث العرب والعجم

الى آخرها

وقال في جلالة الملك محمد بن يوسف يوم زاره في ضمن وفد العلماء
السوسيين البالغ عددهم زهاء نحو مائة وخمسين . وقد قدم أدباؤهم قصائد
منها ما قاله المترجم

تسرى الوفود حثيثا وهي في رغب
والسعد في افق الافراح طالعة
وهل دويت لماذا الجمع محتشد
فاحضرمشور باب (القصر) حيث ترى
من كل فج تيسل السبل حاملة
فكم خضم هناك في تموجه
ذاك ابن يوسف من قد صيغ جوهره
مولاي مولاي هذا العبد جاء به
أتى به الشوق قصدا كي تشرقه
فمنذ غبت وحق الله يملكننا
نشوى على الجمر في انتظار مقدمكم
مرت بنا السود والاقدار قاهرة
فارقت شعبك عن عنف ففاض على
ضحيت بدءا فضحى الشعب، شجعه
وعدت في حلال الاقبال ضافية
وعدت بالفوز والنصر المين الى
والشرق ينظر بالاعجاب باعته
اذ شاهد الشعب حول العرش يكلاه
رعى الاله قصورا كنت ساكنها
وليحفظن في سماء الملك زينتها
اليكها بنت فكر وهي طالبة

ما مسها في سراها ايها نصب
ودبجت روضة الانساب السحب
من شخصيات حدثها نفمة الطرب
ما لم تشاهده قبل اليوم من عجب
وفدا على الوفد ملء الساح والرحب
وسل تنل كل ما ترجوه من ارب
من مكرمات تراءت في حل الادب
حب الرسول اليكم فهو مثل أب
يفوز منك بذا التشريف في الطلب
خوف الطغاة بلا جرم ولا سبب
نقضى ليالى لم نعم ولم نطب
واليوم تحيا ويحيا الشعب للرتب
عزوفه الشعب لم يصبر على النكب
ما قد لقيت الى أن فزت بالقلب
كالشمس في الافق لم تكشف ولم تغب
عرش الجدود رفيع الذكر في الحق
اليكم يا ابن عدنان أبا العرب
مجدا كل ما يلقيه من طرب
يا مالكا له فضل العلم والنسب
ولى عهدك نشء الحكم والادب
رضى القبول فذاك أنفس الارب

ولنكتف بهذا القدر من نتف قوافي المترجم أديبنا الجليل المتخرج
بخبر أديب جليل . وكيف لا يكون محمد بن الحسن أديبا كبيرا . وهو
المشحوذ بالحاج اسمعيل الذي كان بالاجماع أديبا كبيرا . فكما يكون المؤثر
يكون الاثر . والخبر هو الذي يصحح الخبر .

وعادوا فاثبتوا بالذي انت اهلكه ولو سكتوا اثبت عليك الحقايب

الخامس : سيدي ابراهيم ابن للشيخ ابن يعقوب

هو المذكور في حكاية خارقة للعادة بين اخبار الشيخ . ولكن الناس
يحبون تلك الحكاية بتفصيل آخر . يقولون ان بعض اهل (درعة) كانت
حرب بينهم . فطلبوا من الشيخ ابن يعقوب ان يذهب اليهم . ليصلح بينهم
فبعث ولده ابراهيم فلما تم الصلح على يديه طاب له المقام فتزوج هناك .
فطلب منه الشيخ فراق الزوجة . فلم يسلس القياد . فوقع له ما تقدم من
انه حلف بالمشي الى مكة ان طلقها . فاذا به استيقظ في مكة . فطلقها اذذاك
فترك معها حملا هو ولده المسمى عبد المولى - ولم يذكره سيدي محمد بن
الحسن فيما تقدم . وهو أدري - وبعد المولى يسمى أعقاب ابراهيم في قرية
(تايرسوت) (ال عبد المولى) حيث يقطنون وحدهم في «درعة» الى الآن في
نحو خمسين دارا . وفي «هسكورة» اخوان لهم . ويخدم زاويتهم هناك
(ايت عطة) و (مكونة) و «داداس» ثم ان سيدي ابراهيم له عقب آخر مبارك
من علي في «فم تاتلت» وما تفرع عنهم . كما تقدم في كلام نسابة ال ابن
يعقوب اليوم الفقيه وهو جهينة اخبار اهلكه . وقد ذكر اولاده على حسب
ما في علمه . وقد ذكر ان لابراهيم ولدين عليا ومحمد فمحمد جد ال
(تايرسوت) وعلى هو جد هؤلاء الموجودين في (فم تاتلت) وما اليه . وقد
دفن سيدي ابراهيم عند والده .

السادس : سيدي عبد الرحمن بن محمد بن الفقيه التاير سوتي

هكذا امضى رسالة له الى الفقيه سيدي محمد بن الحسن . وقد اخبرني
من يعرفه انه طالب ملم بالعلوم استاذ في احدى المدارس الحديثة .
وهو الآن لا يزال شابا . وكلامه في رسالته حسن . وقد تضمنت الرسالة
التعرف الى الفقيه سيدي محمد بن الحسن . والبحث عن أصل الشيخ ابن
يعقوب . وقد ذكر انه صنهاجي . الا ان الصنهاجيين ينقسمون الى ثلاثة اقسام
صنهاجة الابرار ومنهم ابن يعقوب وصنهاجة الاحرار وهم المشهورون
بازناكن . القبيلة المشهورة بسوس وصنهاجة الفجار . وهم ايت عطة .
ثم ذكر ما يقال من ان الشيخ شريف ادريسي . وما يقال ايضا من ان

مستقط راسه من (غريس) والعجيب انه ذكر انه رأى فى طبقات الحضيكي
 انه من عقب ابي ايوب الانصارى . مع ان هذا ليس فى الطبقات وقد ذكر
 فى آخر الرسالة توصيته بأن تعمّر زاوية ابن يعقوب بالتقوى والسنة .
 وقد ندد بآبناء الزوايا الذين لا يتقون الله فينزغ بينهم الشيطان . ثم انشد
 عليك بتقوى الله فى كل حالة ولا تترك التقوى اتكالا على النسب
 فقد رفع الاسلام سلمان فارس وقد وضع الكفر الشريف ابالهب

ومن كلامه هذا يظهر ان الرجل من اولاد ابن يعقوب حقا . حين لم
 يستغزه شموخ الاصل . ولا نباهة الاسرة . فيريد سلوك صراط ابن يعقوب
 فى العبودية . والتقوى وسلوك الصراط المستقيم . هذا ولا اعرف من هذا
 الفرع فقيها سوى هذا السيد . وان كان يقال لى انه من بينهم رجال صلاح
 وعلم .

الصابع : علي بن ابراهيم بن محمد بن يعقوب

صالح معتقد من الشيوخ المذكورين من هذه الاسرة المباركة . ويأثرون
 عنه خوارق . واليه تنسب البير الموجودة فى (قم تالنت) التى لا تفيض .
 يقال لها بر سيدى علي بن ابراهيم . وقبره تحت السدرة امام مشهد جده
 وبنته عائشة من الصالحات المذكورات . تزوجت الى (تاكموت) وعلى قبرها
 هناك ببت تقام عليه حفلات سنوية لاعتقاد الناس فيها .

الثامن : سيدى عبد الله بن علي بن ابراهيم ابن الشيخ ابن يعقوب

من الصلحاء المشهورين فى الاسرة . ورث سر آله . فكان له بين
 الناس فى عصره اعتقاد . وقد كان يختلف الى (اونانين) أو يقطن فيه باهله
 فهناك مدفنه الذى عليه مشهد كبير فى قرية (ايدقى) وتقام عليه حفلة
 سنوية وعقبه لا يقطن منه فى (قم تالنت) الا بلا واعزيز المتوفى فى شوال
 ١٣٨٠ هـ . وفى (تبريت) داران منهم . وكذلك فى (تاكمادير اولكوش)
 فى (ايسافن) ودار واحدة فى (كجكال) بطاظة . وفرع آخر فى
 (ايبوحيوتن) من (امغلي) فى «اولوز» وفرع آل ابراهيم ابن يحيى فى
 قرية (تازكزوات من (تاكموت) ومن هذه الفرع القاطنون فى مسفيوة
 آل سيدى احمد احترام . وحوالى مشهد جدهم ديار منهم فى (اونانين) .

التاسع : عبد الله بن عبد المومن بن علي بن ابراهيم ابن الشيخ

من رجالات الاسرة ايضا . المعتقدين من زمانهم الى الآن . وله اخبار
 فى السعى بين الناس المتحاربين بالصلح . والارشاد . وكانت القبائل

هناك تحترمه في حياته • وتسعى الى مشهده بعد وفاته • وقد حج • وله نصيب من عين اولاد يحيى المسماة (الحارضية) وكانت له زاوية فى قرية (تازمورت) فى ضواحي (تارودانت)

العاشر الحاج ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد المومن

بن علي بن ابراهيم ابن الشيخ

كان يقطن فى (تاكموت) ويعاصر محمد بن يحيى اغناج الحاحى
اواراد الى سوس خليفة من القائد عبد الملك بن بهي الحاحى سنوات ١٢٢٥ هـ
وقد حضر اهل (تاكموت) فخرج اليه المترجم فوعظه فانعظ وأهدى له
من ماله فنجى الله التاكموتيين من ضغطاته فازدادوا فيه اعتقادا •
فعينوا له نصيب ليلة من عينهم المسماة ساقية (تازنزاوت) ولا يزال
أحفاده يتصرفون فى هذا النصيب الى الآن • ومشهده فى مقبرة سيدى
دانيال محوط عليه يزار •

الحادي عشر سيدى محمد بن محمد بن احمد بن الحاج ابراهيم المذكور قبله

من فقهاء الاسرة اليعقوبية اليوم • ولد ١٣٢٥ هـ • واخذ القرآن عن
الاستاذ الحاج علي البعقيل فى (مسغوية) المتوفى فى (تامصلوحت) بعد
١٣٤٠ هـ • والعلوم عن الاستاذ سيدى ابراهيم بن مبارك الصوابى فى
(تازمورت) وهو من الآخذين عن سيدى الحاج عابد البوشوارى • وقد
ذكر بين تلامذته فى (الجزء السابع عشر) ومن المارين بالمدرسة (الالغية)
قليلا ثم ان المترجم انقطع الى سيدى ابراهيم بن محمد الطاطاى فى
(زاوية الهناء) فأخذ عنه وعن تلميذه الفقيه سيدى أحمد بن عبد الرحمن •
الطاطاى سبط آل (زاوية الهناء) والدته امرأة منهم فلازمته • وأهله
يسمون (آل بلا) • اخذ عنهما فى ثمانى سنوات • وحين انفصل المترجم
عن سيدى أحمد أجازاه بعد ما ساق اجازة سيدى المامون السباعى له
بما نصه

(وبعد) فقد طلب منا الاخ فى الله • الفقيه الابى • التلميذ الاطهر •
سيدنا أحمد بن عبد الرحمن (الامانى) (١) الاجازة فى الحديث والتفسير •
وجميع فنون العلم قراءة وتعلينا معا • غرته منا ظواهر موهبة • ولم
يعلم ما تحتها من البواطن المشوهة • حسن نيته وظنه • وصدق محبته

(١) يعنى النسبة الى (أكادير الهناء) أى الامان •

وطوبته فقلت مستعينا بالله قد اجزناه في جميع الفنون تفسيراً وحديثاً ونحواً ومنطقاً وبياناً وعروضاً وحساباً . وغير ذلك بشرطه المقرر على أن يقول لا أدري فيما لا يدري لما توسمناه فيه من الاهلية . وعلو الهمة وصدق الطوية اءانه الله ورعاه وزاد في فهمه وعلاه اجازة مطلقة نافعة ان شاء الله . كما اجازنا بذلك كله شيخنا الاكبر سيدي أحمد (١) بن محمد من بنى حسين الاماني وصنوه الاشهر سيدي المدني . وحفيده الانور سيدي محمد بن عبد الرحمن . من ابناء وادي الرحمن . ثم الفقيه الاجل العلامة سيدنا محمد - فتحا - بن عبد الواحد الايتكني . نفعه الله . ونفع به ءامين في الواحد من جمادى الثانية عام ١٣٣٨ هـ الامون بن أحمد السباعي لطف الله به ءامين .

(وبعد) فقد اجزت للتلميذ الابرك الفقيه المربط السيد محمد - فتحا - بن محمد من بنى السيد عبد المومن يعقوبي التائموتي . في سرد الحديث وصحيح البخاري وصحيح مسلم وموطأ الامام مالك . والشفاء لعياض بن موسى . وشمال الترمذي . وغير ذلك . وتعليم ذلك وتفهمه بالشرط المقرر عندهم . بأن يقول لا أدري فيما لا يدري . كما اجازني بذلك شيخى وعوض والدى الشريف الاصيل الفقيه الناصح . السيد الامون بن أحمد السباعي رحمه الله تعالى ورضي عنه وعن اسيائه الاربعة المذكورين في اجازته . رحمهم الله تعالى ورضي عنهم وعما بهم ءامين . في ٢٠ جمادى الاولى ١٣٧٧ هـ . أحمد بن عبد الرحمن بن محمد - فتحا - من (بنى بلا) الاماني نعم وكما اجازني بذلك شيخى . وولى نعمتى . أبو سالم السيد ابراهيم بن محمد من بنى حسين . عن اسيائه . اولهم وأولاهم الفقيه الناصح السيد محمد بن عبد الرحمن من بنى واد الرحمن الاماني الطاطائي . وعن الفقيه الصالح المربي السيد الحاج الحسين الافراني وعن الفقيه الاورع النزيه السيد الحاج محمد النظيفي الايتكني وعن السيد الحاج أحمد بن موسى التيكاني ثم التيرتي عن اسيائهم كما في رسم الاجازة عنده رحمهم الله ورضي عنهم . وعما بهم ءامين .

الثاني عشر : سيدي أحمد التائموتي

هذا السيد من (تائموت) يسمى بالتائموتي حيث ألقى رحله في زاوية (تاسيوبن) وهو فقيه أخذ في بلدته عمن لانعرفهم . ثم ورد على الشريف سيدي ابراهيم بن محمد رئيس هذه الزاوية . فشارطه في مسجد

(١) تراجم أيت حسين الطاطائيين توجد في (الجزء السادس) من هذا الكتاب .

الزاوية • فكان امامه ومعلمه المقرآن ومدرس العلوم فيه • وذلك بعد صدر القرن الثالث عشر • وقد زوجه الرئيس بنته فاطمة واسكنه عنده في داره طوال عمره • وعنه اخذ اولاد الرئيس عبد السلام • ومحمد وأحمد وأبو بكر الذي تولى الرياسة في الزاوية بعد والده ابراهيم • ثم خلفه فيها سيدي عثمان المشهور في (درب عزوز) في (المواسين) المتوفي ١٧ رجب ١٣٦١ هـ وهو والد الرئيس الجليل سيدي محمد بن عثمان المتوفي فجأة تاسع ربيع الثاني ١٣٦٤ هـ وهذا الاستاذ الكبير هو محمد بن عثمان بن أبي بكر بن ابراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي • وحكى لنا الاستاذ القاضي سيدي أبو بكر بن علال من الاسرة • أنه أطلع على أن الجد الاعلى محمد بن علي - وعنده سلسلة نسبه - قدم من الشرق • ويعيش في سنوات ١٠٤٥ هـ وهو الذي اسس الزاوية وقد كنت اسمع من سيدي عثمان أن جدودهم وردوا من سوس • ولكن أبا بكر قال انه اطلع على ما يدل دلالة واضحة على ما قاله • خلافا لما قاله سيدي عثمان (ثم أطلعت أخيرا على سلسلة نسبهم فاذا بها تتصل بسيدي ابراهيم بن علي التتاني • وأنا في شك منها) •

توفي الفقيه سيدي أحمد التاكموتي حوالي ٢٦٠ ١ هـ وهو اول من نزل من اهله في تلك الزاوية

الثالث عشر : سيدي محمد بن أحمد

فقيه لابس بمعلوماته يقطن مراكش • ويتجر في (سوق الفاسول) ولم يمض الا بعد ١٣٣٠ هـ ولابنه عبد السلام بنت هي التي تزوج بها العلامة سيدي أحمد أكرام الآتي فولدت له اولاده •

الرابع عشر سيدي أحمد بن أحمد

أخو من قبله كان سافر مع اخيه الحاج محمد لاستمعام معلوماته في الشرق • بعدما اخذ معه في مراكش وفاس ثم أتاه حمامه في (ليبية) الخامس عشر - سيدي الحاج محمد - فتعا - بن أحمد التاكموتي

علاء جليل القدر • وصالح من كبار المعتقدين • اخذ المقرآن عن والده في مسجد الزاوية ومبادئ الفنون العلمية • ثم لازم العلامة محمد ابن أحمد (اجيمي) الكبير التسيوتي السوسي والعلامة ازونيط الكبير وطبقتهما • ثم ارتحل الى (فاس) حيث اخذ عن طبقة الحاج محمد بن المدني كنون بـ (فاس) ثم صدر بعلم جم وباجازات رأيت بعضها عند ولده العلامة

سيدي احمد احترام ثم بدا له فارتحل الى الشرق فاخذ في تونس وفي (ايبية) وفي (مصر) ثم حج فصدر «مروق الراح» فكانت له طفاوة علمية وصلاحية فبنى دارا خاصة في (الزاوية) لان ابيه انما امضى حياته في دار صهره سيدي ابراهيم فتزوج بثامنة بنت ابي بكر بن ابراهيم - اخت صاحبنا سيدي عثمان المسفيوي المواسيني - وكان يخطب ايام الجمع في مسجد (ايغريس) دائما وقد علا شأنه فكان كل من يقصد الزاوية من الزوار يقرنه برئيس الزاوية ابي بكر بن ابراهيم . وقد حكى أمة صادقة أنها رأت القائد سيدي محمداً (تيسيط) والد الحاج التهامي الاكلاوي زار الزاوية يوما فجعل يقبل أخص رجل سيدي الحاج محمد اعتقادا فيه . وقد أولع المتحدثون بذكر الكرامات التي راوها منه . منهم سيدي عثمان الذي تزوج بنته . قال : وقع مرة بين بعض اهل الزاوية وبين الفقيه سيدي الحاج محمد شننان جلا به الفقيه بأهله عن الزاوية الى (مراكش) فقفن في حومة (سيدى عبد العزيز) فلمحته يوما من حيث لايرانى خرج في ثوب مخطط التف به . ليستقى لأهله من (السقاية) فاستعظمت ذلك فداخلت اهل الزاوية فأتوا ببقرة من بقرى . فذبجوها عليه فارسل الى فاجتمعنا عنده فرحين ثم أزع الرجوع فافضى الى بأن أجمع من ديوني على الناس ما أمكن فان الملك سيموت وشيكا . فلم ينشب مولاي الحسن أن توفي شبه فجأة كما هو معلوم . وأمثال هؤلاء المتحدثين عنه بنظائرهما كثيرون . وهو عابد متعهد صالح يذكر الله رؤيته . توفي ١٣١٢ هـ . يضع عنده الناس الامانات . خصوصا القواد . وهناك حكاية حول أمانة من الامانات التي وضعت عنده وفي بها . وخان غيره فيما قيل .

السادس عشر - سيدي احمد الكرام المراكشي

هذا هو العلامة النفاة الكبير السننى المحدث المدرس الذى عاصرناه فعاصرنا منه مفخرة من مفاخر العصر . وهو ابن الحاج أحمد بن احمد التاتموني . ولد ١٣٠٢ هـ فتشأ بعد موت والده يتيما . قرأ القرآن في مسجد الزاوية . ثم انتقل الى مدرسة (وريكة) عند العلامة الحاج على بن بوجمعة الذى لازم التدريس هناك ازمانا وبعد أن استتم القرآن هناك واخذ المبادئ العلمية دخل (مراكش) فأكب على التحصيل في مجالس كبار ائعلماء كالفقيهي الحاج عبد السلام وابن التاودى والفقيه سيدي صالح والعلامة سيدي محمد بن عمر السرغيني . والفقيه سيدي حمو الفتواكي الضرير والعلامة سيدي بوشعيب البهلولى الشاوى . والقاضى الحاج العربى الرحمانى . وسيدي مئان (محمد) بوسته . والعلامة الاصولى مولاي

أحمد العلمي وياخذ الحديث عن الشيخ شعيب الدكالي كلما قدم الى
 (مراكش) هكذا ثابر على الاخذ وهو قاطن في المدرسة اليوسفية . الى
 أن تخرج نحو ١٣٣٨ هـ فشرط في مدرسة مولاي الجيلالي الجعدي فملاها
 تدرسا في نحو ٦٠ طالبا من بينهم سيدي محمد بن الهاشمي المسفيوي
 ومولاي الطيب نزيل بني ملال ومحمد بن بلقاسم المسفيوي ومحمد
 ابن عبثو المعرون بابي شاطر المسفيوي وأحمد ابن شيخه الحاج علي
 المسفيوي . وسيدى أبو بكر الذي تولى القضاء في (البضاء) حيناً . ثم
 بعد خمس سنين انتقل الى (مراكش) فاقبل عليه الطلبة اقبالا كليا . فكان
 أحد الافذاذ الذين نفع الله بهم قبل النظام لما برته وحسن تقريره . وقد
 كان خاله سيدي عثمان هيا بنته له الا ان سيدي عثمان تباطأ عنه .
 فتزوج بنت عمه وقد فتح مدرسة من المدارس الحرة التي كانت تصل
 تسعة في (مراكش) اذذاك سنة ١٣٥٥ هـ فهكذا ثابر حتى انطوى بساط
 الطبقة قبله . فانفرد بعدهم بالجد . الا أنه أخيرا . استهواه العوام .
 فكاد جهوورهم الغفير ينسيه تدريس الطلبة الخاص . وكانت محافله مزدجة
 في (حارة الصورة) وفي (ابن يوسف) . وقد رفع راية الإصلاح ضد البدع
 حتى وقع بينه وبين العلامة سيدي محمد بن الحسن قرينه مشادة في بعض
 أمور . كالذكر جهرا حول الجنازة . وقد كان مقداما جريئا . لايهاب احدا .
 ولذلك يدخل كثيرا عند الباشا الحاج التهامي شافعا . وقد تولى رئاسة
 (الجمعية الخيرية) حيناً من الدهر . وكان من الذين لا تتبعهم عيون الحكومة
 اذذاك . فسلم مما يعانیه المتبوعون بهم . وقد حج مرارا . واتخذ رجالا من
 الوهابيين اصحابه . وقد عرض عليه القضاء فعزف عنه وبذلك كان ينال
 من الخطوة ما ينال حتى كثر حاسدوه ومنافسوه . وقد حضرت في مجلس
 تناوله فيه بعض الحاضرين بشيء فعوتبت على ذلك في النوم فتبت لله .
 وعلمت أن للرجل نية حسنة فأحبته واكبرت شأنه ولم يزل حاله
 في شغوف . الى أن جاء نظام كلية ابن يوسف . فتنكبه . ثم جاءت الحركة
 الوطنية بطابعها الخاص فلزم الحياء . فصار شأنه يتناقص . ثم لما
 جاءت القضية الكبرى ١٣٧٠ هـ ازداد تناقصا . حتى كاد لا يعرف له مقام .
 مع أن أمثاله يجب أن يعدروا ثم لم يجى الاستقلال . حتى أراحه الله .
 فبلغتنا وفاته في جمادى الثانية ١٣٧٦ هـ فجأة وقد دخل الى مستراح
 عند المغرب فابطأ فيه . ففتش عنه فإذا بروحه التحقت بالرفيق الاعلى .
 رحمه الله ورضى عنه . فان له أيادي بيضاء في التعليم وفي الارشاد . وله
 ثلاثة أولاد وفقهم الله . وقد كنت كتبت عنه ترجمته وترجمة والده يوما .
 فضاع مني ما كتبت من التفاصيل

السابع عشر - سيدي محمد بن الحاج محمد

هو أخو سيدي أحمد اكرام . كان يأخذ في رفقة أخيه في (مراكش) ثم سافر الى (فاس) فجزور في (القطارين) فلم ينسب أن توفي سنة ١٣٢٩ هـ فكان من الشباب المعتبين الساقطين في سبيل العلم شهيدا .

الثامن عشر سيدي حامد بن الحاج محمد

أخو المذكورين قبله أخذ كثيرا عن الاستاذ سيدي محمد بن محمد ابن ابراهيم من أهل الزاوية (تاسيوين) وقد كان هذا يدرس في مسجد (ايقريس) ثم جاور في مدرسة ابن يوسف في (مراكش) فاذا به وقع له ما وقع لأخيه محمد . فتوفي فيها أيضا ١٣٣٤ هـ

* * *

هذه أخبار هذه الشعبة اليعقوبية النازلة في (مسفوية) استقينا أخبارهم من الثقات وهم من فرع اليعقوبيين التاكموتيين .

التاسع عشر - عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الرحمن بن احمد بن محمد - فتحا -

ابن عبد المومن بن علي بن ابراهيم ابن الشيخ

هذا الفقيه من الالامعين بين فقهاء اليعقوبيين النابيين اليوم . عرفناه بوجه لسنه مرارا فكان حلو المجالسة . ممتع الموانسة . له من الخلق والادراك ما يرفع مقامه بين المقامات . سمعت أنه أخذ عن الاستاذ سيدي بلقاسم اليزيدي المدرس في مدرسة (ايت برحيل) من (المنابذة) ويحفظ من الادبيات ما يملأ مجالسه الممتعة انشادا . وهو من اصحاب القاضي الجليل قطب الرحي في تلك النواحي سيدي الحاج اسمعيل . وعهدى به لا يكاد يفارقه ويناهز عمره الآن حزرا نحو خمس وخمسين سنة ويشغل بالعدالة في المحكمة الشرعية في (تالوين) منذ سنين كثيرة نحو عقدين . وفقه الله . فانه من عيون أهل تلك الجهة . ومن أودائنا المخلصين .

العشرون - سيدي محمد - فتحا ابن الشيخ

ثالث أولاد الشيخ . رله ذكر في بعض ما يحكى عن الشيخ . وقد دفن عند والده . وله سبعة أولاد . ولم يعقب منهم الا أربعة من بينهم محمد المسمى محمد الصغير . وهو والد العلماء الحجاج الخمسة الآتين :

- الحادى والعشرون الحاج أحمد بن محمد بن محمد بن يعقوب •
 الثانى والعشرون الحاج الحسن المتوفى حجة ١١٣٢ هـ
 الثالث والعشرون الحاج واحمان
 الرابع والعشرون الحاج ابراهيم
 الخامس والعشرون الحاج محمد (١)

هؤلاء الاخوة الخمسة اخذوا كلهم عن الشيخ سيدى محمد بن ناصر فحجوا كلهم وظهروا • وكان لهم ذكر فى عصرهم ثم تسلسل صيتهم الى الآن وقد اعقبوا كلهم كما بين ذلك الفقيه سيدى محمد بن الحسن فيما تقدم حين بن منازل أبناء الشيخ وقد أسسوا المدرسة العلمية العليا لتدريس العلوم يدرسون فيها • وقد اجاز بعضهم الشيخ ابن ناصر باجازه يذكر أنها لاتزال مصونة عند أحفادهم وهم الذين سنوا سرد البخارى فى الزاوية عادة سنوية وللحاج أحمد منهم مكانة عظيمة • لم تعرف له الا بعد وفاته لميله الى الخمول فى حياته • وقد جرى ذكره فى كتاب سيدى أحمد بن ابراهيم بما نصه

(ومن كرامات الولي الصالح سيدى أحمد بن محمد بن محمد بن يعقوب ما انتشر عن خبر (اداوذكرى) مع الباشا عبد الملك بن الخطيب حين نزل بفجّاج (بركاكة) وأتى أعيانهم فذبّحوا على الشيخ وشاوروا سيدى الحاج أحمد • وهو متولى أمور الزاوية فاجتمع كبراء المرابطين عند الروضة للمشاورة التى أمر الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم ونفى عليه السلام الدمامة على من استشاز • فسمعوا صوت طبل فى الزاوية فانصتوا فقال لهم رضى الله عنه تكلموا يا أولاد الشيخ • فان النار آتت بحيرة أبيكم • أفطنون أن الطبل المضروب لابن الخطيب انما هو طبل أهل الله فى دار أهل الله • اذهبوا فان الله سبحانه يكفيكم أهله • لكن جدوا فى السر • فانه ياتيكم بعد غد • فقاتلوه ولا تجبنوا • فاذا بلغ مقابر كذا • فان الفقيرة التى فيها تردهم • والفقيرة التى ذكرها هى زوجة المرحوم بالله سيدى أحمد أمغر فذهبوا فاخبروا القبيلة بما قيل لهم فرصدوه فأتاهم ذلك اليوم فقاتلوه فشوهده رضى الله عنه فى قتالهم • فلما بلغوا المقابر قامت نار من قبر الفقيرة • فصار البارود يخرج من أوعيته • فانهموا بأذن الله)

(١) هكذا يذكر بعضهم الخمسة وبعضهم يجعل الحاج عبد العزيز والحاج عبد القادر مكان الحاج محمد والحاج أحمد •

وقد ذكر أيضا هناك ان المترجم اجتمع مع سيدى على بن محمد بن ناصر . فواخذه هذا على سرد الصوم مع كراهته فاجابه مكاشفة بان فى الصوم قمع النفس . وهناك أيضا انه لا يأكل الا من مزوده الخاص . وانه اكل طعام قائد فقياه . وحين نعى للشيخ أحمد بن محمد بن ناصر حزن عليه . وقال مضى ولم يذق أحد شيئا من مزوده . وهناك أيضا انه تطوى له الارض . وقد ذكر حكاية فى ذلك وكرامات . وكان يقوم بحقوق أصحابه . وقد أنشد المؤلف

فغفلة المرء عن حق لصاحبه لؤم وغفلته عن حقه كرم
وهذا كله يدل على أن الرجل من الاعاظم الناسكين الوديعين . رضى الله عنه . وحين مات قبل سيدى أحمد بن محمد بن ناصر . عرفنا انه مات قبل ١١٢٨ هـ .

السادس والعشرون - عبد العزيز بن محمد بن محمد بن محمد - ثلاثة بن يعقوب أخو أولئك العلماء الحاج . وقد ذكره ابن ابراهيم باستجابة الدعاء . فقد دعأ على مملوك له بنهش أفعى . فسرعان ما نهشته . وقد مات فى طريق الحج فى البحر . فرمى من السفينة . توفى مته حجة ١٢٩٦ هـ وكان يصالح بين المتحاربين

السابع والعشرون - سيدى محمد بن الحاج أحمد بن محمد بن محمد بن محمد ابن يعقوب

والده هو ذلك الرجل العظيم . علامة جليل محصل مشارك تخرج من (فاس) فزاد زاويتهم شرفا الى شرف . فقد زاده والده واخوته شرف العلم الى شرف الصلاح . فجاء على ذلك النوال فاعتنى زيادة على بت الفنون بالحديث . كما سنرى مثل ذلك عند ابن عمه العلامة سيدى محمد ابن ابراهيم العثماني وهذا كله من بركة آل ناصر المهتمين بنشر الحديث . رحمهم الله ورضى عنهم . والمحل الذى خصص فى الزاوية لقراءة البخارى مؤسس بيد المترجم . فهكذا كان محمد بن أحمد . ومحمد بن ابراهيم اليقويان هما الرافعان لرايات المعارف فى هذه الجهة . ثم انهما توفيا متقاربين فرتاهما المؤلف سيدى أحمد بن ابراهيم الركنى بمنظومة . أولها:

لقد عظمت مصيبتنا جميعا بموت محمد بن اليقويين (١)
تغيرت البلاد ومن عليها واطلم وجهها فى كل عين
مصيبة ذين اشجعت كل حى فوا أسفا لموت الصالحين

(١) كذا

توقد نار حزن في حشانا كان القلب بين الجمرتين
فلا عذر لمن لم يبك حزنا لزين العابدين القانتين
فمن للعلم والعلماء بعدا ومن للجود بعد الداهين
ومن للدين ينصره بحلم ومن يقرى قرى كلنا اليدين

الى اخرها •

وحين عرفنا وفاة سيدى محمد بن ابراهيم - فيما سيأتى - نعلم ان
وفاة المترجم تقارب ذلك الوقت

الثامن والعشرون - عبد العزيز بن محمد بن الحاج احمد بن محمد بن محمد
ابن محمد بن يعقوب

فقيه مذكور بين فقهاء اهله • اخذ عن العلامة الحفيكي - ويقال ايضا
انه جدد محل درس البخارى • او هو الذى أسسه - على اختلاف الرواة -
وله صيت كبير بالعلم والصلاح وقد ملا الزاوية بالعلم فى جيله • وله
جد يذكر فى التدريس توفى يوم الجمعة ٢٢ شعبان ١٢٠٤ هـ

التامع والعشرون - عمر بن عبد العزيز بن محمد بن الحاج احمد بن
محمد بن محمد بن محمد بن يعقوب

من كبار القراء اشتهر بذلك مع صلاح اعتقده به الناس • وهو معاصر
لابن أخيه محمد بن محمد بن عبد العزيز الآتى • فقد توفى عمر ثم تبعه
ابن أخيه بعد شهر •

الثلاثون - محمد بن عبد العزيز بن محمد ابن الحاج احمد

أخو من قبله علامة عالى العكب فى الفنون • تخرج بالشرىف
الواسلاختى - وهو علامة مخرج له شهرة بالتدريس فى مدرسة (سيدى
عمرو بن هرون) وهو من أهل النصف الاول من القرن الثالث عشر • ولا
نستحضر ترجمته كما هى انتصب محمد بن عبد العزيز فى المدرسة
العليا التى أسسها أسلافه • فملأها علما وتدرسا وارشادا • حتى خاس
فيه اناس عهدا عاهدوه عليه فى (فم تاتلت) فزائل المكان الى ان القى رحله
فى (تاتارخوست) فى (انسا) حيث قضى بقية عمره • فتوفى يوم الاربعاء
الثالث من قعدة ١٢٩٣ هـ

الواحد والثلاثون - محمد بن محمد بن عبد العزيز بن محمد ابن الحاج احمد

من أفاض رجالات اليعقوبيين العلماء الصالحين العظامين العصامين .
أخذ عن العلامة أبي علي سيدي الحسن بن الطيفور الساموكني يوم كان
يدرس في (طاطة) سنوات ١٢٥٢ هـ كما أخذ عن الاستاذ سيدي محمد
من آل صالح من (ايغيرنراض) من (طاطة) وقد مر فيهم علماء لانتجح
أخبارهم بل لم نعرف منهم اسما الا هذا وهو المعروف بأنه قتييل
(ايت ياسين) وهو يصلح بين فريقين . ثم ان المترجم انتصب في مدرستهم
العليا للتدريس والارشاد والقضاء والافتاء . مع تعليم القرآن . جمع بين
الكل بهمته العليا وممن أخلوا عنه الفقيه سيدي بلا بن محمد الاعرج
- الآتي - وقد ذكر عنه انه بنى داره بأحجار كان تلاميذه يجمعونها في
الوقت الذي يمر فيه على الواحهم . توفي بعد عصر الاربعاء ٢٤ - ٤ ١٢٦٧ هـ

الثاني والثلاثون - سيدي عبد العزيز بن محمد - فتحا - بن عبد العزيز بن

محمد بن الحاج احمد

أخو من قبله . وتلميذه . وهو استاذ وحده . ثم خلفه في المدرسة
يوم توفي . فقام بكل ما يقوم به اخوه تدريسا وارشادا وقضاء وقتوى .

الثالث والثلاثون - عبد الكريم بن محمد - فتحا - بن عبد العزيز بن محمد

ابن الحاج احمد

أخو المذكورين قبله . وتلميذهما معا . وهو فقيه الا أنه لم يرزق
السعي في ميادينهما . بل اشتغل بخويصة نفسه . ويقطن في (تاتارغوست)
بأنسا . الى أن توفي نحو ١٣٠٨ هـ

الرابع والثلاثون - محمد بن عبد الكريم بن محمد - فتحا -

ابن من قبله عالم حسن . أخذ القرآن عن الاستاذ محمد من
(ايت الحسن) والعلوم عن العلامة سيدي الحاج محمد اليزيدي الايسى .
وعن الشيخ سيدي محمد بن عبد الواحد النظيفي حين كان يدرس في مثل
(تاتلت) . وهو رفيق صاحبنا الفقيه سيدي الحسن بن محمد . وقت الاخذ
كما أخبرني به اعتبط شابا ١٣١٧ هـ

الحامس والثلاثون - سيدي احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد العزيز بن محمد ابن الحاج احمد بن محمد بن محمد بن محمد بن يعقوب فقيه نعرفه يوم زونا (تأملت) كما بينا في (الرحلة الثالثة) من «خلال جزولة» فقد جالسته وءانست منه وداعة • ولوانح الخير • وهو متسربل بلباس الصلاح هس له قلبي • وقد افادني عن كل اهله ما سطرناه عنهم انفا جزاه الله خيرا •

ولد نحو ١٢٧٩ هـ واخذ القرآن عن الاستاذ سيدي علي البلغاي في (تافنكولت) من (أيت سمك) وعن الاستاذ سيدي محمد بن عبد الرحمن من بني الحسن الايجاي من قرية (ايجاي) من (طاطة) ثم اخذ المعارف عن العلامة سيدي الحسين البيعوي - الآتي - وعن العلامة سيدي محمد بن عبد الرحمن الهنائي الذي كان يدرس أزمانا في زاوية (أيت حسين) وأصله من (تامسولات) من (ايسافن) ولم يزل المترجم على حالته الحسنة تحت ذيل الحمول الى أن توفي نحو ١٣٧١ هـ وقد كان يشارف في شببته ويدرس المتون الصغار في مدرستهم العليا طوال عمره • ولا يقصر جهده في الافناء والقضاء وسرد البخاري في الرمضانات على العادة • الى أن شاخ •

السادس والثلاثون - سيدي بلا بن محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن يعقوب كذا كُتبت نسبه عن سيدي احمد بن عبد الرحمن

فقيه من بني ابراهيم بن احمد الواحمانى • نسبة الى الحاج واحمان وهو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن يعقوب • وهو أحد الحاج الخمسة • اخذ أولا عن أبي العباس التيمكيدشتي ثم عن العلامة سيدي الحسن بن الطيفور الساموكتي في (زاوية الهناء) ثم انتصب في المدرسة العليا في (فم تأملت) كما حكى لنا الفقيه سيدي احمد بن عبد الرحمن لما لقيناه في (فم تأملت) • وقال انه يفتي ويقضى الى أن شاخ وانحنت صعده فتوفي ١٣٢٢ هـ عن سن كبيرة • واسمه عبد الله • ثم حول الى (بلا) • وكان اعرج • فيسمى سيدي بلا الاعرج الفقيه • وهو بلا الاكبر • وسترى الآخر •

ومن غرائبہ انه افتي مرة بفتوى على ظالم فكان مما ساقه في
توبيخه • قول الزاوى

(لو تاب من عصى لعز وانتصر)

ومنها انه لما اعتذر سيدى عبد الله الوجدانى عن المشاركة في مدرسة
(تأملت) قال له المترجم

وفى اختيار لا يجيء المنفصل اذا تآتى أن يجيء المتصل

السابع والثلاثون - سيدى الحسين بن محمد بن عبد الله بن احمد بن
عبد الله بن الحاج عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن يعقوب

علامة جليل كبير القدر • فذ من أفذاذ العلماء • حتى انه لا يوازى
هناك هو وقرينه سيدى الحاج احمد بن موسى الطاطاى • أخذ عن الاستاذ
سيدى محمد بن يوسف الركنى أولا ثم نزل في كلية ابن يوسف • حيث
أقام حتى ارتوى من المعارف • وقد أخذ عن العلامتين ايجمى • وأزونيظ
الكبيرين فصدر عنهما وعن طبقتهما بمشاركة تامة • وأخلاق واسعة

ونظرة بعيدة المرمى ثم تصدر في مدرسة في (تأملت) مدرسا قليلا
كما درس كثيرا في مدرسة (سيدى على بن منصور) • ومن أخذوا عنه
الشيخ سيدى احمد الفقيه الركنى • وأخوه الاديب سيدى الحسن • والفقيه
مولائ محمد - فتحا - بن محمد الاغراطونى الشريف الاينولانى والفقيه
سيدى عبيد الايلانى ثم السكتاتى والفقيه سيدى محمد التنانى نزيل
(ادا وكايس) والفقيه سيدى ابراهيم بن احمد الشاهدى الركنى • وغيرهم •
والبارزون منهم زهاء اثنى عشر • وكان يفتى ويقضى وقد كاتب الشيخ
الالفى بآداب حين التحق به تلميذاه سيدى احمد الفقيه الركنى • وأخوه
الاديب سيدى الحسن وقد أدرك مغزى التربية الاصطلاحية عند القوم •
وهذا مما يدل على سعة مداركه • توفي نحو ١٣١٦ هـ وهو عابد صالح •

الثامن والثلاثون - سيدى بلا بن محمد

أخو سيدى الحسين وأكبر منه • أخذ عن الاستاذ محمد بن يوسف
الركنى • وعن ابن عمه الاستاذ سيدى محمد بن محمد بن عبد العزيز
- المتقدم الذكر - فتخرج بمعلومات وسطى • لم تصل دائرتها ما عند أخيه
سيدى الحسين الفطحال الذى لا يطار تحت جناحه • وكان يزاول قسمة
الاملاك • والقضاء بين الناس • والافتاء الى أن توفي نحو ١٣٠٣ هـ •
واسمه عبد الله • ثم حرف الى (بلا) وهو بلا الاصغر •

التاسع والثلاثون - سيدى محمد بن محمد ابو الصليب

من اولاد الحاج واحمان ومن ابنا عمومة من قبله . فقيه من المتأخرين الذين يشار اليهم فى (تأملت) بالعلم أخذ عن الاستاذ سيدى محمد بن عبد الرحمن فى (أكادير الهناء) وقد حكى لنا عنه الفقيه سيدى محمد بن الحسن عالم الزاوية اليوم أنه أدركه . فرأى منه صلاحا وورعا ودينا متينا وزهدا صحيحا وكان يشارط فى المساجد . وقد يسمع فى أجرته ترفعا وصونا لعرضه ومروءته وكان هينا لينا . فلا يخاصم أحدا . حتى ان بعض من شارط عندهم تلكاوا عليه فى أجرته . فقتع بان يكتب عليهم ذلك دينا . وقد كان الفقيه الجليل سيدى الحسن بن محمد الذى له مقام وجاه يدافع عنه ويواسيه . وقد طال عمره حتى أسن . ويعتقد فيه الناس الخير وينسبون له كرامات وبركات . وقد أمضى عمره فى العبادة وحسن السمات توفي نحو ١٣٥٠ هـ

الاربعون - علي بن المعلم المراكشى

هو علي بن عبد الله بن عبد الواحد بن الطاهر بن محمد من (ال يحيى) فريق من أحفاد محمد ابن الشيخ ولد فى مراكش فى صفر ١٣٣٢ هـ وأخذ القرآن عن الاستاذ سيدى محمد الماسى الذى فى مكتب درب (عرصة أوزال) حتى ختم القرآن ثم عن الاستاذ سيدى محمد بن علل المراكشى فى ذلك المكتب . وهو الذى خلف الاستاذ الاول فى المكتب وذلك عند موت القائد الكتافى نحو ١٣٤٤ هـ . فختم عنده ختمة ثم عن الاستاذ سيدى محمد بن بيدار فى مكتب قرب ضريح الشيخ التباع . بقى عنده نحو ثلاث سنوات . وختم عنده ختمات . من بينها ختمة بحرف قالون ثم غادر المكتب الى التجارة فى معمل بـ (كلين) من ١٣٤٨ هـ . الى ١٣٥٢ هـ ثم جاء الى الزاوية بـ (الرميلة) ثم ختم فيها ختمتين آخرين . ثانيتهما بقالون عند الاستاذ سيدى محمد الطويل السوسى الذى يقطن الآن فى (الداكرة) بالشاوية وكان مع ذلك يأخذ الفنون العربية التى ما مر له فيها الا ثلاث سنوات فاذا به قد نبغ نبوغا غريبا يلفت الانظار . لتحصيله السريع للفنون ولاستحضاره ولتمكنه . مع أنه لم يزد فى الانقطاع عن ثلاث سنوات فقط فلم يات مختتم ١٣٥٥ هـ . حين فرقنا الاقدار حتى كان وحيدا بين أقرانه فى التحصيل وفى المطالعة للكتب حتى صار الطلبة يسمونه (الخانجى) - تشبها له بالعلامة المصرى الشهر - ثم انه من ١٣٥٦ هـ . صار يلقي الدروس فى (الزاوية) أكثر من عامين على التلاميذ الذين بقوا هناك ثم انقطع عن ذلك الميدان حينما . فصار

يبيع ويشتري في الكتب واتخذ ذلك حرفته ثم صار يتصل بأولاد صاحبنا القائد العيادي وأولاد الياشا الاكلأوى خصوصاً محمداً قائداً (آيت أورير) وكثيراً ما يقضى معه فصل الربيع ورمضان في «أغبالو» حيث مصطافه . وقد كن له عزوف عن التمول والا فقد كان اذ ذاك على ابوابه لولا انفته وعزة نفسه . وترفعه . وهذا من أخلاقه العجيبة . وفي ١٣٧٠ هـ دخل كاتباً في المجلس العلمي في (كلية ابن يوسف) الى سنة ١٣٧٥ هـ . فالتحق بالخزانة كمدير لكتبها ثم مسه امتحان ليس منه لا في العبر ولا في النفر ولذلك سرعان ما اندلق منه . وبذلك أخرج ظلماً من المكتبة التي هو أحق بها وأهلها وله الآن ذكور واثاث أصلحهم الله وأكبرهم الآن حين تحرر هذه الترجمة له ثماني سنوات واصفرهم له عام واحد قيدت عنه هذا في مختتم جمادى الاولى ١٣٧٨ هـ ثم انه رجع الى الخزانة اليوسفية بعد أن أخرج ظلماً منها ومن هو أولى بها وهو أعرف الناس بالكتب . خصوصاً المخطوطات . فلا نظير له لا في (مراكش) ولا في غيرها . الا ما كان من العلامة التطواني وسيدى العابد الفاسي سيد أهل هذا الفن . ولو كانت الحقوق تؤدي ويسند لكل انسان ما يعرفه لكان المترجم من المحافظين الكبار على الخزائن المغربية . ثم يمثل المغرب في المؤتمرات التي تتعلق بمثل ذلك ولكن . ولكن ...

أما آثاره فانه ذو نثر حلو . كتب الى رسائل حلوة . ويا لهف نفسي على ضياعها بين الكتب . فانه وان طلق السجع . فقد حافظ على روح البلاغة . لكثرة ما طالع من كتب الفن . بل ذكر لي أن عنده قوافي . ولكن لم أتوصل بها . وله يد في الفرنسية . وقد تطور مع الزمان . كما هو الواجب . حفظه الله وأقر عينه بأولاده .

وأما أخلاقه فانه مع عزوفه وسرعة مازجته لدو وفاء لاصحابه لا يتنكر لهم بتنكر الدهر فيشكر منه ذلك وهو ممن لا يهتمهم التنايل الا في الكتب وكان اكرم الناس بما في يده . ومجمل القول فيه في نظري انه قد من الافذاذ الذين يستحقون أن يمتازوا في حياتهم ثم يملأون التاريخ بعد ذلك بأعمالهم وأقوالهم وهو اليوم من رجال (مراكش) البارزين الممتازين المرموقين اللامعين .

وقد كان له يوم كان يأخذ من (الرميلة) مكانة ممتازة . واكباب عجب ونجابة غريبة . ثم انه مرت به فترة قصيرة . كانت سبب أن خاطبته اذذاك بهذه القصيدة التي استسمحه ان نشرتها . لانها دخلت في التاريخ . فان دلت على شيء فانما تدل على العناية به كما يستحقه أمثاله . نصها :

فما هكذا احجوك يا ابن المعلم
صوى العلم لاتمشى على غير معلم (١)
فقضيتها سيرا بنهج التعلم
ومن يدر ان الباب يفتح يلزم
فان عن من عسر تصمم فتقدم
بارض ينقب عنه في كل منجم (٢)
كما مر في المرمى مقصد اسهم
بايماض برق الجو في جنح مظلم
فوائدها هفو المشوق المتيم
بفهم متين لا يفلل محكم
ترامى على ثرارة كارع ظمى
تعرض غفل من عوبص مطلسم (٣)
كما كراثناء الوغى الفارس الكمى
فيدركه قبل المعانين من عمى

* * *

له حافظات للعلا والتقدم
لكل طموح للمعالى مصمم
لو انهدت الاطواد لم يتهدم
يناطح في الاجواء ذروة مرزم (٤)
الى المجد هامات الرفيع المسنم
كان لم يكن صولة بمخدم (٥)

قواضيه للفل بل للتخطم

غدا فى توان وارتخا وتبرم
ببحر بطالات خضم غطمم
على كتبه فى داره للتفهم
على الدرس حتى يكتفى بالتوهم
جرت منه فى اعصابه جرية الدم

اسيرك هذا فى غد ان تقدم
فمنذ ثلاث كنت تعهد تابعا
وتعرف ما قد كنت منتصبا له
وما حدث عن باب المعارف ساعة
تواظب لاتدرى التخلف والونى
ومن عرف العقيان ثم يخاله
اشير اذا بابن المعلم نافذا
واومى الى علم فيومض نحوه
اذا ما جرى ذكر لكتب هفا الى
فيلتهم الاعلاق حفظا ودرية
فيرتشف الآداب عن شغف كما
وليس بهيباب ولا وكل اذا
يكر عليه مرة بعد مرة
الى ان يجليه كشمس منيرة

كذلك على منذ ثلاث فهيئت
الى ان غدا اعلى مثال تقيمه
وقد أس للبنيان أسا موطدا
ولم يبق الا أن يشيد ممردا
ويرفع بالتبريز بين لداته
اذا بعل قد تضعضع واحشنى
سرت نحوه عدوى التخلف فانشئت

فمن بعد ان كان السبوق بجده
فها هو ذا يمسى ويصبح سابحا
تفقد مرات فلا هو منزو
ولا هو عند المتتدين سواننا
يلور كما خوذ بمسة جنة

- (١) الصنوة بالضم علامة بالاحجار تجعل فى الصحارى ليعرف السالك أين يتوجه وهى فيها كالطريق
- (٢) المنجم بفتح الميم والجيم المعدن
- (٣) المطلسم باسم المفعول مغلّق المعنى
- (٤) المرزمان بكسر الميم نجمان مع الشعريين والاجواء جو
- (٥) اختنى انكسر بذلة والمخدم بضم الميم وفتح اذال المشددة : السيف القاطع

فطورا بـ (نعمان الادراك) وتارة
فنكب عما كان مشتغلا به
كان لم يكن حرصا على كل حكمة
كان لم يكن حسن المجالس ان يحرم
بفكرته حول المشاكل يلهم

* * *

كذلك عالت من (على) مسائل
يميل عن الدرس الموالى تعمدا
يشاهد فرصات التعلم تنطوى
مظاهر تقضى أن صاحبنا على
طوى رجله عنا كان لم يكن له
وينفض منا راحتيه صنيع من
ولو كان فد ما فليقوض خيامه
فلا كان مرء يستطيع مبلدا
ولكنه لا لاعد مناه ذو ذكا
أحاديثه الخلاء فى الذوق والحلى

تحرير لب الخلل بله المعلم
فان ينجذ اللائين فى الدرس يتهم
ويصدف عنها بالضمير المثلّم
شفا جرف هار اذا لم يدعم
بنا قبل المام النزيل المخيم
له قلب صلد فى جوانب تحرم
(الى حيث اقلت رحلها ام قشعم) ٢
مباحته فى الدرس من أم ملدم (٣)
يقرطس فى الاعراض ان يتفهم (٤)
لكل جليس بالمعارف مفرم

* * *

ابا حسن مهلا لتسمع كلمة
تريث قليلا واستمع لنصيحتي
رويدك لا تغلط • فاعظم غلطة
وامهل الى أن تستتم تحليا
ولا تأخذن منك النجابة مأخذا
نعم سرت اشواطا ولكن اذا انتهت
ومن يجتنى الاثمار من قبل نصجها
جنى حشفا لا يستساغ الذى فسم
فانك ما أن زلت طلع بداية
ومن يتبدى يخدج اذا لم يتمم (٥)

(١) محلات فى بلاد العرب

(٢) شطّر من قصيدة زهير المعلقة

(٣) أم ملدم بفتح الميم كنية الحمى

(٤) قرطس الرامى الغرض واقصده واصماه اذا أصابه •

(٥) ولد خديج ولدته أمه قبل تمامه

وثبت أمام النشء وثبة ضيفم
تندم وقت الجنى كل التندم
تزل خطاه لا يرى من تقدم

ومازلت في طور التعلم رغم أن
إذا المرء لم يدب تعهد غرسه
ومجلى النهايات البدايات والذي
فكيف يحوز الحصل من زل طرفه

فخر على الكفين والانف والقم

بتقع كاسمال الرداء المهدم (١)
يبد بادباح النشيط الملمم
ولم يحترس في الكرواغر يصدم (٢)
يريك طريقا لاحبا في التعلم
موارد علم صافيات لمن ظمى
ونفخ الرجا في اليانس التبرم
يهيئهم أن يحرز وأكل مغنم
فخار عليم لا يناظر مقدم
كمن أن جرى بعض المعارف بكم
يراد ألم تفقه . ألم تتقدم ؟
فها أنت ذا فلتنصفن أن تحكم
قواعد توتى أكلها أن تقلم
لدى النشء بدرا مشرقا بين أنجم
بغير وداع بله شكر المعلم
يفادر لب المرء في مخطط العمى
وديدنهم أن يكفروا كل أنعم
دروا كيف نطق الحرف بدء التكلم
ترقوا الى أوج السماء بسلم
وان جد جد البحث لم يتكلم
سوى لمعان الال في مقلتي ظمى
أباطيل جالوا جولة ابن مكدم (٣)

فجووز بالجرد السلاهب مدرجا
ومن نال رجا مرة ثمت اكتفى
ومن ظن أن لا يغلبن لدى الوغى
وبعد فماذا شمت مناسوى هدى
وماذا الذى صادفته عندنا سوى
وماذا ترى منا سوى الحفز للعلا
نسير باقدام التلاميذ نحو ما
نرشحهم أن يدركوا في زمانهم
يرى مقولا في كل علم ولا يرى
نظيرك يا هذا أما نلت بعض ما
أتيت ولما تعرف الأرض من سما
أما جئتنا صفرا فأبت موقرا
فاصبحت والمئات لله وحده
أمن بعد ذا تحل بعينك أوبة
كان الذى أحرزت من بيننا هوى
أعبدك أن تقدو كقوم عهدتهم
فاول من يستحقرون الالى بهم
يزمون انفا في الندى كأنهم
كأين ترى منهم يش تفيها
يفوهون بالالفاظ جوفاء ما لها
رعاديد في العرفان لكن اذا راوا

(١) الفرس الاجرد القصير الشعر والسلاهب الطويل

(٢) فيه تلميح الى قول الخنساء

ومن ظن ممن يلاقى الحرو

(٣) ربيعة بن مكدم من شجعان العرب

وما ذاك الا انهم لم يتمموا ومن يحتقر اعماله لا يتم
ومن لا يواظب حقبة بعد حقبة فهيها ان يجنى ثمار التعلم
ومن لم يهب للعلم كل حياته فلا يطمعن منه بحبه سمسم
ومن لم يخاطر في المعالي بنفسه فكيف يرى فيها له من تقدم
اذا كان ماء من قلب ولم تكن دلاء اترجو منه كرعك بالغم

فهذه كذكرى ان اصغت لها است

والا فقد اديت حق المعلم

هذا وقد كنت خاطبته ايضا بذالية يوم تزوج . ولكن لا اجدها الآن
بين يدي . فقد تلفت بين الاوراق . وفيها الاشادة بما ناله له اليوم من المعالي

الحادى والاربعون : سيدى عثمان بن الشيخ

هذا هو الرابع من لولاد الشيخ . وقد تقدم ثلاثة احمد وابراهيم
ومحمد . والنابهون من اعقابهم . وعثمان صالح مذكور بين رجالات اهله .
وعلى قبره مشهد فى خلاء فى (وادى المداد) من (آيت سمك) . وله ولدان
مذكوران : احمد . ومحمد .

الثانى والاربعون : سيدى احمد بن عثمان ابن الشيخ

نابه مذكور بكل خير . وهو اول من قطن من اهله (تاكارتوست)
بوادى (زاكموزن) وعليه مشهد هناك . يزار . وذلك علامة صلاحه واعتقاد
الناس فيه فى عصره . توفي بعد اول القرن الحادى عشر .

الثالث والاربعون - سيدى عبد الله بن احمد بن عثمان ابن الشيخ

الفقيه الصالح المعتقد . وقد اشتهر باستخراج العيون . ويقال انه
استنبط من منابع المياه زهاء ثلاثمائة . وفى (ايلخ) عين هو الذى اراها
لاهمه . فكان له منها نصيب يحوزه ورثته الى الآن . وقد توفي بالوباء سنة
١٠٩٠ هـ وقد اخذ عن الشيخ المحقق سيدى سعيد بن ابراهيم الكنجاني
المراكشى . هكذا وجدته من خط من عاصره . ومدفته فى (قم تانل)
وعليه بيت فى وسط المقبرة . وهناك يزار الى الآن . وكان يصالح بين الناس

الرابع والاربعون - سيدى محمد بن احمد بن عثمان ابن الشيخ

ممن يذكرون ايضا بين رجالات هذا البيت الكريم . وهو من مسلاخ

اليقويين اذذاك حين كان الدين والزهد والعلم والعبودية مبادئهم
رضى الله عنهم من رجال ولعل وفاته نحو ١٠٦٠ هـ

الخامس والأربعون - سيدي أبرهيم بن أحمد بن عثمان ابن الشيخ

أخو من تقدمناه . وهو الذي غرس في (تاتارگوست) ازاء (تاليوين)
فجاء غرسه بشمر عجيب . وهو من الذين الموا بالعلم على ما شاع عنه . واما
الصلاح فبلا ريب . وهو مدفون في المقبرة هناك . وعليه بناء . وقد توفي
قبل ١٠٩٠ هـ فيما قيل لنا . وكان له اتصال بشيخ ذلك العصر سيدي
محمد بن ناصر .

السادس والأربعون - سيدي محمد - فتحا - بن أبرهيم بن أحمد بن

عثمان ابن الشيخ

العلامة الكبير سيدي محمد بن أبرهيم بن أحمد بن عثمان الذي كان
له من الشان ورفعة المنصب ما فاق به أقرانه . هو من أكابر علماء عصره
في تلك الجهة . وهو أحد اليقويين الذين رفعوا شأن هذه الاسرة الماجدة
وقد عاصر ابن عمه محمد بن الحاج أحمد الذي تقدم ذكره . حتى انهما توفيا
معا في وقتين متقاربين . وهما اللذان رثاهما الاستاذ سيدي أحمد بن أبرهيم
الركني - كما تقدم -

قال فيه الحضيكي :

(محمد بن أبرهيم بن أحمد بن عثمان ابن الولي الكبير محمد بن يعقوب
الصنهاجي التاتارگوستي الفاضل العالم العامل . المولى الصالح . البركة
الورع الزاهد . من كبار أصحاب أبي العباس ابن ناصر الدرعي أدرك
الأكابر . وصحبهم . وحج ولقى أعلام الحرمين ومصر . واخذ عنهم علوم
الحديث وغيرها . وأحيا بلاده بتلك العلوم والسنن . وبنى المدرسة . وأقام
الزاوية . وأطعم الطعام . وشمر في اقامة الدين . وأحيا السنن . وأمات
البدع . وانتفع به الخلائق . وظهرت كراماته وبركاته في العباد والبلاد .
وانتشر صيته . وقصد من بعيد . حتى توفي رحمه الله على ذلك الجهاد ليلة
الجمعة من جمادى الاولى سنة أربع وثلاثين ومائة (الف) ولم ينص - كما
تري - على اليوم من الشهر . وقد وقفت على أبه الاربعاء الرابع

ولم يزد التاء رغاتي على ذلك شيئا في ترجمته وفي (رحلة الوافد)
- ملخصا - قال مؤلفها (وطلعت لحضور البخاري في (زاتموزن) المرة

الاولى عند المرابط الخير الدين الصالح الفقيه المحدث المحب الاصفى
الاجل المرتضى سيدى محمد بن ابراهيم بن احمد العثماني . نزيل رباط
زاوية (تاكادگوست) . وهو من خيار رجال سوس وصلحائه . ومن معه من
الطلبة نزلنا عنده خمسا وعشرين يوما . وكان رحمه الله تعالى يسمع فى
تلك المدة . صحيح البخارى عليه . وجميع موطا مالك . وجميع الشفاء
لعياض وجميع مسلم وجميع الجامع الصغير للسيوطى . والخصائص
الكبرى له وغير ذلك . وكان رحمه الله ذا شيم حسنة . وسيرة صالحة .
مجتهدا فى الدين . كهف كل مسكين . طليق الوجه . لا تراه الا منشرحاً
ضاحكا عابدا لربه خاشعا خالقه يجلس للحديث وقت الضحى الى
قرب الزوال . وما بين الظهرين وبعد العصر الى الاصفرار وهكذا الى
تمامه القراءة بالنهار . والتنفل بالليل . ويستحضر فى مجالس التدريس
من الكتب اثنين وسبعين كتابا من ذلك نسخ البخارى وابن حجر
والقسطلانى عليه . ومن التفاسير البضاوى والثعالبى وابن جزى وذو
الجلالين والحفاجى على الشفاء وحواشيه . وابن عبد البر على الموطا .
والاستيعاب . والاصابة له . وكتاب ابن عبد الغفور فى الصحابة .
واليعمرى فى السيرة . والمواهب اللدنية . والقاموس فى اللغة . ومشارك
الانوار وتهذيب الاسماء واللغات . وغيرها مما يحتاج اليه فى الفنون
الاخرى . وقد عين من يجلس فى خزانة كتبه . فيعير للطلبة ما يريدون
من الكتب التى يريدون مطالعتها . ومن اراد ان يقيد منها يقيد ما شاء .
فمن فرغ من كتاب يرده الى صاحب الخزانة . وهذه عادته ايام سرد الحديث
الى الخامس والعشرين من رمضان . فيجتمع كثيرون من جيران الزاوية لحفلة
اختتام البخارى . ويأتون بطعام كثير تلك الليلة . حضرنا عنده ثلاث سنين
على هذه العادة . والتقينا هنا مع الاخيار) .

وهناك رسالة ساذجة ساقها المؤلف كتبها المترجم الى والد هذا المؤلف
لانطيل بذكرها . وقد تكرر ذكر المترجم فى ذلك الكتاب مرارا .
ومما نسب للمترجم ما قاله - كما فى ديوان القاضى محمد بن احمد
الهوزيوى - يمدح والد القاضى سيدى احمد بن ابراهيم بن ابى القاسم
الهوزيوى

اتانا سلام طاب من طيبة الربا رضاء بامر الله تجرى به الصبا
وحزت ابا العباس فضل ابتدائه علينا به للرد ما كان اوجبا
عليك سلام الشوق ماحن شائق واوجز فى ذكرى الحبيب واظنبا

سلكت بها سبل البلاغة مذهبا
 اتخذت معين الدب من ذاك مشربا
 ونلت مقاما ليس للغير مطلبا
 عرائسها بالخدر ولن تتحجبا
 نتيجة فكر ما صفا وتهديبا
 سما سمكه فوق السماكين قد ربا
 تقاصر عنها اليوم من قد تطلبا
 وبرهانه القطعى عليه تنصبا
 مشاركة للغير منه تعصبا
 لك الاذن فى الانشاء منه فذا الحبا
 خصصت بها شكرا لمن كان واهبا (١)
 عليك به احب بمن راح طالبا (١)
 زيادته ودع سوى العلم جانبا (١)
 لجانبك الاسمى الذى قد تنجبا
 لكم من بلوغ ما بكم قد ترقبا
 به نحونا اذ فى الوصول تسببا
 ستحمد فعلى اننى جئت من سبا
 تيقنت ما قد قال من صادق النبا
 وغيبها عنا وشغفها حسبا (٢)
 بجانبنا من خالص الود معربا
 يترجم عما فى الضمير تغيبا
 على حسن ما أثبتت عنك نادبا
 على مقتضى اعتقادكم كان أنسبا
 على ما سمعت والتفحص نكبا
 واسبغ ستر العيب والقبح غيبا
 أولئك أهل للمذقب منصبا

واهدت من نظم القريض قصيدة
 كمرعت حياضا للبيان زواخرا
 تمطيت متنا للجواد الى العلا
 جلوت محاسن البراعة فاثنت
 وفتحت اصداف المعانى فتنتقى
 وكنت رفيع الندى للادب الذى
 يمينا بأن الله أولاك رتبة
 وشاهد ما قد قلت فيك مبرز
 على رغم أنف الحاسدين ومن يرى
 فانت امام الفن فاصدع بأمر من
 حباك اله العالمين مواهبا
 فلا فضل للانسان الا بعلمه
 فعض عليه بالنواجذ واغتنم
 وقد زدتنا بذا النظام محبة
 وهيج فى القلب السرور لما رجا
 ولا زلت شاكرا لاحسان من أتى
 فجئت به اذ قال هدهد حمله
 تنكرت من الصدق حتى فتحته
 شفيت بسحرك الحلال قلوبنا
 وأعربت عما فى الضمير لديكم
 فان لسان المرء عنوان قلبه
 جزيت ابا العباس خيرا مضاعفا
 ولسنا لما ابدت أهلا لكنه (٣)
 وما نحن الا كالمعبدى فانصر
 فشكرا لمن أبدى الجميل تفضلا
 ونعم مديحا للحديث وأهله

(١) كذا فى كل هذه القوافى

(٢) كذا أيضا

(٣) كذا أيضا .

ومن جاء يسعى لاستماع حديثهم
 واما الذي استحسنت من سردنا له
 وعين الرضا عن كل عيب كيلة
 فأبداك من أبدك للناس قاطعا
 وكنت لهم في المشكلات بأسرها
 عليك بث العلم من كان أهله
 ودع عنك خطة القضاء تورعا
 تفرغ لعلم الفقه والنحو قاصدا
 ولا تترك علم الحديث فانه
 ولا تهملن كتب المغازي تبركا
 عليه صلاة الله ثم سلامه
 يدومان ما شئوا الرجال ليثربا

وهذا الديوان الذي نقلنا منه القصيدة • مخطوط • ويعيش صاحبه
 الى ما بعد ١٢٠٠ هـ وقد طفق بالامداح • وصاحبه ضعيف النسيج • ولو
 كان مكثر • وقد تخرج من (تاملت) •

ثم ان اجازات للمترجم ستاتي قريبا •

السابع والاربعون - سيدي محمد بن محمد بن ابراهيم بن احمد بن عثمان

ابن من قبله • قال فيه الحفيكي بعدما ذكر اياه

(الفقيه النبيه العالم العلامة المحدث • كان رضى الله عنه على سنن
 أبيه دؤوبا على سرد الصحيحين وغيرهما من كتب السيرة • وكتب القوم
 الصوفية • معتنيا به • اخذ عن ابي محمد سيدي عبد الله الووكدمتي •
 وأعلام (مراكش) وشارك والده في بعض شيوخه • وحج مرارا • وأخذ
 بهصر عن شيخنا العماوى وغيره • توفي بشعبان سنة ١١٦٧ هـ ودفن
 عند والده • رحمهما الله)

(١) كذا أيضا في المحلات كلها • وهذا البيت المغير ءاخره قديم •
 (٢) من المثل أنا جديله المحك وعذيقها المرجب والجذيل تصغير
 جذل: كحمل: عود يجعل في حظيرة الابل الجربى لتتحكك به • والعذيق تصغير
 عذق كفلس يحملها المرجب من الترجيب وهو وضع الشوك حول
 النخلة حتى لا يصل اليها ءاكل • وقائل هذا المثل الحباب بن المنذر الصحابي
 المشهور يوم السقيفة

ولم يزد كذلك التاغارغارتى فى تاريخه شيئا على ذلك • وأما نحن فنقول ان هذا الرجل ووالده من كبار المعتنن بالعلم وبكتب الحديث واللفه بالخصوص فقد وصف فى (الرحلة الثالثة) من (خلال جزولة) ما رأيته مما بقى من كتبهما • وكلها اذ ذاك غريبة لا يحصلها • ولا يملكها الا المهتمون أمثالهما وقد حظيت بفهرست للمترجم يحتوى على بعض اخباره • وأسماء أشياخه فهاكه كما وجدته

(الحمد لله الذى لا توجد حقيقة حمده الا لديه • ولا تنتهى العلوم الا اليه والصلاة والسلام على عين الشريعة ومجمعها • وعلى اله واصحابه البالغين (١) فى النقل عنه لهذه الامة احكام دينها القويم • فأخذ عنهم التابعون ومن بعدهم من العلماء الموسومين بالامامة فى هذا الشأن والتقديم • طابن للتحقيق باتقان السند السليم • راغبين فى تمييز القوى من الضعيف والصحيح من السقيم فصارت الشريعة المطهرة من أجل ذلك بيضاء نقيه • لا يظلمها الحاد الملحدن ما بقى من الدنيا بقيه • ولهذا كان السند فى العلوم مشروعا ومطلوبا • وأخذ الخلف عن السلف أمرا مسنونا ومحبوبا • (وبعد) فيقول أفقر خلق الله الى رحمته • وأحوج المفتقرين الى توفيقه ومعونته العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير • المحب للعلم والعلماء الاعلام • المنوه لله بالاجلال والاعظام • محمد بن محمد بن ابراهيم العثمانى • من ذرية العارف ابن يعقوب المخصوص بالفضل الربانى • نفع الله فى الدارين هذا الخلف ببركة نسبته لذاك السلف لما خلت من العلماء هذه الديار وعم الجهل وتتابعت الاغيار وأشرفت رسومهم على الاندراس والاندثار • وكذت علومهم تتوارى بالحجاب والاستتار حاول والدنا يرحمه الله تعالى اظهار معالم المحجة وأقام عليها الدليل والبرهان وقاطع الحجة ولم يال جهدا فى تعاطى أنواع من العلوم واستعمال الفكر فى ادراك معانى تنبؤ عنها ثواقب الفهوم • وأعد لذلك عدة وساعدته الايام والمودة وسعى جهده فى تحصيل ما يحتاج اليه من تلك الكتب الفقيهية والسنن والآثار • ودعته الهمة العلية الى جمعها من الافاق مما أمكن من استسماخ الاوراق وشراء الاسفّر • حتى بلغ من ذلك غاية المنى والسؤل • وحقق له المولى سبحانه المرجو المامول • فثبت ما فيها من العلوم • وانتفع البعيد والقريب • غبطه فى ذلك كل فاضل لبيب • وودود جيب • واعتنى مدة عمره بقراءة كتب الحديث من الجوامع الصحاح كالبخارى ومسلم والموطا قراءة سرد مع توضيح مشكلاتها بأبلغ ايضاح بحضرة جماعة من السادة الفضلاء الاجلاء ومن انضم اليهم من صفوة الاحبة

(١) كذا وهو المبلغين

والاخلاق . طالبين من الله تعالى اوفر نصيب من جزيل الثواب والحظوة لديه بالزلفى وحسن المثاب . فالمحدثون بذكر محبوبهم صلى الله عليه وسلم يأنسون . ولاسماع اثاره ومآثره يجلسون . فهم والحمد لله لا يمل أنيسهم . ومن فضل الله لا يشقى جلسهم . وله رحمه الله فى فن الحديث وغيره أصل أصيل . وحظ وافر جزيل . أخذ عن أشياخ أعلام اجلة كالبدور والاهلة . منهم المعارف بالله الربانى . خضم الفضل اللدنى الرحمانى قطب زمانه . وفريد عصره وأوانه شيخنا سيدى أحمد بن محمد بن ناصر الذى هو باحيا السند قائم وللدین القويم ناصر اجازه رحمه الله تعالى مشافهة فى جميع العلوم واذن له رحمه الله تعالى افادتها للغير على الخصوص والعموم . حسبما اجزاه أشياخه الاعلام . ومن قبلهم من الايمة الامائل العظام . وسلسلته اشهر من أن تذكر وأجل من أن تسبر . واذن له فى تلقين الاوراد لمن أراد الانتظام فى سلك الزمرة الناصرية الفائزة من الخاص والعام ممن علم منه التوبة النصوح والاياب التام واستفرغ وسعه فى نفع الخلق بالارشاد والتعليم . وتحمل الاذى . والخص على الهدى . والاستقامة على الصراط المستقيم . بلالها مايبده فلا يملك عن القريب والبعيد والغنى والفقر مالا ولا نفعا . ولا يستطيع لاجل انتفاعهم عن نفسه وماله دفعا . موثرا للثواب الاجل . على ما يقترب به غره من العاجل . - مستيقنا ان الاعمار كزرع فمن قليل تحصد بالمناجل . وان الدنيا لاتبقى على حالة . ولا بد لها من تغيير واستحالة . والله در القائل

رايت الدهر مختلفا يدور فلا حزن يدوم ولا سرور
وشيدت الملوك لها قصورا فما بقى الملوك ولا القصور

وصدق القائل لانتق بالدولة فانها ظل زائل . ولا تعتمد على النعمة فانها ضيف راحل والدنيا لا تصفو لشارب . ولا تبغى لصاحب

وبسبب ما تقدم من الاوصاف الجليلة . والاخلاق المرضية الجميلة . نال رحمه الله تعالى الجاه العظيم . والقدر الشامخ الجسيم . فان من رقى فى درجات الهمم . عظم فى عيون الامم . ومن كبرت همته كبرت قيمته . واذا أحب الله عبدا . أوسع له القبول فى الارض . فيجبه أهل الطول والعرض والناس شهداء الله فى أرضه . سبحانه لايسئل عما يفعل فى خلقه من عزه وادلاله . ورفع وخفضه . نسأل الله المولى العظيم بنبيه الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم . أن يحشرنا واياه مع جميع الآباء والامهات الى منتهى الاسلام والاشياخ والاحبة وجميع الاخوان والاعمام فى دار النعيم والخير الدائم المقيم . مع المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ءامين يا رب العالمين . وممن أخذ عنهم

رحمه الله الخبر الجامع الماهر البارع شيخ المشايخ بالديار المصرية
وامام المالكية البدوية والحضرية وهو رضى الله عنه شهرته بالجامع الازهر
كالبدر المنير أو أظهر الشيخ ابراهيم الفيومى المالكى قرأ عليه رحمه
الله عدة من الكتب عام حجته مدة اقامته بـ (مصر) المحروسة • واجازته
اجازة عامة فى جميع العلوم خصوصا علم الحديث الشريف • العلى القدر
النيف كيف لا وهو الدليل والحجة القاطعة لشبه المبطلين وبدعهم •
والطريقة المثلى المبنية على قاعدة الوحي والتنزيل المتنزّه الى الابد من
التحريف والتبديل وكتب له اجازة بيده لا يستطيع لسان غيره النطق
بمثلها تحركاً • رأيت أن أثبتها بتمامها هنا تبركاً • ونصها بعد البسملة
(الحمد لله المحيط بغفيات العيوب المطلع على سائر القلوب والمختص
بارادته كل محبوب وموهوب المتعالى بجلال صمديته عن مشابهة كل
مربوب • بارى النسم وخالق الامم • ومجرى القلم فى القدم • بما هو
أعلم بقدرته على كل موافقة مشيئته • أعطى ومنع • وخفض ورفع • فلا
شارك له فى انعامه وألوهيته • ولا معاند له فى أحكامه وربوبيته • ولا
منازع له فى ابراماته واقتضياته • وألزم عباده المؤمنين بالوفاء بالعقود •
وأمر فى كتابه وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بحفظ الموائيق
والعهود ومدح نفسه وكثيرا من خواصه بالوفاء بالوعد • ووصف بضد
ذلك ابليس ومن وافقه من ذوى البعد والطرود • واستخلص العلماء بعنايته
وجميع أهل لطفه من غياهب الجهالات وجعلهم امناء على خلقه يقومون
بحفظ شريعته حتى يؤدوا الى الخلق تلك الامانات • فهم مصابيح الارض
وخلفاء الانبياء • يستغفر لهم كل شئ حتى الحيتان فى البحر ويحبهم أهل
السماء أحمدوه سبحانه وتعالى على أجل نعمه التى من بها على عباده
المؤمنين • وهى بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين •
وخصه بسيادة الدنيا بعموم رسالته واستيلاء ملك امته • وسيادة الآخرة
بإنفاذ شفاعته وارتفاع علو رتبته • صلى الله عليه وسلم • واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له • ولا ضد له • شهادة استفتت بعدها أبواب
الجنة • ونشهد ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله •
وقطب دائرة الانبياء والمرسلين • وطراز عصاة اهل الله المقربين • صلى
الله عليه وسلم وعلى آله وصحابه وسلم • ومجد وكرم • (وبعد) :
فان العلم من أجل الانعامات الالهية • والامدادات الربانية التى تتحل نفوس
المتنافسين بنفائس وسيمها • وتشرح لها صبور الصادقين بملابس عرائس
عطرات نسيمها • وكان من اعظمها مطلوبا • وأشرفها مرغوبا • علم الشرائع
والقواعد الفقهية المؤدى الى السعادة الابدية • والعناية السرمدية •

يحتاج الى المجالس والمحاضر • ويقتدر اليه كل مجالس ومحاضر • خصوصاً علم الحديث فان الشريعة هي الحجة الواضحة التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم وشرعها • وحجته القاطعة التي ادحض بها شبه المبطلين وقطعها • والطريقة المثل التي بناها على قاعدة الوحي والتنزيل ووضعها • والحقيقة العليا التي أعلاها على جميع الشرائع والمثل ورفعها • وهو سبيل يقضي بسالكه الى الصراط المستقيم • ودليل يهدي متبعه الى النور العظيم • ولقد صيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيضاء نقية للناظرين • وأقام لها شواهد من القرآن المبين الذي هو لسان صدق في الاولين والآخرين • وجعل الله لها حملة • فحملتها العلماء الذين هم بأحكام أحكامها معتنون يدخرون ذلك ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون • وقد رفع الله بعضهم فوق بعض درجات واختص بفضله من شاء منهم بالزاياء والصفات • ففي كل عصر وأوان أقام لها بحمده أقواما يشتغلون بها ولها يطلبون فقال الله تعالى (فلولوا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) وكان ممن رفق ببصره تلك المباني • ورغب الى الله في تحصيل تلك المعاني وفارق الاهل والديار وخاطر بنفسه لطلب المعالي واقتفاء الآثار • راجيا أن ينتظم في سلك قول المصطفى المختار • ذي النعم على العالمين والمنة • من سلك طريقا يلتمس فيها علما سهل الله له به طريقا من طرق الجنة • (وفي رواية) سهل الله له طريقا الى الجنة وقوله عليه الصلاة والسلام من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين • واستعمل الجد والاجتهاد • واشرف بعون الله على المراد الجاد بصادق عزمه في التقاط فرائد العلوم • والمدرک بسابق عزمه ما تقاصر عنه غيره من شوارد المفهوم والمنطوق • العزيز الماهر البارع المتقن المفسر الشيخ انفاضل الاخ العزيز سيدي محمد بن ابراهيم بن أحمد من زاوية (فم تاتلت) المغربي المالكي مذهبا المغربي وطنا • عامله الله بلطفه • قد طلب مني الاجازة فيما تحمل مني وقراه • ولست والله لولا خلو الزمان من فحول الرجال أهلا لأن أجاز • فكيف لي أن أجز • لكن طلب الزيادة في البر والتانيس أوجبت الاسعاف لمطلوبه لئلا يستمر التعجيز • فأقول • أجزت الفقيه المذكور في جميع ما أخذه عني • وسمعه مني • وأجازني به أشياخي في العلوم الشرعية من الحديث وغيره بشرطه المعتبر عند اهله ولا بد للانسان من معرفة سلسلة الاسناد الى الامام ثم الى المصطفى عليه الصلاة والسلام لان الشيوخ في العلم آباء في الدين ووصلة بين الانسان وبين رب العالمين بل نسبة الافادة أنفع وأعظم من نسبة الولادة كما قال الاستاذ سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه :

نسب اقرب فى شرع الهوى بيننا من نسب من أبوى

فقد أخذت الحديث من مشايخ أجلاء من الصالحين كلهم قد أخذوا
الحديث عن جماعة فمن أخذت عنهم الشيخ الاستاذ العارف بربه •
الدال عليه شيخى وأستاذى وقودتى الشيخ محمد الحرشى • والاستاذ
المحقق المدقق الشيخ عبد الباقي الزرقانى • والاستاذ الشيخ خليل اللقانى
ابن الشيخ ابراهيم اللقانى • والشيخ يحيى الشاوى المغربى • والشيخ على
الجزيرى • والشيخ ابراهيم البرموى الشافعى • والشيخ عبد الرحمن
الاجهورى الشافعى القرقاوى الفيومى • ومنهم الشيخ البهماوى الفيومى •
ومشايخ آخرين يطول سردهم • وكل منهم بسند له مشهور • ولتقتصر على
سند الاستاذ الشيخ محمد الحرشى روماً للاختصار فنقول قد اخذ الشيخ
المذكور عن والده الشيخ عبد الله الحرشى المالكى المعروف نسبة باولاد
(صباح الخير) ومنهم الشيخ ابراهيم اللقانى وهما أخذوا عن الشيخ الامام
العلامة المحدث الفقيه الشيخ سالم ابن المرحوم الشيخ محمد السنهورى
المالكى • وهو اخذ عن جماعة منهم الشيخ الامام العلامة شمس الدين بن
عبد الرحمن العلمى • والشيخ الامام نجم الدين الفيضى • والاول اخذ
عن جمع منهم استاذ العصر جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبى
بكر السيوطى • والثانى عن جمع منهم شيخ الاسلام زكريا الانصارى •
والشيخ زكريا اخذ عن حافظ العصر أحمد بن حجر العسقلانى • وهو عن
ابراهيم بن عبد الواحد التنوخى • وهو عن شهاب الدين أبى العباس أحمد
ابن أبى الطالب بن أبى المنعم نعمة الله للصالحين • وهو عن أبى عبد الله
الحسين بن المبارك بن محمد بن يحيى الزبيدى • وهو عن أبى الوقت عبد
الاول بن عيسى الهروى • وهو عن جمال الاسلام • أبى الحسن بن عبد
الرحمن بن محمد بن مظفر الداودى • وهو عن أبى محمد عبد الله بن
أحمد ابن حموية السرخسى • وهو عن أبى عبد الله محمد بن نظير بن صالح
الفربرى • وهو عن مؤلفه الامام العلامة الحافظ المجتهد الحجة أبى عبد الله
محمد بن اسمعيل بن ابراهيم البخارى لطف الله بنا وبهم فى الدارين •
بمنه وكرمه • فان الفقيه المذكور لما كان ذا همة وعناية وعرفت منه
الرغبة فى تحصيل العلم وطلب منى الاجازة • أجبته وأجزته فى جميع
ماأخذه عنى وسمعه عنى مماأذننى به أشياخى • وجرى ذلك ستة عشر
بعد المائة والالف من الهجرة • قاله الفقير المعترف بالعجز والتقصير •
خادم الفقراء بالآزهر ابراهيم الفيومى المالكى مذهباً حامداً مصلحاً
والله الموفق للصواب • فحسبنا الله الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه)

وممن اخذ عنهم وأجازوه بالمحروسة (القاهرة) ذو العناية الالهية
الظاهرة العالم المشهور شيخ المغاربة المذكور الشيخ أحمد الشرقى
ابن عبد العزيز المغربى الصفاقسى رحمه الله فقد مات سنة ثلاث وثلاثين
ومائة وألف أيام اقامتنا (١) بذلك البلد . وسالت الدموع لموته وذبل الجسد .
ولم يبق عن شهود جنازته الولد عن الولد . الى أن واره المحدث رحمه
الله علينا وعليه . وانه أفضل ما يتمناه لديه . ولفظ إجازته له رحمه
الله بخط يده بعد الاستخارة . أوجبت لمن اتصل بسنده أعظم بشارة .
(الحمد لله الذى خص هذه الامة باتصال السند المتين . ومنعهم باتباع
الشريعة سلوك طريق الحق المبين . والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم
النبيين والمرسلين . وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين .
(وبعد) فلما كان الاسناد امره عظيم . وخطره جسيم . حتى قال بعضهم
انه كالسيف للقاتل ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء . وللملك جرت
عادة العلماء قديماً وحديثاً بالمحافظة عليه . والمتابعة لديه . فى سائر العلوم .
لاسيما الحديث . وكان ممن أخذ من تلك العلوم بنصيب وافر . الشيخ
العمدة الفاضل حوى الكمالات والفضائل الشيخ عبيد الله محمد بن
ابراهيم بن أحمد بن عثمان السوسى المغربى . من زاوية (فم تاتلت) وسألنى
أن أجزئه فيما قرأ على من صحيح الامام محمد بن اسمعيل البخارى والموطأ
للإمام مالك بن أنس . والجامع الصغير للإمام السيوطى . وسألنى أن أجزئه .
فاستخرت الله سبحانه وتعالى وأجزته أن يروى عنى ذلك وغيره من جميع
ما تحل لى روايته . إجازة عامة . وأن يفيد ذلك لمن شاء متى شاء لأهليته
لذلك . سلك الله بى وبه وبالمسلمين أحسن المسالك (هذا) وقد أخذت
العلوم المشهورة عن جماعة أجلاء . منهم الشيخ الفاضل فريد عصره الشيخ
على الشبرايملى . والشيخ الكامل الاجل الامثل الشيخ أحمد الشيشى .
والشيخ الكامل والشيخ محمد السرنبالبى والشيخ العمدة والشيخ
أحمد البودرى . وغيرهم من الأئمة . فأما صحيح الامام البخارى فارويه من
طرق الى مؤلفه . منها عن الشيخ على المذكور أولا . وهو شيخ المحدثين فى
زمانه فريد عصره وأوانه الشيخ ابراهيم اللقانى . وهو عن الشيخ
سالم المشهور . وهو عن العلامة رحلة المحدثين نجم الدين القيطى . وهو
عن شيخ الاسلام زكرياء الانصارى . ومعلوم اتصال سنده من طرق متعددة
وطرقهم وإن تعددت ينتهى غالبها الى الحافظ ابن حجر . واسانيده مفردة
بالتأليف . هذا والمرجو من فضل الله وكرمه أن يجعلنا من المخلصين . وأن
يحشرنا فى زمرة اجمعين . مع الدين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين .
واسأل من الشيخ المذكور الا ينسانى من صالح الدعاء فى جلواته وجلواته .

(١) هذا يدل على أن المترجم حج مع والده اذ ذاك ١١٢٠ هـ

وان يمتنّا على الايمان وان يحشرنا معه في دار السلام كتبه بيده
 الفانيسه أحمد الشرقى ابن المرحوم عبد العزيز السفاقي عفا الله عنه
 بمئه . لتسع بقين من شهر جمادى الاولى سنة ١١٠٠ عدده مائة والف (١)
 بمصر المحروسة عمرها الله بذكره)

والتقى رحمه الله برجال اخرين فاستفاد . وافاد وقضى كل حاجة
 من الامداد . ولما رجع من الحرمين الشريفين وشفى غليله من شهادة البلدين
 المنيفين . وحصل غرضه من تحصيل الكتب الجليلة الكبار والاجزاء
 المستحسنة اللطيفة الصغار واجتهد في قراءتها ومطالعتها بالليل والنهار .
 وربما عكف عليها الى الاسحار . وكان يستعين بنا وبعض الطلبة في سردها
 ويسمع فكان ذلك لنا وله انفع . وكان في صغرنا يحضنا على تعلم احكام
 العربية وحفظ القواعد العربية ويلقى علينا المسائل الغمضة المستغربة
 والتوجيهات الحسان المستعذبة فصرت بها على مسائل العربية اتدرب على
 العثور على مهماتها من العرب فحركت بركته همتى الى طلب التعليم .
 فرايت ان الديانات اهم وأولى بالتقديم . فابتدأت برسالة ابن أبي زيد على
 غيرها . لسهولتها وعظم بركتها . ثم أشار على خليل الوالد الناسك الزاهد
 سيدى احمد البعقيل المشهور بالستوكى (٢) بان امرنى أن أقرى الرسالة
 لبعض الطلبة من الاخوان وغيرهم من الاقران فقلت له يا سيدى لا احسن
 شيئا من ذلك . والعلم عندى ليل داج حالك . ولا أصلح للتعلم فضلا عن
 التعليم فقال دع الاعتذار لايسعك الا التسليم فاكرهنى على ذلك .
 وهو أعلم بما هذالك . ففتح لى ببركته الباب . وكشف لى بأشارته الحجاب .
 فكيف لا وهو من العلماء العاملين ومن خواص عباد الله الصالحين . وسره
 مشهور . وفضله مذکور . نفعا الله به وبأمثاله . واينع له فى الجنان
 ثمة اقواله وافعاله . ثم انى طلبت من سيدنا الوالد الاذن فى الانتقال
 لطلب العلم والانتفاع . فامتنع من الاذن كل الامتناع . الى أن وفدنا معه
 بقصد زيارة الشيخ الهمام . وغيث القمام وقطب الاوان . وأعجوبة
 الزمان شيخنا سيدى احمد بن محمد بن ناصر فاستمتت به على الوالد .
 لعلمى انه لايسعه معه أن يعاند . فقال له لابد أن تاذن لولدك فيما رغب .
 فان فيه القابلية ولعله ان شاء الله يظفر بما طلب . فقال الامر بيد الله ثم

(١) بين تاريخ هذه الاجازة وبين ما قبلها بون وذلك يدل على أنه حج
 مرتين ١٠٠ - ١١٢٠ هـ

(٢) هذا الفقيه لا نعرفه الا هنا

بيدك فهو من جملة ولدك . فاصرفه حيث شئت . ووجهه الى أين أردت .
 فاذن لي في القصد الى المدينة (المراكشية) بعد أن اختار لي الزاوية العياشية .
 فاستبعدها الوالد لما توهمه من قلة الصادر منها والوارد . فلعله يغيب عنه
 خبرنا . وقد علم ما بين الولد والوالد فصرت حيث أراد الله الواحد
 والغرض من هذا كله التنبيه على عظم بركة هؤلاء الاشياخ الثلاثة علينا وعلى
 غيرنا . وانهم من جملة اشياخنا الدالين لنا على سبيل الخير . وممن يتأكد
 برهم واجلالهم لدينا . أما والدنا رحمه الله تعالى فهو أول اشياخي قرأت
 عليه بعض الكتب الصغار على التوحيد والقواعد الخمس والجرومية على
 قواعد الاعراب في ابتداء امرى . وآخره قرأت عليه صحيح الامام البخارى
 مرارا وهو يسمع . وسمعت منه أيضا وأجازني فيه وفي غيره اجازة عامة
 منها . والاعتماد على ما فيها . حسبما اجازه اشياخه المذكورون قبل وغيرهم
 والباعث على هذا مع علمه انى لست أهلا للاجازة والافادة . ما جبل عليه
 من حجة الخير لجميع الناس عموما . وخصوصا من له منه حجة أو قرابة أو
 ولادة . طالبا للثواب المدلول عليه بقوله صلى الله عليه وسلم اصدق به من
 قائل الدال على الخير كالفاعل . ولأن بث العلم من العمل الذى لا ينقطع
 بالموت بل يكتب ثوابه بعد الموت . لصاحبه بعد الفناء والفوت . وكان
 رحمه الله تعالى يعجبه أن أتشبهه بأهل العلم وإن لم أكن منهم . ويلزمنى
 انشاء النظم والنثر تفعلا عليهم . فيستحسن المليح . ويغتفر السيئ .
 والقيح . حتى انه كتب الى حين كنت بـ (مراكش) يلتمس منى نظم
 قصيدة مراثية لشيخ المشايخ ابن ناصر . حين ناله على موته حزن متفاحش
 فاعتذرت له فلم يعذر . وتكلفت الامتناع فلم أقدر . فنطق بشئ من ذلك
 لسانى العي الكليل . عن قلب غيبى عليل . فكتبت له كتابا التمس الاعتذار .
 واستكتمته خوفا من الانتشار . فقلت

سلام سناء له يزهر على والدى وبه أفخر

(الى آخرها وهى فى الاصل)

وقد غاب معى أخى سيدى ابراهيم فى هذه الغيبة فأخبرناه أنه على
 الجد والاجتهاد فيما هو لصدده من درس لوحته . فكمملت به هذه الايات
 فقلت :

وان قد سالت فنحن هنا من الله فى نعمة يخبر

أخى عكوف على لوحه وعن درسه الوقت لا يفتر

(الى آخرها) وهى كلها فى الاصل أيضا)

وانما عدلت عن اللفظ المنشور الى هذا المنظوم . لعلمى أن النظم

احب اليه ومن البراد خال السرور عليه أسأل الله تعالى أن يؤدي عنا
 له من الحقوق ويعصمنا من اسباب العقوق فاما شيخنا سيدى أحمد
 الهشتوكى فكان يقرئنا كتاب الله بعض الاحيان وامرني بالاشتغال بالفقه
 فامثلت امره . وحصلت لى بركته . والحمد لله . واما شيخ المشايخ سيدى
 أحمد بن محمد بن ناصر فنسبة ما بيننا وبينه لا يخفى . والحق الذى له
 علينا لا يستوفى (ومن جملة أشيائنا) العالم العلامة سيدى أحمد بن سليمان
 الرسمىوكى الجزولى قرأت عليه العقيدة الصغيرة للشيخ السنوسى
 وانتفعت به رحمه الله أيام اقامتى بـ (مراكش) وكنت اراجعه فى المسائل
 التى استصعب فهمها . واستفيد منه . ومبلغه فى العلم مشهور
 (ومنهم) العالم المحقق العارف المدقق سيدى عبد الله الفيلى . قرأت
 عليه نحو النصف من مختصر الشيخ خليل . وقرأت ألفية ابن مالك .
 والامية على التصريف . والتوضيح لابن هشام . وجمع الجوامع للسبكي .
 وتلخيص المفتاح . والخزرجية . والسلم فى المنطق والمختصر فيه أيضا .
 على عدة من السادات الافاضل من العلماء اجزل الله ثوابهم . واحسن
 مثابهم (ومن أجلة أشيائى) وافضلهم وانفعهم لى وامثلهم ذى القدر
 المشايخ . والعالم الراسخ العلامة العلم والركن المستسلم . سيدى
 عبد الله بن أحمد اللوكدتمتى علامة الحاضر والبادى الجامع من الحاصل
 المحمود والعلوم النافعة ما تشئت فى غيره من الافراد فهو قطب الرحى .
 وشمس الفصحى قرأت عليه مختصر الشيخ خليل من أوله الى آخره
 وكذلك جمع الجوامع بشرح المجلى عليه وانا اسمع قراءة بحث واتقان .
 وبيان المشكل اتم بيان . وكنت اتردد اليه مرارا عديدة . ثم تابعت علينا
 حوادث الزمان التى من أعظمها موت الوالد رحمه الله فعدم السرور . وفقد
 المعوان وازيل الحاجز بيننا وبين المصائب . وافضت اليها الشواغل
 والعوارض من كل جانب . والله المستعان . وعليه التكلان . فرغب الناس
 منا فى اتباع سيرته وطريقته . والتخلق باخلاقه والتحقق بحقيقته . فقلت
 هيهات لا يستدرك ما فات . شتان ما بين الحمار والفرس وما بين الكلام
 والخرس . وتمثلت بقول القائل . والله دره من قائل

خلت الديار فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردى بالسؤدد

وقد سن رحمه الله سننا محمودة . ومناثر جليمة مجوبة . ووجوها
 من البر مطلوبة . (منها) المداومة على قراءة صحيح البخارى ومسلم

وغيرهما من كتب الحديث والسيرة • قراءة سرد مفهوم فاجبت الا تنقطع هذه السنة الحسنة المباركة وان تكون لي معه ان شاء الله في ذلك مشاركة فان من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل عليها الى يوم القيامة • فلا على بهذا القصد وان لم اكن اهلا لذلك ملامة • انما الاعمال بالنيات • ولكل امرء ما نوى • والاناء يرشح بما حوى • الا انه لابد لمن رغب في قراءة الحديث • وسعى في طلبه السعي الحثيث • من الاخذ عن الاشياخ قراءة أو مناولة أو اجازة • بالمشافهة أو الكتابة على العموم أو الخصوص • اطنابا أو ايجازا • وقد اجازني سيدي الوالد • واذن لي مشافهة كما قدمته • حسبما اجازته أشياخه المذكورون فيما أوردته • وازاني أيضا كتابة شيخنا المذكور • واستاذنا المشهور • اجازة عامة مختصرة خطها قلمه ويده • أرجو من الله تعالى ببركته ألا ينقطع عني مدده • ونصها (الحمد لله رب العالمين • والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه أجمعين • أما بعد) فان الفقيه النجيب النبيه الفاضل الخير الاريب ابا عبد الله سيدي محمد بن محمد بن ابراهيم بن أحمد بن عثمان • أصلح الله منا ومنه الظواهر والبواطن • وكان لنا وله وليا • وبنا وبه حفا • في جميع الاحوال والمواطن • طلب الاذن والاجازة مني له في قراءة صحيح البخاري • وصحيح مسلم • والشفاء • وما يتسنى من السير • فأجرت له في ذلك كله • وفي روايته ورواية كل ما تصح لي روايته • اجازة عامة واذنت له فيه اذنا تاما • بشرطه المعتبر • عند أهل النظر • من لزوم التقوى في السر والعلانية • والتثبت في العلم وضبطه • والتحفظ في سرده ونقله • والتوقف في محل يلتبس على الذهن • حتى يلوح الحق بدليله • وألا يقتصر على الرواية • دون الدراية • ولا على الدراية دون الرواية • ولا عليهما دون الرعاية • والله سبحانه يلهمنا وإياه رشد أنفسنا • ويفتح بصائرنا • وينفعنا وإياه بما علمناه • ويسعدنا في الدارين برحمته • وارغب منه ألا ينسانا من دعائه الصالح في مظان الاحابة • قاله وكتبه بيده في الثالث من ربيع النبوى في عام خمسة وثلاثين ومائة والف عبيد ربه عبد الله بن أحمد بن الحسن السكتاني الووكدتمتي كان الله له • ولطف به ءامين) •

ومن حسن اعتقادي في هذا الشيخ • والظن الجميل • الدال على تعظيمي لقدره الجليل اني قد التقيت بمشايع اجلاء بالبلاد الشرقية • خصوصا (القاهرة) بالديار المصرية • فامتنعت من التماس الاجازة منهم • حتى أصل اليه • لما توهمت من سوء الادب في تقديم اجازة غيره عليه • فقد حضرت جمع الجوامع كله على الشيخ على الشريف الحنفى • وهو متقن

لعلم الاصول وغيره وقرأت بعضه على خاتمة المحققين وعمرة الفقهاء والمحدثين . الشيخ منصور المندمي . وتبركت بلبقه فنفعني الله به . وقرأت تلخيص المفتاح في المعاني والبيان . على الشيخ عمرو الطحلاوي . وحضرت آخرين غيرهم شكر الله سعيهم . ونفعنا بهم .امين يارب العالمين . ثم لما من الله علينا بالعودة للحرام المنيف في الحجة الثانية للبيت الشريف . التقيت في اثناء ذلك عدة كثيرة من السادة والصلحاء الافاضل واعلماء الاجلة الامثال بمكة ومصر وطرابلس . ولم يساعدني الوقت لفسحة الاقامة معهم والاقتراب من مشكلات علومهم والاعتراف من زلال بحر معارفهم فاكفيت بملاقاتهم واغتنام مرجو الاستجابة من صالح دعواتهم ولم اال جهدا في استدعاء ذلك منهم . لحسن اعتقادي في جانبهم . لا حرمني الله والمسلمين من بركاتهم وبركة علومهم . الا اني ايام اقامتي بـ (القاهرة) المحروسة كنت اتردد لمجالس بعض المشايخ للتدريس اجلهم العالم العلامة الدراكة الفهامة رئيس الفقهاء المالكية وبلغائها وعليه اعتماد اهل تلك الديار في كل مشكلاتها ونوازلها . وفك ختام عويصاتها شيخنا الشيخ احمد العلوي الاحمدي كنت انا ورفيقي شيخنا السالك . العارف الناسك اعالم المحقق المدرس المدقق . سيدى احمد بن عبد الله السلاوي (١) الرباطي ملازمين لمجلسته للدرس في التفسير فاذا فرغ قرأنا عليه ما تيسر من (المواهب اللدنية) وبعض «الاحياء» ناتي به الى بيته . فنقرأ عليه كذلك الى أن سافرنا منها . وقرأنا عليه أوائل الكتب الستة المسندة الصحيحة في الحديث النبوي . فاجازنا رضى الله عنه في جميع ذلك اجازة تامة وكتبها انا بخطه من يده . وانشائه وكتب لي واحدة . ولشيخى المذكور أخرى . طلبا للاتصال بسنده . رجاء حصول بركته ومده . ونص اجازته .

(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم حمدا لمن اجتبى من خلقه من سبقت له سوابق العناية . فالبيسته من حال التوفيق ما ثبتته في طرق الهداية . واسنده بحكمته الى اسانيد التربية الشامخة فرقي في التوحيد الى مراتب الفضل البادخة . ففقطموا ثم جاهدوا وصبروا وكابدوا . وما زالوا حتى لاحت لهم علامات الفنون فرغبوا في بلوغ المامول فنشطوا لذلك ودأبوا وتحلوا بالفنا . وتابوا .

(١) هو العلامة أحمد الغربى المشهور جد الاستاذ المفكر المطامح مصطفى الغربى أحد محاسن الرباط اليوم

ثم فنوا عن ذلك الفناء وأحبوا المقام بذلك الفناء فبشروا أن ذلك عين البقاء . وانه قد طاب عيشهم وارتقى فمفهم من دام فانبا فيه باقيا به سالما من الاوهام والشكوك . ومنهم من اذن له أن يرجع بشريته لابناء جنسه لاجل السلوك . ومن هذا القبيل زمرة السالكين من العلماء المذنبين هم بين خلق الله هم الرجاء . فاتصلت برجوعهم انساب السلوك . ووصل بصنيعهم الى ساحة المالك المملوك . فمفهم أرباب النسب النافع . الموصل الى ساحة الرسول الشافع . على حد قول العارف بالله ابن الفارض

نسب افضل في شرع الهوى بيننا من نسب من ابوى خصوصا من ارتحل في طلب الفضائل والمناثر . بحيث يقال عند مشاهدة جنازه كم ترك الاول للآخر واستحل مرائر المجاهدة . وفراق الوطن في اقتناص ما رق وراق . حيث اجتنب ثمره من فتن وواجه الشيوخ الجللة . وعامل كلا بما يليق به واجله . حتى أدرك منه المراد وحصل ما قصد منه وأراد . ولم يضره ترامي الاوطان به والاقطار . في جنب ما حاز من شوارد الاوطار على حد قول القائل^{١٨}

(يوما بحزوى ويوما بالعقيق ويوما بالعذيب ويوما بالخليصاء)
ولا غرو حيث شهدت له فضلاء البسيطة . وأصبح في حوز الفنون دائرته محيطا كالحضر الكامل . والجهذ الرحلة الواصل . الذي فتح عين العلم بعد اقتضاها وخاض طرق التحقيق بعد اعتراضها . من ابتسم به المشرق منذ أقبل واعتمش القرب حين شخص . ولا غرو افتخرت به الاقطار . واختارته الامجاد بما رق من لطائف الاشعار . فانه لاربيب أهل لذلك . جدير أن يطرى في كل نظر بامتثال ما هنالك . عزيزه محمد بن محمد بن ابراهيم السوسي حيث قال

| | |
|-----------------------------|--------------------------------|
| وأقسمت بالسريات الغر والنجب | وبالمراسف عن در وعن شنب |
| وبالعاهد والاجاب تعمرها | وبالاسنة والهندية القضب |
| وبالنسيم الذي يسرى فيخبرنا | عن طيب طيبة اذ فازت بخير نبي |
| وبالنبي الذي لم يرق رتبته | اصلا سواه نبي طاهر الحسب |
| وبالنبيين والاملاك اجمعهم | وبالكتاب المبين الفائق الرتب |
| كذا وبالكتب ايضا في مراتبها | وما حوت من جميع الذكر والادب |
| لم يبلغ القصد الا عالم شهدت | أهل العلوم له بجودة النسب |
| ذاك الذي ملك الدنيا وقيل له | قل ما تشاء فذاك العزيز ابن أبي |
| مثل المترجم من شفت فضائله | محمد الفاضل السوسي بذلك حبيب |

لا زال مبقى موافى نافعا حكما ما بين أرباب أفهام بلا ريب
ودام مقتبعا ما نسمة حملت نشوى الشراب لب صادق الطرب

وقد اجتمعنا وأخذ عني عدة مجلس من (المواهب المدنية) وبعضا من
كل من الكتب الستة . وحضر معنا بالدرس شيئا من التفسير . وطلب منى
الإجازة وقد أجزته برواية جميع ذلك وبجميع أولياتى التى تلقيتها
رواية ودراية . وأسأل الله لى وله ان يمنحنا من لطفه الخفى وتديره
الأمين الحسينين الجميلين ما منه تتعجب منه عباده قبل الموت . وعند الموت .
وبعد الموت وبين يديه مع رضاه عنا وأسأله ألا ينسانى من صالح
دعائه لله فى خلواته وجلواته وتوسلاته الناجحة المقبولة وأسأل الله لى
وله وجميع اخواننا ومحبيننا أن يعاملنا بلطفه الخفى فى جميع أمورنا . وصلى
الله وسلم على سيدنا محمد . وسائر الانبياء والمرسلين . وعلى ءالهم وصحبهم
أجمعين وعلى أهل طاعته فى جميع الارضين . (دعواهم فيها سبحانك
اللهم وتحيتهم فيها سلام . وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين) .
وكتبه بيده الفانية . أسير ذنبه الفقير أحمد العماوى المالكى الاحمدى
الدامرداسى حامدا مصليا مسلما على خير خلقه)

وممن لقيت واجتمعت به أيضا الشيخ محمد بن محمد الرفرى وهو
أجل فقهاء الشافعية ومدرسيها . متصدر بالجامع الأزهر للتدريس والفتوى .
ذكر لى انه أخذ عن الامام عبد الله بن سالم البصرى . نزىل مكة المشرفة .
وغيره من علماء الحرمين وغيرهم . ومن جملة ما أخذناه عنه رضى الله عنه
كتاب (دلائل الخيرات) فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم للامام ابن
سليمان الجزولى فأجزنى فيه وفى غيره . وكتب لى الإجازة على ظهر
نسختى منه الكائنة بيدي حيثل . طلبا للاتصال به وباشياخه . رضى الله
عنهم ونفعنا بهم أجمعين ولفظ إجازته (بسم الله الرحمن الرحيم .
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما . الحمد لله
رب العالمين والعاقبة للمتقين . ولا عدوان الا على الظالمين والصلاة
والسلام على سيد المرسلين وامام المتقين مولانا محمد وآله وصحبه
أجمعين) وبعد (فقد أخذت هذا الكتاب وغيره من الكتب الحديثة عن أئمة
أعلام وجهابذة فغام منهم شيخ الاسلام عبد الله بن سالم البصرى .
نزىل مكة المشرفة . وغيره من الأئمة . وقد استخرت الله تعالى وأجزت مولانا
الشيخ محمد بن محمد بن ابراهيم السوسى بلدا بهذا الكتاب وغيره من

كتب الحديث • كمتن البخارى • ومتن مسلم • ومتن الاربعين النووية وغيرها من الكتب الحديثة التي رويتها عن تقدم • وأوصيه بتقوى الله فى سره وعلايته • ولا ينسانى من صالح دعواته فى خلواته وجلواته • وصل الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وتابعيه وأهل حبه • كتبه الفقير الى الله سبحانه وتعالى محمد بن محمد الرفرى الشافعى الأزهرى • غفر الله له ذنوبه • وستر عيوبه • آمين) ومن انتفعت بملاقاته ومصاحبه • واغتبطت بمرافقه وملازمته • شيخنا السالك الواصل الجهد الناسك العادل • سيدى أحمد بن عبد الله السلاوى الذى تقدمت الاشارة اليه • عند ذكر الشيخ العمادى • فبمرافقه فى السفر يتسل على الأهل والوطن • وبمخادته أنسى التعب والوهن • وبمساءلته فى العلوم نرتوى من عين التحقيق • ونستغنى به عن طلب دليل أو تصور أو تصديق • بلغ فى العلم والعمل الى غاية الفاية ووصل فى التواضع ومحاسن الاخلاق نهاية النهاية • لا تراه فى النهار غالبا الا ذاكرا أو تاليا • ولابليل الا متهجدا • والمصلاة مواليا • وصل الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما)

انتهى ما وجدناه • مما أفادنا كثيرا عن حياة المترجم • بل أفادنا حتى عن غيره كثيرا •

ثم وجدت فى دفتر قصيدة للقاضى الاديب محمد بن أحمد بن ابراهيم بن بلقاسم الهوزوى يخاطب عبد السلام والحسين ابنى سيدى محمد بن محمد بن ابراهيم • ولا نعرف عنهم الا ما هنا • وقد وصاهما بآبى عم لهما وبهوزاى وبهشتوكى وبميدى وبمن اسمه الهاشمى • وهو صهرهم ونص القصيدة - على علاتها - ننقلها وما كتب قبلها

(ولكاتبه عبيد الله تعالى محمد بن أحمد بن ابراهيم الاوزى عفا الله عنه وغفر له ولوالديه ولسائر المسلمين اجمعين آمين • فى مدح سادتنا الفضلا (١) العلماء النبلاء • أولاد القطب الربانى • القوث الصمدانى • خاتمة المحققين ورئيس المدققين والمتقين • أبى عبد الله سيدى محمد بن العلامة الزكى الورع الولى سيدى محمد بن ابراهيم العثمانى • أبقى الله

(١) لم أسمع من أحد ذكر هؤلاء العلماء عبد السلام والحسين ابنى سيدى محمد بن محمد ابن ابراهيم • ولذلك تنكبت ادخالهما فى عداد اليعقوبيين • ولا بد أن يكون - على ما يظهر - من أولاده وأحفاده علماء الا أن الجهل أتى على الجميع أو لم تتصل بمن عندهم الخبر اليقين •

بركاتهم وادام وجودهم وافاض علينا جودهم • وفي نشر شكر ما
اسدوه لنا من غزير النعم اذ وردنا زاويتهم الكريمة • وتمتعنا من حسن
محاولتهم واخلاقهم الوسيمة ما هذا نصه

يا بى سادة تقاصر عن اد
قادة فضلاء اطواد علم
هم بحور الندا كرام السجايا
زرتهم زودة تبين منها -
فاستزاد الفؤاد فيهم ودادا
اقلوا باللهى علينا وبالبشه
لن ترى مثلهم برضوى ولبنا
فتية أعرضوا عن اللغو والهز
ولكل منهم مقام وقدر
ويتيمة عقدهم حامل الرا
قطب دائرة الكمال أبو عب
هو شمس الزمان فى كل فن
يتعاطى سرد الحديث فيملى
سرده يهيج النفوس وناهي
وهو أفضح من تكلم بالفضا
ليس يلقى معبسا بل له بشه
ماله فى العلا نظير سوى الصن
ذاك عبد السلام ذخرى وكنزى
لست انسى من استقامت به الدا
والى سيدى الحسين اشرنا
معنن الحزم والنباهة والاح
وسع الناس بشره ونداه
سادتى يا بنى عيثمان يوصي
وبتقوى الاله يسبق فى الايضا
ثم من بعده بحسن اخاء
ولتكونوا على الديانة أعوا
احسنوا لابن عمكم غاية الاح

راكم فى العلو كل مفاخر
ورثوه اكابرا عن اكابر
وبدور الهدى ونور البصائر
ان من زار ارضهم خير زائر
فانا اليوم لست عنهم بصابر
ر وبث سرائر وذخائر
ن ولا مثل حسنهم فى العشائر
ل ولا يحفظون عشرة عاشر
فى علوم بواطن وظواهر
ية صدر المتحدثين المشاهر
سد الاله الهمام طيب العناصر
من علوم أوائل واواخر
منه للسامعين حسن التفاسر
ك به بهجة النهى والخواطر
د وانصح كل ناه وءامر
سر ونشر يفوق ريح العواطر
و الكريم المحب جم المآثر
وغنى كل حاضر ومسافر
ر وفى الفضل خصلة لم تغادر
فهو فى سائر المقامات باهر
سان غيظ العدا أمين بوادر
واستقل بكل قل وكائر
كم خديم لكم نقى السرائر
ثم يرعى فرض العشائر
وبحفظ قرابة وعشائر
نا الا فاصبروا فكم فاز صابر
سان ولتبخلوا به بخل ماد

فهو عنكم ينوب في كل ما لم
وهو أكملكم كمالا ونبلا
وصلو أهل ود ءابائكم سا
ان أول من عليكم له حـ
ذلك الهوزلى اللبيب فما زا
وكذا الهاشمى صهركم الار
والمديدى امام حضرتكم لم
والذى ينتمى لهشتوكة را
عظموا حرمة الاقارب والاحـ
فبذا تنجحون حتما وتزدا
واسمعوا لوصية الناصح الانـ
فعليكم ومن بكم واليكم
ويرتض الغير منكم ان يباشر
وند ا بحر جوده الطم زاخر
دتنا فاز من بوصل يبادر
ق جزيل رفيقهم فى المصادر
ل لعرفان جودكم غير ناسر
ضى النبیه الزكى أعلى المفاخر
يرتضع ثدى غيرها من حواضر
بهم فضلكم على الكل ظاهر
سباب لا تهملوا حقوق مجاور
د لكم رفعة وحسن مئثر
صح يا أيها البدور الزواهر
من سلامى أنم من كل عاطر
وكتب باواسط شوال عام مائتين والف) .

الثامن والأربعون : سيدي عبد السلام التاكار كوسقي

استاذ حى الآن فى احدى المدارس الحديثة اخذ عن الخُج اسمعيل
وعن سيدي محمد بن عبد الرحمن . وغيرهما ممن مروا بتلك المدرسة .
ثم توظف فى المحكمة الشرعية . ثم صار استاذًا . ولا يزال الآن شابا
لقبا فطنا . وهو البقية من ذوى المعارف من اهله .

التاسع والأربعون - سيدي ابراهيم التاكار كوسقي الارغني

فقيه من التأخرين . لعله من هذه السلسلة . سمعنا به . وانه ذو
علم حسن ويلزم بغير . ذكره لى من عرفه عينا . ولم يمت الا قبل نحو
عشرين سنة .

الخمسون - سيدي محمد - فتحا - بن عثمان ابن الشيخ

هو أخو سيدي أحمد بن عثمان المتقدم هو وفروعه . عالم صالح
مشهور الى الآن . من الجبال الرواسخ كالرجال المذكورين من كبار اليعقوبيين
توفى ١٠٣١ هـ ومدفته فى (أندوزال) فى قرية «انيى» يقام عليه موسم
تجارى سنوى . ويقصد الزائرون قبره . وتوثر عنه كرامات . وأعمال فى
ميدان العلم والارشاد .

الواحد والخمسون - سيدي احمد بن محمد بن عثمان . ولد من قبله .
صالح معتقد مشهور كشهرة الصالحين من اهله توفي في قرية
(تازونت) من «أزدار» يقيم عليه اهل «ارغن» حفلة سنوية .

الثاني والخمسون - سيدي مالك نزيل (امارين) من (ايت سمك)
من الصالحين اليعقوبيين المتأخرين الذين يعيشون الى ما بعد أوائل
هذا القرن الرابع عشر بكثير . وقد كانت وفود الزوار تتوارد عليه اعتقاداً
فيه . ثم يصدر عن بارشاداته . وأخباره كما هي ليست عندنا الآن . وانما
وصلنا دوى صيته .

الثالث والخمسون - سيدي الحسين والد سيدي مولود

صالح خامل . مشتغل بخويصة نفسه . حتى جاء وفد من اهل (تيركت)
الى سيدي مالك المذكور قبله فقال لهم ان اردتم الزيارة فعليكم بسيدي
الحسين فشهرة بذلك . وان كان سيدي الحسين لا يزال يتهرب من الشهرة
ويتمسك بذيل الخمول وكفاه شرفاً أنه ولد لنا السيد الجليل شيخنا
سيدي مولود - الآتى - الذى هو فى روحانيته واخلاقه ياقوطة وهاجة بين
اليعقوبيين المتأخرين مات المترجم سنة ١٣٤٦ هـ

الرابع والخمسون سيدي مولود

هذا الرجل الفريد ما بين الفقراء فى هذا العصر هو الذى انساق
بسببه كل من تقدموا من اليعقوبيين رضى الله عنهم . وقد نشأ من هذه
الاسرة التى لها بركة وشارة بالصالح . وابوه السيد الحسين هو ذلك الذى
يشار اليه بالصالح والخير مع ان ظاهره لا يقتضى ذلك وقد ذهب اهل
(تيركت) مرة الى زيارة سيدي مالك اليعقوبى - وقد تقدم ذكره - فقال لهم
هل اردتم ان أدلكم على من تزورونه فى بلدكم . وتتوسلون بجاهه الى الله
وتدفعون له ذبائحكم . ولا تحتاجون أن تجوبوا الطرق الى انه هو سيدي
الحسين فكان ذلك هو السبب حتى صارت أعين تلك القبيلة تكبره .
فيزورون منه ويعتقدونه ولكنه يحب الخمول وهو أمى مسكين حبيت
اليه الطيبات و (تيركت) فخذ من قبيلة (أندوزال) .

كان افتتاح القرءان عند استاذ يسمى سيدى العربى فى مسجد قريته التى تسمى (اساين) من قبيلة (تيركت) . وهو استاذ جَد له محبة خالصة فى الشيخ سيدى محمد بن يعقوب . قال المترجم كثيرا ما يطلب منى أن أتاخر عن التلاميذ ثم يملا حجرى من الشعر بما أطيقه . فاذهب به الى دارنا يصنع ذلك كثيرا . وقد صرت ءاخذ عنه الى حزب (الرحمن) ثم غادر مسجدنا فذهب فانقطع فى زاوية الشيخ سيدى محمد بن يعقوب فبقى هناك فى (تالت) حتى خرج تلاميذ . ثم كف بصره اخيرا . ووفاته تكون فى نحو ١٣٢٢ هـ . قال ثم تعلقت همى بحفظ القرءان . ولا ازال اذكر سحر يوم جئت فيه الى المسجد فى الوقت الذى اعتدت فيه المعى الى الاستاذ فلم اجد احدا هناك . فحملت لوحتى وأنا أبكى فوجدت رجلا اعتاد أن يبكر كل سحر . ويسخن الوضوء . فصار يدعو على من تسبب فى ذهاب الاستاذ فنويت أن اذهب الى قرية أخرى فاذا بامى قالت ان اباك أوصى ان تذهب الى الاستاذ سيدى العربى البحرأوى فى قرية (تيميلت نيت بو الاعلام) فلم أرد أن أنتظر أبى من سفر كان فيه . فاستأذنت أمى . فحملت لوحتى . فذهبت حتى دخلت على الاستاذ المذكور . ولا تبعد تلك القرية عن قريتنا كثيرا . فوجدته وحده . فقبلت يده وسألنى من أنا فاخبرته فرحب بى وقال فى هذه الليلة رأيت جدك سيدى محمد بن يعقوب أتى بك وقد أخذ بيدك فوصانى عليك . والآن اجتهد فقام واتانى برمانة كبيرة . فلازمته حتى جمعت عليه القرءان . وبه نفعنى الله فى أمور أعظمها القرءان الذى فتح على فيه . ومنها أن له كتباً مختلطة مخطوطة . صرت اتبعها ان خرج . واقفلت المسجد وراه . فأجد فيها اسرار ءايات القرءان . واسماء الله تعالى . والجداول وما الى ذلك . مما يوجد فى كتبه ففتح على فى العربية . حتى صرت افهم ما فى تلك الكتب من غير أن أقرأ العربية . فانتقش ذلك فى ذهنى . حتى صرت استعمله . وأترامى على كتابة الرسائل بالعربية . وقد كان هناك رئيس ياتى برسائل الى الاستاذ فيكتب له أجوبتها . وقد كان ثقيلأ فى الخط . ثم صرت أجاب عنه بسرعة . فأوصيه أن لا يعرف الاستاذ ذلك خوفا منه .

في الكتابة عن رئيس

قال نزل خليفة للقائد أحمد بن مالك في قرية (أيت عبد الله) من «تبركت» ففتش يوما عن يقرأ له رسالة جاءت من عند القائد . فلم يجده . فاذا بذلك الذي أقرأ له الرسائل في ذلك المسجد أنباء عنى . فأرسل الى عوناً وأنا اللعب مع الصبيان فذهبت معه . فاجلسني الخليفة ازاءه . فقرأت له الرسالة ثم أجبت عنه ثم لم يزل يستدعيني حتى صرت كاتباً له خاصاً ثم ثقف القائد أحمد بن مالك في (مراكش) مع قواد «راس الوادى» . فذهب به الى (تطوان) وذلك في عهد الباشا حمو في «تارودانت» فانتكث أمر خلفاء ذلك القائد فذهبت أنا أيضا الى حال سبيل . وقد كان هذا الخليفة واسمه حمو الجلالى فظا غليظا ظلاما للناس . وربما يلزمنى أن أكتب عنه الى القائد ما ليس بحقيقة فيصعب على ذلك . وكثيرا ما أتلو عليه من الرسالة ما يظن منه أنني كتبت ما قال . . مع أنني لم أكتبه . فتقلت على صحبته . لاني لم أكن أقصد عنده الدنيا ولا جمعها . ولا كنت من بابته . وكثيرا ما اتخلف منه ما شاء الله حتى يقضب على . فاذا أردت الدخول عليه أقرأ خمسين من البسملة فيبرد على فكان يتعجب من انقلابه حتى قال لي مرة ماذا تصنع لي . حتى انني اخضعك رغم أنفى . فلم أفه له بشئ . وتوفى هذا الاستاذ نحو ١٣٢٢ هـ . وقد كانت له يد في التطب . وأعجب ما يزاوله أنه يداوى عرق النساء بوضع رجل صاحبه على نبات معلوم . فيقرأ عليه شيئا ذكره المترجم . ثم يقطع النبات فيبرا الرجل من ذلك الداء . وجرب ذلك فصح . وكان المذكور تلاء لكتاب الله . لا يفتر ولا يمل .

في الجولان مع الطلبة

كان القائد حيدة تولى على حكومة القائد أحمد بن مالك . فعين على (أنداوزال) خليفة من عنده فانفتلت عن البلد كراهة ان ينظر الى بعين غير مرضية لكوني كاتباً عند الخليفة المخلوع مع قائده . فخرجت في طائفة كبيرة من الطلبة الذين يدورون على عادتهم اذذاك (أدوال) فجلبنا في «الفائجة» الى (الوكوم) و (مزكيطة) وبقينا هنا ثمانية اشهر قال ومما وقع لي اذذاك أنني كنت أقرأ أسماء لتسخير الجن لتتزل في مالا معلوما تحت رأسى على ما رأيته في كتب استاذى سيدى العربى . فبعد ايام وقف على فى المنام

انسان فقال ألم تعرفني فقلت له لا • فالقل أنا الذى اسمى بسيدي محمد
 أعجل • ثم ذهب عنى فحين استيقظت نفرت نفسى من مثل ذلك فانكففت
 عنه (وقد كان أعجل معروفا عند الناس باستخدام الجن)

في المشاركة

قل بلغنى الاحتلام سنة ١٣١٦ هـ • وقد كان افتتح المشاركة في
 مسجد (أيت عبد الله) حين استكتبه الجلالى المتقدم • ثم رجع من الدوران
 مع الطلبة فكان في مسجد قرية (تيميلت نيت بو الاعلام) يأخذ أيضا عن
 أستاذه البحراوى • ثم راجع مسجد (أيت عبد الله) مع الكتابة عند خليفة
 حيدة سيدى عبد الله ابن المقدم من (أيت عيسى) المنابهة الى أن عزل قريبا
 حين عين حيدة الشيخ الحسن بن محمد الجشتيمى الانداوزالى على كل
 (أنداوزال) فعين خليفة في قرية (أيت عبد الله) واسمه عبد الله «الزناخى»
 أبا الضربات • وهو الذى فتك بحمو الجلالى لان هذا كان يبرم مع القائد
 العربى الضرورى فيمر خفية فأمر به أن يقتل في حفرة هناك يقال له
 (بيغرداين) قال وقد كنت أبيت ان أكتب عنه حتى عاهدنى أن لا أكتب
 الا ما أريد من الحق ثم صاحبت ذلك الطالب المزاول لعلم النار • ثم
 شارطت في قرية (سيدى عمارة) ازاء «تارودانت» • وبعد شهرين دون
 العام راجعت بعد حين مسجد (تيميلت نيت بو الاعلام) فهذه مشارطاته أولا •

في اخذ العربية والمبادئ

التحق بعد ما خرج من مسجد «سيدى عمارة» بالاستاذ سيدى أحمد
 ابن الحاج التياوضوى الايسى • وهو ابن أخى سيدى عبد الله التياوضوى
 الشهير في مدرسة (تينزرت) وبعد وفاة المشارط فيها الاستاذ سيدى
 على المناهى • المدرس فيها ما شاء الله حتى توفي نحو ١٣١٨ هـ فبعث أهل
 المدرسة الى سيدى الهاشم التيمكيدشتى ليعث الى مدرستهم أستاذا فاختار
 لهم سبدي أحمد المذكور • لكونه قريب سيدى عبد الله الذى كان محبوبا
 فى (تينزرت) • فاستقر هناك يدرس وقد تزوج بنت عمه سيدى عبد الله
 وكان فقيها جيدا مشاركا • وقد امتدت حياته الى ما بعد ١٣٢٠ هـ •
 بسنين ربما تكون كثيرة •

أخذ عنه المترجم الجرومية وابن عاشر والرسالة • ولم يبطئ عنده •

بل لم يتجاوز اربعة اشهر . وقد كان صحبه الى زيارة (تيمكيدشت) فى ميلاد فطلب المترجم من سيدى الهاشم ان ياخذ بيده الى الله . فلم يزد على ان دعا له بان يلاقه الله بمن ياخذ بيده . بعد ان قال له انتى لست هناك . ولا كنت القن الاوراد . وقد حلف له على ذلك .

في معالجة علم النار

كان قرا بعض اخبار عن هذا العلم من كتب شيخه سيدى العربى . فاشتغل به باطنه . فاتصل بطالب له بعض يد فى هذا الفن حين كان مشارطا فى قرية (آيت عبد الله) فصاحبه لياخذه عنه الا انه ضيق الاخلاق . فادى ذلك الى مفارقتة . قال فاحببت ان اقرب الى مدينة (تارودانت) لعلى أجد بعض اهل الفن . ولذلك شارطت فى مسجد (سيدى عمارة) ايضا . الا اننى لم أجد الا كذا بين أفاكين دجالين لايعجب اليهم من الفن الا ما فيه غش وتدجيل . ولم يصح عندى فى صحبتهم الاتبييض النحاس بالسهم الذى يقال فيه سم الفيران . وهو نوعان اصفر وابيض . والذى يزاول هنا هو الابيض . لانه اقرب من الاصفر . وصفة العمل أن يدق حتى يكون غبارا . ثم تأخذ مقرفة حديد ثم تجعلها على النار . وفيها ذلك المدقوق . ثم تقطر عليه شيئا فشيئا وهو فوق النار من ماء الراس القاطع . وهو الذى يصنع منه الصابون البلدى . ولا تزال به وهو يطبخ فوق النار . حتى يجتمع كالعسل والعجين . ثم يذاب النحاس حتى يكون كالماء . ثم يلقي فيه القدر الكافى من ذلك المعجون المتقدم . وذلك القدر معلوم عند أهل الفن . ويجب أن يتحفظ من الدخان اذ ذاك . ولا تزال به حتى يرضيك لونه . فاذا جمد يكون أبيض . فيشبه الفضة . ثم يخلط به نصف الفضة فيكون الجميع كفضة تامة صافية ان اذيب الجميع . قال ان هذا تجربته اذذاك . فمفرته كما تجربت أيضا طريقة الكحل الذى هو الاثمد . يسحق سحقا ناعما . وتأخذ الشب وتذيبه فى اناء من فخار أو حديد . وهو سهل الدوبان . ثم تتركه حتى يجمد فتسحقه كذلك . وهو بعد ذوبانه يخف ويبيض كزبد البحر . ثم تدقه حتى يكون ناعما . ثم تأخذ منه مثل قدر الاثمد . فتعجنه بزال البيض وهو المبيض مما فى داخل البيضة . فتعجل من ذلك قرصا . ثم تضع القرص فى وسطه الجمر القوى . تضع الجمر فوق وتحت . ثم تنفخ على الجمر نفخا متواصلا حتى يستحيل القرص احمر

وقد انقطع منه الدخان الكثيف المتصاعد • علامة نضج القرص • ان ينقطع منه الدخان • ثم بعد أن يبرد تدقه حتى يكون دقيقا ثم امعن في غسله غسلا تاما • ثم اعجنه ثانيا بماء البيض كذلك وتعيد الفعل بنفسه مرتين آخرين • حتى يعود ذلك أبيض بلا ريب • ثم تقرب النحاس فتجعل من هذا ما يكفي مع النشادر فيعود أبيض ثم تجعل النحاس ومثله من الفضة فيعود الجميع كفضة خالصة لا تتغير مع طول الزمان • قال وهناك طريقة المناصفة مثل هذه في الذهب • ولكنني لم أجربها • الا أن كثيرين جربوها كسيدى الحنفى التيمكيدشتى الساكن فى (ايرازان) وهو والد سيدى الهاشم • فقد وجد له بعد موته ذهب كثير متراكم من تركته • وهذا كله لا ريب فيه لمن أحسن الصنعة هكذا •

قال ان هذا كله غير ما يسمى عند القوم الاكسير • وذلك يستخرج من الزواق • فان تم عمله تجعل منه شيئا على أربعين من أمثاله فى النحاس فيصير انكل ذهباً • قال وقد كنت زاولت قليلا الزواق لأقتله بالنار • فاذا به قد انكسر اناؤه فى البيت • فحفظنى الله منه فتركته • وما ذلك الا لأنى أقدمت على ذلك بغير معلم يعلم المقادير • قال اما العلم فى نفسه فصحيح مركب على المقاييس والتقاير من الاشياء • الا أن المدعين لمعرفته كثيرون • ولكن الذين اتقنوه قليلون •

(اقول) انما بينت هذا عن المترجم لأعرف بنفسى ما كنت تحيرت فيه أزمانا حين كنت أرى فى اطلال البديع بـ (مراكش) المواطن التى يشتغل فيه الملك مولاى الحسن بهذه الصنعة • وقد سمعت من كثيرين ادركوا عصره انه كان يعتنى بتربية الدجاج فيجمع بيضه • وقد تحققت أن ثروة السلطان اذذاك نشأت عن هذه الصنعة • فكنت أتحرر حتى سمعت الآن ما سمعت • ومن جهل شيئا عاداه • وفوق كل ذى علم عليم (علمت شيئا وغابت عنك أشياء) وقد سمعت ان الالمانيين وقعوا على هذه الصنعة فتمت لهم • واعلنوا ان كل ما يوجد فى كتب العرب من هذا العلم حق • ليس بتدجيل كما كان الناس قبل يظنون (اقول) لا ريب انه متى كان هذا العلم على ما تقدم من تخليط الاشياء بمقادير معينة وتحويل الالوان حتى يبقى اللون المقصود الموافق للون الفضة او الذهب ثم يخلط ذلك مع الفضة او الذهب • يكون من اسهل شىء عند الاوربيين أصحاب الآلات •

أراد عمر او اراد الله خارجة

بينما هذا السيد فى مزاوله هذا كما ترى • اذا بدافع ربانى من

قلبه يرفع همته الى ربه فيعرض بهمته عنه شيئاً فشيئاً حتى نسيه نسيانا كلياً . وقد كان حبيب اليه العبادة من شرخ شبابه . فقد حكى انه حين كان مشارطاً في قرية (آيت عبدالله) كان يتسرب الى اطلال ديار في القرية فيتنفل فيها ما شاء الله . ويذكر وحده من حيث لا يراه أحد . وقد كانت له معرفة بمريد من اصحاب الشيخ الالفي وهو سيدي احمد الكرسيقي المتجرد فتلق منه الطريقة (الالفية) ثم صار يكتب رسائل الى الشيخ . ثم انه ذهب مرة الى زيارة جده ابن يعقوب ليوفقه الله لمن يأخذ بيده . فكتب معه الفقير المذكور رسالة الى الشيخ سيدي احمد الفقيه الركني . فامتحن المترجم حتى وجده راسياً . لا يبقي بمعرفة ربه بديلاً . فلما رأى منه هذه الهمة . قال له اذن لا تنال غرضك الا من الشيخ وحده . فانقطع اليه . فكل الصيد في جوف الفرا .

هكذا استحال المترجم من طالب كيمياء الى طالب معرفة ربه . وكل ميسر الى ما خلق اليه .

متجرد بين يدي شيعه

قال كانت خوارق روحانية تقع لي من صغرى فقد كنت وأنا ناشئ تتمثل لي هذه البلاد الجزولية . وأرى أحوال أهلها التي تخالف أحوال أهالي (رأس الوادي) يخيل لي ذلك كثيراً . وأنا جالس فأتعجب مما أرى ولا أفشى ذلك لاحد . قال بينما أنا ببندقيتي في نزهة الطلبة من قبيلتنا وأنا مقدمهم . اذ مر بي ذلك الفقير - وهو سيدي احمد الكرسيقي - فذهبنا معاً مع فقراء للاقاة الشيخ في قبيلة (سكتانة) وهو سائح هناك ثم كنت مع الشيخ اماماً ثم لما سألني وعرف مقصودي امرني أن آتية في الزاوية مع الفقير المذكور . فدخلنا الزاوية في الرابع والعشرين من رمضان ١٣٢٣ هـ وبعد السابع والعشرين أرسلنا الشيخ في طائفة مع سيدي سعيد التتاني الى الفائجة ف (الوثوم) . فكانت أولى سياحاني . ثم نسيت نفسي بين يدي الشيخ الى أن توفي ١٣٢٨ هـ .

بعض ما يرويه عن الشيخ فيما وقع له معه

قال غلب على مرة ونحن في الزاوية (الالفية) الهمة بالأمور التي فرطت مني في صغرى من الزلات . فاستدعاني الشيخ كعادته معي غالباً . فجلست امامه . ولم يقل لي شيئاً الا انه أطرق ما شاء الله . ثم قال (وافوض

امرى الى الله) فأمرنى أن أقوم من غير أن ينطق بغير ذلك . فقامت وقد انجل
عنى الهم فعرفت أن الله أطلعه على ما فى قلبى فداوانى بذلك

وشكوت اليه مرة اننى استحضرت قلبى فى الذكر وفى مجالسه .
الا ان استحضاره فى الصلاة لا يتأتى لى فى كل وقت فاطرق قليلا .
فقال حقا ان الحال يكون كذلك . لان حضرة الصلاة حضرة عظيمة اعظم
من كل الحضرات فكثرت موانعها . فاستعن على ذلك بتتبع معانى ماتقرأه
من السور القرآنية ثم افتتح الفاتحة يفسرها لى آية آية . فوجدت
بركة ما أشار به على فى الاستحضار .

ورأيت مرة فى المنام كان فى يدي دفتر السيد الحاج محمد التواتى .
فصرت أقرأ فيه (الله نور السموات والارض) الآية . فوقف على الشيخ
فقال هذا ما تتوقف عليه أنت فى نفسك «الله» «الله» «الله» . ثم أشار الى
أن الفتح لا يقع لى الا بذلك . ثم كانه أشار الى أن الفتح العظيم الذى سيقع
سيبسط عنى . قال ثم صادف أن وقع فى يدي دفتر للمذكور فيه رسائل
من رسائل الشيخ وفيه ذلك المعنى الذى رأيته فى المنام (والمذكور من
المتجربين المجموعين فى كتاب (منية المتطلعين) المطبوع) .

وقد سردت مرة على الشيخ ما كنت أذكره . فقال ان كل ذلك
حسن الا أنه يجب عليك ان تكثر من ذكر اسم الله العظيم الاعظم . الله .
الله . الله . قال كنا مرة مع الشيخ فى زاوية (تيملاى) بـ «اداوزكرى»
فصار الشيخ يتذاكر فى الخمول . وأن الفقير يجب عليه أن يستتر بالخمول .
وان لا يبالى بالصالح ولا بالطالح وان يشتغل بخويصة نفسه . فصار
يمعن فى بصره حين صار يقول ذلك . كانه يقوله لى وحدى ثم لما
توفى الشيخ وتزوجت فى تلك القرية نفسها من غير أن يكون لى تشوف
الى سكنها قبل ووقع ما وقع من فتور هم الفقراء . وقل المقبلون على
الله . علمت اذذاك فقط ان تلك المذاكرة السابقة كانت لى وان المقصود بها
هذا الوقت . فلذلك اعرضت عن كل أحد وأنا هناك ساكن . والا فمن كان
يظن اننى اصبر عن مجالس الاخوان ولو ساعة . وسبحان مقلب الاحوال .

قال كنت مرة أقوم باوضة الفقراء فى سياحة بـ (افران) . فذهب
بنا الشيخ لنعزى فى الحاج محمد التامانارتى لما توفى . فبتنا فى (أداى)
الحربيلين فاتيت الشيخ بالوضوء . فأمرنى أن أدخله الى مصلى المسجد .
فتوضا فى محل ليس فيه الفراش . فلا أحسب أنه قطر من أعضائه كلها
الا قطرات لاتسيل على البلاط . وقد كان الشيخ اخف الناس فى الوضوء
ويقلل الماء جدا كما هو السنة المنصوص عليها

وكان الشيخ ازاى مرة فى مركع زاوية (المعذر) ازاء قبر الشيخ سيدى سعيد بن محمد فأغفيت فمال رأسى حتى سقط على كتفه • فصبر الشيخ لا يتحرك حتى استيقظت فاستحييت كثيرا وقد كان الفقراء ثاروا فى بواطنهم حين راوا منى ذلك • وهذه عادة الشيخ مع مرديه ان تجلى منهم مثل هذا غلبة (اقول) ان المترجم كان ينام كثيرا أثناء مجالس الذكر

قل ومن عادة الشيخ معى ان يشفق على ضعفى كما هى عادته مع كل الفقراء فلا يجشم المشاق الا من كان جلدا قويا • فمما وقع لى معه فى هذا أنه امرنى صبيحة يوم أن أخرج ببقرة الى الحرث فى الزاوية (الالفية) ولم أكن أنا عرفت قط كيف الحرث • فامتثلت فرحا مسرورا • فلم أكد أفارق باب الزاوية حتى وصلنى فقير • فأخذ منى البقرة • وقال ان الشيخ امرك بالرجوع كأنه اكفى بنية الامتثال وفرحى بذلك فى باطنى •

ووقع لى مرة أخرى أنا كنا قلنا على وادى (الغاس) تحت اشجار كبيرة ازاء الطريق السابلة حوالى قرية هناك فعلقت سبحتى الغليظة بفرع من الشجرة ثم نسيتهما فلم أتذكرها الا بعد أن قرأنا الحزب الراتب فى مسجد (مرة) فذهبت الى الشيخ فحكيت له ما وقع لى • فقال : لا بأس انها لا تخاف شيئا فهنى نفسك وفى الصباح ارسل سيدى مباركا العربى الدرعى فأتى بها بسرعة مع كون القرية بعيدة عن محل مبيتنا • فكانت الكرامة للشيخ حين بقيت السبيحة فى مكانها مع أن المكان مطروق • وهو ازاء الطريق وبانطواء الطريق الرسول فى ذهابه وفى اياه •

واحتملت نهار يوم ونحن فى دار الشرفاء البنسعيديين فى (رأس الوادى) فلما انتهت قلت فى نفسى أواخر الاغتسال الى الظهر • فعادوت مضجعى • فما طافت بى سنة حتى قال لى الشيخ أهكذا يكون من يريد أن يكون معنا • فعرفت ما قال • فثرت فى الحين فأغتسلت • ولأوضوء سلاح المومن • ولا يحب الشيخ من أصحابه الا أن يسلحوا دائما • وان لا يتتبعوا طرق التهاون ولو قليلا •

قال فأين هذا مما كنت فيه قبل أن التحق بالشيخ • فأننى ذهبت مرة فى فصل من فصول الشتاء القارصة البرد مع ركب لنزور الجد سيدى محمد بن يعقوب • فاصابنا من صبابة القرش حتى تركت الصلاة • ثم احتملت فأعرضت عن الصلاة بالكلية الى أن رجعت • وقد كنت اذ ذاك مشارطا • فجلس امامى تلميذ • فذمت ونام هو ايضا • فلما أفقت حكى لى أنه رأى فى منامه فرسانا على خيل • وبين أيديهم مما يلى القرايس الامامية

كتب كبيرة فذكر منهم سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتى
 و.اخرين قال فلما راوك قالوا انظروا الى ولى الله لم يصل بعد وذلك
 التلميذ لم يطلع على حالى فصرفته فقامت فى الحين . ففسلت ثوبى .
 واغتسلت واديت الصلوات التى فاتتني .

قال ذكرت الشيخ مرة اننى اهتم باعادة كل الصلوات التى مرت
 لى فقال هل كنت تصلحها فقلت نعم . فقال دعها كما هى ان كنت
 صليتها .

وذكر انه يعهد من الشيخ انه لايرى لنفسه مزية ولا كمالا . ولايزال
 حريضا على الازدياد فكلما نزلنا فى سياحة بمشهد سيد . اراه لايزال
 يصاقب ضريحه . وكثيرا ما يخفى حاله هذا عن الفقراء . فقد كنا يوما فى
 زاوية (ابن ساسى) فى ممرنا من «أغمات» الى «الرحامنة» سنة ١٣٢٨ هـ .
 فكان فى مقابلة ضريحه لم يزايله مدة مكثنا هنالك . ومتى رأى فقيرا قادما
 اليه يتلقاه فيأمره بشئ يذهب اليه ثم هو مع ذلك يجلس امام المشاهد
 بكل ادب ووقار . وهذا حال منه عجيب .

وحكى أن الشيخ رأى مرة الفقراء صاموا فى يوم يحسن فيه الصيام .
 ولم يصم الشيخ فخاصمهم على أن لم يعلموه باليوم . وقال لهم مامعنى
 ان الشيخ لا يخفى عنه شئ . فالشريعة هى الشريعة وللظواهر نصيبها
 الاوفر دائما وما معنى ان الشيخ لا يخفى عنه شئ . حتى لا يحتاج أن
 ينبهه من معه . وهل هو الا بشر ؟

تف أخرى من احواله

كان صاحب همة عالية لايسف الى ما سوى ربه . فلا تتعلق همته الا
 بالمعالى من كل شئ . وكان من المحدثين الذين كان منهم عمر بن الخطاب كما فى
 الحديث له اعاجيب فى الكشوفات والكرامات . مع أنه لايميل اليها ولا
 يراها شيئا مذكورا ولا يعتنى بها . ولا يذكرها كمزية أو مقام محمود
 ولا يقول انها غاية المريد بل يقول انها من القواطع عن الله . كما كان له
 لسان يستمد من ذوق صوفى عالى النفس . ولهذا امره الشيخ أن يتولى
 المذاكرة مع الفقراء بعد ما كان لايتولى ذلك الا سيدى سعيد التتاني .
 وسيدى الحسين بن مبارك المجاطى . وقد أعطاه الشيخ فى اول أمره كتابا
 ليذاكر فيه الفقراء . فاذا به يتتبع كل من رآه فيفسره لهم . فقال له
 بعد : لاينبغى لمن يذاكر أن يقول الا ما يوافق أهل المجلس وحده . وله

فى المتابعة على المذاكرة قوة خارقة لا يفتر منه ولا يضجر . وقد ارتحلت همته الى الله فلا يبالي بغيره الا انه يحافظ على حقوق الاولاد وما عليه نحوهم . فيراعيهم وان كان كما قيل على فى الخانوت وعلى فى الملكوت . وهو عن الذين شهدناهم يوثرون بالهمة من غير أن يتكلموا وقد رزقنا الله من همته وتأثيرها فبنا ما نحمد الله عليه . فنعمه من اكابر اشياخنا الذين قربونا الى ربنا والحمد لله والشكر له (ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير) وكان يستحضر من أسرار آيات القرآن والدعوات والصلوات على النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا وقد جعل الله الشفاء فى يده فكل من رقاہ أو كتب له تيممة انتفع بها باذن الله . وهمته تنفع بها الاشياء فله فى ذلك أخبار كثيرة ومجمل ترجمته انه فريد بين الفقراء الذين كانوا أقرانه من الذين التحقوا بالشيخ أخيرا بل ليس فيهم مثله فقد حرر قصده فنال مثالا عظيما وكان يلزم الاستخارة دائما كما انه يتوجه الى شيخه فى حياته من بعيد ومن قريب وبعد مماته . فيسأله بهمته فيجيبه دائما . ولا يكون جوابه الا بآية او حديث وربما سمع صوته . وربما حضر بشخصه أمامه . وهو يرى كذلك الحضرة النبوية . وقد يراه مع الخلفاء الاربعة وله روحانية قوية مرتوية بالذكر فتطير به مطارات العارفين الكبار ثم انه الى الآن لا يزال فى ازدياد ولا يزال فى الرقى . وهو يرجو بعد ذلك مظهرا . وهو الى الآن حى برمضان ١٣٧٧ هـ . مقبل على شأنه

هذا وقد كنا كتبنا كثيرا من أخباره فى كتابينا (منية المتطلعين) و (من أفواه الرجال) فكان فيما كتبناه هناك كفاية . ولا نريد أن نطيل فى هذا الكتاب الذى لانشب أن نكثر فيه من أحوال الصوفية بل نمر بهم مر الكرام .

وفاته

كان يقطن من سنوات فى (تازمورت) فى ضواحي (تارودانت) هو وزوجه فقط . أما اولاده الكبار ففي مسقط رؤوسهم بـ (اداوزكرى) فى (تيمولاي) وقد ألبسه الله رداء الخمول . ولم يؤهله الارشاد العام . وقد ضعفت صحته بعدما شاخ . ثم انه مرض مرضا متصلا فى داره بـ (تازمورت) فزرتة هناك فقوى فى ظنى انه مرض وفاته فودعته على تلك النية وقد لاقيت منه قبولا واقبالا . فنفضت كيسى أمامه . ففرحت حين قبل كل ما فيه . مع انه كان لا يريد أن يرزاني أى شئ . بل كثيرا ما يقدم الى ما

دخل يده في حضرتي • علو همة منه ثم بلغتنا وفاته في قرية (تازمورت) فنقله أولاده كوصية منه الى أن دفن في مشهد سيدي أحمد بن محمد بن يعقوب في قبيلة (أداوزكري) وأحمد أخو جده عثمان • لأن المترجم مولود ابن الحسين بن عثمان بن إبراهيم بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عثمان ابن الشيخ

كذلك طويت صفحة أعظم عارف امتعنا الله به أزمانا • ولم يترك بيننا له نظيرا • رحمه الله ورضى عنه •

(وبعد) فذلك هو الشيخ سيدي محمد بن يعقوب الثالثي • العجيب الاحوال • وأولئك الرجال الأربعة والخمسون هم الذين نعرفهم من أسرته • فقد رأى القاري أن الله تعالى من على هذا الشيخ الذي كان عبدا مخلصا لربه بأن أخرج من ضيقه أفاذا دفعوا رايات العلوم والارشاد أزمانا منذ أربعة قرون ونحب أن ننبه تنبيهين

الاول أن يعقوبيين في سوس يطلقون حيناً على هؤلاء أهل (قم تالنت) وحيناً على أولاد سيدي عبد الله بن يعقوب السملالين الذين منهم الادوزيون وغيرهم - كما بينا ذلك في (الجزء الخامس) - وحيناً على آل علي بن سعيد الذين يدرسون في المدرسة المبنية على مشهد سيدي يعقوب الايلاني - وقد ذكرناهم في (الجزء السابع عشر) - فليعلم المطالع غير السوسي ذلك لئلا يلتبس عليه ما ينتسب لكل قبيل •

والثاني انني قرأت في كتاب (درة الخجال) لابن القاضي ما يدل (محمد بن يعقوب التائموتي الفقيه • كان يستظهر مختصر ابن الحاجب الفرعي وكان رجلاً صالحاً توفي في حدود ٩٦٠)

ان ابن القاضي الذي يعيش في أواسط القرن العاشر الى أواخره • لانظن أنه يلتبس عليه حال الشيخ سيدي محمد بن يعقوب الثالثي • مع هذا التائموتي • وان تعاصرا • فلم يبق حينئذ الا أن نستفيد اسم هذا الفقيه التائموتي من ذلك وخوف أن يقتصر المطالع فيحسبهما شخصاً واحداً نبهت على ذلك و(تائموت) يقال لها (تائموت نيت يعقوب) وليس يعقوب هذا قطعاً بيعقوب الذي هو والد الشيخ سيدي محمد بن يعقوب • ولعل الذي ينتسب اليه هذا الفقيه هو الذي تنسب اليه البلدة • والله أعلم • وذكر لي من يظن أن له اطلاعاً عن رجال علماء مروا هناك ما أرسلت به زفرة على ضياع تاريخ رجال المغرب العلماء • والله الامر من قبل ومن بعد •

سيدي

محمد بن علي اليوسفي السكتاني

نحو ١٢٨٠ هـ = نحو ١٣٢٧ هـ

نسبه :

محمد بن علي بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم •
وينتهي نسبهم الى سيدي علي المدفون في قرية (انامر) التي تنسب
الى آل يوسف • وكان في القرية رجال يذكرون بالصلاح • وقد انتشر
من آل يوسف علماء قديما وحديثا • وناسف على ضياع اخبار رجالاتها •
ولندكر من تيسر منهم •

الحسين بن منصور

رأيته وقع فتوى سنة ١٠٣٥ هـ مع القاضي عيسى السكتاني في
طائفة من العلماء لا نعلم عنه غير ذلك •

عبد الله بن محمد

ذكر ايضا في ذلك الحين • وهو في عداد عشرات من المفتين وقعوا
ذيل فتوى وليس عند من يحكى لنا خبر رجال هذه الاسرة خبر عنه •

علي بن ابراهيم

علامة بارع له شهرة طنانة مدوية في (سكتانة) وما اليها • تخرج من
(اكادير الهاء) على سيدي محمد بن محمد بن أحمد مدرس المدرسة الهنائية
اذذاك • ولم ينقطع الى تلك المدرسة حتى شدا من مجل آخر • لم يستحضره
من يلقي الى ترجمته • ثم عرفت أن الذي اخذ عنه أولا هو العلامة الحسن
ابن الطيفور الساموكني حين كان يدرس في (طاطة) •

كان على اولاد شارط في مسجد (اغتمى) من (سكتانة) ثم في مدرسة (تاتارگوست) قنابر فيها ثلاثين سنة كلها طافحة بالتدريس والتخريج . وقد انتشر أصحابه في هذه الجهات فمن تخرج به الاستاذ عبد الله بن محمد بن الحسين الياسينى الطاطانى من (ايغر نراض) وكان ابوه محمد بن الحسين عالما ايضا يفتى ويقضى توجد اثاره . ومنهم الفقيه احمد بن عبد الله البوزيدى القصبى وهو مشهور باتقان النوازل وله خط جميل يضرب به المثل . ومنهم الفقيه احمد بن محمد بن يدير من (ايمولا) اى الظلال . واحمد بن محمد من آل موسى والحسن بن علي من آل صالح الماغارتى . وقد ذكرناهم في (الرحلة الثالثة) من (خلال جزولة) . ومنهم الفقيه سيدى محمد بن الطيب وكان يشارط في مدرسة (تاتارگوست) وهو الذى خلف هناك استاذة المذكور وكان يدرس ويفتى ويحكم في النوازل ، توفي ١٣٢٤ هـ . ومنهم الفقيه عبد الرحمن بن محمد الواكازى كان يقضى بين أهل النوازل وذلك ديدنه وهو من قدماء الأخذيين عنه ثم عاصر شيخه توفي ١٣٩٥ هـ وتلاميذه كثيرون الا أن الاغفال المجبول عليه أهل سوس قد غفى الاطلاع والحق بالعيون الآثار .

كان علي بن ابراهيم يفتى كثيرا ويقضى بين الناس . وقد كاد ينفرّد في هذه الناحية بالرياسة العلمية الى أن توفي ١١ من ربيع الثانى ١٢٩٦ هـ وكان ينيف على ٧٥ سنة . وقد كان له وداد مع قرينه سيدى محمد بن يوسف الركنى ومع غيره من كبار العلماء هناك .

عبد الرحمن ولدلا

أخذ عن ابيه المبادئ ثم انقطع الى (ايرازان) عند الشيخ سيدى الحسن التمل فلازمه ما شاء الله . ثم صار من أصحابه فى طريقته الدرقاوية يرفع راية اتباعه ازمانا كثيرة . وكان يشارط فى مدرسة (تاتارگوست) فكان يتعاطى فيها التدريس . وكان يقصد بالافتاء والقضاء . ومخطوطاته كثيرة الى الآن وكان صوفى المنزع الا انه لم يجتث منه ما يجتث من أول يوم من المهبذين من الصوفية . من حب الظهور والمزاحمة حول المناصب . وهذا هو السبب حتى عانق الطريقة الاحمدية . فانها عنده كما قال لاحد أصحابه . لم تكن الا سلما لمنصب القضاء لان الاكلولين منذ نزلوا (سكتانة) وهم احمديون طريقة . صاروا يظهرّون من كانوا على مشربهم فاراد المترجم الا يفوته ذلك المنصب فانسلخ من عهده الى ذلك العهد الآخر فصار تابعا بعد أن كان متبوعا . وكان يتأفف سرا بين

اصحابه من ذلك كثيرا يسر به الى بعض اودائه • ولم يزل كذلك مذكورا بين علماء قريته حتى صار الى رحمة الله • وكان نزيها جيبا مثابرا على فروض ديانته ولم يكن بلى شره فى أحكامه بل كان لا يشارط على حكم يكتبه كالعادة من غيره • بل يكتب • فمن أعطاه شيئا فذاك • والا فلا يسأله • توفي رحمه الله ورضى عنه ١٣٤٥ هـ كما قال لنا ولده محمد •

محمد بن عبد الرحمن

كان أخذ أولا من (ابرازان) ثم من (بونعمان) عند الاستاذ أبى عبد الله محمد بن مسعود ثم انتقل الى مدرسة (أخليج) بمسقية عند الاستاذ المامون السباعى • ثم سكن ما شاء الله فى (زمو) فتزوج هناك • وقد رجع فى اخريات أيام والده الى أهله • وكان طالبا حسنا متقدما فى الفنون • وقد مر على كل المتون المعتادة وهو اليوم ١٣٦٣ هـ استاذ مدرسة (تاكركوست) وقد لاقيته فرأيت ماثلا الى المسكنة والحمول يفر من المجتمعات • وفقه الله وأعانه (ولا يزال حيا ١٣٨١ هـ)

محمد بن علي

الولد الثانى للعلامة على بن ابراهيم • وهو الذى عنونا به هذه الفلذة وهو من كبار علماء السكتانيين فى عهده •

معلمه

أخذ القرآن من مسجد قريتهم (أنامر) نيت يوسف • ثم أخذ عن والده قليلا • ثم أخذ من مدرسة (ابرازان) عن الشيخ سيدى الحسن التملى • ثم التحق بـ (مراكش) فأخذ عن العلامة اجيمى الكبير وطبقته • وقد اتقن هناك الفنون • فعاد بمدارك سامية • وقد زار أيضا فاسا • فاحتقب فهوما حصرية • واجازات لم تنصل بها •

بعد رجوعه

برز للقضاء والافتاء بروزا كبيرا • وقد غير فى وجوه معاصريه • لانه كان متمكنا فى الفقه غاية التمكن يسوق نقولا عليا • ويفصل تفصيل الحاذق الماهرين • وقد تخلق باخلاق الحضارة فى لبسته • وفى كل احواله حتى فى كلامه • فانه تعود التكلم بالعربية الفصحى فبنى قبة رفيعة

فِي دَارِهِ • يُقَابِلُ فِيهَا النَّاسَ فُتْرَمَقَهُ الْعَيُونَ بِاَكْبَارِ وَاجْلَالِ • وَقَدْ أَخْبَرَنِي
الْفَقِيهَ سَيِّدِي الْحَاجَّ عَبْدَ السَّلَامِ نَائِبَ قَاضِي سَكْتَانَةِ الْيَوْمِ بِكُلِّ هَذَا عَنْهُ •

اتصاله بالطريقة الالغية

فِي سِيَاحَةٍ مِنْ سِيَاحَاتِ الشَّيْخِ الْإِلْفِيِّ إِلَى تِلْكَ الْجِهَةِ نَحْوَ ١٣٠٨ هـ
خَطَفَتْهُ الطَّرِيقَةُ الْإِلْفِيَّةُ • حَكَى لِي الزُّكْرَى - الَّذِي كَانَ مَعَ الشَّيْخِ إِذْ ذَاكَ -
أَنَّهُ حِينَ جَاءَ الْفَقِيهَ إِلَى الشَّيْخِ لِيَأْخُذَ عَنْهُ بَادِرُ أَخُوهِ سَيِّدِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَمَنْ
إِلَيْهِ مِنْ أَصْحَابِ الشَّيْخِ سَيِّدِي الْحَسَنِ الْإِبْرَاهِيمِيِّ يَحَاوِلُونَ مَنَعَهُ مِنْ أَنْ يَأْخُذَ
عَنِ الشَّيْخِ • يَقُولُونَ لَهُ إِنَّ هَذَا الشَّيْخَ الْإِلْفِيَّ مُجَذَّوبٌ لَا تَطِيقُ أَحْوَالَهُ •
فَكُنْ مَعَنَا فِي طَرِيقَةِ شَيْخِنَا سَيِّدِي الْحَسَنِ السَّالِكِ • فَإِنَّهُ سَهْلٌ لَنَا •
وَمُشْرَبُهُ سَائِغٌ لَا تَجِدُ فِي اسْتِسَاعَتِهِ أَدْنَى مُشَقَّةٍ • فَبَيْنَمَا كَانُوا يَحَادِثُونَهُ فِي
ذَلِكَ مِنْ بَعِيدٍ إِذَا بِالشَّيْخِ خَرَجَ مِنْ مَجْلٍ نَزَلَ فِيهِ • فَبِذَا الذِّكْرُ لِلْفُقَرَاءِ
حَتَّى اجْتَمَعَ كُلُّ مَنْ حَضَرَ وَمِنْ بَيْنِهِمُ الْمُتَرْجِمُ وَأُولَئِكَ النَّاسُ ثُمَّ خَتَمَ
الشَّيْخُ الذِّكْرَ ثُمَّ افْتَتَحَ الْمَذَاكِرَةَ فَإِذَا بِهِ يَنْدَدُ بِمَنْ يَرِدُ الْعَطَاشَ عَنِ
الْوُرُودِ • فَاطْنَبَ فِي ذَلِكَ • ثُمَّ وَقَعَ فِي الْجَذْبِ وَالسَّلُوكِ • فَقَالَ عَجَبًا لِمَنْ
يَتَكَلَّمُ عَنِ الْجَذْبِ وَالسَّلُوكِ • وَهُوَ لَمْ يَذْهَبْ • ثُمَّ بَعْدَ أَنْ أَفَاضَ فِي ذَلِكَ •
الْتَفَتَ إِلَى سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ فَنَادَاهُ فِي وَسْطِ النَّاسِ فَقَالَ لَهُ تَعَالِ
وَمَدْ يَدَكَ فَإِذَا عَلَيْهِ الْعَهْدُ فِي الْحَيْنِ فَكَذَلِكَ أَصْطَادُهُ عَلَى رَغْمِ أَنْوَافِ
الْآخَرِينَ فَكَانَ مِنْ أَفْضَلِ أَصْحَابِهِ هِمَّةً وَعَزَوفًا ثَبَتَ عَلَى عَهْدِهِ إِلَى آخِرِ
حَيَاتِهِ وَقَدْ وَجَدْتَ مِنْ بَيْنِ عَارِفِيهِ ذِكْرًا لَهُ حَسَنًا يَصِفُونَهُ بِأَحْوَالِ مَنْ
الْإِتِّجَاهُ إِلَى اللَّهِ نَادِرَةٌ وَقَدْ كَفَاهُ اللَّهُ بِذَلِكَ مِنَ الْخَوْضِ فِي مَخَاضَاتِ فَقَهَاءِ
بَلَدِهِ • بَعْدَمَا شَرِبَ كَأْسَ التَّصَوُّفِ إِلَى ثَمَالَتِهَا وَكَلِمَا أَزْدَادَ عَمَرِهِ أَزْدَادَاتِ
هِمَّتِهِ • وَءَاسَفُ الْآنَ حِينَ لَمْ أَتَّصِلْ بِمَا تَتَوَجَّعُ بِهِ تَرْجُمَتَهُ مِنْ أُنْثَارٍ أَوْ مَرَاثِلَاتِ
مَعَ شَيْخِهِ مَعَ أَنَّ عِنْدَ أَمْثَالِهِ مِنْ ذَلِكَ كَثِيرًا رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضَى عَنْهُ •



الفقيه سيدي عبيد الايلاني

نحو ١٢٧٠ هـ = نحو ١٣١٤ هـ

نسبه :

هو عبيد بن علي .

فقيه حسن انتقل من محل أسلافه من قبيلة (ايلان) فقطن في قرية (ادطلحة) في قبيلة (سكتانة) وهو من أقران سيدي أحمد الفقيه ابن محمد بن يوسف الركني وقد تصاحبا يوم كانا يأخذان معا عن العلامة سيدي الحسين اليعقوبي حين كان يدرس في مدرسة (سيدي علي ابن منصور) في قبيلة (اداوكايس) ولم يكن عندنا الآن خبر آخر عنه في زمن أخذه غير ذلك . ثم انه شارط في قرية (ادطلحة) فتزوج هناك . فولد الاولاد . ثم لما خطر الشيخ الالفي هناك سنة ١٣٠٨ هـ فأخذ عنه فقهاء كان من المنجرفين بذلك السيل فوصل حبله بالطريقة الالغية . وقد قرأت في رسالة الشيخ ذكره أرسلها الى سيدي أحمد الفقيه الركني وترجمته كما هي خافية عنا . الا أنه عمر مسجد مقطنه بتعليم كتاب الله وارشاد الناس بعلمه وحكمه الى أن توفي نحو ١٤-١ هـ رحمه الله .

حكى لي ثقة أن قرينه سيدي أحمد الفقيه قال فيه نعم الفقيه سيدي عبيد انه تقي نقي وان قرينه الآخر مولاي محمد بن محمد الاغراطوني - ممن أخذوا معه عن الاستاذ سيدي الحسين اليعقوبي في مدرسة (سيدي علي بن منصور) اثني على أخلاقه غاية الثناء . ويقول انه تلو سيدي أحمد الفقيه . وكذلك أثني عليه السكتانيون في فقهه وفي افتائه وفي كل ما حو اليه . وفي داره بات سيدي أحمد الفقيه مع طائفة مع الفقراء المتجردين فوجدوه خائفا من جيش مغزني نزل هناك فقال له سيدي أحمد الفقيه لاتخف من شيء فغن قليل سينكشف هذا الجيش قال سيدي أحمد جرى ذلك على لساني ثم ندمت على ما تجرت به فوقف على الشيخ فقال لي كل ما قلته بلسانك فنحن الذين قلناه فصدق الله ذلك . فانجلي الجيش وسلم سيدي عبيد

الشریف

مولاي الحسن البنسعيدي

نحو ١٢٩٠ هـ = ١٣٥٦ هـ

تنبیه :

الحسن بن محمد بن السعيد بن علي بن نصر بن ابي فارس بن اسمعيل بن الشريف بن علي .

والاجداد من الشريف بن علي معروفون في سلسلة ملوكنا الامجاد والشرفاء العلويون الغلابيون منتشرون في نواح بسوس في (تارودانت) وفي «أقا» وفي «طاطا» وفي المنابهة وفي «أولاد يحيى» و (اداونضيف) وفي (اداوزدوت) ومن هؤلاء الفقيه سيدي محمد الشريف من المتخرجين بالشريف الكثيري ولم يمض الا بعد صدر هذا القرن وهؤلاء الشرفاء العلويون منهم البلقيشيون والحرونيون . والاسماعيليون . وغيرهم . وما من فخذ من هؤلاء الا وهو محافظ على نسبه . ولسنا الآن على علم واسع في فروعهم

وأول من نزل في (اولوز) من الشرفاء هؤلاء الشريف المسمى محمد الحاج من (قصة مولاي عبد الكريم) من (تافيلالت) ب «وادي ايفلن» كان فتك بانسان في بلده ساءمه بمهانة . فجلا عن داره . فنزل في (اولوز) عند رئيسها الحسن بن واحمان من ذرية الفقيه سيدي مسعود الجاكاني الذي جلا عن الصحراء . فنزل في القرن السادس هنا كما حدث به اخوهم الفقيه (سيداتي) المتوفي اخيرا في (أقا) ومن هؤلاء الجاكانيين الرؤساء في «أكشتيم» من «اندازال» المسمون «ادمالك» وقد مر فيهم علماء رايت من آثارهم .

ثم شارط محمد الحاج في مدرسة (القصة) فكان خطيبها ومدرسها . لانه عالم . فحين الف في البلد . تزوج امرأة من العصاميين المشهورين في (اولوز) وأصلهم من «درعة» ويسمون الآن «آيت عطاس» تحريفا للاسم القديم ثم عرضت املاك مخزنية للبيع في (اولوز) فاشتراها فسافر الى بلده . فدخله ليلا . فباع املاكه هناك فادى ثمن ما اشتراه هنا . وهذه

الاملاك تسمى املاك (بيت دانكير) ثم اجله الناس لشرفه ودينه ولعلمه .
فوهبت له القبيلة ماء ليلة من ساقية (تيميلت) ولا يزال رسم هذه الهبة
موجودا في ايدي احفاده الى الآن . ثم وقع بينه وبين رب مشواه ابن وحمان
شئنان فاقصل بملك ذلك الوقت مولاي سليمان بواسطة الشريفة
اسماء من شريفات اولاد عبد الحليم من (تافيلالت) وكانت لها مكانة . فارسل
الملك رسالة الى الرئيس ابن وحمان . قال له فيها ان شريفا يقطن عندك
يسمى فلانا انت المسئول عنه . ولو لم تقتله الا عصيدة . ومع الرسالة
ظهر توقيع للشريف . فجمع الناس . فدفع له بينهم الظهير . كما امر به .
فقال ابن وحمان كنت احسب اني ءاويت الى صفدعا . فاذا بي ءاويت
حنسا . ثم ان محمد الحاج اشتاق الى الحج على نية ان يتوفى هناك . فتوفى
في حجة . ثم خلف ولدين مولاي هاشما واخته .

ومن الاسماعيليين ءال السعيدى هؤلاء الذين منهم مولاي الحسن المترجم
وأول من دخل من أهله (سوس) من (تافيلالت) محمد بن السعيدى . والد
المترجم وسبب انتقاله من مسقط رأسه (قصة اطرطار) ان والده
السعيدى كان تزوج امه وهى شريفة من الامرانيين ثم طلقها بعد حين
فتربى عند أخواله مع أمه فلما ملك أمر نفسه وصار يتكسب لمعاشه .
اشترى اصولا من النخيل . وهناك من يستحق الشفعة فى هذا المبيع .
فعلم البائع أنه يواخذ . فاما أن يشفع . واما أن يسقط حق الشفعة .
فراغ الشافع وسافر الى (فاس) فأتبعه المشتري محمد بن السعيدى .
فلم يكذ يدخل (فاسا) حتى أخبر أنه سافر الى (الرباط) فأتبعه الى «الرباط»
أيضا ثم وجده متوجها الى «مراكش» فأتبعه اليها أيضا فاذا به سافر
ايضا الى (تارودانت) فلج فى متابعتة . فوصل ابن السعيدى الى (تارودانت)
فوجده نازلا فى ضواحيها . بـ «أولوز» عند الشريف محمد بن الحبيب
الفلالى الذى نزل فى (أولوز) اثر وفاة الشريف محمد الحاج المتقدم . فقصده
هناك فتسوق يوم الثلاثاء سوق (المنابهة) فهناك التقى بمولاي محمد بن
الحبيب . فلما تصافحا قال له ابن السعيدى جئناكم يا ابن عمى لنصل
رحمكم . فاجابه ابن الحبيب بمسطة بل ان دراهمك يا ابن عمى هى التى
ساقنك لا صلة الرحم . فثارت ثائرة ابن السعيدى من هذا الجواب الجافى
فتوى ان يرجع من هناك من غير ان يصل دار ابن الحبيب الا ان ابن
الحبيب كان احتاط فوصى أحد اصحابه بملازمته حتى يوصله الى داره .
فذهب به الى الدار فى قرية (امغل) فى (أولوز) فاتفق أن سمع بمجرد نزوله
فى الدار خادما من الخوادم التى تدخل وتخرج . تقول لاحدى بنات

الحبيب ان اباك جاء اليك انت ايضا بدورك بشريف يتزوجك . وما ذلك الا ان هذا الشريف ابن الحبيب كان على الهمة يعتز بابناء عمومته . فكان يتلقى شبانهم الذين يردون عليه فيزوجهم من بناته . وقد كان فلاحا مثرى محترما مجالا . ذا هالة مشرفة . وقد كان ابن الحبيب تخلف عن الزواج ذلك النهار فحين جاء في اليوم الثاني اقبل على الضيف اجلالا واكراما حتى انسه . ثم قال له ان كانت معك دراهم فان هناك سلعة تروج فيها مما يضمن الربح فتوصل بما عنده فادخله في تجارة الحبوب والزيت فلم يلبث ابن السعيدى ان ألف لما يونسه من الارباح ثم صار ابن الحبيب يشتري له الاملاك ثم زوجه ببنته فاطمة . وقد كان هذا السفر في اول عهد مولاي عبد الرحمن ابن هشام نحو ١٢٤٠ هـ . ثم ولد له مع هذه السيدة ولدان مولاي سعيد وزبيدة ثم توفيت السيدة ثم تزوج باختها لايها فضيلة وامها من (ال ويساعدن) ويسمون (ايت بوزلفة) وهذه هي أم المترجم واشقائه مولاي اسمعيل ومولاي أبى النصر ومولاي الحسن المترجم ومولاي على وبنتين مالك واسماء ومولاي أحمد القاضي . وهكذا ترتيبهم فى الولادة ولكل واحد من هؤلاء مكانة سترها امامك .

أما محمد بن السعيدى والدهم فقد كان يعرف مولاي عبد الرحمن ابن هشام فى (تفيلالت) قبل أن يكون ملكا . ولذلك رحب به يوم زاده فى وفد الشرفاء العلويين الفاطمين فى (أولوز) لان الاهالى هموا أن يدخلوهم فى غمار الناس . وفى تكاليف العوام . فحين مثلوا بين يدى مولاي عبد الرحمن وعرف المترجم انبسط للوفد فظل يسأله عن أحواله وعن صهره ابن الحبيب لأنه كان يعرفه ايضا فى (تافيلالت) قبل أن ينتقل الى (سوس) فقال له كيف عقله فقد قيل لنا ان زيت أركان قد قلب مخه - كلمة باسطة بها - ثم طلب منه الوفد ان يعفوا من كل شئ يعطيه العوام حتى الزكاة . فقال لهم مولاي عبد الرحمن . اما الزكاة فلا . فقد أخذها النبى صلى الله عليه وسلم من عمه العباس فقال له ابن السعيدى لا قصد لنا معشر الوفد الا المحافظة على كيانتنا وحرمتنا فان فتحت لنا بابا غير ذلك، فاننا سنواخذك بين يدى الله فتأثر مولاي عبد الرحمن بهذه الكلمة . فقال لهم اننى سألكم الى دينكم فيؤدى غنيكم الزكاة الى فقيركم . فصدر بذلك ظهير ملكى رجعوا به .

وقد نال ابن السعيدى رئاسة اهله الشرفاء امام صهره ابن الحبيب ، لأنه يستلذ قضاء حاجات الناس فى الوقت الذى يشتغل فيه ابن الحبيب بأموره الشخصية ولم يرجع بعد الى مسقط رأسه منذ ألقى عصاه فى

(اولوز) فولد اولاده • فاستطاب الحياة في مسكنه الجديد • ولم يزل في مكانته وشغوفه • وله حرمة عظيمة عند ملوك عصره وولاتهم في (تارودانت) كمولاي ادريس خليفة القائد عبد الله بن بهي الحاحي • وسيدى علي الراشدي وحميده الشركي • وله اتصال بشيخ وقته سيدى محمد العربي المصغري • فقد تراسل معه • فيعد نفسه من اصحابه • فبنى زاوية في داره للفقراء • كما بنى مسجدا يشارط فيه الائمة واتخذه مكتبا لتعليم كتاب الله • ولم يزل على حانة حسنة الى ان توفي ١٣٠٥ هـ • وسبب وفاته انه خرج لصلاة الصبح فرمحته بغلة في الظلام وقد قال في حين احتضاره انني ما تسببت قط في خراب دار ولا هتكت حرمة أحد وارجو الله ان يبقى اهل بعدي مصونين •

واما مولاي سعيد بن محمد فقد كان اكبر اخوته • فكان عضو والده فكفاه مئون الدار • فكان محور اخوته في حياة ابيهم ، وبعد مماته • وقد تولى النقابة رسميا على اهلته بعد والده • وقد توفي نحو ١٣٣٠ هـ • وله زيارات للشيخ سيدى محمد العربي يفد عليه بمناسبات •

واما مولاي اسمعيل بن محمد فهو تلو المتقدم وهو الذي تولى النقابة بعده • وله هالة من الاجلال واحترام الناس وهو القيم الكبير على املاك العائلة لان عاداتهم الى الآن ١٣٨٠ هـ عدم القسمة (١) وله مجاذبات مع القواد الضارضوريين • وايت مالك • ووال منصور فاداه ذلك الى أن حجب اليه استيطان (مراكش) في (درب القاضي) في «أزبزش» من حوالى ١٣٢٠ هـ فتزوج هناك ١٣٢٥ هـ • ثم كان له اتصال متين بمولاي عبد الحفيظ • فقد أرسله رئيسا على جيش يوم نادى منادى الجهاد في أول العهد الحفيظي • ثم اتصل أيضا بمولاي يوسف فوجهه للاعائشة بنت مولاي الحسن التي توفي عنها الشريف محمد بن الرشيد الفلالي • فسكن معها في (حومة سيدى أحمد السوسي) في دار تسمى دار ابن ابراهيم الى أن توفيت عنده ثم سامحه مولاي يوسف في كل متروكها • ثم عزم على أن يحج • فودع مولاي يوسف من (فاس) وهر بمولاي عبد الرحمن بن زيدان في (مكناس) فهناك أصابته قرحة أخرته عن أداء الحجة فتوفي وشيكا في أول شهر ذى الحجة ١٣٤٣ هـ •

واما مولاي أبو النصر بن محمد فهو النقيب الثالث من الاسرة • وقد عرفناه فعرنا منه رجل المروءة والاخلاق والايمان والصبر والثبات • وقد استظهر كتاب الله صغيرا • ثم اتلفه ثم استرجعه فصار تلاء لكتاب الله • وفي يوم استرجاعه للقرآن أقام مادبة حافلة للطلبة على العادة • وقد كان

(١) انهم اليوم يقتسمون الاملاك ١٣٨١ هـ

له مقام محمود يوم يطاف على مولاي سعيد ابن اخيه . حين اشتدت أزمة المغرب ١٣٧٠ فقد بقي له على وفاء . وقد لازم مقامه الى أن توفي سنة ١٣٧٧ هـ

وأما مولاي علي بن محمد ففقيه حسن أخذ القرآن عن الاستاذ الحسن الاولوزي . في مسجد دارهم . وقد توفي هذا الاستاذ قبل ١٣٣٠ هـ بقليل وأخذ العلم عن الاستاذ أحمد اليزيدي في مدرسة (سيدي عمرو بن هرون) - وليس بأحمد بن محمد اليزيدي الاديب المشهور - وعن الاستاذ محمد بن عبد الملك اليزيدي في مدرسة (تامازت) وعن الاستاذ الحاج أحمد بن موسى الطاطائي في مدرسة (تيريت) أو في مدرسة (تيميشا) ثم التحق بـ «مراكش» فأخذ عن ابن ابراهيم التكروري السباعي . وعن الحاج محمد أزوينط الصغير وعن صالح السرغيني . وعن علي بن الفضل . وعن محمد بن نوح السرغيني وعن المعطي السرغيني . وقد كان مجاورا في مدرسة (المواسين) . ثم قبل أن يستتم نهمته رجع فزوج . فاشتغل بخويصة نفسه . لا يخوض في أي ميدان . وكان يجنح الى سر الحرف . فاعتراه اختلال . ثم فلج فبقى كذلك الى أن توفي ٢٧ رجب ١٣٦٥ هـ ودفن ازاء قبر استاذه محمد بن عبد الملك اليزيدي في (تامازت) فقد ادركه يومه هناك .

وأما مولاي أحمد بن محمد القاضي الشهير فقد ولد ١٢٩٥ هـ في الدار الجديدة إحدى ديارهم في (اولوز) ثم أخذ القرآن عن الاستاذ محمد الزدوتي المشهور بسيدي محمد نيت حميد . في مسجد الدار . توفي هذا الاستاذ نحو ١٣٣٩ هـ . وعن الاستاذ الفقيه محمد نيت حميد من بني عمومة سابقة من (تافرات) من (اداوذوت) وهو فقيه جيد لم ندر عن أخذ . وقد تولى نيابة القضاء في (تامصلوحت) يوم تولى مولاي أحمد قضاء (مراكش) وقد كان ورث أملاكا فحين تزوج أولا بدا له أنه عقيم لا يولد له فائس من الاولاد فباع جملة كل أملاكه . ثم تزوج أيضا بعد ما باعها . فاذا به يولد له اولاد . فكان حديث الناس . توفي نحو ١٣٥٤ هـ في بلده . فهذان استاذا مولاي أحمد وحدهما . وقد كان أخوه مولاي سعيد كافله ومربيه بعد وفاة والده سنة ١٣٠٥ هـ

اشياخه في العلوم

افتتح في مدرسة (سيدي عمرو بن هرون) عند الاستاذ سيدي أحمد اليزيدي المذكور قريبا ثم الى (تامازت) عند الاستاذ محمد بن عبد الملك اليزيدي . فلأزمه كثيرا حتى تمكن في الفنون . وكان الذي يعطيه التربية حرطانيا كيلا في الاسواق فلاحا . له ذات يد يسمى (أبا الصديق) وله زوجة تسمى الحاجة الطاهرة . من خيرة النساء وكانت تحترم في

دار الشرفاء ان وردت عليهم فكانت أم مولاى أحمد تقابلها بكل احترام بسبب ان قامت بولدها وكانت اها مكانة فى الدين وقد تأخرت وفاتها الى ما حوالى ١٣٣٠ هـ . بعد وفاة زوجها بكثير . (والعادة فى كل مدارس تلك النواحي ان تعطى الاسر الرتبيات للطلبة الغرباء . يتنافس الناس فى ذلك فى كل تلك القبائل وبذلك عمرت مدارسهم ومساجدهم بالطلبة الغرباء من الجبلين والبعمرانيين والفانجين ممن يرتحلون للعلم او القرآن وقد كانت هذه العادة أيضا فى (مراكش) الا أنها قليلة بالنسبة لمدارس «رأس الوادى» حتى فى (فاس) راجت فيها هذه العادة حيناً)

وفى سنة ١٣١٦ هـ التحق بـ (مراكش) ففطن فى مدرسة (المواسين) فأخذ عن العلامة محمد بن ابراهيم السباعى . وعن الاستاذ الحاج محمد أزونيظ الصغير . وعن على بن الفاضل . وعن محمد ابن نوح . والحاج عبد السلام بن المعطى . والفييه المعطى . وابن القرشى . والسيد صالح السريغينين كما أخذ أيضا عن ابن القرشى الفلالى فى احدى وفداته الى (مراكش) وعن سيدى محمد الحداد المكناسى . ثم عن الشيخ شعيب الدكالى أخيراً . وقد رجع من (مراكش) نحو ١٣٢٤ هـ . مزودا باجازات كثيرة من هؤلاء ومن غيرهم .

في فض النوازل ببلدلا

بمجرد ما رجع من (مراكش) توجه لفض النوازل تحت نظر القائد العربى الضارصورى . وخليفته واحمان . فقد بنيا له كوخا امام دارهما . فيبعثون اليه المتنازعين فيبقى كذلك الى سنة ١٣٣١ هـ ، ومع ذلك كان يشتغل أحيانا بالتدريس فيأتيه الطلبة الى محله فيدرس لهم الفنون . وان كان منصبه الذى اشتهر به . وعمر أوقاته . هو منصب القضاء والافتاء . ومنه اجتمع له ما كان ينوى به الحج . فغادر أهله على هذه النية ولكن ذلك لم يتم له كما يريد .

السبب الحقيقى لمغادرة اهله

كان بين الشرفاء أهله وبين الرؤساء الضارصوريين شئنا متواصل بسبب أن الرؤساء قتلوا بعض شرفاء فيما يقول الشرفاء . وبأنهم ينفسون على الشرفاء كونهم ذوى أعلام متميزة . كان فى متمناهم أن يضموها الى جميع الاملاك التى احتوشوها بحق وبغير حق . فحين رأى مولاى أحمد موقفه بين أهله وبين هؤلاء الرؤساء حرجا لايمكن له احبائها أن يتحمل مضضه غادر أهله . فارا بمروءته وبعرضه .

في مراكش

نزل المدينة فاوى الى ضريح الشيخ التباع وسكن في غرفة فوق (الصابية) هناك ثم تولى الامامة في الضريح . بمعاونة القاضي مولاي المصطفى وقد طلب منه ذلك بعدما قدم له قاليين من السكر . ثم تصدر للتدريس في جامع (ابن يوسف) وقد وقع له اذ ذاك انه اشترى دارا فدفع فيها العربون . فالح عليه البائعون ان يعطيهم الثمن . حتى اقاموا عليه دعوى . فسامحهم في العربون . فتعجب اهله الذين اتهموه بمال كثير حين لم يؤد ثمن الدار . ثم امضى سنوات ما بين ١٣٣١ هـ و ١٣٣٨ هـ هناك بين تلك الغرفة وبين التدريس في (ابن يوسف) وكان يتوصل من مال الاسرة بما يرسل اليه وقد كان تزوج قبل ارتحاله من بلده فترك بنتا مع زوجها وقد تكونت له في (مراكش) هالة يعتاد مثلها حوالى العلماء المدرسين . خصوصا أمثاله الطاهري الذبول الذين كرعوا من التصوف ومن علو الهمة . ومن التصوف . لانه من الآخذين عن الشيخ سيدى محمد بن عبد الكبير الكتاني يوم ورد الى (مراكش) في أيام الوزير أحمد بن موسى في صفر ١٣١٤ هـ فلفظ ذلك من الاحوال الكثيفة التي يعهد مثلها من الفقهاء الجافين .

يساهر الملك على بنته

كان مولاي يوسف رحمه الله اراد ان ينفذ في بنتين له القانون المتوارث عن اسلافه من الموك في بناتهم من كونهم يختارون لهن من بنى اعمامهن من يليقون . فيذكر عن الشيخ ابي شعيب الدكالي انه كان اول من اشار الى المترجم واعلن لمولاي يوسف انه من بنى عمومته واثنى على علمه واخلاقه . ثم حدثني ثقة ان مولاي اسمعيل بن محمد النقيب المتقدم حدث ان مولاي يوسف قال له اذ ذاك ايكون عندك أخ عالم ثم لاتخبرنا به . فقال له لاينبغي ان اذكره لكم من غير ان تسألوني عنه . ثم بعد ان استقصى مولاي يوسف البحث عنه وعن احواله كلها . استدعاه اليه . قال مولاي أحمد فدخلت على مجلسه وليس فيه الا هو والحاجب عابو . فامرت بالجلوس بعيدا عنهما . ووضعت أمامي صينية مففضة . وفيها كعب الغزال - الحلواء المشهورة - فاطرقت مليا . وهما ينظران الى ساكتين ثم قال الحاجب ان مولانا الملك اختارك لبنته السيدة فاطمة . واخير امام ان شاء الله .

هكذا تم الامر . واقام العرس المشهور بالفخامة التي تداولتها

الجرائد اذذاك بـ (مراكش) ثم صاحبه هو والزوج الآخر على البنت الاخرى صاحبا الشريف مولاي الحسن بن الصديق الى (الرباط) حيث بقيا مع زوجها ما شاء الله . وقد ولي مولاي احمد قضاء (مراكش) اثر العرس . ومولاي الحسن النظارة الكبرى كما ان مولاي احمد اعطى ايضا خطبة مسجد ابن صالح

نباهته بالمصاهرة والقضاء

دخل المترجم في اطار دار الملك . فصار الاعوان يعلمونه الاداب الخارجية كما صارت العريقات في الدار يعلمنه الاداب الداخلية . لان لدار الملك طقوسا خاصة يجهلها كل من لا يخالط أهلها . وكذلك صار يلبس للقضاء أبته . ولم يكن منفردا بقضاء المدينة . وانما هو احد قضاة ثلاثة ولكنه ظهر منه تعال على صاحبيه . فهذا مولاي المصطفى بن عبد القادر ملحق الاحفاد بالاجداد في قضاء (مراكش) الذي سبق له أيضا ان نال القضاء بتزوج بنت مولاي الحسن الملك السابق . ولم يكن كذلك الا طالبا مسكينا . ثم من الله عليه كما من على هذا الآخذ . وهكذا كانا فهما الآن وجهها اوجه . فيكون ما بينهما دائما غير ملتئم . وكذلك لما عين بين القضاة الثلاثة شيخنا سيدى محمد بن الحسن اتسعت الشقة بينهما وكذلك ما بينه وبين الحاج ادريس الودزازی الذي عين بعد ابن الحسن . وطالما ينكت عليه الناس خصوصا من هؤلاء القضاة ومن اليهم بقضايا تقع له كفلتات . منها أنه صلى أول ما تقضى بالناس صلاة العيد فنسى تكبيرة . فبعد السلام وقيام الناس التفت الحشادي - وهو رجل مقدم يخالط الكبراء - الى القاضي مولاي المصطفى فقال له أجرك الله في صلاة العيد . فاجابه القاضي بالجواب المعتاد لا أحزنك الله . وكذلك يقال عنه انه متى جالس هؤلاء القضاة يوليهم ظهره عزوفا عن مساواتهم . وقد أخبرني ثقة انه كان في أول قضائه نزيها لا يأخذ شيئا فجاءه يوما الحاجب (فلان) فقال له ان مولانا الملك صاهرنا منذ زمان . ولم تظهر عليك نعمته . وقال مولاي احمد لبعض الناس اننا كنا دخلنا على النزاهة ولكن امثال «فلان» لا يريدونها وهذا مما يدل على فضل الرجل . وذلك هو الظن به . لو تركه امثال هذا الحاجب . وما اكثر الحكايات عن المترجم في هذا الباب والحقيقة أن الرجل فيه خير كثير فقد وجدت أملاكه بعد موته يسكنها الشرفاء المساكين بلا كراء . وكان يراف بهم ويحنو عليهم . ولم تظهر بعده له مائة متسعة منتظرة من امثاله فقد قال اهله ان قيمة أملاكه بمراكش يوم مات تسعة عشر مليوناً مع أن الناس يرون له أضعافاً مضاعفات ذلك . ومن احواله أنه كان يبتعد عن مظاهر الحضارة . فلم يفارق في

(مراكش) بغلته ولم يملك قط سيارة حتى الكهرباء وماء البلدية الذي يجري في الانابيب في الدار لم يدخلهما الى داره الا اخيرا بضغط من اصهاره وكذلك التليفون لم تره داره قط الى ان مات رحمه الله نعم ، له مسجد ومؤذن خاص فوق صومعة صغيرة وقد يؤذن هو بنفسه ويؤم في مسجده بنفسه . ويقام حفلة المولد بالهمزية والبردة . مع ملازمته دائما للتدريس في (ابن يوسف) قبل النظام فكان ياتي على بغلته وصاحبه امامها وهو مكب على كراسه يطالع الدرس والبغلة تقطع به الازقة من (القصة) الى (ابن يوسف) صبيحة كل يوم من ايام القراءة . ولا يعرف البطالة الى ان دخل النظام (ابن يوسف) فانقطع عن التدريس . وقد كان يجول في كل الفنون من المتون نحو ولغة وفقها وبيازا . وكان يعطف على الطلبة السوسيين . ويقدمهم للعدالة والخطبة والامامة . والحاصل ان سعده قد احاط به من كل جهة وفي يوم وفاة مولاي يوسف جمع المسؤولون القضاة بمراكش فقالوا لهم ان الملك قد توفي ولما يتول احد . فمن ترونيه تكون به خطبة الجمعة الآتية - ومقصود المسؤولين الفرنسيين جس النبض - فبادر مولاي المصطفى فقال ان هنا ولي العهد . فهو اولي . وقال مولاي احمد ان الصلاة وخطبتها تصحان من غير ذكر احد . بل ذلك بدعة . ولا يكون ذلك مشكلا فهكذا احاط به السعد حتى في مثل هذا الموقف الشائك فكان عزل مولاي المصطفى من جريرة ما تفوه به - فيما قيل - وابقاء مولاي احمد في منصبه من توقفه هكذا الذي وفق اليه فلم يجد اصحاب الامر الذين يديرون الدولاب عليه شيئا . فبقى في مكانه واحترامه طوال حياته الى ان توفي وهو قاض ٤ ربيع الاول ١٣٨٥ هـ . فدفن في ضريح الرگراگني بـ (درب العرب) في (القصة) بـ «مراكش» ويوم مات بكاه كل الذين عرفوا كل ما ينطوي عليه من الخير رحمه الله . فقد كان صوفيا حسن الظن باهل الخير . ولو تم عقله . لكن من اكابر الرجال

اثاره وأولاده

كان أدبيا مستحضرا ذا براع . فقد رأينا له من بذات قلمه ما لو تمكنا منه الآن لرأى منه القديء ما اعلناه عنه . فقد كنت قرات له في تقرير كتاب نشرنا حسنا . كما أنني سمعت منه - وقد اجتمعت معه مرارا - انشادا وحوله أيضا قواف مدح بها . ولكن كل ذلك بقى في ٣ من بين متروكه عند السيدة زوجة الشريفة التي لا تزال كذلك دفنت هناك اجازاته من اشيائه .

وأما اولاده فقد خلف مع هذه الشريفة ولدا ذكرا • مات بعده عن
بنتين •

وأما مولاي الحسن بن محمد

فهذا هو الذى سبقت اليه هذه الفذلكة • وهو الذى كان على شرطنا •
حفظ كتاب الله على يد الاستاذ الحسن الالوزى المتقدم الذكر ثم اشتغل
بالتجارة فى أول حياته فشغله ذلك عن تلقى العلوم مع أن للأسرة
بستانا خصه ابن السعيدى بمن قرأوا العلم فلم يغز به من الاسرة الا
الفقيهان مولاي على ومولاي احمد المتقدمان • فكان المترجم ينتقل بتجارته
بين المواسم وبين الخواضر الى (تافيلالت) فقد كان حينا فى (البيضاء)
قديما مع القائد على البعمرانى قائد الجند المغربى وذلك قبل الاحتلال
بازمه • ثم بعد أن نجح فى عمله هذا • تناول الى أن ينجح أيضا فيما بينه
وبين الله • فتردد على الشيخ سيدى محمد المضفرى الذى رايت اتصال
من قبله من أهله به • وعلى الشيخ مولاي المهدي بن على الغلالى • فحجب
اليه اطعام الطعام لكل صادر ووارد • وقد كان آنحاز بالسكنى الى
(ايكودار) فى (المناوبة) من سنة ١٣٢٦ هـ • الى أن توفي ١٣٥٦ هـ

ولما بينه وبين الواردين والصادرین اتصل بالفقراء اصحاب الشيخ الالفى •
فكانت له وصلة خاصة بسيدى احمد الفقيه الركنى عميد اصحاب الشيخ
فى تلك النواحي • فكان يلهج به • وبأمثاله من الذين يترددون فى سياحتهم
الى (أولوز) ثم اتصل بالشيخ الالفى فاعمل الرحلة الى زاويته بـ (الخ)
ثم تردد عليه الشيخ باصحابه • فيضيفهم وحده هو وكل طائفته فى داره •
ويحكى القاضى مولاي احمد للناس كثيرا أنه اذ ذاك كان فى دارهم فحين
تلقى بالشيخ ووضع يده فى يده قال فاحسست بأن يدى فى يدولى
عارف بالله وكان القاضى يلهج دائما بذكر ذلك بين المراكشين • ثم ان
مولاي الحسن حين اعمل رحلته الى الزاوية (الالفية) فزار الشيخ ذكر أنه
يوم ودعه ايقظه قبل الفجر بكثير - على عادة الشيخ - ففطره • ثم صاحبه
حتى ودعه بعيدا قبل طلوع الفجر فلم يصل الصبح الا حين ابتعد •
وجميع الفقراء المتجردین يذكرون مولاي الحسن ذكرا جميلا كسيدى مولود
واقارانه ويشنون عليه ثناء طيبا رحمه الله ويرون أنه من الاكابر •
وان كان هو فى نفسه يتحسر آخر عمره على أنه لم يبلغ أى مقام مع أنه
لاقى امثال هؤلاء الرجال • وذلك مما يدل على علو همته •

وكان بنى مسجدا خاصا فى داره التى يسكن فيها فيواظب فيه على
صلاة الجماعة وراء الامام كما انه كان يتجهدها شاء الله • ولكن الميزة

الذى اشتهر بها هو اكرام الضيوف ايا كانوا حتى صار مقصودا من كل من يلم ببلده وكانت السوق سوق الثلاثاء تجاوزه داره فيكون بكرمه وبحرمته ملجأ للناس وملاذا للخائفين . وكان معروفا بين التجار بالوفاء والصدق والامانة وقد كان ذهب الى (طاطة) بسبب أملاك له هناك فلحقه هناك اجله فدفن فى روضة سيدى محمد بن أحمد جد (آل حسين) الهنايين .

وأما مولاي سعيد القاضى فهو ابن المذكور قبله . واحد أولاده المتعددین وهم ثلاثة ولد اما فى مختتم ١٣١٩ هـ واما فى مختتم ١٣٢٠ هـ .

أساتذته فى القرآن

أخذ القرآن عن الاستاذ الشريف مولاي العربى العلوى المراكشى . التجأ من (مراكش) الى هؤلاء الشرفاء . فقام بتعليم ابنائهم وقد صار بعد ذلك كاتباً فى (تزنيت) عند القائد ابن دحان . ثم رجع الى (مراكش) فتوفى فى وقت لم يضبط بعد ١٣٣٥ هـ . أخذ عنه المبادئ . ثم عن الاستاذ سيدى اليزيد امجوض . أخذ عنه القرآن من (سبح) الى (لن تالوا) توفى اليزيد فى هذه السنة ١٣٧٩ هـ . ثم عن الاستاذ الطاهر الدرعى . ولم يتوف الا فى أواخر سنة ١٣٥٦ هـ . ثم عن الاستاذ مبارك النظيفى . ولم يبطئ عنده وقد توفى نحو ١٣٣٤ هـ . ثم عن الاستاذ حمان الهشتوكى . حتى ختم عليه ختمة توفى هذه السنة ١٣٧٩ هـ . ثم عن الاستاذ الحسين بن محمد الحميدى السكتانى . فختم عليه ثلاث مرات . توفى نحو ١٣٦٥ هـ . وفى سنة ١٣٣٨ هـ استتم حفظ كتاب الله .

أساتذته فى العلوم

وأما العلوم فقد أفتتح فى (مراكش) وكان أول دخوله اليها يوم أعرس القاضى مولاي أحمد ببنت الملك (مولاي يوسف) وقد كان القاضى أرسل الى أبيه ليبيعه اليه . فأخذ الجرومية عن الاستاذ الحاج أحمد الاخضر الرحمانى - ولعله لا يزال حيا - فى مدرسة (ابن يوسف) وقد كان يسرد فى حلقة الدرس على مولاي أحمد القاضى فى جميع دروسه . وهو الذى ندبه الى ذلك وكانت سكنى مولاي سعيد فى مدرسة (المواسين) وأخذ الجمل عن الاستاذ عبد الله الاخفش الفشائى السوسى - المذكور فى (القسم الثانى) - وأخذ ختمة أخرى من الجرومية عن الاستاذ محمد بن بلاء الاوكاتى التنانى . الذى كان يجاور أيضا فى مدرسة (ابن يوسف) ثم رجع الى أهله فى

(ادواتانان) فكان له شأن الى ان توفي بعد ١٣٦٠ هـ . واخذ بعض لامية الافعال من العلامة سيدى اليزيد الردانى الشهر واللفية كلها بالموضح عن الاستاذ محمد المزوى وكذلك الهمزية والزواوى . وبه انتفع المترجم فى العربية . واخذ ختمه اخرى من اللفية عن العلامة سيدى محمد بن نوح السريغنى والمختصر من قوله (تناولت الارض البناء والشجر) الى مختتمه . ثم من اوله الى قوله فى باب الاذان (مرجع الشهادتين) والزقاقة عن عمه القاضى مولاى احمد . والمختصر من باب الحج الى باب الاجارة . ومصطلح الحديث فى منظومة الفاسى . واخذ المغازى من البخارى عن الشيخ أبى شعيب الدكالى . واول المختصر الذى يدرسه سنة ١٣٤٢ هـ . وبعض الرسالة عن الاستاذ سيدى محمد بن نوح . والتحفه صبيحة الخميس والجمعة وشمال الترمذى واستعارات ابن كيران والاربعين النووية عنه . وهذا كله فى أربع سنين .

وفى سنة ١٣٤٢ هـ . غادر مراكش على أن يعود اليها . ولكن منعه والده لاحتياجه اليه . وقد حصلت لوالده مشادة مع أرباب الامر والنهى فى بلده . فبعتد عن كل ما يحوجه اليهم فاراد أن يقوم ولده عنه بذلك فقام له بذلك سنين عديدة . وفى سنة ١٣٤٨ هـ تزوج . ثم فى ١٣٥٠ هـ انقطع فى (تارودانت) للقيام بشئون والده فيها . فراجع الاخذ عن الباشا الشنكىطى قليلا فى اللفية . وعن الاستاذ احمد بن المصلوت كثيرا . فاخذ عنه اللفية وبعض المختصر والبخارى فى رمضان على العادة فكان الاستاذ يجلس من قبل شروق الشمس الى الزوال وبعد صلاة الظهر يرجع الى الدرس . الى غروب الشمس ، بهمته المعروفة . وهكذا حتى تم الشهر كما أخذ عنه بعض المختصر ثم لما عين الاستاذ قاضيا صار أخوه سيدى رشيد نائبه فى التدريس فاستتموا عليه ما افتتح من المتون . ثم التحفة بالتسوى الى الشهادات . ولامية العجم . وجوهرة اللغات . فى التوحيد وفرائض الرسومكى وبعض منظومة ابن ايمون فى النكاح . ثم اصابت الاستاذ مخنة السجن ففرقوا بسبب ذلك وبذلك انقطع التدريس النافع فى (تارودانت) الى أن جاء العهد الحالى ببركة (المعهد)

ثم ان المترجم تولى الامامة فى المسجد الكبير . وكرسى الوعظ بعد صلاة الجمعة ودرسا ارشاديا فى ضريح (سيدى ابن سيدى) بين العشاءين وهذه كلها بمرتبات من الاوقاف . ثم لما توفي والده ١٣٥٦ هـ ، وجده الحال تحت كنف الفلاح المثرى الدمناتى . وقد قال له انك متهم مع سيدى رشيد والفرنسيون يتوعدونك . ولكنك ما دمت عندى لايمسونك .

ثم انه رجع الى دار ابيه يدير شئونها وفى سنة ١٣٥٩ هـ اسرع الفناء
 فى أخواله آل محمد الحاج . المعروفين بـ (أيت ابن هاشم) فاقتضى الحال أن
 يذهب ليكون كـفلا لصبي بقى منهم فتزوج أيضا هناك فصار يتردد
 بين (أولوز) و (ايكودار) وله اذذاك مع الاستاذ سيدى عمر الساحلى . ومع
 القاضي الحاج اسمعيل . وسيدى رشيد . ومحمد همراس تواصل فكرى
 وطنى يتعاونون ويتكاتفون . والحالة هادئة على كل حال غالباً . والقائد
 هناك يوالى كتاباته الى القصر يشتكى بالترجم . وذلك بعد ما وقع لسيدى
 عمر الساحل مع القائد ما وقع . فكتبت الصدارة الى المترجم . ليجيب
 بالحقيقة فيما اتهم به فأجاب فعلا بما ادحض كل ما يقال فيه من القائد
 الذى كان يتقرب فى كل فرصة الى الفرنسيين باكتشافه فيما يزعم كل
 من تبرق منه بارقة فكر .

فكرًا وطنيًا

وقد كان أسس مدرسة فى (ايكودار) تمشت على عوج فيها ما شاء
 الله من ١٣٦٥ هـ الى ١٣٦٨ هـ ثم أغلقت بسبب النظر الشؤر الذى ينظر
 به اليها المحتلون .

ثم لم يزل مقيما فى داره الى أن تآزمت الحالة اثر الازمة المشهورة
 ١٣٧٠ هـ فخرج من بلده . فقصدا مراکش بأولاده . مرتحلا بهم على نية
 الهجرة . واذا ذاك ندبه بعض اخوانه الى أمر خطير اذ ذاك . وهو الذهاب
 الى سوس ليجمع ما أمكن من توقيعات العلماء السوسيين فى تأييد العرش
 وقد كان الفرنسيون يجمعون أولا التوقيعات من الناس ضد العرش .
 فضحى بنفسه وبماله وبأقاي حياته . والوقت صعب . فجال جولة توصل
 فيها بغالب التوقيعات من علماء (أزاغار) و (راس الوادى) و حاجة وفى
 وقت رجوعه اعتقل فى تامانار « فأخذت منه التوقيعات على يد القائد هناك
 مع أنه قام به فى السجن يرسل اليه المئونة والكل مغلوب على أمره .
 فوجه الى (أكادير) مخفورا فاستنطق هناك . ووجهت اليه تهمة التشويش
 للأفكار . ولكنهم لم يحوموا حول ما حجزوه من التوقيعات . فقد قال له
 الضابط الذى قابله ما هى التهمة التى اعتقلت بسببها . فقال له ما
 المسئول بأعلم من السائل . فقال له انك مشوش للأفكار . ثم ثرّب اليه
 منددا بكونه أحد الاستقلاليين . ثم سجن هناك ليلة ويوماً . ثم الى
 (تارودانت) فقبول بترجيّب ولين جانب . ثم قال له انك ستذهب الى محلك
 وبلغ السلام للشرفاء . ثم دبرت مكيدة بأن أمر بعض الخونة أن يتظاهروا

امام داره يوم السوق فحشر الناس من السوق لذلك من غير ان يعلموا السبب ولا المقصود فعين عرف الناس صار بعضهم ينسل فعل به ذلك كما فعل مثله بصاحبه القاضى سيدى رشيد قبل ذلك اليوم بعينه والكل ينفذه الموالون للاستعمار اذ ذاك ثم وقف الامر عند ذلك • بعدما وقفوا امام داره فقال لهم العبد ان سيدى غير حاضر فرجع الناس • والمقصود ان يشاع ذلك فى الجرائد او ان يغور دم المترجم فيرتكب ما يواخذ به قانونيا قال وكنت انا بعد مفادرتى لـ (تارودانت) مرت بدارى فعجلت بالذهاب الى (مراكش) على اليهائم الى ان تعرضت لسيارة اثناء الطريق فركبتها ثم وصلت (مراكش) فمرت الى (البيضاء) حيث بقيت • اقول انا جميعا التقينا فى (البيضاء) بعد ما انتقلت انا ايضا نهائيا اليها اثر تلك الحادثة فقد اتينا جميعا باولادنا فسكننا وقتلنا • الى ان جاءت قضية المظاهرة يوم ذكرى حشاد • فاعتقلنا نحن فبقى هو ورائنا ما شاء الله ثم اعتقل ايضا بدوره بعد شهر ورائنا وقد كان اناس يجمعون دراهم المعتقلين فاتى بحظ دارنا ليلة على نية ان يلتقى بالاخ سيدى عبد الرحمن الوطنى القيور المزاوول لشؤون دارنا • وفى اليوم الثانى اعتقل يوم جمعة بعد الصلاة فبقى سبعة ايام يستنطق وهو معزول وحده بلا تعذيب • ثم بعثوه الى (تارودانت) فبقى مسجوناً فيها شهرا ثم ذهب به الى مركز (تافانكولت) شهرا • اخر • ثم اطلق الى داره • وقد أمر ان لا يخالط احداً وأن لا يتسوق فهو تحت نظر الحكومة • قال فقضيت افضل ايام وأنا مقبل على خويصة نفسى ظاهرا ولكننى اذذاك اتصل سرا باصحابى فى الغابة • لان من عادتي ان اذهب بيهايمنا نسرحتها فهناك نتصل بمن نريده • وبيننا وبين مؤسسات سرية اتصال دائم • وقد أفاض الله الرزق اذ ذاك على المضغوظين مع اقبالهم على الله واذا ذاك جدت عليه الاقامة الاجبارية فى الوقت الذى ينزع الملك من عرشه • ثم لم يزل كذلك الى ان انفجرت الازمة فجاء الاستقلال • واذا ذاك فقط أمكن له ان يتحرك • وأن يتصل بالناس ظاهرا • وأن يتسوق • وقد رفع الكابوس عن أمثاله • فوقع اتصالنا به والحمد لله •

توليم للقضاء

وفى فجر الاستقلال فى الوزارة الاولى تعين قاضيا فى (تارودانت) من غير طلب منه • فكان من احسن قضاة الاستقلال • ولا يزال فى منصبه هذا الى الآن اواخر ١٣٨١ هـ • وقد كان مكلفا اولا من طرف العامل

الصغريوى بادارة الشئون الاهلية • فقام أيضا بذلك خير قيام زيادة
على أمور انقضاء • فظهرت قدرته الغربية فى ذلك •

يدلا البيضاء فى جمعية العلماء وفى تأسيس المعهد

تحركت الافكار السوسية فانبعثت فكرة جمعية العلماء وتأسس
المعهد فى (تارودانت) وله فى كل ذلك نصيب كبير ازاء اخوانه العاملين •
ولا يزال ركنا عظيما فى ذلك كله الى الآن • وعلى صراحته وثباته قامت
الاسس الاولى • كما هو معلوم •

حجته

فى سنة ١٣٧٨ هـ • تيسر له أن أدى فريضته فى رفقة من أجباله •
وللرجل قلب طيب ورجوع الى الله • وأوراد • وعبادة • فليس فى مسلاخ
غالب جيله الذين تنكروا بسرعة اثر الاستقلال لهذه الناحية • ولا يزال
نرى له شفوفا عليهم برقة قلبه • فأدام الله عليه نعمته • ثم حج ثانيا فى
الوفد سنة ١٣٨٠ هـ • فرجع على حالة مغبوطة • دام عليها الى الآن
جمادى الثانية ١٣٨١ هـ •

أولاده

كان تزوج مرارا نساء متعدداً ويتوفى واحدة اثر اخرى • فقد ماتت
عنده ثلاث • وعنده الآن الرابعة • وله الآن من الاولاد السيد الحسن
النقيب الذى كان يتابع دراسته العليا فى الحى الجامعى بالرباط • الى أن
حاز فى السنة الاخيرة شهادة الليسانس فتعين قاضيا • والسيد عبد الله
ومحمد السعيد • ومحمد الحسن • ومحمد العناية • ومحمد رشيد • ومحمد
المختار • والكل يتبعون قراءاتهم • الا الاخيرين فانهما لا يزالان صغيرين
وثلاث بنات • تزوجت احدهن •

اثار قلمه

كان تعاطى الافتاء حيناً • فكان ذلك أثره فى ميدان الفقهيات • واما
فى ميدان الادب ، فذلك منه قليل • بعد ما عانى ذلك أيام الطلب ومن

ذلك قطعة قالها يوم ختم الالفية عند الاستاذ محمد البيضاوى الشنيطى
ليست حاضرة عندنا الآن

من اقواله فى الميدان الادبى ما قاله فى عمه القاضى يوم كان يأخذ عنه
لعمرك ما يدرى الفتى كيف يهتدى لاصوب شيء عند خل معربد
وسبب ذلك ان طلبة من رفقائه تشكوا على عمه به • فشاركهم عمه
فى نحت أثلته • فحين أصبحوا اليه فى الدرس • ونعرض قول ابن مالك
وعود خافض لى عطف على ضمير خفض لازما قد جعلنا
وليس عندى لازما اذ قد أتى فى النظم والنثر مثبنا

أخذ القاضى يسأل الطلبة عن شاهد فى النظم • بعد أن استشهد على
النثر بقول الله تعالى (واتقوا الله الذى تساءلون به الارحام) بالكسر • يعنى
وبالارحام فقال له المترجم لاشاهد فى الآية لأنه يمكن أن يكون قسما
كما قال به بعضهم • قال : ثم قلت له وانا أقصد ما علمته مما دار بينه
وبين الذين تشكوا بى • وأعانهم على • قد قال الشعراء

واليوم قد بتّ تهجونا وتشمئنا اذهب فما بك والايام من عجب
قال ففضب على • لانه يعرف ما أقصد • فكان ذلك هو السبب حتى
قلت البيت المتقدم بيتا مفردا •

من انشاداته

قال كنت سافرت مرة الى (درعة) فلاقيت الاستاذ محمدا المكي الناصرى
فوجدته أدبيا مستحضرا مشاركا • فأجازنى بإجازة طويلة عن القاضى محمد
العربى الدرعى • ثم سألتى عن اخلاق النصارى • فقلت له انهم على أنواع •
فمنهم اللطيف الهين الذى يراعى العواطف • ومنهم الحشن الوقوح الجبار •
فانشدنى فى ذلك

الناس كالارض ومنها همو من طيب الخلق ومن خشن
فحجر تدمى به أرجل واثمد يجعل فى الاعين
وانشدنى أيضا - وهى تبين حالة المترجم النفسية من الرجوع
الى الله -

يارحمة الله جدى السر عن عجل فى دفع ما حل بالاسلام من وجل
وأبعدى الشر عن قربان ساحتنا ودافعى كل داء مختف وجل
وبدلى خوفنا أمنا وعافية صول الحياة ويوم الهول والزلل

والبسيتاً من الستر الجميل ومن
 وأصلحي الدين والدنيا لنا كرماً
 وبلغنا من الخير العيم ومن
 بحرمة المصطفى وجاء بضعته
 يا رب صل وسلم بالدوام على
 وآله الفر والأصحاب كلهم
 ما حركت عذبات القلب ربح صبا
 تقوى الاله جميل الخلى والخلل
 وزيننا بوصف العلم والعمل
 رضوان خالقنا نهاية الامل
 والصحب والحسين والامام على
 من أرتجى أن يجبرني ويشفع لى
 والتابعين لهم جداً بلا ملل
 من حبه فشفيت ما فيه من علل

بيني وبينها

هذا السيد من اخوانى فى الله الذين يتجاوب قلبى مع قلبه • واحس
 نحوه باحترام واجلال لما له من الانابة والخشوع • وصفاء السريرة • وقد
 كنت أعرفه من قديم زمن الاخذ بـ (بهراگش) قبل ١٣٤٢ هـ • ثم تزايد
 التعارف بعد ذلك حتى امتزجنا بيننا امتزاجاً علمياً وأخلاقاً وأفكاراً
 ووحدة وجهة فكأنما كان ذلك امتداداً لما كان بين والدينا رحمهما • وقد
 كنت خاطبته يوم بت عنده فى داره فى (ايكودار) ٠٠٠ بقصيدة مظهرها :
 سعيد يانخبة الامجاد والشرفا ومن له أى قدر فى الملا عرفا
 وتوجد فى (الرحلة الثالثة) من كتاب (خلال جزولة)



الحاج محمد ازبabo الايلانى

نحو ١٢٧٨ هـ = نحو ١٣٤٠ هـ

- ايلان قبيلة كبيرة جدا وتحتها أفخاذ كثيرة ١ - ادوسكا العليا .
٢ - ابركاك ٣٠ - آيت وارحو ٤٠ - آيت عبلا ٥ - آيت علي .
٦ - آيت توافوت ٧٠ - آيت توفلزت ٨٠ - آيت أوفرا ٩٠ - آيت
تاسكدلت ١٠ - آيت واسنو ١١ - آيت تاضميت ١٢ - آيت
مزدائن ١٣ - ادوسكا السفلى

ويقولون ان هؤلاء الافخاذ كلها أو البعض من كل فخذ جعفرية قرشية . وذكر لى ان
عندهم ظواهر سلطانية قديمة بذلك . وتحريرات من المغارم المخزنية . منذ عهد
بعيد . وهم متفقون على أن أصلهم الذى انتقلوا منه هو (تامدولت) ازا
(أقا) ولا أدري الآن مقدار ما لذلك كله من صحة ولا يعلم ذلك الا اذا
شوهده له أصل يدل عليه . والا اذا رى ما فى أيديهم من البراهين والحجج
على ما يدعون . فكانت هذه القبيلة كقبيلة حاحة وهشتوكه وآيت بوعمران
وادا وبغليل وادا كارسموكت ومجاى وآيت صواب أفخاذ متعددة
مختلفة . وجميعها نظام واحد وكلمة واحدة ثم منها ما يكون نظامها
الداخل والخارجى نظاما واحدا وسياسة متحدة فى ذلك كله ومنها ما
تكون السياسة الخارجية بينها وبين القبائل كالدول الحاضرة . فمنها ما
كانت سياستها الداخلية والخارجية واحدة قلما تختلف مقاطعاتها الا فى
بعض أمور طفيفة لابد منها فى الحياة . لا اختلاف مواقع المقاطعات وتطلباتها ومنها
ليست كذلك تضمها سياسة واحدة خارجية . ولكن لكل ولاية سياسة داخلية
على حدة . حتى لتجد لهذه الولاية من المبادئ ما يكون على عكس تلك على خط
مستقيم وذلك ما يريك ما كانت عليه غالب هذه القبائل من التشتت
والابتعاد أمس حتى لولا الحروب المتتابعة التى تضطر القبيلة كلها للتكتل
لامكن أن لا تجتمع هذه الافخاذ تحت اسم قبيلة واحدة . ولكن مغرب اليوم
سيكون فى بوثة جديدة وسيستفيد كل الاستفادة فى اتصاله بالعالم
المتمدن . فيترك التعصب لكل ما ينتمى الى قبيلة حيث كان يحمل على

ظاهره هذا المثل العربى الجاهل القديم انصر اخاك ظالما او مظلوما . ولا يفهمه كما فسره به الدين الخفيف (سقنا هذه الفذلكة كالمقدمة لترجمة ازبابو صقر ايلالين . ويعسوبها الطيار)

الفخذ التى يتسمى اليها هذا (ادوسكا) العليا وكانت فيها اسرتان (ايت بوهاميلين) و (ايت اوغايين) فكانتا كبيرتين بين اسر هذه الفخذ . وكانت الرياسة للاسرة الاولى فكان اول ما سمعت عنه منهم سعيدا . وكان قرين الحاج محمد بن ابراهيم اومرى . وهما من رؤساء المقاومة التى لاقاها فى (تيفيغت) الشريف الحسين بن هاشم التازاروالتى نحو ١٢٧٥ هـ فانهمز منها ثم ثارت شحنة بين الاسرتين . وكان والد صاحب الترجمة ثار على تلك الاسرة الحاكمة . فاستجاش بقبيلة (اداوزكرى) وغيرها فادخلها مع فريقه من (ادوسكا) فقامت الحرب على ساق حتى دامت فوق اربع سنين . حتى ذهب علماء ذلك العصر وصلحاؤه الحاج احمد الجشتيمى . والحسن بن احمد التيمكيدشتى . وال (تالات اوكنار) ليسعوا بينهم بالصلح والسلم والانكفاف على تلك الفتن . وحقن الدماء فيما بينهم . ولكنهم صادفوا اذانا صمًا . وقلوبًا غلغا . فقالو فيما بينهم ان هؤلاء لا يحسم ما بينهم الا الاعياء والضجر والملل فيما هم فيه . وكان الامر كذلك ، فحين ملوا تداعوا الى الصلح فرجعت المياه الى مجاريها . وبقيت الاسرة الحاكمة كما كانت . وسعيد هو صاحب الكلمة الى سنة ١٢٩٥ هـ فذهب هذا الى (طاططة) ليمتار تمرا يستعين به على تلك السنة الشهباء . فمرض مقله فى قرية (تاسوسغت) فمات فيها فيما يقولون ثم قام ولده الحاج باحسين مقامه . وقد كان من اقربان صاحب الترجمة فحجا معا فتقول الاحاديث التى لاتبالى من أى غدير تستقى ما تدير . انهما لما وصلا مزارة هناك فى الحرمين مما يكون مظنة استجابة الدعاء . قال احدهما للآخر يدعوا احدا ويؤمن صاحبه . فاتفق ان كان الذى تولى الدعاء صاحب الترجمة . وباحسين يؤمن فزعم الزاعمون انه كان مما بين ما كان يدعوا به ازبابو يسارب اجعلنى فوق باحسين هذا واعل كعبى على كعبه . واجعل لى تفوقا وشفوقا . حتى استولى عليه . والآخر فى كل ذلك يقول ءامين ءامين . ولم يدر على ما يؤمن ثم ما دار الدهر دورته . حتى قال الدهر ايضا بظوره ءامين . فاذا بازبابوعال فى منصة الرياسة . والآخر من المائلين بين يديه . ينتظر اوامره .

جاء الشيخ الالفى واسط ١٣٠٤ هـ سائحا الى تلك القبائل • بطائفة
 كبيرة يرفع راية الدعوة الى الله ويستنهض الناس بمواعظه • فكان
 ممن انصوى الى هدايته وانخرط فى سلك طريقته • صاحب الترجمة
 ثم بدا له أن يسبح معه وقد خلبته حالة الفقراء المتبتلين المخبئين •
 فبقى معهم أربعة أشهر • وقد ذاق من بينهم ما ذاق • ثم استدعاه الشيخ
 يوما ليرسله الى داره فأبى أن يذهب • ولم يقدر أن يفارق تلك المائدة
 التى وجد فيها من مشتبهات قلبه ما وجد • غير أن بعض الفقراء الذين
 أولعوا بتتبع المراءى • قال له ارجع الى دارك • واتبع الشيخ • فأننى رأيت
 أمس أنه أعطاك جرابا مملوا بالمفاتيح فلعلك تكون رئيس قومك •
 فرجع حينئذ الى داره • وقد بلغ ما ربما كان هو طلبته الخاصة بين هؤلاء
 الذاكرين • لانه بعد ذلك يقول لبعض الفقراء المتقطعين الى زاوية الشيخ
 - وهو الزكرى - انكم جئتم بلانية • فلم تدركوا مقاصدكم • وأما أنا
 فسرعان ما أدركت غرضى بنيتى الفائضة فيجيبه بأن بين ما تقصده انت
 وبين ما يقصده غيرك بونا بعيدا • ثم انه بعد رجوعه صار يقتل فى الدروة
 والغارب لفلخه (ادوسكا) حتى اصغوا الى جهته • فانتشبت حرب بين
 رؤساء (ايت عبلا) فكان هو ومن معه فى فريق • وكان سعيد بن الحاج
 محمد أومرى ومن اليه فى الفريق الآخر • فتمادت الحرب ما شاء الله •
 حتى جاء الشيخ الالفى سائحا الى تلك الجهة فى إحدى سياحاته الأخرى • فأرسل
 الى صاحب الترجمة والى سعيد هذا فلاقى بينهما ليلا فى مكان • فالتزما
 أن يطفئا تلك النائرة وان يحقنا الدماء فرجع أزابو فراود باحسين
 ومن معه على ما عهد اليه به شيخه من اطفاء الحرب فى (ايت عبلا) فلجوا
 وأبوا ابا • فبيتهم فقفى عليهم من غير أن يهرق دماء • أو ينتهب دارا •
 أو يجعل أحدا عن منزله حتى باحسين الذى يجاذبه الجبال فانه أبقى عليه
 فهكذا علت يده • ثم أذاه ذلك حتى جالت يده فى كل افخاذ قبيلة (ايلان)
 ثم سما فوق ذلك حتى كان كرئيس لكل قبائل (تاكوزولت) فى تلك الجهة
 فظهر منه من العزوف عن أموال الناس • والابتعاد عن الدنيا • والمحافظة
 على أذكاره • ومراجعته للهوزالى الفقهي والحكم العطائية السليحية التى
 كان يحفظها من عند شيخه الالفى ناظما الشيء العجيب • مع ثبات ورزاة
 وخيانة وعفة • وثقوب دهن • قال لى ثقة ما كان قط يترك الصلاة فى

الصف في كل الصلوات • حتى العشاء والصبح • مع أن المسجد منتبذ عن داره بغلوة • وذكر أن كل جلase وبطانته من المعروفين بالخير والمنحاشين الى المروءة • واخبرني ثقة ، آخر أن بعض الرؤساء الذين عاصروه حدثه أنه كان رؤساء كل القبائل المحنكون ينتدون • فيقبلون أمرا من امورهم بطنا لظهر ويمعنون فيه انظارهم ويطيل كل في توضيح مستند رايه ومقدماته وكيف تكون نتائجه حتى يأتي ازبابو ويده سبحة وقد علت هيئته من جراء كثرة الصمت الذي لايزال يلازمه ، فيجلس • فتشخص اليه الابصار • وتمتد اليه الاذان • فما يكون الا أن يحرك سبخته • ويقول قولة واحدة بكل ايجاز حول ذلك الامر • فاذا كل من حضر يقول هذا هو الرأي الذي لايمال عنه فيكون قوله هذا القول الفصل الذي لا يخالف لانه مقبول عند كل واحد بما هو معلوم به عند الجميع من اصالة الرأي • ونفوذ البصيرة والالعية التي تظن الظن فينبجل الغيب عما تظنه كان قد رأت أو قد سمعت •

اخبرني مخبر أنه لاقاه يوما في سوق من أسواق بلده فحدثه • فقال له كيف أنت والهوزالي الاتزال تراجع فيه المسائل الدينية والفقهية • فقال طالما أحاول ذلك ولكننا ربما غلبنا بكثرة ما نحن فيه • واخبرني ، آخر أنه رأى داره دارا واطئة بالية ليس فيها الا بويت واحد متوسط مع أنه مهيتو للاضياف وهو يعسوب خلايا تلك الجبال الذي لابد أن ينتابه الرؤساء من كل صوب وما ذلك الا لأنه غير مهتم بزهرة الحياة الدنيا • وجمع أموالها اهتمام أمثاله الذين لا يكادون يتمكنون حتى يشيئوا ويدخروا ما ييرهنون به عن مكانتهم التي احتلوا • ووصلوها بين أهاليهم (هذا) وصاحب الترجمة في أول أمره يذهب فيئة بعد فيئة وربما يمر بصاحبه بالانفراجات التملى لزيارة شيخه في (الغ) وهو في عنفوان رياسته كأنه يخاف أن يعرّفه ما هو فيه • حتى ينسى ما كان ذاقه بين يدي شيخه قبل ثم انه لا يلبث في داره كثيرا • بل يدور دائما على قبيلته في غير أبهة ولا حرس • وقلما ينزل عن بقلته

يوما بجوزى ويوما بالعقيق ويوما بالعذيب ويوما بالخليصاء

سنان الرؤساء النفايس في تلك الاعصار • حين يجتمعون في غالب الايام لفصلوا ما عن من الامور ويهيئوا أيضا لما عسى أن يعرض من الحوادث لانهم بمنزلة نواب برلمانات الدول الحديثة وان كانت هذه مستقرة • وتلك منتقلة وكل حال يلبس لها لبوسها

دام أذربابو في هذا السمو على المقام سنى الرتبة • رئيس فخره
(ادوسكا) خاصة • وكل قبيلة (ايلال) عامة • وكل ما اليها من القبائل
بنفوذ • ما يناهز عشرين سنة حتى نشأ خلاف بينه وبين رئيس (اداوزكرى)
الخاطر بن الحاج مبارك أومرى • فتحالف هلا مع عمر بن على بن سعيد من
(أيت بهاميدن) وهو ابن أخى باحسين المتقدم • وقد مات باحسين فخلفه
ابن أخيه هذا فكان ذلك مما قلب به السفينة ودحرجه عن مركزه • غير
انه بعد سنة وقد انخنس الخاطر • فجالت يد ابن عمه مبارك بن سعيد بن
الحاج محمد بن ابراهيم أومرى وهو صهر أذربابو على بنته وقف معه مبارك
هذا فرجع • ثم لم يلبث الا سنة أخرى حتى ثار الخاطر بمبارك المذكور
غدرا فثار عمر البيهاميدنى ثانيا بهذا فاجتث جذوره • واقلعها حتى
لارجوع لها بعد الى الحياة • فانتقل الى دار له قييمة بـ (ادوسكا) السفلى •
وهناك أملاك لاسرته من قديم ويكون ذلك نحو سنة ١٣٢٤ هـ ثم صار
ينصب الشباك ويركب كل المخاطر لعله يسترجع ما فات • فلم يتم له
ما اراد • وقد كانت له قبل هذه السنوات مع الباشا حمو فى (تارودانت)
يد ولكنها ما أجدته ثم لما جاش حيدة وقلب ظهر المجن للاعراب
الصحراويين اتصل به أيضا • فهد له الحبل • غير ان حيدة لما اتصل مع
البيهاميدنيين الذين رسخوا فى القبيلة • لم يبال بعد بذلك الراحل الذى
تترامى به الفلوات فكم جيش عقد على نية رجعه • ولكن لم يكن ذلك
مقدرا ثم بعد ما أعيا ومل قنع بما يراد منه • حين لم يكن ما يريد •
وقديما قال الصوفية ان لم يكن ما تريد ، فارد ما يكون • وقد اداه الحال
وتتبع مظان أعوان على رجوعه حتى كان يرجو من الهيبة • وهو فى
(كردوس) لا يذب الذباب حتى عن جفنه • وليس له قوة ولو متوهمة فى
الظاهر فضلا عن الحقيقة وقد سمعت انه أعمل اليه الرحلة ومثل بين
يديه فلم يفر منه الا بعظات ودعاء صالح • على ان أعداء البيهاميدنيين
كذلك لا يزالون يتتبعونه لعلهم يردونه بوساطة بعض الخونة • فتيسر لهم
ذلك من جهة هشتوك • فقد استدعى يوما ليعالج جريحا وقد كانت له
معرفة بمعالجة أمثال ذلك فذهب وهو شيخ مسن يناهز السبعين • فداوى
الجريح فى قبيلة (اداومنو) وفى رجوعه قتله من معه فالقوه فى سرداب
تحت الارض • تجرى فيه المياه فالقوا عليه زربا واحجارا • فكان ذلك آخر
العهد به رحمه الله • فقد كان من خيار اهل زمانه • غناية بالمساكين

والضعفة والمساجد والمدارس فقد جدها كلها في (ادوسكا) وبني هناك مدرسة في ثلاثاء (دوتكايرت) ثم بقى عمر البيهايدنى ما بقى حتى مات مسموماً ثم خلفه أخوه سعيد بن على • فدام الى أن مد الاحتلال ظله اواخر سنة ١٣٥٢ هـ فازيل فانتصب على ابن الحاج محمد ازبابو • فقال ولده عفوا ما كان أبوه يقيم الدنيا ويقعدها من أجله • وللفقراء حكايات وأقوال يتحدثون بها حول ازبابو أضربنا عنها هنا صفحا • لان هذا الكتاب ليس محلها • وذلك مذكور فى كتاب (من أفواه الرجال) وكذلك عن ولده وانه بشره بالولاية بعض الصالحين • ونحن الآن فى درس الحقائق لا فى تتبع الرقائق • كما يسمونها • ولذلك لانذكرها فى هذا الكتاب الا مضطرين للتعريف بمن لايتعرف الا بذلك •



الرئيس

عبد بن الحاج مبارك الزكري

قبل ١٢٨٠ هـ = ١٣٤٦ هـ

نسبه :

عبد بن الحاج مبارك بن ابراهيم بن مرمى الذى تنسب اليه الاسرة .
اسرة ايت اومرى هى اسرة مجيدة . جالت فى رياسة قبيلة
(ادلو زكري) طوال قرن ورعب اخر . بين رياسة ساذجة . ورياسة رسمية
واول من اتصل بى ذكره منهم ، ابراهيم بن مرمى أيام حمل اغتاج الحاحى
حملته المشهورة التى كانت سنة ١٢٢٦ هـ وقد زحف اليها من (راس
الوادى) لانه كان حارب هذه القبائل (اداوزكري) و ايلالين وما اليهما
من جهة (وادى سوس) ولكنه رأى أنه يندحر فى كل معركة . فقيل له ان هذه
الجبال لايتأتى الاستلاء عليها الا اذا جئتها من الناحية الاخرى . فاستدار
من (ازغار) حوالى تزيت وطلع من (تازاروالت) فى مطالع الجيوش دائما
بعد ما احتل (ايلخ) أولا ثم امتد الى (الخ) بعد بسيط «تيزلى» فوجد ما
امامه مفتوحا . ثم دخل فى قبيلة (أمانوز) فزحف الى تلك القبائل (اداوزكري)
وما اليها . فكان ابراهيم بن مرمى أحد أعوانه الذين مدوا اليه يد الاعانة
بين قبيلة (اداوزكري) فاستلحم اغتاج تلك القبائل . واستولى عليها .
فكان ابراهيم بن مرمى الرئيس الرسمي على قبيلته عنده . ثم لما انقشع
ضباب اغتاج دارت الدائرة على ابراهيم . فنهبت قبيلته داره . فجلا الى
قبيلة (ايلالين) فبقى هناك ما شاء الله . حتى ولد جميع ولولاده الحاج محمدا
والحاج مباركا ، واخوانهما . ثم قام محمد بن ابراهيم بن الحاج جد الفقير
أحمد بن الطيب بن محمد بن ابراهيم مدافعا عنه حتى رجع . والذى حفزه
الى ذلك عالما (تالات أو تثار) سيدى سعيد بن ابراهيم . وسيدى أحمد بن
ابراهيم . لأن ابراهيم بن مرمى نزل فى قرية (اكتل) القريبة من (تالات أو تثار)
منذ جلا عن وطنه فكان يتردد الى هاذين العالمين الكبيرين اللذين لهما
اذاك شهرة طائرة الصيت . ومكانة سامية فى النفوس . فكان ابراهيم

ابن مرمى يطلب منهما ان يقفا معه حتى يثوب الى وطنه فامرا محمد بن ابراهيم ابن الحاج الزكري ففاوض من كان في جهته من كبار القبيلة . فتم لهم ما ارادوا فرجع فصار احد نفاليس القبيلة ولكنه ذو شغوف بينهم فعاش ما شاء الله على ذلك . حتى مات قبل ١٢٧٠ هـ فترك ولديه المذكورين الحاج محمداً والحاج مباركا وقد امتزجا برؤساء القبيلة ثم زحف الى تلك القبائل أيضا الشريف الحسين بن هاشم التنازير والتي . فساق اليها كل قبائل الجنوب . والقبائل الصحراوية فقاومته قبائل (ايلال) و (اداوزكري) والقبائل التي وراءها وحولها . فكانت معركة (تيفيغت) في (آيت وازحو) من اخاذ (ايلال) فاندحر فيها الشريف الحسين بن هاشم ومن اليه . فانسحب بعد ما غادر هناك قتلى كثيرين جدا . ولا يزال الى الآن بعض من حضرها حيا فكان للحاج محمد بن ابراهيم بن مرمى جولات عجيبة في هذه المعركة وهي التي رفعت من شأنه أكثر مما كان . واسمته على أقرانه ثم لم يمض بعد ذلك كثير حتى كان خلاف بين كبار القبيلة من جراء مقتول من (آيت حمو) فانتصر الطيب بن محمد كبير (آيت حمو) هؤلاء بقبيلة (ادوكنسوس) فمال بهم على غرمائهم . حتى اذا اتخنوهم وقدموا الذبائح نصب كبار القبيلة الحاج محمد بن ابراهيم بن مرمى امقارا يومذاك باعانة (آيت حمو) هؤلاء وذلك سنة ١٢٩٦ هـ فاسترجعت دار آيت أومرى رياستها التامة فتم لها الامر ولكن لا يفهم من ذلك انه رئيس مستبد كلا فليس الاستبداد من شأن رئيس القبيلة في كافة هذه الجبال وانما يتخذ مركزا ثم تكون جميع الامور شورى بين النفاليس غير ان رايه اعلى وان الفريق الذي ينحاش اليه عند الخلاف أقوى وكان ديناً عفيفا . ذا بطاقة تنتمي الى المروءة والسداد . والجري وراء المصالح وكان المجمع الرسمي لقبيلة (اداوزكري) المدرسة في (تيمولائي) وهي ازاء مشهد احد اولاد الرجل الصالح سيدي محمد بن يعقوب الشهير . ويسمى احمد امقار ابن محمد بن يعقوب . وكان رجلا كبير القدر (وقد تقدمت ترجمته بين اولاد الشيخ ابن يعقوب) . وكانت القبيلة تبرم وتنقض هناك تحت نظر هذا الرئيس . وبقي في مركزه هذا . حتى ساخ وهرم وانحنت صعدته . واولاده مدركون . واخوه الحاج مبارك . لا تزال فيه بعض قوة . فحضر مرة في مجمع للقبيلة . وقد تقلد بكيس مصنوع من جلد بقر غليظ يابس . فوضع فيه عشرين مثقالا . وبينها فلوس نحاس . فقام يصلي فكان اذا انحنى أو ارتفع من الركوع أو السجود يتدحرج ما في الكيس فيسمع له رنين عال فيتضاحك منه الحاضرون . ويتغامز شبابهم عليه . فلما صلى أقبل عليه صاحبه العلي

ابن محمد بن ابراهيم (آيت حمو) فقال له اهكذا انت ممن كثر شرهم الى هذا الحد . ومن عرضت افقيتهم فلا يفهمون . فالى متى وانت على هذه الحالة وشمسك على اطراف النخيل واولادك مدركون فلم لا تخرج من بين هؤلاء الذين هم اتراب اولادك فتدبرهم واولادك فقد اقميت حظك من الرياسة . فحتى متى تمد عنقك تتحمل ذنوب المساكين والايامي واليتامي فحتى متى اولم تعلم ما قيل فى المثل المشهور (من دخل اولاده الملعب فليذهب عنهم الى المسجد) فهكذا انصب عليه صاحبه الطيب غيرة وانفة ان يتخذ بعد كبرته ضحكة بين السفهاء فتفقه الله بكلامه . فقال لصاحبه قدم لى البغلة . فكان ذلك اخر اجتماعه بنفالييس (١) اقبيلة اجتماعا رسمياً . واقبل على ربه فى المساجد حتى مات . وقد كان هو واخوه الحاج مبارك حجا معاً قبل ١٢٩٥ هـ ثم بعده تولى ولده سعيد ابن الحاج محمد مركز الرياسة كما كان أبوه . غير ان عمه الحاج مبارك كان لا يزال موجودا . فكانا يتساندان . لكن هذا الاخير لم يكن بذلك الرجل الذى يصلح ان يقود اقبيلة . ولم يكن له من اخلاق اخيه الا طرف ضئيل لان الحاج محمدا كان صابرا مشققا زوارا لاهل الدين والخير . كاهل (تالات اوكنار) والشيخ الاغنى متى جاء سائحا الى قبيلته واما الحاج مبارك فهو فى كل ذلك ضيق العطن . ثم لم يمكث بعده الا نحو ست سنين فمات وقد خلف من بعده الخاطر وعابدا وءاخرين فكان الخاطر تلو سعيد فى الامور يتتبعه فى كل شادة وفادة . وكان سعيد هذا كاسلافه فى كل اخلاقه . وقد اتى بسطة فى العقل والجسم . ذا وجهة . مستنير الحيا ذا حجة كبيرة حسنة . ويدود كثيرا عن المساكين والضعفاء . حتى قال عنه مخبر ليس فى هذه الاسرة مثله . ولا مضى فيها من يشبهه . ثم لم يشب ايضا بعد عمه الحاج مبارك ان مات . فبقى الامر بيد اخيه الفقيه همثو بن الحاج محمد ممن اخلوا من مدرسة سيدى يعقوب عن الاستاذ محمد بن على الشهير وعن سعيد الشريف الكثيرى فى مدرسة (ادا ومحمد) بهشتوكة وقد كان أبوه هيا له خزانة اشترى لها الكتب فى رحلته الى الحج . فها هو ذا لما هلك أخوه سعيد وصلته النوبة . فكان تلو الخاطر ابن عمه الذى هو اكبر منه فتساندا فكان الفقيه سيدى همو ابن محمد يبرم مع الخاطر . غير ان هذا هو الذى يتولى التنفيذ . ولم يكن الخاطر مثله صاحب شورى وتؤدة بل له من الاستبداد . وامتصاص الاموال من القبيلة . ما كان غير معهود ممن سلفوا من أسرته قبل . فكان يجد من الفقيه همو هذا اذنا صاغية لرايه ويذا مسلسلة تجول معه فى

(١) النفالييس جمع نفالوس كلمة شلحية للذين يزاولون أمور القبيلة .

كل ما يريد فسار هذه السيرة غير ان مبارك بن سعيد نبغ من تحت
ابنهما وهو ابن امغار المتقدم سعيد ابن الحاج محمد فأراد أن يعجل
معهما قداحه غير أن الخاطر كان يقول له انه لم يجيء دورك بعد ما
دام عمك الفقيه همتو حيا فكان الآخر يأبى أن يرد سيفه الى غمده -
ونفسه الطموح لم تذر ان ينقبع في زاوية من زوايا داره ثم انه صاهر
الحاج محمدا أزابو صقر قبيلة (ايلالن) فكان زوج بنته . فاشتد به
عضده فكان الخاطر ينظر الى ذلك شزرا . ويتربص الفرص ثم جاءت
قضية (أيت مرايت) وهم فخذ من أفخاذ (ادا وزكري) كانت منعزلة عن
اخوانها الزكريين من جراء ما شاهدوه من الخاطر فاستندوا الى قبيلة
(ادا وكنسوس) وقبائل أخرى ثم تداخل مبارك بن سعيد المذكور
وصاحبه احمد بن الطيب من (أيت حمو) في أمرهم . حتى انقسموا
فرقتين فرقة تريد الرجوع لينضموا الى اخوانهم وفرقة لا تزال راكبة
جموحها فبعد جولات ومناوشات رجع (أيت مرايت) كلهم الى القبيلة
الزكرية بعد أن ارتشت القبائل التي كانت استندت اليها . كقبيلة
(اداوكنسوس) وما اليها بالفريال فاستلمتهم فطلب الخاطروالفقيه هموصاحب
أن تفرم الفرقة الجامعة من (أيت مرايت) خمسة آلاف ريال اما الفان
فهى المتقدمة واما ثلاثة آلاف فتكون للقبيلة الزكرية . تتوصل بها
كالفرامة الحربية . من أجل ما أنفقوا على استرجاعها . فأبى مبارك واحمد
ابن الطيب فقالا بل الالفين تجمعهما القبيلة الزكرية كلها و (أيت
مرايت) اخواننا الآن لهم ما لنا . وعليهم ما علينا فلاى شيء نفرمهم
على حدة . فأبى الخاطر وصاحبه الفقيه همو . وكانت لهما صولة وقوة
واعوان كثيرون فى القبيلة فانخس مبارك مغلوبا . فتقدم الخاطر والفقيه
همو الى (أيت مرايت) ففروهم غرامات كثيرة أضعاف خمسة آلاف .
ثم انهما جمعا ما بين الفرقتين معا سواء التى أرادت الرجوع برضاها
الى القبيلة . والتي ردت مرغمة وكان من اسباب انخناس مبارك ايضا
أن صهره أزابو كان ايضا مغلوبا . وقد أجلاه خصمه عمر من (أيت
بيها ميدن) فهكذا انكسرت أجنحة مبارك وفريقه ثم بعد نحو سنتين
تراسل مبارك وفريقه . وقبائل (اندوزال) و (ادا وزدوت) وتوصلت
منهما بالاموال والحافز لمبارك وفريقه لهذه المقاومة الجديدة التى يتهاون
لها بمحاربة هذه القبائل . أن الخاطر أثار من القبيلة جيشا لينهب قرية

(اضاض) وسكانها يمتون الى مبارك برحم وصهر . فقاوم الاضاضيون
فخرج مبارك فاتى بالقبائل المذكورة التي هيها فقاد جيوشها الى قبيلة
(ادا وركرى) فنزلت عليها فقدمت لهذه القبائل خمس عشرة بقرة . ثم
انجلت عن الزكريين وقد شرق نجم مبارك وطلع سعده مع فريقه .
فأسلس الحاطر وابن عمه الفقيه هوو للامر الواقع وهم بعد فى مجامع
القبيلة لم ينزلوا عنها ويتربصون فرصا جديدة ثم ان مباركا
وفريقه المنتصرين من الزكريين وقفوا حتى رجع صهره ازبابو الذى
ذكرنا ارتحاله فلبث الحال على ذلك سنة ثم قلبت الايام ظهر المجن
لمبارك وفريقه واشرقت السعادة من جديد للحاطر والفقيه هوو . وقد
كانا يتراسلان مع عمر البيهاميدنى الذى غلبه ازبابو . ولكنه لم يجله
عن داره . فنصبا الشباك وهينا طرق الانتصار فارسل الحاطر الى
أحمد بن عبلا ابن الحاج . رئيس (ايت عبلا) وهو الملقب بكوعنا . فارسل
اليه أربعين من فتاك القبائل وشذاذا الذين لا يعيشون الا وراء بنادقهم .
فبيئت بهم دار جاره مبارك وهى مصابة لداره فنجا الآخر برأس طمرة
ولجأ الى دار صهره ازبابو . ثم بعد شهر ثار عمر البيهاميدنى أيضا
بغريمه ازبابو فهكده الت الايام للحاطر والفقيه هوو . وكان ذلك
آخر محاولات مبارك المجدية فصفا الجو للحاطر والفقيه هوو . ثم بعد
زمن قليل مر عن هذه الحوادث مات الفقيه هوو نحو سنة ١٣٢٧ هـ . وكان
محافظا على صلواته . كما هى شنشنة تلك القبيلة كلها بحيث صارت
عادة مألوفة . لا يمكن أن يبقى بينهم من لا يصلى . وقد كان طلق رسوم
العلم والقى بفقهه وراءه منذ صار يخوض هذه المخاضات وان كانت
صولة ادعاء ذلك لا تفارقه . وقد حكى لى ان بقرة ذبحت يوما . ولم يستتم
الدابع الحلقة من حلقومها فقال بعض من حضر انها حرام لا تؤكل .
فانتدب اليه الفقيه هوو . وكانت بينهما قبل معاركات بين أمور دنيوية
يتنازعاها . فقال له أنت الذى قرأت الفقه أم نحن ؟ فقال بل أنت .
فقال له لذلك اقول لك ان هذه حلال لا بأس أن تؤكل . ولا بأس بما
وقع منها (وحكم المخلصمة معروف عند الفقهاء) وقد خلف بعده اولادا
لكنهم ليسوا بأولئك ، هذا مع أنه كان فى زمن اخذه مجتهدا يدل على ذلك
كتب كثيرة انتسخها بيده لنفسه رحمه الله . وربما كان الفقيه الوحيد فى
عصره فى تلك القبيلة التى يقل دائما فيها الفقهاء .

ثم بعده انفرد اولاد الحاج مبارك برؤاسة القبيلة كان الخاطر هو الرئيس الاعلى الذى لم ينزل قط عن سرج فرسه جولانا على من كانوا تحت رياسته فى كبيكة من الفرسين • لاتقل دائما عن ١٥ وتلوه صنوه عابد يدير شئون الدار فبقى على الحرث والكسب وبيع ما يباع • وشراء ما يشتري فينظم الدخل والخرج • والاموال التى يبتزها الخاطر أو التى تاتى وراء مبيعات الفلاحة وحظائر الغنم والقناطر المقنطرة من اللوز والسمن تتدفق على الخزانين • ثم تمكن الخاطر فى قبيلة (اداونظيف) وقبيلة (اداوزدوت) وقبيلة (اندوزال) وهى تناهز ألف كانون وكذلك القبيلتان اللتان قبلهما زيادة على (اداوزكرى) و (ايت مرايت) و «تامبغات» فلا تقل أيضا عن مثل ذلك • فتلك نحو ستة آلاف كانون كلها تحت ضفطة الخاطر يفرمها • وياتى على كل من احس منه بمناوثة • وكل ذلك مع بعض رؤساء تلك القبائل الذين تساندوا معه على ذلك • فكانت الجبايا لاتنقطع فى كل حين • حتى صار الى خزانته منها آلاف مؤلفة • وأثاث ومتاع • وصيرت اسرة (ايت أومرى) مضرب الامثال فى الثروة الزاخرة • مع اهراء مفعمة بالحبوب التى تاتى من الفلاحة ومن الاعشار التى يتوصل بها من قبيلته • فهكذا طفى الخاطر وتجبر • حين رآه استغنى • وكانت فيه وقاحة وجرة • وقلما يحوم خوف الله حول قلبه فيما يحكى الحاكمون مع عجرفة وعنجهية تسير بهما احاديث الركبان فلاقت منه هذه القبائل عرق القربة • الا قبيلة (اداونظيف) و (اداوزدوت) فانهما لم تعركا بكلاكله كثيرا • وقد جمع اليه أعوانا اشداء • ينزلهم على الناس حتى يؤدوا كل ما طلب منهم من المغارم • ثم ان الخاطر لم تزل يده على (اندوزال) و (اداوزدوت) حتى أجلاه عنهما الحاج حماد ابن القائد حيدة بواسطة السيد محمد التسيبوتى • وقد اخبرنى من حكى لى هذه الاخبار أنه غير طاهر الذيل • وهو مشهور بذلك وهو أبعد الناس عن التأثر بكلام الوعاظ • وقد شاهد مرة الفقراء فى زاوية (تيمولائى) فمال عليهم بينديقته يرميهم بالرصاص بحجة أنهم يؤوون اليهم النساء لاستماع الوعظ والدين كأنه هو غير مواع بجمع نساء كل محل نزل فيه الى ملعب (أحواش) ويا ويح من تخلفت • وذلك معلوم عنه • نعم ربما لم يكن ضد أهل الله • وانما حاجه لذلك بعض أمثاله ليقصص من بعض من هناك حاجة فى نفس يعقوب • وقد حكى زوجته وكان مائلة الى الخير كما كانت عليه جميع نساء ايت أومرى ورجالهم الا (هو) أنها شاهدته مرة • وقد

حضر توديع الشيخ مع كبار القبيلة الزكريين والدموع تجري على محاجره وتندحرج على سبالة فسألته وقد تعجبت كيف تكون الدموع موجودة في شؤون هذا العفريت النفريت فقال لها حضرت الآن بين يدي الشيخ سيدي الحاج علي . فمال علينا بالمواظ على المؤثرة حتى أبكى كل من حضر . فلم أملك نفسي أن بكيت معهم فهكذا صارت زوجته تحكى ذلك كأنما تحكى عن ريشة من أجنحة العنقاء لما هو مشهور عنه رحمه الله وسامحه وغفرلما وله وقد حكى أخوه عابد انه وقعت بينه وبين أخيه هذا شحنة يوما فجاء الشيخ فصالح بينهما وأمر عابدا وهو الصغير ان يقوم ليقبل رأس أخيه الكبير هذا ثم قال له ذر عنك أخاك الخاطر دعه للجولان حتى تحمله من مسقط يسقط فيه قال عابد فكانت كلمة صدرت ثم صادفت . فينبينا نحن جالسون مرة اذ عدا الينا عاد فأخبرنا انه سقط مغمورا . فتجارينا اليه فوجدناه في قرية (تاليفلا) لقي على انفراس شخص البصر . وقد سقط لسانه ويتحدث من معه انهم بينما كانوا يمشون معه على خيولهم وقد خرجوا من قرية (أزور ايغير) وهم قاصدين (مرايت) فبان لهم نيزك أحمر مرّ في الهواء الى الغرب . فكان ذلك سببا . حتى مال عن فرسه . فتردّى ثم أركبوه ثانيا ثم غشى عليه وقد كان قبل أن يغشى عليه يتجلد ويقول لهم لا بأس . فانما هذا غشيان طلع على ولكنه سرعان ما غلب على نفسه . ثم أتى به أخوه عابد . وهو يخاف أن يكون موته عن سم . فاذا به أشار له بأن ذلك لم يكن . فبقى في داره أياما . ولسانه ساقط والسيد الصالح سيدي مولود اليعقوبى يرقيه فينة بعد فينة . وقد أتوا اليه به . حتى دهمه الذى انشعب أظفاره فالفيت كل تميمة ورقية لاتنفع . وكانت وفاته سنة ١٣٣٩ هـ والرجل من رجالات تلك الجهة شجاعة واقدا ما وانفة وقوة جنان .

ثم تولى من بعده صنوه عابد صاحب الترجمة . فزال ذلك الكابوس عن القبيلة وكانت له رافة وتأن وحيا . ونبذة وافرة من أخلاق أسرته المذكورة . من الميل الى الخير والتدين فمضى وقد مهد له الخاطر الطريق . ورصفها أمامها . ورست له دعائم الرياسة الحقيقية . فسار على مهل وقد ألقى عنه البطش جانبا والترامى الذى كان معروفا من أخيه الخاطر وراء ظهره . غير أن من يعرفونهما حق المعرفة يقولون ان الخاطر وان كان فيه كل ما مر فإن فيه شجاعة واقدا ما أكثر من هذا . فاداه ذلك الى أن

لا يأخذ أى انسان الا بحجة بينة وسلطان مبین خلاف عابد أخيه الذى لم يعط مثل ذلك فكان اذا لكل قائل فيأخذ كل انسان بقوله ربما كانت مدسوسة • أو مكذوبة من بعض المفرضين • ويقولون ان بينهما فرقا من جهة أخرى وذلك أن الخاطر لا يلفت نظره ما عند أصحابه واقاربه من النفائس والظرف • لان كل ما يشتهيه يجده عند الآخرين ابعدين • فينزعهم منهم بخلاف صاحب الترجمة فان الاقتصاد الذى كانت له فيه نظرات خاصة والتقصير عن مجالات أخيه فى مختلف القبائل • حالا بينه وبين ان ينال كل ما يشتهيه من الاباعد • فكان ربما يميل على الاقارب كما قال الحماسي

وأحيانا على بكر أخانا اذا ما لم نجد الا اخانا

والخاطر فيه الصراحة وكذا كلاء الرثق الهادى لاتدرك من قعره شيئا فإيا كان فان القبائل التى كان أخوه يجول فيها ويغرمها • ويجبى منها جبايا كثيرة • قد خرجت كلها من يد عابد • بل خرجت من يد الخاطر قبل أن يموت • وذلك أن الهيبة قام بتزيت ١٣٣٠ هـ وانهاالت اليه القبائل وكانت (أداوزكرى) من بينها • فأدوا له الطاعة • وقدموا الهدايا على يد رسل مثلوا فى (تزيت) من اخوان الخاطر ثم لما انهزم الجيش السوسى تلك الهزيمة الشنيعة من (سيدى ابى عثمان) من قبيلة (رحمانه) كان ثلاثة من هذه القبيلة ممن ماتوا هناك • ثم انكسرت سفينة (الهيبة) بمراكش • فرجعت كل قبيلة الى موطنها • ثم لما احتل الهيبة (تارودانت) ونزل بعده القائد حيدة • وقامت الحرب بينهما • صار حيدة يتوسع فى (راس الوادى) وفى تلك الجبال • يتخذ له أعوانا شدادا فوجد من الشيخ الحسن التيبوتى ثم من محمد بن ابراهيم من بعده اعضاءا أقوياء فهؤلاء جيران (اندوزال) التى كنا ذكرنا ان الخاطر استولى عليها • ثم لما اندحر الهيبة من (تارودانت) وقد علا كعب حيدة • نزل جنرال الى (سوس) وتلقاه الناس • نزل الخاطر وأحمد بن على الايسافنى وعبلا بن على العبالوى التقوا معه هناك • فحين اصطفوا أمهم الجنرال صار يسأل عن كل واحد باسمه • فكان الخاطر بشيئته ووجاهته • لفت نظره • فقدمه له حيدة بتعريف خاص • فائتى عليه • ثم توجه الجنرال الى (تارودانت) وقد كان الشيخ الحسن التيبوتى حاضرا فى هذه الملاقاة • كما حضر فيها كل رؤساء (راس الوادى) فرأى الاهتبال الذى

لاقاه الخاطر ، فخاف أن يؤدي ذلك حتى يعلو كعبه في تلك القبائل التي تجاور (تسيوت) فأقبل على الخاطر فقال له لافائدة في تخلفك الآن . فالتحق بأهلك فلم يشعر الخاطر اذذاك بالدسيسة فذهب من غير توديع القائد حيدة والجنرال ثم لما وصل هذا (تارودانت) سأل ثانيا عن الخاطر فقيل للقائد حيدة انه في (تسيوت) فأرسل فرسانا لياتوا به عن سرعة فطاف به ثانيا الشيخ الحسن . فقال له انه يخاف عليك من القبض في (تارودانت) ولكن كان هذا شعر بالدسيسة . فلم يسلس له فتوجه الى (تارودانت) حيث لاقى ثانيا من الجنرال احتراماء اخر . وتوصية بالهدوء والسكون واستسيفال القبائل وقال له ان كل ما تحتاج اليه أعلم به القائد حيدة . وهو يعلم به الحكومة . فرجع . ثم بعدما كان هذا الاتصال بينه وبين حيدة أبى التسيوتيون أن يتركوه خوف أن يستفحل أمر الخاطر وايا كان فان سوء التفاهم ساد بين هذا وبين هؤلاء حول السيادة على القبائل التي بينهما فتجاذباها أزمانا . وتعين الخاطر القبائل التي لاتزال على عهد الهيبة . وبينهم خليفة له يسمى محمد بن حمو طالب صحراوي . والقائد محمد التريعي الدكالي الذي فر من الحوز بعد فرار الهيبة من (مراكش) والتحق به . ومعه أحد عشر فارسا من أصحابه . وثلاثة يقال . ثم تقوى جانب حيدة في (اندوزال) العليا حيث يجاور قبيلة (اداوزكري) ثم جال التسيوتى في تلك الجبال الشرقية . حتى قادها كلها اليه فأمالها عن جهة الخاطر فأزال يده عن (اداوزدوت) حتى لم يبق للخطر الا القليل . وذلك بالتدريج . أخبرني أحد رؤساء (اداوزكري) ان الخاطر قعد مرة مع كبار قبيلته في مجمعهم في المدرسة فجاءت رسالة من التسيوتى يقول فيها بعد أن سلم على الخاطر ونفالىس قبيلته . تيقنوا أن الحكومة اليوم قد استشفت تلك الجبال كلها . واطلعت على أحوالها . اطلع احدكم على أحوال داره . فيمكن أن تنبت الانسان للدجاج . ولا يمكن أن تبقى منذ الآن تلك الجبال منعزلة تتلوى الحكومة وأنتم الآن بين أمرين اما أن تكونوا ممن صافحوا الحكومة أولا فتشكرون . ويكون لكم بذلك عز ومكانة . واما أن تكونوا من المتأخرين فتتراثوا بين يديها مستعطفين ثم لايجديكم ذلكم شيئا . هذه هي الرسالة التي حكى لى ذلك الانسان معناها بهذا الاسلوب الجامع المانع . الذى يقود العصم من قطن الجبال . لكن الخاطر الباسل قال أريد منا اذن التسيوتى ان نكون له خداما . يجبى منا الجبايا فلا يكون

له ذلك ما دامت تلك على هذه يعنى السماء على الارض ثم لم ينشب
الخطر أن مات وقد اشتدت الحالة على (أداوزكرى) وصاروا والجيوش
التيبوتية وجهها لوجه فأرسل عابد الى قبائل (مجات) و (أداوبعيل)
و (الاخصاص) و من فى تلك الجهة التى تحت ايلة الهبة ثم مربيه ربه .
فساروا كلهم اليه . ومن بينهم القائد سعيد الكردي من آيت على بن أحمد
البعيل والقائد مبارك المجاطى والقائد المدنى ومربيه ربه الذى خلف الهبة
١٣٣٧ هـ فحاربوا هـك الجيوش التيبوتية . ولكن لم يجلوا شيئا . وطلع
كذلك رئيس (أقا) القائد ابراهيم بن بلعيد من جهته فوقع اللقاء فى قبيلة
(أداوكنسوس) التى انضوت الى التيبوتى فرأى التيبوتى ان الاولى
ايقاف تلك الحملة ، والمهادنة فالتقى هو وعابد فتوافقا على أن يحسن
كل واحد منهما جوار الآخر . فهكذا رجعت السيوف الى اغمادها وذلك
بعد ١٣٤٠ هـ فبقى عابد ما شاء الله نحو سنتين . فاصهر الى التيبوتيين
حين تزوج ابن أخى التيبوتى بنت موسى من أبناء اعمام عابد . فاستراحا
معا ذاك . فكان عابد فى هدوء وسكون فى قبيلته خاصة . لا يراغ له سرب
ولا تعلق يده يد . وهو يجمع ويدخر . ويوكى ويوعى . وقد كاد يذهب
بالقدر من ذلك الجيش الجبوى يوم نزل عليه فكاد يقتل عابدا . ويحتل
داره . ويكون له ما فى الدار . فلم يقبل (مربيه ربه) ذلك ممن اقترحه .
فكن ذلك أحد الاسباب التى أمالت عابدا الى جهة التيبوتى ، فصاهره .
فبقى ، امنا من أمثال هذا القدر الفظيع فامكن له ان يعيش الى أن جاءه
جيش آخر ليهدم داره فرده عن نفسه . فلم يزل مصونا الى أن أتاه حينه
سنة ١٣٤٦ هـ وهو ان كان متدينا . لكنه لا يكره ان يشاهد لعب (أحواش)
وتراه يسرد سبخته وهو ينظر الى النساء اللالعات . وهو ممن أخذ عن الشيخ
اللقى ويقول انه شيخنا انتفعنا به نحن وأهلنا فى الدين . ويحكى عنه
أمورا شاهدها منه . ويشكره عن تركيز الدين فى قبيلته . غير أن همته
كثيرا فى تنظيم دخله وخرجه . فلا يمكن ان يشد عن الحساب تفر . وكأنه
تلقى علم الاقتصاد من كلية «اكسفورد» . أو كان أحد تلاميذ (شاخت)
الامانى . فقد حكى لى حاك أن فلانا سماه لى نزل به ضيفا ، ويريد ان يبكر .
فبعد صلاة الصبح والاسفار . وضع المقرج امامهم . والضيف ينتظر ان
يشرب الاتى . ولكنه مستعجل جدا . لادراك حاجة يخاف ان تقوت . وعابد

قد توسم فيه العجلة • فقال له ان ماء المقراج يسمى ماء التعتيل • لانه يعطل الانسان عن حاجته فمن اراد أن يدرك حاجته فلا ينتظر الشرب منه • لان هذا الشراب لا يتناول الا بعد ان يجتمع كل من ألفوا أن يجتمعوا عليه ليشربوه مرة واحدة • ولا يمكن أن يتناول منه قبل ذلك • وهذا كله لئلا يتكرر شرب الاتاي فيؤدى ذلك الى هتك سجد الاقتصاد • وحكى لي أيضا أنه اذا مد الصينية لحاضر يعلن له درجة ذلك الاتاي • وانه جيد لاحتاج أن يستكثر منه في البراد • هذا ما يقوله من عرفه ولكنه مع كل ذلك رجل الدنيا والآخرة • وكان لا يفر عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى ليتعجب منه من رءاه فاذا كان يجمع ماله ويوعيه لأولاده • فهو أدري وأعرف بحاله • وهاهوذا أيضا يوعى لآخرته افضل ما يذخر لها فرحمه الله رحمة واسعة وقد كان الجبل بينه وبين شيعة الاعراب بالجنوب لا يزال مملوفا حتى قام بعض الناس فاستجاش القائد المدني والمجاطين وأيت بو عمران وكل تلك القبائل الجنوبية فجاءوا بجيش كثيف تحت رياسة (مربيه ربه) حتى نزلوا بـ (أيت عبلا) فقاومهم هو وجيش الحكومة بكل ما في طاقته وقد ذكرنا بعض ذلك في ترجمة (حمو بن بلقاسم) الكنسوسي (المذكور في (القسم الخامس) وقد كان المترجم زار تيبوت مع ذويه أثناء العرس المتقدم يوم تلك المصاهرة فلاقى هناك من الحفاوة ما لاقى وكذلك لاقى اكبارا واهتبالا من القائد الحاج حماد باشا (تارودانت) اذذاك فلم يمت عابدا حتى تمكنت رياسته الرسمية ولهذا الاتصال بين عابدا والتببوتى وقف هذا مع ولده محمد • حتى اتصل بالحكومة ثم لما حملت الحكومة حملتها أواخر ١٧٥٢ هـ كان محمد بن عابدا ممن سار امام جيوش الحكومة ثم قلدته الحكومة قيادة قبيلته وأسنت رتبته مع أن القيادة لم تعط في تلك الجهة الا له والا لانسأ اخرين قليلين - كالقائد الحسن الاقاوى والحاج أحمد الفارصورى الابراهيمى والحسين بو النعيلات - ثم حجب اليه أن يرى وان يشاهد وان يتملص من خمول الجبلين فاكسب سياره يقودها بنفسه وهكذا علا شأنه • واحتفلت به الحكومة لكنه فى السنة الماضية ١٣٥٦ هـ صادفت عنده الحكومة سلاحا كثيرا بوشاية بعض أهله بعد ما أنكر أن يكون عنده • وراودته الحكومة فاصر على الإنكار فلما وقعت عليه عنده جرد من رياسته

والقى فى السجن ولا يزال فيه الى الآن ١٣٥٧ هـ وقد صادفته يوم النفى وانا فى مركز (ايفرم) مسجوناً فى بيت وحده كما جعلت انا كذلك فى آخر وقيل لى انه مقبل على الذكر ومن المرجح أن من أسباب عزله واعتقاله انه كان يعارض فى نشر حكم العرف فى قبيلته . ويريد أن يكون الحكم بالشرع . فكانت له منقبة سيصرفها له التاريخ . ثم ان الحكومة لما ابعده استندت رياسة الزكريين لرجل عسكرى من البوعمرانيين . فهو القائد عليها الآن ١٣٥٧ هـ فانقضت رياسة آل اومرى بعد ما استمرت فيهم أكثر من قرن ورحم الله الدلائى الذى قال لأولاده اذا قيل لكم كفاكم فكفاكم (فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) .

(ثم ان القائد محمد أنفى الى (قصر السوق) فاطلق هناك يتجر . وقد أتى بأهله . فبقى هناك ما شاء الله الى أن توفى هناك بعد ١٣٦٢ هـ ثم لما جاء الاستقلال حوول أن ترجع الرياسة الى أهله . فلم يتيسر ذلك . بل صودر أهله بعض مصادرة (ولله الامر من قبل ومن بعد) وقد كان لمحمد بن عابد صعبة اكيدة مع أخينا أحمد . ولذلك جرت أخبار بينهما فى ترجمته فى (الفصل الاول) من القسم الاول « من هذا الكتاب) .

الفقيه سيدي

الحاج محمد الريش الكطوي

١٣٥٨ هـ = ١٣ - ٨ - ١٣٤٧ هـ

— — — — —

نسبه :

الحاج محمد بن الحاج احمد بن محمد بن احمد بن بلقاسم

ينتهي نسبه الى ما تنتهى اليه انساب جل اهل تلك النواحي
الايلائية • من النسبة الجعفرية - جعفر بن ابي طالب - وهو من (ايلاز)
من قبيلة (ايدوسكا) من قرية (أنامر نويمغارن) • ثم نزلت اسرته في
قرية (ايمزليز) في قبيلة (كطوية) حول مدرسة « بونرار »

اسرة (آل الريش) من الاسر العلمية التي لها مركز وشغوف
بالصلاح والعلم • وأول ما يعرف من الاسرة والد المترجم • وهالك ما
نعرفه عنه

سيدي الحاج احمد بن محمد الريش •

ولد في قرية (ايمزليز) سنة ١٢٠٣ هـ • ثم تلقى القرآن حتى
حفظه ثم حل رحاله في المدارس يأخذ العلوم • فلأزم العلامة المحدث أبا
زيد التاغراغاتي ما شاء الله ثم أبا زيد الجشتيمي كذلك • ثم أبا محمد
عبد الله بن عمر البوشواري • فمن بحور هؤلاء الثلاثة استقى حتى تضلع •
ثم تصدر بالمشاركة في المدرسة السليمانية في (ايفيل نروط) ثم اقترح
عليه استاذة أبو زيد الجشتيمي أن ينتقل الى مدرسة (بونرار) في قبيلة
(كطوية) وذلك في سنة ١٢٤٠ هـ وفيها بقي الى أن لقي ربه • وقد
طفحت حياته بالتدريس بالجد وكان يفتي بالعلم • ولا يقضى بالحكم •
ويرشد في الدين • يخالط الصوفيين الكبار كالشيخ ماء العينين •
والشيخ اللفي وامثالهما وكان يخالط أصحاب الشيخ سيدي الحاج
مبارك البعاري وربما لاقاه طال عمره في حالة حسنة • الى أن لقي
ربه • في عصر الجمعة منتصف رجب ١٣١٥ هـ • ولاكبابه على التدريس في
مدرسة (بونرار) خلف تلاميذ •

منهم مولده سيدى الحاج محمد الآتى

ومنهم العلامة الكبير سيدى محمد - فتحا - بن أحمد بن ابراهيم
القطيوى من أهل (أضاو ومان) ولد ١٢٦٠ هـ أخذ القرآن والعلم معا
عن شيخه سيدى الحاج أحمد الريش . كما أخذ أيضا بعض الفنون عن
بعض علماء (ثلاث أوتنار) ملا عمره بالتعليم . فكان ما شاء الله فى قرينه
(أضاو ومان) ثم ألقى رحله فى مدرسة (آيت عمرو) بهشتوكة . فرفع
هناك راية الافتاء والقضاء وتحريرو الاحكام تحريرا أعجب به العلامة سيدى
الحسن بن مبارك البعقيل حين يرى محركات قلمه . ويفضله كثيرا فى
التحرير على الشيخ سيدى سعيد الشريف الكثيرى . وقد لازم التدريس
هناك . فتخرج به أخوه الفقيه سيدى الحسن بن أحمد بن ابراهيم . وسبب
موته فى هذه المدرسة شربه اللبن آتته به امرأة يعتقد أن يستورده من عندها .
فرشاها فقيه بينه وبينه شحنة على المدرسة فوضعت السم فى اللبن .
وكانت وفاته سنة ١٣١٠ هـ . وهكذا يقول أهله . ويذكر بالصلاح
وبرسوخ القدم فى طريق القوم كشيخه الحاج أحمد الريش . ولولده
الطيب يد فى المعارف يذكر بها بين النجباء لكنه توفي اعتباطا . (وقال لى
سيدى الحسن بن مبارك البعقيل أن المحفوظ التيفرهميتى من بنى عمومة
الحاكمى هو ذلك الفقيه الذى كان يتنازع معه فى المدرسة بل وفى القضاء)
ومن تلاميذ سيدى أحمد أيضا . الفقيه سيدى محمد بن عبلا الايديكى
- المذكور بين أهله فى هذا الفصل -

ومنهم الفقيه سيدى محمد بن أحمد بن محمد - فتحا - من (بنى
داود) القطيوى من أهل قرية (واويزرت) قرب مدرسة بونرار أخذ
القرآن عن والده . والعلوم عن شيخه المذكور . وعن أبى العباس الجشتيمى
ثم تصدر لنفع الناس . وقد شارط حينا فى مدرسة (مرايت) ومدرسة
(تيمولاي) ثم فى مدرسة (كطيو) وهو من أصحاب الشيخ سيدى الحاج
مبارك الكلالشى توفي سنة ١٣٣٣ هـ . وأحواله تذكر بكل خير رحمه الله .
ومنهم الفقيه سيدى الطيب بن أحمد المرتينى أخذ القرآن عن عمه
الحاج على المرتينى . ولعله اقتصر فى الاخذ عن شيخه الحاج أحمد الريش .
وقد شارط فى مدرسة (مرايت) ثم فى محل فى (اندوزال) وباعه فى

الفنون وسط • توفي ١٣٧٠ هـ •

ومنهم الفقيه سيدى محمد - فتحا - بن محمد التامىغاطى • فقيه
يذكر لا بأس به • توفي نحو ١٣٤٦ هـ •

ومنهم بلديه الفقيه سيدى أحمد بن محمد التامىغاطى • يذكر مع
سابقه وهو نظيره فى احوال شتى توفي ١٣٥٠ هـ

ومنهم الفقيه سيدى محمد بن ابراهيم السندالى الايگيليزى • له
تحصيل وذكر بين أقرانه توفي نحو ١٣٤٩ هـ •

هؤلاء من ذكروا لنا بين النجباء الآخذين عنه • ولابد أن يكون هناك
كثيرون • لأن طول العمر من ١٢٠٣ هـ الى ١٣١٥ هـ من الأكاب على التدريس
خصوصا فى ذلك الوقت الذى طفق بكبار المدرسين المخرجين • يؤذن بكثرة
المخرجين به • ولكن الاغفال • وعدم الاعتناء بوصلان الى مثل هذا الجهل •
وهاك ما قاله فيه أحد أحفاده (ومما أفادنى به الجد ابنه الفقيه
سيدى الحاج محمد المذكور أنه رحمه الله من الفقهاء ومن الزهاد والصلحاء
الورعين • قرأ العلوم فقها وحديثا وأدبا ولغة وبرع فيها • مرجوعا إليه
فى وقته مجبا للاسلام • صاحب الاكابر • وأدرك الافاضل • وخدمهم فنصح
واكرم بطيب نفس • ونية صالحة • فما غش ولا بغل • وأعان الفقراء •
وانفق عليهم • وفرح الصبيان • واحسن وتصدق عليهم بخيار ماله •
وجاهد فى العبادة والطاعة لربه ليله ونهاره • كان رحمه الله آية فى سلامة
الصدر • وحسن الخلق وترك زينة الدنيا • مالتفت لعمال زمانه وللصلاتهم
مع فادح الضرورة • ذا همة • ولا يبالى بهم • أفنى عمره فى العلم
وانتفع به كل من قرأ عليه لصلاح نيته وسيرته • ويحكى عنه أنه كان
سهل الخلق ثابت الدهن متواضعا مواظبا على العبادات كثير الاوراد
يقربى صباحا ومساء • سافر رحمه الله لموسم حج بيت الله الحرام • لقضاء
فريضته فى الحج • صعبة ابنه الفقيه سيدى الحاج محمد المذكور فى عام
١٢٩٠ هـ • حسبما وجد بخط يده الكريمة)

سيدى الحاج محمد الرئيس

ولد لأبيه فى (كطيوه) حيث يقطن والده • وقد رايت ان والده نزل
فى مدرسة (بونرار) من ١٢٤٠ هـ • وولد هو ١٢٥٨ هـ • تلقى القرآن
فى هذه المدرسة تحت نظر والده ثم أخذ ما شاء الله من العلوم عنه •

ثم انتقل الى مدرسة (اداء ومحمد) بهشتوكة عند العلامة الصالح سيدى سعيد الشريف الكثيرى رضى الله عنه كما أخذ ايضا عن العلامة سيدى الحاج احمد الجيشتيمى ثم تصدر اولاً فى مدرسة (تسيوت) فى (انامر) ثم فى (ضاروامان) فى (كطيو) ثم لما توفى والده خلفه فى مدرسة «بونرار» وهذالك بقى مدرسا نفاعاً للعباد يجتمع عليه الطلبة • حتى تعدى القائد حيدة على المدرسة • فأخلاها مما فيها مما يمان به الطلبة فأقفر من ذلك العهد من الطلبة • وقد كان فى المترجم حال ربانى كبير اقتبسه أولاً من الشيخ سيدى الحاج مبارك الكلتوشى - فيما يقوله اهله - أو من سيدى عبد القادر خليفته فيما قيل ايضا أو منهما معا • ومن الشيخ ماء العينين ثم لما اتصل بالشيخ الالفى صار ينتسب اليه • فقد حكى لى سيدى مولود انه يلم به هو والفقراء كثيرا • كما كان الشيخ يلم به • وحين تأثر بالتصوف أعرض عن ميادين التوازل • الا اذا ذكر الحق فانه يقول بفيه • ولا يكتب لأحد • وكثيرا ما يلهج بأحوال شيخه الالفى ويراه فريدا بها •

وأما الآخرون عنه فمنهم

ابنه عبد الله المولود ١٢٩٦ هـ • قرأ القرآن فى (تسيوت) على يد الاستاذ سيدى محمد بن عبد القادر المرتينى • ثم لازم والده فى العلوم • حتى تخرج به ثم شارط فى (تسيوت) ثم فى مدرسة (مرايت) فلأزم دراسة البخارى على عادة والده • ويكب على كتب السير ورقائق الصوفية • وعبد الله هذا والد سيدى عبد الرحمن العدل اليوم فى محكمة الشرع فى (ردانة) وهو الذى أفادنا كثيرا عن اهله • جزاه الله خيرا • وهو فقيه نبيه • وفقه الله •

ومن تخرج به ايضا ابنه الآخر ابراهيم بن الحاج محمد • فقيه حسن توفى ١٣٤٦ هـ • وله ذكر حسن •

ومنهم الفقيه سيدى عبد الله التمل • كان نجيبا محصلا • اعتبط شابا ومنهم الفقيه سيدى احمد بن محمد من (آيت داود) الكطيوى من (واوزيرت) وفى (كطيو) علم منتشر • فهناك من غير هذا العلامة محمد بن محمد بن ابراهيم من «آل مبارك» المتوفى ١٣٣٠ هـ • وهو متخرج من (تيمكيدشت) كما ان هناك عبد الله بن احمد الجزولى الكطيوى فى قرية

(أزورنوفردو) علامة كبير من أهل أوائل القرن الماضي يتولى النيابة عن
قضاة (ردانة) توفي ١٢٥٢ هـ . كما أن هناك الفقيه مبارك بن أحمد
الكتيوى التنويلانى المتوفى ١٣٦٥ هـ . وهناك كثيرون غيرهم - وانما
استطردنا ذكر هؤلاء للفائدة -

ومن الآخذين عن المترجم الفقيه سيدى عبد الله ابن الفقيه سيدى
محمد (أحولى) - به يعرف - المرتضى . واخوه الفقيه سيدى محمد
ولا نعرف عنهما شيئا .

ذلك هو سيدى الحاج محمد (الريش) الصالح المعمر الذى توفي فى
مدرسته مغرب شمس يوم الجمعة ١٣ شعبان ١٣٤٧ هـ . ودفن ازاء والده
رحمهما الله .

قوله أحد أهل بيته

(وما علمناه وشاهدناه فى احواله رحمه الله أنه شيخ من مشايخ
الصوفية . والفضلاء الاخيار . والاولياء الابرار . قلما يسمح الزمان بمثله
برع فى علوم شتى . تبجر فى منقولها ومعقولها . على دماثة الاخلاق .
وسمته حسن فى زهادة وورع تام . وكان رحمه الله دؤوبا على تعليم الناس
حريصا عليهم وعلى احياء السنن والدين . واخماد البدع . متواضعا منصفا
فى المباحة . وكان شديد الحب فى آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وظهرت على يده كرامات باهرة . وعظم فى نفوس الخاصة والعامة . وكان
مجاب الدعوة . ومع ذلك لا يرى لنفسه مزية على أحد . ويبدل الاموال
الكثيرة فى وجوه البر . أدى رحمه الله فريضة حجه مع والده المذكور .
فى التاريخ المذكور)



الفي

سيدي علي «أبو» الهوزالي

١٢٤٥ هـ = ١١ - ٢ - ١٣٣١ هـ



نسبه :

علي بن ابراهيم بن محمد .

عالم من علماء فخذ (تاميفاط) احدى افخاذ قبيلة (اندوزال) والاسرة
تلقب أسرة (أوبو) وهو لقب للجد . وفيها علماء . منها هذا الجد علي بن
ابراهيم وقد قال فيه ولده القاضي بها كتب به الى :

فقيه عالم متواضع . متقن لكتاب الله تعل . ملازم لتعليمه في جميع
اطوار مقامه بالمدارس العلمية وقد تخرج عنه عدد كثير من الطلبة اقام
مدة في مدرسة (الرباط) بـ (ادانضيف) في «هلالة» «ايلان» باذن من
العارف بالله الشهير بالولاية الظاهرة . ابي العباس سيدي أحمد بن
ابراهيم بن علي بن سعيد من (تعلّة الهري) (ثلاث اوتنار) «١» ثم اقام
مدة في مدرسة اصاؤس بقبيلة «سندالة» بومدرسة قبيلة (مرايت)
وبمدرسة (تيسدوغاس) وهي مقام سيدي علي بن سعيد المتقدم ذكره .
وفي أيام مقامه بهذه المدرسة ورد عليها شيخ الطائفة الدرقاوية . الفقيه
العلامة العابد الناسك المرشد سيدي الحاج علي بن أحمد الالقي . وفي هذه
المدرسة التقى والدى المذكور مع هذا الشيخ فعرض عليه قراءة الورد
الدرقاوي تبركا زيادة على الورد الناصري . الذي تمسك به قبل . وكان
يقول الناس في الجمع بين الناصرية والدرقاوية - على مابلغنا - (سمن بعسل)
والكلام على جواز جمع الوردين وعدمه مبين في كتب الصوفية . ووالدى
المذكور قرأ كتاب الله على أحد القراء . اظن ان اسمه محمد بن علي من دوار
(تاكرامرا) من قبيلة (أداوكرى) وعلى جدى لأمى الفقيه النبيه المرابط
البركة سيدي محمد بن ابراهيم بن علي بن سعيد . أخى سيدي أحمد بن
ابراهيم المذكور أعلاه وقرأ عليه في المبادئ العلمية نصيبا وافرا في

(١) هؤلاء المذكورون في (الجزء التاسع)

مدرسة (تيسدوغاس) المذكورة أعلاه وكان من المحدثين بالغيب كاخيه
 سيدى أحمد بن ابراهيم المذكور وسيدى سعيد بن ابراهيم أخبرنى
 والدى انه كن فى بيته بالمدرسة المذكورة وهو يكتب شرح أبى الحسن
 على الرسالة . فمر به شيخه المذكور سيدى محمد بن ابراهيم فوقف أمام
 بيته وخرج اليه ، وقال له ما تكتب ؟ فاجابه اكتب شرح أبى الحسن
 على الرسالة فقال له هل تكتب أبى الحسن لمحمدك وهو اذناك لم يتزوج
 وبعد ذلك تزوج بنته . وهى والدتى أخبرنى بذلك لما قلت له أردت
 كتاب أبى الحسن . فاعطانيه واخبرنى بما ذكر . ولو تتبعته ما وصل اليذا
 من أمثال ذلك فخرجت الى «مادح نفسه» (١) والى «نعم القاضى قاضينا» (٢)
 وانتقل والدى بعد ذلك الى مدرسة (توميلين) بهلالة - ايلان -
 والاستاذ فيها الفقيه العلامة الصالح سيدى سعيد بن ابراهيم المذكور .
 وهو عم والدتى . وازمه مقدار خمسة أعوام . ومن عنده انتقل الى التعليم
 فى المدارس المذكورة قبل رحمة الله الجميع ، والحقنا بهم مومنين) .

الثانى : سيدى الحسن بن على بن ابراهيم

أحد أولاد سيدى على بن ابراهيم . قال فيه اخوه القاضى
 اخى شقيقى سيدى الحسن بن على بن ابراهيم بن محمد (أولسو)
 كانت ولادته فى آخر عام ١٢٩٦ توفى فى أوائل صفر عام ١٣٦٠ كان
 رحمه الله فقيها عالما متواضعا مقتصدا عفيفا فى جميع أحواله . يحترف فى
 تحصيل ضروريات حياته بالاشتغال البلدية . من حرث وماشية . ومشاركة
 بعض القبائل فى مدارسهم ولا يشرئب الى الاستكثار فى شيء من بسط
 الدنيا وفى آخر امره أقام بمدرسة (ايكبلن) التى يشارك فى عمارتها
 جميع قبائل (اندوزال) فكان فيها ما يزيد على عشرة أعوام . يقرأ القرآن
 ويعلم من المبادئ العلمية ما يجد أربابها مدة كونه فى هذه المدرسة
 الى مرض موته . فانتهى به ركوب سفينة عمره من العلوة الدنيا الى العلوة

(١) وهو مثل مادح نفسه يقرئك السلام

(٢) حكى عمرو بن مسعدة أنه كان مع المأمون العباسى فى زورق بدجلة
 فمرا بقرية فاذا بانسان ينادى وحده نعم القاضى قاضينا فتعجب
 المأمون من كون القاضى لا يثنى عليه الا واحد فقال له ابن مسعدة
 والاعجب أنه هو القاضى نفسه والى الحكاية أشار المترجم

الآخرى رحمه الله ورضي عنه وارضاه اما (أشياخه) فانه شاركني في جميع أشياخي الا سيدي الحاج عبد الحميد بن علي اليقوي . وسيدى الحاج أحمد بن عبد الرحمن الجيشتيمي التمل . فأننى انفردت عنه بهما . وكذلك سيدي محمد بن الحاج الافرائي . وحاصل ما يقال فيه انه عالم زاهد مسكين متواضع . حليم صبور . ترك ذكراً جميلاً . وثناً حسناً فى قبائل (أندوزال) وترك أولاداً صفاراً اذذاك) انتهى كلام القاضى . وقد وقفت على بطاقة كتبها الى أخيه القاضى يوم توفى والدهما نصها

(أدام الله رعاية الاخ الابى الفقيه الاغر . السيد محمد بن علي التامىطى الهوزالى والسلام والرحمة والبركة عليكم . وعلى من احتفى بجماكم .) وبعد) فموجه الدعاء بحسن الخاتمة ثم ان شيخنا الوالد . لازال فى لطف الاله الواحد . اخترمته المنية . عظم الله فيه أجر المصيبة . وأنالنا من بركاته ما تقر به أعيننا . رحمه الله تعل وقدس روحه . والحقه بالنعيم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . فى جنات النعيم . بجاه سيد الاولين والآخرين . صلى الله عليه وسلم . وذلك صبيحة يوم الاثنين الذى هو الحادى عشر يوماً من صفر الخير . عام ١٣٣١ هـ . ودفن بعد العصر . وصلى عليه جم غفير من الناس (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) (فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)

وما الناس والاهلون الا وديعة ولا بد يوماً ان ترد الودائع

* * *

وما الناس الا هالك وابن هالك وذو نسب فى الهالكين عريق

وعلى العهد والاخوة والسلام)

وأولاده المذكورون على وعبد الله ومحمد عزمى - وكلهم لامعون -

فهاكهم

الثالث : سيدي علي (أبو)

السيد على المولود فى نفس محل أهله . قرأ القرآن على المرابط الخير البركة السيد سعيد بن أحمد من مرابطين (تالات أوتنار) بهلالة - ايلان - ثم التحق بمدرسة (ايغيلان) بـ «ماسكينة» ضواحي مدينة «آنادير» وأخذ عن الشيخ الاستاذ الكبير السيد الحاج مسعود الوقلاوى . وحوالى عام ١٣٦٢ هـ عين عدلاً بمحكمة قاضى (تارودانت) وبقي يتعاطى العدالة فيها الى أن توفى رحمه الله فى منتصف دجنبر ١٩٥٦ ميلادية)

الرابع : سيدي عبد الله (أبو)

قال فيه بعض اهله

(السيد عبد الله بن الحسن بن علي بن ابراهيم بن محمد . ولد يوم
سابع وعشرى رمضان المعظم عام ١٣٤٢ هـ الموافق ٢ مايو سنة ١٩٢٤ ميلادية
بدوار (تأنكرمت) قبيلة (تاميغات) من قبائل «هوزالة» ملحقة «ايغرم»
دائرة «تارودانت» من والده الحسن المذكور . ومن والدته خديجة بنت الحسن
من نسل العمريين الذين يقطنون بـ (تأنفراط) المشهورين في تلك الناحية
ولما شب وترعرع انتقل الى مدرسة «ايكبلن» وهو الذي دفن فيها الشيخ
سيدي محمد بن علي الهوزالي تلميذ الشيخ سيدي أحمد بن ناصر . والمدرس
اذذاك بتلك المدرسة والده سيدي الحسن . ولما حفظ القرآن على والده .
وعلى الاستاذ الشريف سيدي محمد بن سعيد السندالي انتقل الى (تازمورت)
وهي قرية تقع بجنوب (تارودانت) على مسافة ١٤ كيلومترا وقرأ بعض
المبادئ على الاستاذ السيد الحسن بن مولود البعمراني (١) تلميذ الشيخ
الكبير الحاج مسعود الوقفاوي ثم أصابه مرض نقل به الى المستشفى . ولما
برئ . رجع الى والده فإلزمه حتى توفي ١٣٦٠ هـ ثم انتقل الى (تسيوت)
وهي قرية تقع على بعد ٢٩ كيلومترا من مدينة (تارودانت) حيث تابع
دروسه الاولى هنالك . على الاستاذ داود بن عبد المنعم الرسموكي أحد
كبار أدباء (سوس) المعاصرين وحوالي عام ١٣٦٤ هـ غادر (تسيوت) الى
(تارودانت) حيث تسكن أسرته . فأخذ فيها عن عمه الاستاذ الحاج محمد بن
علي (أبو) أحد الفقهاء الكبار دروسا في الفقه والنحو وبالمخصوص في
الحديث النبوي . وحوالي عام ١٣٦٧ هـ انتقل الى مدينة (مراكش) وانضم
الى بقية الشبان السوسيين الذين يتابعون دروسهم الاختيارية بمدرسة
(باب دكالة) عند الاستاذ الكبير والعلامة الشهير شيخ الاسلام وامام
الائمة الاعلام (٢) السيد الحاج محمد المختار السوسي الذي اليه يرجع الفضل
في تثقيف أبناء القطر السوسي شبانا وكهولا وبعد سنة ونيف التحق
هو وطائفة من نخبة الشباب السوسي بكلية (ابن يوسف) بـ (مراكش)
فتابع فيها الدروس الثانوية وحصل على الشهادة الرابعة من القسم

(١) وهو الذي صار قاضيا في «افني» بعد اتقاضي سيدي محمد بن عبد
الله أوبلوش ولم يتوفى الا نحو ١٣٨٠ هـ
(٢) نترك مثل هذا محافظة على كلام الناس والا فليس هناك الا فضل الله

الثاني غير انه رغم التحاقه بالكلية لم يشغله ذلك عن الحضور في الدروس الاختيارية التي يلقيها الاستاذ المختار السوسي شأنه في ذلك شأن سائر طلبة الكلية من السوسيين وتابع دروسه في السنة الخامسة غير انه اضطر في آخر هذه السنة لمغادرة الكلية لأسباب عائلية . فعاد الى (تارودانت) وحوالي سنة ١٩٥٠ ميلادية عين عدلا بمحكمة قاضي (تارودانت) ومكلفا بالنيابة عن القاضي عمه . ولم يزل يتعاطى العدالة بها حتى منتصف يوليو سنة ١٩٥٩ حين عين كاتباً للضبط بالمحكمة الاقليمية بـ (اكادير)

(أقول) ان سيدى عبد الله (أوبو) من الشبان اللامعين النابهين المقتردين المستطيعين أن يؤدوا للإدارة حقها . وقد تمرن على ذلك . وله من الفقه العمل . وتسير المحكمة الشرعية . وتنظيم أعمال المرافعات ما يؤهله للتفوق . ولعل المستقبل يكون فيه ألمع من الماضي .

ادبيات حوله

كتب الاستاذ الاديب سيدى داود الرسموكى الى سيدى عبد الله بن الحسن (أوبو) يهنئه بمولد ابنه عبد المجيد وسط المحرم ١٣٧٢ هـ

| | |
|-----------------------------|----------------------------------|
| بشرى بنجم الهدى أطلعه الزمن | فى افقنا فاستقام الزمن الزمن |
| واهتز من طرب دين الهدى وعلا | مرءاه بشر صراح وانتفى الحزن |
| يا حسن زهر تفتحت مباسمه | وهنا فطابت به الادواح والقصن |
| يا حسن بلر زهت به قلائده | والدر يعلو به فى سوقه الثمن |
| ان السرور اذا جلت بواعثه | قرت بموقعه العينان والاذن |
| يا سيدا أحرز العلياء فى قرن | ففى يديه العلا والمجد والقرن |
| ليهنك الولد الميمون طائره | (عبدالمجيد) الهمام المرتضى الفطن |
| فالله يكلأه من شر ذى حسد | وشر ما قد أتى بشره الزمن |
| بالمصطفى صلوات الله دائمة | عليه ما سبحت فى يمها السفن |

ثم كتب تحت القصيدة (هذا قريض دون القريض . فليقبل على غلاته فما من حرج على المريض)

وكان السيد محمد بن الحسين (أوبو) خاطب اخاه عبد الله بحاجية يهنئه بذلك الولد فأجاب عنه سيدى داود بقوله
وردت فهم بها الخلى الصاحى وصبا فلم يطبا بعدل الاحى

وطلاوة لا من ذوات وشاح
تفرى القلوب ولا كثرى سلاح
أنفت دلالة عن مزاج الراح
بشميم نكتها جميع نواح
جم المكارم ذى البها الملتاح
قد ناله طفلا بغير كفاح
أهل القريض لشعره الوضاح
سدتك البديعة فى 'حل' ملاح
معنى كمثل الراح فى الاقداح
والنفس يرويه كمثل قراح

بنت القريحة من ذوات حلاوة
أهلا بها من عادة الحاظها
سحرية شعيرة خميرية
وفدت على عشية فتعطرت
أهدت دراريها قريحة سيد
ندب تبارك من حباه بسؤدد
لله درك من فتى قد سلمت
وجت دواة الشعر مذ وفدت قصي
لفظ كما صيغ النضار بضمه
والطرس روض والحروف أزهري

* * *

لله درك من فتى ججاج
كاشمس لا كالنار والمصباح
وارحم نحافة هذه الاشباح
خففت له العليا ريش جناح
فافخر على الاقران دون جناح
فامدد لما أولاك كف الراح
ببولاد نجل مطلع الافراح
وجنا بنا طرا 'حل' الامداح
راعى الحقوق بلبيله وصباح
نأى تحية عشق مصداح
فى ليل هم ناضب 'محتاج'
عوراءها البادى بستر سماح
صهواتها بحظيرة الارباح
هبت صبا نجد فهم الصاحي

يا ايها الججاج يا فد العلا
مهلا فديتك ان فضلك بين
هلى العقول ضعيفة رفقا بها
أحمد ابن السيد الحسن الذى
أنت الذى حزت الفغار بأسره
ايه لقد أولاك ربك نعمة
هتاتنى يا سيدى متفضلا
أديت حق اخوة بل زدتنا
فجزاك مولانا الكريم جزاء من
واليكها بلوية أدت على
خلها 'م حاجة فكرة قذفت بها
واقبل فهايتها وسامح واسترن
دم للمكارم والعلا متسما
بنينا صلى عليه الله ما

وبنى السيد عبد الله بن الحسن (أوبو) نائب القاضى دارا فخطابه
سيدى داود مهتئا بها شعبان ١٣٧٤ هـ

بحسبك يا دار الكرامة والبر يطيب لنا الاطناب فى المدح بالشعر

إذا مدحوا خورنقا وجماله
فانا راينا أن دار خليفة
لدارك أيها الخليفة رونق
يقولون همة الفتى بينائه
فلله دار أحرزت ببهانها
فلله منها قبة و (مغانة)
فليس يطيب العيش إلا بمثلها
هنيئا هنيئا بالسلامة والهنا
فقر بها عينا بوسط (ردانة)
ودتمت بها في ظل عيش موسع
بحياه رسول الله صلى مسلما

السلام العيم الدائم الشميم على سيادة الاخ في الله الحميم • الشهم
الفخيم الخليفة الكريم • خليفة قاضي (ردانة) المحروسة ذي الشيم
الرائقة والهمم الفاتقة • سيدى عبد الله بن الحسن • وفقنا الله وإياه
لما فيه رضاه • وتولانا وإياه • (وبعد) فهذه أبيات في ذكر بعض أوصاف
دارك السعيدة قدفت بها انفكرة على لسان الراعة بمجاجة النفس • فى
بساط الطرس تهنيك بالاحتلال بساحتها احتلال البدر بهائته • فهى
القرة فى جهة (ردانة) الغراء ودرة القلادة فى لبة الحسناء • ورحم الله
من قسال

ومن المروءة للفتى ما عاش دار فاخترة

ودتمت فى حفظ الله والسلام من العبد الجانى الفقير الفانى داود بن
عبد المنعم بتيسيت أقال الله عثراته وغفر هفواته • آمين •

وخطبه أيضا وقد زاره وقت أملاكه

ايا صافيا أصفيته السود راضيا
ويا ثاويا فى القلب منى محلة
لك الفضل فى الحالىن يا خير زائر
وحق الذى أرسى وأسس فى الحشا
عن أخلاقه ولا أطاوع واشيا
ابت يا أخوا الوداد غيرك ثانيا
أخا لا يزال فى السوداد مصافيا
ودادك يا خلا تقدر صافيا

(١) الخورنق وغمدان بضم الغين قصران كان يذكران فى اليمن قديما
وسيف اسم ملك هناك

لأنك من خير الاحبة فطرة
ونتهى الى عليك يا خير مملك
ليهنك املاك اناك بيمينه
ودم طالعا فى برج سعدك دائما
وتم سلام شامل متعطر
ودونكها من فكرة قد تكلفت

فطرنا عليها لا تزال كما هيا
على احسن الحالات هذى التهانيا
على خير طائر آتاج الامانيا
وقاليك فى اللاوا، أصبح عاويا
يؤمك منى رائحا ومغاديا
على ما بها من الجمود قوافيا

محمد بن الحسن عزمي (أوبو)

هو أخو علي وعبد الله المتقدمين اخذ القراءان عن والده فى مدرسة
(ايكيلين) ثم استتمه فى (تارودانت) تحت نظر عمه القاضى الذى افتتح عليه
المبادئ وعلى الفقيه مولاى سعيد بن مبارك التيوينانى ثم التحق بـ (تسيوت)
عند العلامة داود . ثم قصدنا بمراكش الا أنه وجد الجو معتكرا سنة ١٣٧٠هـ
فالتحق بالكلية اليوسفية . حيث ربح الى ان قضى نهمته ونال ما نال .
وهو من انجب الطلبة . فقد نال العالمية عن جدارة فاستحق ان يكون
قاضيا وقد درس أولا فى (المعهد الرداني) . ثم عين قاضيا شرعيا فى
(تفنگولت) ثم انتقل منها هذه السنة ١٣٨١ هـ الى مركز (تيداس) فى
أحواز (زمور) وهو ممن يرجى لهم المستقبل البسام . وهو أصغر من
أخيه عبد الله ونرجو له مستقبلا مزدهرا .

ادبيات منها

خاطبه الاستاذ سيدى محمد بن أحمد السليمانى الملقب (العتيق)
بقطعة يوم ولد ولده جمال فأجابه بقوله

أيها العالم المفدى لك الفض
قد زفتم لنا عروسا تهادى
فلئن أنس لست أنسى غداة
ما تشاء من المعانى ومن صو
حفزت همما وحركت السا
كيف لا ؟ وهى من نتائج فكر
السليمانى (العتيق) الذى قد
الوقور الهيب ذى الادب الجـ

سل ودامت لكم معانى الكمال
من (جمال) بما لها من دلال
تيمنا بها بسحر حلال
غ لطيف وحكمة وجلال
كن من سامع بحسن الخيال
من همام ممجد ذى المعالى
حاز خصل السباق بين الرجال
سم وذى طلعة بدت عن كمال

من تملّ من العلوم الى ان قد بدا في سمانها كالهلال
لم يزل يرتقى وينبغ حتى حاز منها ونال كل مَنال

وحين ولد لآخيه سيدي عبد الله ولد هناء بقوله - وهي التي اجاب
عنها داود -

| | |
|---|------------------------------|
| بالله برّد ^د حرقه - يا صاح - | ولك النفوس فدا بروح الراح |
| عل الغليل يبردها وسلامها | علنا ولا تعباً بعثب اللاحى |
| واحلل رياضاً غادة حلت بها | فتشيم جور اللحظ فى الاشباح |
| فالدوح ناضرة هناك بمنتهى | للعندليب وبلبل صداح |
| ساعد ولا تلحج على صباة | فلكم يلاقى الصب من الحاح ؛ |
| يزوغ ذاك الندب حتى فقد بدت | انواره كاليوخ (١) لا المصباح |
| نجل الهمم الشهم عبد الله من | ازرى بحاتمهم ومعن سماح |
| ريحانة لله اتحفكم بها | فى غدوة فلتشكروا ورواح |
| اسروا به للمجد خيرا تحمدوا | وسرى القوافل حمده بصباح |
| بشرى بانجاز الزمان لوعده | فاfter ثغر العز للافراح |
| خمر التهاني فى الختام ترشفوا | بغم الرضا عن مترع الاقداح |

وبعد فقد بلغنى أيها الاخ السرى أن الله وهب لك ولدا . فاشته
سرورى بذلك - بعد حمد الله - فيرك الله فيه وجعله باراً مطيعاً مخلصاً
لكم وخالفه جل وعلا . واقر به عينك . واكثر به عددك . وشده به أزرک ،
فهنيئاً هنيئاً ما وليت . وهذاك الله الى شكر ما اعطيت .

(هذا) وما طرق سمعى نبأ ازدياد المولود حتى هرع قلمى
ليبرهن على الموجة السرورية التى غمرت الجسم وثلجته وانعشته .

واخيراً تفضلوا بقبول فائق التهاني والسلام . ١٣٧٢/١/٤

القاضي الجليل سيدي محمد بن علي (أبو)

- هذا أحد علماء التسوسيين الكبار اليوم . وقد اناف على الثمانين
- وممن لهم مشاركة تامة درس وقضى وافتى . ثم صار قاضي الجماعة .
- وهاك ترجمته بقلمه

(أنا محمد بن علي بن ابراهيم بن محمد) و محمد هذا هو الملقب (أوبو) وهو جد الأسرة الابوية و بلدنا الاصلى (أكنى) من قبيلة «تاميفاط» احدى قبائل (أندوزال) ثم انتقل جدى ابراهيم بن محمد من موضع «أكنى» الى مدشر «تاتكمرت» قرب «أكنى» وفيها ولدتى فى رابع ربيع النبوى عام ١٢٩٧ هـ كما وجدته بخط والدى رحمه الله . ورضى عنه وارضاه . ثم قرأت كتاب الله على والدى . وبعد ذلك قرأت عليه بعض المبادئ العلمية . من نحو وفقه . وقرأت عليه النصف الاول من جامع البخارى . فى مدرسة (ذات الدين) قرب بلدنا ثم انتقلت باذنه لمدرسة سيدى يعقوب بن ييدر الهيلالى - الابلالتى - والاستاذ فيها هو شيخنا الجامع بين الحقيقة والشرعية ، سيدى الحاج عبد الحميد بن علي بن محمد بن علي من اهل (زاوية سيدى يعقوب) وسيدى محمد بن علي هذا هو شارح المنهج للشيخ الزقاق . زاد على شرح الشيخ المنجور بتطبيق الاصول على الفروع من كلام أبى المودة فى المختصر . وهو شرح جليل لو أتيح له من يسعى فى ادخاله تحت الطباعة ليعم النفع به (١) واخذت عن الاستاذ المذكور فى النحو فى الفية ابن مالك قدرا صالحا . ومن رسالة أبى زيد القيروانى ومن بعض تلامذته ما سمح به الوقت من المبادئ العلمية . أثناء ذلك . ثم اخترمته المنية ولم تطل صحبتنا له رحمة الله علينا وعليه (٢) فانتقلت الى مدرسة «ايگيلن» وهى مدرسة يشارك فى عمارتها جميع قبائل (أندوزال) وبجوارها مقام ولى الله سيدى محمد بن علي (ايگيل) تلميذ الشيخ ابن ناصر الدرعى وهو الذى نظم بالبربرية مختصر الشيخ خليل تبعه فى ترتيب الابواب بابا بابا فى اوله الى آخره نظمته فى بحر الرجز . وقد انتفع به اهل تلك الناحية الا أن الوقت الحاضر انحطت الهمم من تلك الناحية لكونه من الطراز القديم علاوة على أنه بلسان بربرى والاستاذ فى مدرسة (ايگيلن) اذذاك هو شيخنا الربانى العلامة سيدى الحاج أحمد بن عبد الله الصوابى من قبيلة (أيت يحيا) من أيت صواب فلزمت مجلسه الى أن انتقل الى مدرسة توميلين بقبيلة ايدوسكا احدى قبائل «هباله» - ايلالن - فانتقلت معه . ولزمت مجلسه الى أن انتقل لمدرسة «فوتخى» وهى مدرسة

(١) طبع من سنوات فى «البيضاء» على يد سيدى الحاج الحسن البعقلى - فيما سمعت - ولم أره
(٢) توجد ترجمته بين أهله فى «الجزء السابع عشر»

قبيلة أيت يحيا في صوابة فتبعته واتصلت به مدة ثمانية أعوام تقريبا . ولم اقتصر على القراءة عليه أثناء ذلك . بل كنت اخرج في بعض الفترات وأخذ عن بعض العلماء سواه كالشيخ سيدي محمد بن الحاج أحمد الافراني في مدرسة (توميلين) قرأت عليه السلم للاخضري في المنطق وقرأت عليه المسائل العشر للسجاعي . وقرأت عليه في العروض الحمدونية وتكميل المنهج . وتأليف ميارة . واخذت في الحساب منية الشيخ ابن غازي عن الشيخ محمد بن مبارك الاخصاصي اذ كان بمدرسة (تيزكين) بـ«اداكارسموكت» بولتيته . ثم انتقل بعد ذلك لـ«فاس» ثم من فاس الى «مصر» . وأظن أنه باق في قيد الحياة هناك (١) وقرأت عليه رسالة العفص في الوضع . وشاركته في الاخذ عن الشيخ الصوابي المتقدم ذكره في غالب مروياتنا عنه وبعد ذلك جئت باذن شيخنا الصوابي المذكور الى زيارة العارف بالله ابي العباس سيدي الحاج أحمد بن عبد الرحمن الجيشتيمي التملي . وهو ساكن اذذاك بـ(القصبية) من قبيلة «تسيوت» فامرني بالمقام عنده . وقل تعيننا على بعض الامور المتعلقة باصلاح ذات بين الواردين عليه لذلك . من جهة القضايا الشرعية . لان اهل ناحيته اعتقدوه . فيرضون بما يسمعون منه مشافهة . أو فتوى ان طلبها بعضهم . وان خرج عما ذكر شيئا ما . فالنادر لا حكم له . وامرنا رضي الله عنه بقراءة تأليف للامام الشعمراني عليه وهو يسمي بخط يدي الشعمراني يسمى (المنهج المبين . في بيان ادلة الايمة المجتهدين) وهو كتاب قديم . غالب أوراقه أصيب بخرق من طول ما لبس . أو اكل ارضة . فكنا على ذلك مدة الى ان امرني بالتوجه الى المدرسة في (أنامر) من «تسيوت» بعد المذاكرة في ذلك مع القبيلة . فكنا على ذلك الى أن توفي رحمه الله في عام سبع وعشرين وثلثمائة وألف وبعد موته لم أقم في (تسيوت) الا أياما قلائل . وبعد وفاته قدم من «تزنيث» الفقيه الصالح العلامة سيدي الحاج الحسين بن أحمد الافراني شيخ الطائفة التيجانية الى «تسيوت» بقصد اداء واجب التعزية لأسرة الشيخ العارف بالله سيدي الحاج أحمد بن عبد الرحمن التملي المتقدم ذكره . فاجتمعت معه . وتذاكرنا بما سمح به الوقت القصير . واجازني ان اروي عنه مروياته اجازة مطلقة مناولة وذلك انني قرأت عليه بابا من جامع

(١) توفي بعد أن أصابه الجذب في « الاسكندرية » بعد ١٣٦٥ هـ فيما سمعنا .

البخاري فاخذ بيديه طرف الكتاب • واخذ كذلك بطرفه • وقال
اجزت الاخ (فلانا) اجازة عامة بشرطها المعلوم عند العلماء • ثم اذن لي في
قراءة الاوراد اللازمة بالعهد في الطريقة التجانية • وسألته عن نهى بعض
الصوفية المريد عن التعلق بغير شيخه من ارباب الطرق مامعناه ؟ فهل
هو اذا رأيت وليا أو شيخا غير شيخى أهرّب منه واقاطعه فاجابني
معاذ الله أن يكون المراد ذلك فاذا رأيت شيخا أو وليا تعظمه وتبجله •
وتقدّره قلده • فاذا اجتمعت معه حيا • او كنت في مقام ولى ميت • فاعلم
انك حضرت في باب من ابواب الله • فادع للولى • وادع لنفسك • وتوسل
الى الله برسول الله صلى الله عليه وسلم في ما ركب • فهو الواسطة العظمى
والوزير بين الخلاق وخالقه • ثم ضرب مثلا • وقال : لا ينبغي لمن حضر في
قصر السلطان أن يتوسل اليه بغير وزيره الذى أقامه ذلك المقام • والوزير
لا يحجز عنه أن يعمل نوابه فيما أراد • كيفما أراد • باذن ملكه • فانتقلت
لمدرسة (مسجد الحوض) بقبيلة «أيت ربيعنت» احدى قبائل «أندوزال»
بالشرط • فلم يستقم لنا الامر فيها • وفارقت القبيلة • قبل أن يتم عام
فصادف ذلك أن أرسل أهل (تازمورت) من قبيلة «كطيو» الى الفقيه المرباط
البركة سيدى سعيد بن أبى العباس التملى المذكور فى طلبى • فوجهنى
مع ولده الفقيه النبيه سيدى محمد بن سعيد الى «تازمورت» فتكلمنا على عمارة
مدرسة بجامعهم الكبير • وأظن ان ابتداء ذلك كان فى آخر عام ١٣٢٧ هـ •
فاستقام لنا امر التعليم هناك والقينا فيه عصا التسيار الى أن حدث
ما حدث من قيام الولى احمد الهيبة ابن الشيخ ماء العينين • وما يتلوه من
الفتن • وما انتجه من الانقلابات • وكنا فى ذلك مع الاهالى فى امور عظام •
من الكلف والشدة والمجاعة • وفى أثناء ذلك ورد على مدينة «تارودانت»
من جهة الجلالة الشريفة القاضي سيدى محمد الفاطمى الفاسى الشردى •
ولما استقر فى «ردانة» تعارفنا وجرت بيننا وبينه مخاطبات أدبية • فكنت
أحب أهل سوس اليه فيما ظهر لى وأقام هو فى قضاء «ردانة» مقدر
خمس أعوام فكنت ذاكرته ذات يوم بما لقينا من الشدة والجوع فى المدرسة
بسبب النفقات والكلف الفادحة فى الحركات (١) وما أشبهها • فاجابني
وقل اما مخالطة الولاة للتوسع فى الضروريات فمن باب أكل الميتة

للمضطر. وبعد أن أمضيت ما يزيد على ثمانية أعوام بـ (تازمورت) اذن لي في الانتقال الى تيبوت وانتقل هو الى داره بـ (فاس) طلبا للسلامة والراحة . ولم التق معه بعد الا مرة في عام ١٣٣٨ بـ «فاس» فبقيت في (تيبوت) نائبا عن القاضي العلامة الابن سيدى موسى بن العربي مايقرب من عشرين عاما . الى عام ١٣٥٥ هـ . ثم توجهنا مع عامل «تيبوت» اذذاك محمد بن ابراهيم الى أداء فريضته بالحج الى بيت الله الحرام . فتقايرونا في الطريق لامر اقتضاه . ولما رجعنا فارقت (تيبوت) فارتحلت الى «رودانة» وبقيت مع أهل الشورى من العلماء بـ (ردانة) تحت نظر سيدى موسى ابن العربي المذكور مقدار خمسة أعوام . ولكبره وضعفه وعجزه عن مزاولة الخدمة القضائية . عينا بالخصور بالوزارة العدلية بـ (رباط الفتح) والوزير اذذاك هو شيخ الاسلام الشريف العلامة الامام . سيدى محمد بن العربي العلوى . وهو فى قيد الحياة الآن . فسح الله فى أجله . وزاد بالبركة فى عمره . فباشرنا أمر الامتحان أمامه . ثم عينت بعد ذلك من جانبه باذن من الجلالة الشريفة سلطاننا وملكننا . ومولانا المفدى بالارواح والاموال . مولانا سيدى محمد الخامس نصره الله وأعاناه وأصلح به العباد والبلاد . وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره . من أهل الزيغ والعناد . امين . قاضيا فى (ردانة) مقدار من خمسة عشر عاما . ثم أحلت على التقاعد الذى اقتضاه الكبر والهزم . نسأل الله تعالى أن ينظر إلينا بعين رحمته .

يمنى وبينما

عرفت هذا القاضي وخالطته وسبرت فهمه . فكان أحد الذين شاركوا مشاركة تامة . وقد كان يلهم بنا . ونحن بـ (مراكش) كما كنت أنزل عنده متى وردت الى (تارودانت) حين كان قاضيا فيها . وكم مضى بيننا من بحوث فى مسامرات ومحاضرات . وقد كان فى النباهة بمكانة عليا .

ماله وما حو اليه من أدبيات

ان المترجم هو الاديب الوحيد فى آخر عمره فى تلك الجهة . فكان يساجل الادباء أينما لاقاهم . فله مع أبى الحسن الالفى . وبين سيدى محمد ابن على الالفى . وبين أبى محمد الافرانى . وبين الباشا الشنقيطى . وبين

الاستاذ داوود وغيرهم مطارحات ومجاذبات سنحرص أن نورد هنا جملة من ذلك • كما أن له في ميادين أخرى قصائد • مثل التي قالها في (العرش) •

بينه وبين الأديب الكبير سيدي داود الرسموكي

هذان الأديبان الكبيران متعاصرين • كما تعاصر ثعلب والمبرد • وابن القاسم وأشهب • جمعهما الأخذ عن العلامة سيدي الحاج أحمد الصوابي • ثم الجاورة في (تيسوت) حيث كان المترجم يأوي كثيرا إلى القائد محمد بن أبرهيم • وحيث الأديب الرسموكي يدرس في المدرسة التيسوتية وحين كان كل واحد منهما كبش الكتبة مخلوقا للتفوق • ومجولا على الأفراد بالجد على طبيعة البشر • ولما لكل واحد منهما من المشاركة • صارت أطراف المباحثات تنتشعب في أذيالهما • فكان من سعد الأدب أن سجل بعض ما بينهما في سجل التاريخ الذهبي بأقلامهما • وعندنا الآن مما بينهما من المحاورات وقصائد ورسائل • ما ساسجل بعضه هنا في ترجمة قاضينا الجليل • وأؤخر البعض إلى ترجمة علامتنا الرسموكي الأديب المدرس الجليل • ونحن حين نسجل كل ذلك ما مقصودنا إلا أن يحظى الأدب العربي بسوس بآثار قيمة من هذين الأديبين الكبيرين • الذين تقدرهما معا حق قدرهما • وهما في نظرنا كالعينين في الوجه • أو ككفتي الميزان في كل فضل ومجد • وسمو التفكير والتمكن في الأدب العالي •

رسالة من القاضي

(أخانا الفقيه العلامة سيدي داود بن عبد المنعم الرسموكي ثم التازمورتى وفقكم الله • وسلام الله ورحمته وبركاته عليكم (أما بعد) فقد اتفقت مقامة أدبية في أحوال • والخير فيما وقع • ولا تغلو من فوائد فرائد • وأرى أن أقدم اليك في أن تجمعها إلى ما انتهت إليه الآن بعد تنقيحها • وحسن ترتيبها • وأنا أقول لك • كان السيد الحاج أحمد بن محمد النيسوتى • ورد علينا في غرض أن نكتب له جوابا لابنه المتغيب في مدينة (فاس) فأملينا ما كتبنا له • ورغب في اتحاف الولد بما حضر من البلديات • ورغبة في زيادة في تحريك همته في طلب العلم الشريف • لا ترهيدا • فقلت له عندي آيات خاطبت بها حضرة الفقيه

العلامة سيدى موسى بن العربى قاضى (ردانة) حين رجع مع اولاده من رحلته الفاسية . فقال كتبها لى ففعلت . وأرسلها لذلك الولد . وهى هذه :

| | |
|-----------------------|--------------------------|
| سمت وعلت بيدور التمام | مجرة سعدك يا ابن الكرام |
| قدمت وانجالك الفر فى | سلامة جمع وحسن التمام |
| فمعد علا انت عصماؤه | وقاه الاله انتشار النظام |
| كانكم وكان النوى | نواضر زهر بنجر الكمام |
| أشبهكم واغترابكم | بزهر نجوم بدت من غمام |
| وبنتم فبنتم وحقكم | يواقيت فى صدف والسلام |
| شكرنا ونشكر سيارة | تسامت بكم ووفت بالدمام |
| طلعت بافلاكها مشرقا | تضى لنا حالكات الظلام |
| سناك استنار به قطرنا | حماء الكريم له بالنوام |
| منازل سعدك فى شرف | سمت وعلت بيدور التمام |

ولما وقف عليها من وجهت له بالقصد الموصوف . ردها ولم يتأذب معهم فى قواهم لا ترد الرسائل الى اهلها نشرت أو لم تشر (١) بعد ما كتب حولها ما نصه :

| | |
|---------------------------|---------------------------|
| اتنى وفي القلب بعض الغرام | وحيث ولكن بعد الحسام |
| وانكرتها ثم ناظرتها | فبان النكول بفحوى الكلام |
| وأشدتها بعد عتبي لها | من الشعر بيتا بديع انجسام |
| ولست بفمر تقعقع لى الـ | شنان وليست تغل اعتزام |
| لقد علم الله انى امرء | نقيد المعانى بسوق الكلام |
| وانى وان كنت ذا غلة | سائق حر الصدى بالاوام |
| واركب للمجد متن الردى | فاما الى العز او للحمام |

فلما وقف عليها أخونا الفقيه المرباط البركة سيدى محمد بن سعيد الهلالى - الايلانى - كتب وقرظ وعرض بما نصه

| | |
|------------------------|----------------------------|
| تبدت تبخر فى حل | بقد به فى فؤادى الكلام (٢) |
| ومرت بنا وهى مزفوفة | الى كفئها فى حل الابتسام |
| تميس الحريدة من حسنهما | وضنت علينا بغير السلام |
| بذيل المعانى قد انتقبت | بستر الفصاحة ذات اللثام |

(١) هذه عبارة معروفة عند أصحاب الجرائد
(٢) الكلام بالكسر جمع كلم وهو الجرح كالكلوم .

فمن أين يعرفها ذا هل
كانى فى شأنها أشعب
جرير يعنفه الادب
رمى حسنهما بسهام الملام
حليف السهاد بها والفرام
فى قوله (فارجمعى بسلام) (١)

ثم وقعت فى ايدينا قصيدة لك فى استصواب ما فعل ذلك الرجل
وما قال • وفى ذم القطر بما وصفتم به • فتذكرنا سند الرجل فى قراءة
سودة الظن بحرف ابن وهم • فعذرناه • نصها

| | |
|-------------------------|-------------------------------|
| ايا فاس هجت رسيس الفرام | وصلت اعتداء على المستام |
| سباه جمالك اسم تجده | تمائمه من لهيب الفرام |
| رويدك يا فاس ان الفؤا | د رهن لديك بغير اجترام |
| تكامل حسنك منتهيا | الى ان تضال حسن الشيام |
| وحقك ما برح الصب ذا | تباريح من لوعة وهيام |
| غداة اختصمت على رغمه | بخل بغيل بطيف المنام |
| فواها لو ارسل ريح الصبا | بريدا لادت حقوق السلام |
| حنانيك يا خير خل غدا | بافق المكارم بدر التمام |
| ويا من تحلى بحسن اهتمام | وحسن اهتمام سمات الكرام |
| أصبت فلله درك من | نجيب تردى العلا باعترام |
| هنيئا لك الفضل اجمعه | بحال ارتحال وحال المقام |
| فمن لم يرقه ارتحالك فى | طلاب المعالي ونيل المرام |
| ويستحسن المكث فى قطره | على ان كل بنيه طغام |
| لقد جار فى الحكم معتسفا | ورجع دون الخسام الكهام (٢) |
| فما ان ترى من بنى قطره | فتى للمئاتر شد الحزام |
| فله جهل بنى قطره | وجهل بنى القطر عار وذام |
| فلا تعبان بعدله | ولو رشقوك بسهم الملام |
| فذلك مبلغ فهمهم | وفهم أبى الجهل مثل انعدام |
| واياك اياك ان ترتضى | من المكرمات بدون التمام |
| عليك ابا سالم من اخي | بك فى الله (داود) اذكى سلام |

(١) فيه تلميح لقول جرير - المنتقد -

طرقتك صائدة القلوب ولبس ذا وقت الزيارة فارجمعى بسلام
(٢) الكهام كسحاب سيف لا يقطع

وبذلك ورد باعث في تخيله ومخاطبته الخيال خطاب الاطلاق اغضاء
واعراضا عن مواجهة من يجب في حقه السكوت اذا نطق فقلت

لسقى العهود وانكاء (١) رام
خلال الوضاعة والمجد سام
بشانك يا مبدئا بالخصام
فشهرت في السلم سيف الملام
- تحريكه همة المتسام
ت ابريز عقد تنظم سام
ك فاختل عنك السن بالظلام
الى كفنها وهو بدر التمام
علت بك فوق سماء المرام
- بيت قريض بديع انسجام
دلالة قرع العصا في المقام
(لقد علم الله) بالانتقام
والقيت دأوك في غير هام
الى العزام هذر في المنام
ه في كل عصر مضى في الكلام
بغو الا ركوب الردى (ياسلام)
ك يوم الكربة ماضى الحسام
يجوز نفع الصدى بالاوام
ولا تتشبع نهار الصيام
دعائمه وانشئت بانهدام
منار الحمى لبنى الاعتيام
وعرج فمر بتلك الخيام
مكارم خلق بخلق الكرام
وعلم وعين وميم ولام
أناة وفضل الحلى بالتمام

مساجلة أو مناضلة
فما بال من ينتحى المجد في
فلا ناقة لى ولا جمل
وما ذا ظننت بنا قصده
فما قصد والده البر غيب
أسأت بنا الظن ثم انتقد
رमित اليه بناظرتي-
فانكرتها الشمس مزفوفة
واخبرت أنك ذو عزمة
أراك وصفت (ولست بفهم
فجئت بقعقة الشن في
حلفت بها وهى فاجرة
فابليت جبلك في ناضب
أقول أذاك ركوب الردى
تنكب عن منهج سلكو
ركوب اجتهاد واططار ما
وان قلت أنك صعب العرا
فيا عجبا لفتى حائر
اذا شئت نيل العلا فأتضع
استحسننا من بناء وهت
لك الله من رائد فاستبين
فسل فى الحمى عن بناء العلا
تجد شرفا شيدته لهم
ثبات وصبر وصدق وفا
عفاف صفا . والتواضع فى

ولما وقفت على قصيدتك وجدت انواء البلاغة تهى بساحتها
ورأيت مياه الفصاحة تسيل من حافيتها . . الا أنك كدوت ذلك النمر .
وغيرت زلال ذلك المعين الخطير . بما أرسلته عليه من الغناء . وأسلته فى

(١) استعمل الابوصيرى فى الهمزية أنكا فقيل لا يقال الا نكا لا أنكا .
ولعل القائل وقف على أنه يقال أنكا لأنه مطلق

بنى القطر من الهجاء . وبلسان عمومهم يقل نضح الاناء بما حواه . كما
رواه من رواه حكمت على كل بنى القطر أنهم طغام وجمعتهم فى الجهل
والعار والذام . (فما الناس الا أنتم ءال دارم) وتسليم الدخول فى عموم
الخطب لم يبق مكنون فى الوطاب . (كذلك اقرار الفتى لازم له) وان
قيل أريد به الخصوص فليت شعرى من تعنى ومن تستثنى ومن
شروط قبول الدعوى ثبوت الخلطة على قول فان قصدت الخليط الذين
قضوا زمانا فى الاحتفاء بك حتى هجرت عذبهم للانفراط فى الحصر (١)
واسدوا اليك نعماً يجب أن تشكر وراشوك بخير حتى استغنى شاربك
عن المسح (٢) فعلمتهم بترويج الدم فى سوق المدح فاتق الله وتب من
كفران العشير واستغفر الله وان قلت غيرهم المقصود فيما قيل . ممن
لم تخاطه فقيه ما علمت ولا نطيل . قصيدتك أولها خير من آخرتها ،
جعل الله الآخرة خيراً لنا من الأولى .

| | |
|----------------------------|------------------------------|
| ذكرت بها فاسا ولولا حديثها | سجرت بها التنور مضطرم الودد |
| أعد ذكر نعمان فيا طيب ذكره | لقد هاج أنواع العلاقة والوجد |
| واذكرتنا عهدا تقادم باللوى | فكم لى من شوق الى ذلك العهد |
| أعندك من طيب الحديث لأهلها | نصيب فردنا ما تعيد وما تبدى |
| وشنف به سمعى وعلل بذكرهم | فؤادى ما يشكوه من ألم البعد |
| ألا فاسقنى من مدحها ومدحهم | معتقة صرفا ألد من الشهد |

فلا تنزعج مما ترى فانما هى مذاكرة وتعلم واقتداء من التعطل .
وموعظة حسنة ، واستجلاب لفوائد المراجعة والمراسلة . فى مثل هذا
المقامة والسلام)

الجواب من الاستاذ الرسمى

(أنعم الله صباح الفقيه الأرشد . مفيدنا ومرشدنا الاسعد . ورعى
مجادته . وأبد سعادته . ووفر سيادته ، مولانا العلامة الفهامة ؛ سيدى محمد
ابن على ، وسلام الله ورحمته وبركاته على شمائله الكريمة . وفضائله

| | |
|-----------------------------|----------------------------------|
| (١) الحصر محرکا شدة البرودة | قال المعرى |
| لو اختصرتم من الاحسان زرتكم | والعذب يهجر الانفراط فى الحصر |
| (٢) قال | |
| ورببته حتى اذا ما تركته | أخا القوم واستغنى عن المسح شاربه |
| تغمد حقى ظالما ولوى يدى | أوى يده الله الذى هو غايه |

العميمة (وبعد) فقد وصلتني من ناحيتكم الكريمة على يد قاضي الجماعة بمجروسة (ردانة) سيدى موسى بن العربى حفظه الله (مقامة) أدبية شرحت فيها أسباب ما بينك وبين من تخاطبه بالايات المهذبة . وذيلت ذلك بما توهمته من لفظة (بنى القطر) ولفظة (كل) من أننى قصدت تنقيص الخليط الكريم . وغير ذلك مما لا يمكن أن يخطر على بال . فضلا عن أن يتصور وجوده على كل حال . الى آخر ما شرحت فيها (قد يلام البرىء من غير ذنب) فاذا هى بحر بأمواج الجواهر طافح . وازاهر الادب فى رياض بلاغتها نوافح غير اننى ليس لى فى سوقها بضاعة . ولا مصصت من البان ضروعها رضاعة . ولا دخلت فى سوادها برجل ولا خيل . ولا كشفت عن وجوه مخدراتها اطراف ذيل بل انما هى وهمية تكاد تنسب الى الظلم لولا ما حواه رضاها من عذوبة الظلم . فاقول اعلم سيدنا عصمنا الله واياك اننى لا علم عندى بحقيقة امركما . ولا دخلت فى مساجلة دلائكما . بل انما اتانى السيد الحاج احمد المذكور بكتاب طويل منشور . عند من علمت . فاذا هو يذكر فيه عيوباً فى زعمه لتلك الابيات ، فلما اطلعت عليه ، قلت للسيد الحاج المذكور . اكتب هذا الكتاب ولا تبده فانه غير موافق لا فى نفس الامر . ولا فى طريق الصواب . حسماً لمادة ما علمت واطفاً له . ولو اطلعت عليه لقضيت العجب . ولما علمت مرمى سهمه ، ومنتهى فهمه . كتبت له تلك الابيات على انموذج غرضه الساذج لاغير . لدلالة لسان حاله . أنه يأنف من اعتراضه ، ومن مقابلته بما لا يهوى وكتبنا اليك هذا لتعلم أنها كما قيل

حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من حوم الغوافل

* * *

| | |
|---------------------------|--------------------------|
| وعروة مجدك من انفصام | أعيد يراعك من خطل |
| وركن وفائك من انشلام | وعهد ودادك من كدر |
| نضوب مواردها فى الاوام | وعذب حسان سجاياك من |
| وعفوك يشمل كل اجترام | وعهدى بحلمك مستبحرا |
| ن ترشدنا لخصال الكرام | وانت الذى من قديم الزما |
| وتنقذنا من مهاوى الموام | وتفهمنا وتنبهنا |
| خطا . وتفدى العيون الدوام | وتبدى كلوما جنتها يد الـ |
| وتحظى هنيئاً بكل المرام | وتحمل راية اهل النهى |

حنانيك مهلا فلا تتبع
وكم مرة قد رويت لنا
أراك اقتصرت على سورة
فهلا وقفت على سورة
وثن بسورة اصلاح ذا
وقاعدة من قواعدهم
ملكيت فاسجح وكن رجلا
وفور ثباتك لا يرتضى
عليك سلام شدا طيبه

مجاهل بين احتمال الكلام
اكاذيب شعر كثير انسجام
من الظن والظن مثل الايام (١)
من الشعراء كبدد الظلام
ت بين لرعى حقوق الدمام
فما احتمل الضد مثل انعدام
رؤوفا رحيمًا بكل الانام
سوى العفو عن خطيئ والسلام
يفوح كما فاح مسك الحنّام

واما ما قررته يا سيدى من لفظة (كل) ولفظة (بنى القطر) فانه غير متوهم . من وجهين (أحدهما) أن الشاعر تمر على لسانه خطرات وهميات . لاثبت لها في الخارج ولا حقيقة لها تمر باللسان ولا تخطر في الجنان وارشدنا الله تعالى الى ذلك بقوله جل ذكره (ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون) والآية محكمة غير منسوخة باجماع المفسرين انظر كيف نهى الله عن تصديقهم بقوله (ألم تر) وعذرهم بقوله (وانهم يقولون ما لا يفعلون) لعاً لك يا سيدى ثم لعاً كيف عدلت عن هذه الآية المحكمة . التى أمر الله بتصديقها . ورويت بسند احرف ح الى (آية الظن) التى نهى الله عن اتباعها بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم) واستدللت على تصديق اتباعها بخلاف المقصود بسند الرجل فى قراءته بحرف ابن وهم (وثانيهما) وعلى تسليم البحث فى لفظة (كل) . فالقضية غير كلية لما تقرّر عند المناطقة . بل انما هى من قبيل الكل وهو الحكم على المجموع لا على الجميع . قال صاحب السلم:

الكل حكما على المجموع ككل ذاك ليس ذا وقوع

ويمثلون له بقولهم (كل بنى تميم يحملون الصخرة العظيمة) ومحال ان يجتمع على حمل الصخرة جميع اشخاص بنى تميم . رجالهم ونساءهم . وصبيانهم وعبيدهم وامأؤهم لان الخارج يكذبه وكذلك قضيتنا فالخارج يكذب أن تصدق الا على من شأنه ذلك من الصبيان الصغار . والنساء والخدم والاراسة (٢) وأما الافراد الاكياس فمحال . ثم محال ثم محال

(١) الايام كغراب الدخان

(٢) يقصد الفلاحين وقد ذكر فى الحديث « فانما عليك اثم الاريسيين »
واراسة جمع أريس كافيس وسكين

أن يتصور دخولهم فيها فضلا عن أن يتصدق وما لا يمكن تصوره فتصديقه أولى وأحرى بعدم الامكان لما تقرر في القواعد المنطقية من أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره والفرع بين الكل والكلية كئثار على علم

وليس يصح في الالذهان شيء إذا احتاج النهار الى دليل

وهذا كله على تسليم البحث المذكور . واما على عدمه فلا يتوجه هذا المحال والله يغفر لنا جميعا على كل حال وفي القواعد الاصولية ما احتمل واحتمل سقط به الاستدلال على أنك تحكى وتروى لنا في جميع المذكرات الادبيات أن اكذب الشعر هو أعذبه قال ابن رشيقي في عمدته في حال الشعراء (ويرون المحال معنى صحيحا)

(تذييل) اعلم سيدي حفظك الله أنك تغيرت كما عهدنا منك (والانسان قد يتغير) (١) من فور حامك . ورسوخ عقلك . واصلاح ذات البين الذي امر الله به بين اهل الاسلام فضلا عن اهل المودة والذمام . بقوله جل ثناؤه (فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم) والتماس المخارج والتأويلات في عشرات المسلمين مأمور به . ومتعبد به في هذا الدين السليم والاسلام كله رحم وفي الحديث المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله . وإذا كان بين اهل الاسلام عقد الاخوة بنص هذا الحديث الشريف . ونص القرآن (انما المؤمنون اخوة) تجب المحافظة عليه والذب عن حوزته كيفما أمكن (منك ربضك وان كان سمرا) (٢) - المثل - وبالجمله فلما وصلت الى ما شرحت في تلك القضية اقشعر جلدي ونبضت فرائصي وكبرت (٣) تعجبا واطرقت تادبا . وتلوت (سبحانك هذا بهتان عظيم) وما أطق أن اكمله بالسر . حتى غشي على فلما أفقت من غشيتي قلت حاشا ومعاذ الله أن انكص على العقب واكدر زلال ذلك المشرب . أو اكون كالتى نقضت غزلها من بعد قوة . وحاشا هم أن يتوهمو ذلك . أو يصدقوه لرسوخ ثباتهم في مقامات اليقين . وعدم مرورهم بمدارج

(١) قال عمر بن أبي ربيعة

لئن كان اياه لقد حال بعدنا عن العهد والانسان قد يتغير

(٢) السمار كسحاب اللبن الكثير الماء والربض محركا ما يكفيك في انقوت من اللبن معناه ان الشيء لك وان كان رديئا

(٣) قال المتنبي

كبرت حول ديارهم لما بدت منها الشموس ولبس منها المشرق

انظنون وكيف وقد انفتحت بضاعة عنفوان شبابي • وبرهة من عمري ؛
 في انتخاب الاشعار في أمداحهم الثمينة الى أن أصبحت جميع دفاتري
 بمهذبات الخرائد في امتداحاتهم مشحونة لاضطباع معارفهم اليينا •
 وانسكاب ديم احسانهم علينا مراعاة لقوله صلى الله عليه وسلم من أسدى
 اليكم معروفًا فكافئوه فان لم تستطيعوا فادعوا له واثنوا عليه خيرا ؛
 او كما قال صلى الله عليه وسلم ولما عجزنا عن الاول لما علم الله من
 ضعفنا تمسكا بالثاني وهو الدعاء والثناء حتى استخرجت بحمد الله
 ولا فخر ولا من في تمجيداتهم من نفائس القصائد ما هو ألطف من
 نسيم انسحر وادهى للالاب من ذوات الحفر وما ظننت أن زهيرا
 نسج مثله في حواريات هرمه ولا ابن ثابت في ابن ابيهم (١) • ولا ابن
 الحسين في سيف دولته ولا صاحب في اختراعاته ومازلت على ذلك
 من قبل ومن بعد ؛ والله الامر من قبل ومن بعد ومما خدمت به الآن
 ساحتهم المبرأة من كل عيب ومجاداتهم الشامخة بلا ريب ونادهم
 الارجح ؛ وخلقهم الاسجح قول

| | |
|----------------------------|----------------------------|
| صناديد مجد فضائلهم | يضيق عليها فسيح الكلام |
| ولو سئلت عن مآثرهم | نجوم السماء وبدر الظلام |
| لأدت شهادتها • ما الذي | يقول بوصفهم ذو النظام |
| وهم ملا لست أذكرهم | بغير التادب والاحترام |
| وما لي يدان باحصاء بعض | س ما انفقوا بعكاظ الكرام |
| ولم انتقل عن وداهم | وان حكم البين بالانخرام |
| فصبرا لدهر له همة | بتديد شمل ذوى الانتظام |
| نديما جذيمة شأنهما | شهيد يهون بعض الآلام |
| على كل حال فهو صفوتي | بهم يتتقى ظمأى فى الاوام |
| خصوصا أمير المعالي أبا الـ | مكارم والمجد بدر التمام |
| محمدا بن أبى سالم | ربيع النداء والمزاي العظام |
| صحيح الوداد كثير الرما | د صدر الصدور وغيث الانام |
| فسيح الدسعة بدر الهدى | زكى تقى تقى همام |
| له همة باقتناء العلا | ويبدل فيها جميع الحطام |
| فهذا هو السؤدد المحض والـ | سكمال هنيئا له والسلام |
| عليه سلام ذكى كما | تضوع ورد وفاح البشام |

(١) هرم بن سنان مدوح زهير وجبله بن ابيهم مدوح حسان
 ابن ثابت •

واذا تمهد جميع ما تقدم فقولك (الا انك كدرت زلال ذلك النمر)
الى قولك (وقصيدتك اولاهما خير من اخرتها) وجميع ما وسطته بينهما من
تقدير العام والخاص . والتصريح بالالفاظ المستبشرة . كل ذلك لم يصادف
محلا لا عقلا ولا نقلا . ولا قولاً ولا فعلاً ولا فرعاً ولا اصلاً ولا بعضاً
ولا كلاً وأنا استحيى كل الاستحياء ان اقول لك اتق الله واستغفره
وتب من استقصاء الظن (ولا تقل ما ليس لك به علم) وان كانت موعظة
حسنة في نفسها .

| | |
|--------------------------------|--------------------------------|
| تذكرها ولا الحنين الى نجد | الا ان فاسا ليس ينفع ذا الوجد |
| قواعده بالود في القرب والبعد | ولم ينتفع سوى بوصل قد احكمت |
| فلا بأس في اجتماع شمل ذوى الود | فان حكم الدهر الخئون بفرقة |
| على مدنف بذلك الارج الوردى | ايما نسمة من نحوهم فتنفسى |
| على كبد المشتاق دائعة الوجد | أرى الشوق لم تبرح حرارة جمره |
| فتشمل ما تخفى السرائر أوتيدى | عسى عطفة من رحمة الله تنشى |
| من الله خصنى بأعظمها وحدى | وما هذه الاشواق الا عطية |
| تحمل منه ما يتيف على الطود | ولم يدر ما معنى الغرام سوى فتي |

(هذا) ولو لم أعلم انصافك . ورجوعك الى الحق . ما كتبت فيما
ترى حرفاً ولا أنصيت في ميادينه طرفاً (١) . لان الجواب لا يلزمنى .
لعلمى باننى برىء مما نسبته لى والله يعلم أننى منه برىء . ولا أجد
لى ولكم مثلاً الا كما قال أبو يوسف (قصير جميل)

فاغض واصفح وسامح واعذر اخاً ليس له عن طريق الود تحويل
واقبل معاذيريه واغفر خطيئته فالعذر عند ذوى الالباب مقبول

والسلام الكريم عليكم ورحمة الله . وسلم منا على متولى نعمتنا .
والخصوص بمجتبنا أخينا فى الله القائد الاجل . سيدى محمد بن
ابراهيم التيسوتى رعاه الله . وما أنا ذا على أثر الكتاب ان شاء الله
لزيارتكم والتمتع بتلك المعاهد المباركة والتشرف بمشاهدة طلعاتكم
السعيدة بجول الله والسلام ولا تنس ضعفنا من صالح ادعيتك .
فالقفر والجهل من أوصافنا . والوفاء ودوام الاخوة من شيمنا . وبه الاعلام
من أجهل الورى وأفقرهم الى رحمة مولاه . داود بن عبد المنعم الرسموكى .
تداركه الله بلطفه . واتحفه بيزه . واخذ بيده) .

١ الطرف بكسر فسكون الفرس الكريم

من المترجم ايضا الى سيدى داود مراجعة

(أبند الله بتوفيقه جناب الفقيه العلامة القدوة الدراكة البركة الابير
الاعز الاورع الانور • سيدى داود بن عبد المنعم الرسموكى ثم التامورتى •
وسلام الله ورحمته وبركاته على سيادتكم العظيمة وعلى جميع من تعلق
بمجادتكم الكريمة (أما بعد) فقد وصلنا مسطورك المشحون بأنواع من
بديع الافتنان الذى كان يؤدى لولا التقى الى الافتنان فاذا هو منشور
أغرق الى النهاية فى الدلالة على آثار التضلع فى مشارب الدراية وما
أدراك ما هبة محبة بالخير ءامرة وعن الشر ناهية • انما الاعمال بالنيات •
يجازى بها من لا تخفى عليه الخافيات • وعليه فما هذه المقامة بأول محاورة •
تستشرف الى مساورة وكل زاعم يستشهد لانتحاله • وينكر ما استشعر
فيه المؤاخلة بافتعاله • وان كان أظهر من ابن ذكاء • وأشهر من قفا
للبياء (واذا قيل له اتق الله أخذته العزة) واستنشيط غيظا وهزة • فلو
استطاع أن ينفذ ما ينفذ • ومنشأ ذلك من الناموس الهاجس البارز عن
لهجة النابس (من كان يومن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)
فالبادى بالخير اكرم وبالشر اظلم وفضل الصمت الا عن طاعة أو
معروف مشهور فى الدين ومعروف

عمدة الدين عندنا كلمات مسندات من قول خير البرية
اتق الشبهات وازهد ودع ما ليس يعينك واعملن بنية

فأول هراش الخيل شمام كما أن أول الحرب كلام قال محمود
انسلاجوقى مع فضل فضول لما عوتب بقتل الطغرائى مع فضله الموصول
(فلو ترك القطا ليلا لنا ما) (هذا) وانك تدافع عن نفسك • وأنا نائب عنك
وعن غير لامن أبناء جنسك عملا بالحديث انصر أخاك ظالما أو مظلوما
فحاولت أن ءأخذ بيدك وأنا من مددك حين أطلقت عليهم قنابل الهجاء •
وصواعق الازدراء (ولا ينطق الفحشاء من كان منهم) وبادرت بوادى سنان
وسهام بما نالك عنى من مؤلم الكلام فانصببت فى جنك وتكملت
فى لامتك ؛ فما تفرست ولا توسمت • ولا خرجت الا على ما توهمت • فلم
يرعننى الا ما خفت أن تجعلتنى به من غرضك • وترمى نحوى عن قوس
غرضك • أما ما ذكرت من تغيرى عن المعهود • وتحولى عن المشهود • فانه

هنيئا مريئا غير داء نخامر لعزة من أعراضنا ما استحللت

اقتداء بسنة من لا ينتقم لنفسه • ولما قيل الجناية تغفر بالاعتراف والانابة
لا بالانكار وادمان الإصابة

فما لهذا الشاعر لم يهم الآن الا فى هذا الوادى • ولم تكن له وقفة بين
الحمى والنادى

قف وقفة بين الحمى والنادى واندب زمان الوصل كالاعياد
قلت ما به رقت من التوجيه خرق ما به نطقت • ءمنت بالله وكذبت
عينى فقيل لى ما تصنع بعموم النكرة فى سياق للنفى فى قوله
فما أن ترى من بنى قطره فتى للمناثر شد الحزام

هذا تأويل بعيد واعتذار بارد • فطفقت أعالج حمل ما ذكرت • على
الوجه الذى قررت ؛ فاذا بقواعده ترتعش فى النهوض بكله • واذا بخوافيه
وقواعده تتناثر فى الطيران بغله لأن من القواعد السنية بناء الحكم على
الظواهر والله يتولى أسرائر وكذلك الاستدلال بقرائن الاحوال (ان
كان قميصه قد من قبل) كلام ذى العزة والجلال • عفا الله عنك لو رفعت
الايهام لسلمت من الوقوع ولايقاع موجب الملام لقد كاد يزرى بأدبك
مع جلالة قدرك • عدم احتراسك فى أربك من شعرك •

فسقى ديسارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمنى
وأما ما ذكرت من أن دفاترك مشحونة بأمداحك الثمينة لهذه الطبقة
فقد وافق شن طبقه

فلولا بقايا طعامهم فى مذاقتى لما ظهرت تلك الخلاوة فى شعرى
ءاخر

نسيم بها للمدح مفتتح لما قد كان مستغلقا على المداح
ءاخر

يعلمنا الفتح المديح بجوده ويحسن حتى يحسن القول قائله
المتنبى

وعظم قدرك فى الافاق اوهمنى انى لقله ما أنثيت أهجوكا (١)
ولكن ما أشرت له من التطاول ودعوى التبريز فى الشعر على
زهير وابن ثابت • وابن الحسين والصاحب • وهم الشعراء الفحول • وامراء

(١) ويا نيته أنشد أيضا قول المتنبى
واخلاق كافور اذا شئت مدحه وان لم أشأ تملى على فاكذب

الفروع فى الادب والاصول يقولك وما ظننت ان زهيراً (الى آخر ماقلت)
فمن احدى المصائب وامهات العجائب

مهلا على رسلك حادى الاينق ولا تكلفها بما لم تطق
فانظر الى قول صاحب وبعض منازعه الملوكية وهو وسط شعره
كذبت مناكم صرحوا أو ججموا الدين آمنن والسجية أكرم
ختمهم ورمتهم ان أخون وربما حاولتموا أن يستخف يلسم (١)
الى قول ابن الحسين فى المدح

أقصر فلست بمقصر جزت المدى وبلغت من شرف المعال مواضعاً
وحدث فضلهما وما طمع أمرى فيه وما طمع أمرى أن يطمعا
وأما قائل من ومن القائل

ومهمى تكن عند أمرى من خليفة ولو خالها تخفى على الناس تعلم
ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
فاشهر من أن يعرف شعره فى المدح وغيره ومثل هذا يقال فى
ذكر مناقب الغير لا فى النفس . (نعم القاضى قاضينا) فلم يتفق لكم قط
ما انتقد به هنا فى لفظة سوى قوله (سوى بالتادب والاحترام) وقوله
ولم ينتفع (سوى بوصل) قد احكمت وفى (الآلام) فى قوله (شهيد
يهون بعض الآلام) وفى تعجبه باسم الجلالة . والامر كله لله . فى قوله
(فله جهل بنى قطره) فأجب عن الجميع ليطمئن قلب المنتقد وماذكرتنى
به من ترك اصلاح ذات الدين فان ذات الدين لم تتحقق . فليس الا أنت
جهة واحدة وقولك فى قولى الا انك كدرت زلال ذلك النمر الخ

لم يصادف محلا لا ولا ولا صحيح باعتبار فقدان الانصاف . فى
مقام الائتلاف وقد شرط وجوب النصيحة . والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وقد أنى لنا أن نعرض عن اعتبار المعارضى . فافرضنا الله تعالى
بالجلد عن ألم فرض تلك المعارضى . وقبلنا فلتة من ذى مروءة مغفورة .
والأغضاء خلة مشكورة وقبلنا المعاذر فى الموارد والمصادر

لا واخذ الله أحباباً بما صنعوا ان الحبيب لمحبوب ولو جارا
ومتى قدمت الينا فالى حللك ومورد نهلك وعللك . على الرحب
والسعة واليمن والدعة

(١) مطلع قصيدة للمعتمد بن عباد الاندلسى . لالصاحب بن عباد المشرقى
وهى فى ترجمته فى (قلائد العقيان) أجاب بها من كادوا أوزيره ابن زيدون
(٢) يحذف ياء المعالى

قل وان كان ما تحدثه ذو را فقد تبرد الاكاذيب وجدا
 (ايه) في غتاب الاحباب • ودعنى من اكتئاب الالباب
 وحدثنى يا سعد عنهم فزودتنى غراما فزدنى من حديثك يا سعد
 وانيك ما سمحت به القريحة • وان لم يجل في زينة المليحة (حكم
 المعذر غير حكم المعذر)

وجهزت نحوك جيش الكلام كتائب تحت لواء الوئام
 لاستنقد المجد والفصل من اسار الضياع بذاك النظام
 تقلدت تلك القوافي ظبا أقد بها للنوى كل هام
 واحمى بها جانب العز لا يسام بخسف اذا عز حام
 كتائب خمس لنا ضمنت نجاح المساعي ونيل المرام
 والسلام الكريم عليك ورحمة الله وبركته من كاتبه اليكم اخيكم
 الدائم المحبة والاخوة فى الله محمد بن علي وفقه الله)
 وكتب الاستاذ سيدى داود الى هذا القاضى ما نصه

ايظم من ينشئ على قدرك الشعرا وانت امام دون مقداره الشعرى
 كفتك السجايا الغرفخرا فهل ترى نجوم توازى في اضاءتها البدرا
 وما المجد الا ملكيت زمامه واحرزته حتى حلت به الصدرا
 ليهنئك اقبال ومجد وسؤدد يفوت منال الناظرين له شزرا
 ودم مترقيا وسعدك خدام ووجه الهدى يبدى البشاشة والبشرا
 فدونكها واقبل بضاعتها وان اضربها الاقلال وابسط لها العذرا
 عليك سلام كالشمام معطرا يقدمه العبد الذى نظم الشعرا
 الجواب

انظم فى الشعر الدرارى والدرأ ايا من علا والنجم من دونه قدرا
 وتجمع فى سلك البلاغة جوهرأ تحلت به لبات اءادبك القرا
 اثرت بما تبديه فى الشعر كامنا من الوجد واستوقدته فى الحشاجرا
 واهدت مدحا حسن ظنك صاغه على مفرق العلياء تاجا حكي بدرا
 وما كان من هاروت ساحر بابل فما ان ارى الا قصائدك السجرا
 رويدك رفقا بالمتيم شاقه زمان تقضى للحمى جدد الذكرأ
 عليك سلام من أخ شله الهوى على البين والهجران لم يستطع صبرا
 وبين الاديبن المترجم وسيدى داود مخاطبات شتى. نكتفى منها بهذا

قوافيه في العرش

للمترجم عدة قصائد في الملك المحبوب سيدي محمد بن يوسف •
فلنختر منها ما يروق قال يوم تقدم للمباراة للقضاء يخاطب الملك والحاشية

فواتر أجفان المها والجنادر
كتائب جيش الصبر من كل صابر
أمن برد من مبسم ضاء عاطر
حواليهما للهو راية زاجر
فاورى زنادا من هوى لك ظاهر
ظعائنه أبقت تحير خاطر
كان بها آثار نفثة ساحر
سوائق دمع من شؤونك غامر
سحائبه وأجهشت بمواطر
قديم وعن حمل الهوى غير قادر
اليك بأشتات الهوى المتبادر
شفت بعض ما يشكو فؤادى وناظرى
أليست دواء الحب عطفة هاجر
أهاب بوجود بينات وغابر
سرى لفؤاد الصب أول زائر
حظيت بقرب من سرة أكابر
مشيد صرح أهل الربع عامر
كانفاس روض غيب غيث مبكر
يحاط بما يسدى لهم من مآثر
تضلع من بحر من العلم زاخر
قوام حياة بين باد وحاضر
من يوسف سيف الحق مفعى الدوائر
لتفتح لى فى مدحه باب شاعر
وما قل سهمى من تشرف ذاكر
رعاياه ما ريعت بجيش الفواقر
لمقداره فى الفضل جهل المقادر
وأغلبهم فيها لكل مفاخر
توارثها عن كابر بعد كابر

أمن حور تجلوه بين محاجر
أمن طرد أفتى تناسق سينها
أمن درر مما حديث مرخم
تصابيت والفودان منك ترفرفت
وهل هنيئ الحادى بذكر بشنة
حينئذ إلى الركب الذى جد فى النوى
سروا فسرى داء الجوى لحشاشة
تذكرت عهدى باللوى فتزاحمت
ترقرق ذاك الدمع ثم توكت
أرى رجفات القلب ان ولوعه
تألق برق فاهتدى خفقانه
أقول وقد من الخيال بزورة
اليست بصعب الملقى للذة النوى
بلى ان ما أبلى النوى من تصبر
إلى فتية كانوا ميامين حبه
فمن مبلغ عنى العشرة اننى
هم رفعوا للدين والمجد عاليا
عوار فهم مشكورة وشماثل
قضى الله للعلاء أن ذمارها
عصابة أهل العلم كلهم فتى
بطانة خير للإمام الذى به
جلالة مولانا الهمام محمد بـ
ولدت على الاشعار ارقب بابها
فجئت جنابا وهو جل عن الشا
فما شئت من أمن أدام بظله
قصارى الذى يبغى وفاء بمدحه
فخار الملوك الصيد أسناهم علا
به أزدان هذا العقد عقد خلافة

به للهدى 'غر' الوجوه السوافر
بناة المعالي دونه فى المفاخر
فاشرق من لالائه فى الاواخر

* * *

به ينجلي غيم الضلال وتنجلي
علا وارتنقى فوق المدى وتغلقت
تبلج من سر الاوائل نوده

عفاة ويا يحيى المعالى الدوائر
طلت ثلة من كل عاث وجائر
فجلى بلا وان ولا متقاصر
بساحله لـج الندى المتكائر
ولباك منه مسرعا كل طائر
بايامك الغر الحسان الزواهر
لحا نورها للجهل رسم الدياجر
تبشرنا يا حسن تلك البشائر
وحمت على ورد كريم المصادر
ويرتاح ريان الفصون النواضر
عواطف وافتنا بملء النواظر
أقد به اطماع كل مساور
تخب كفه من هز تلك البواتر
تقاصر عنها كل ناه وءامر
سـدكم فى سنى يهدى الى البر باهر
سكـمال ومولاه له خير ناصر
تائق فيه طاهر وابن طاهر
على المصطفى من خير خير العناصر
وأصحابه الغر الكرام الازاهر

أمولاي يا خير الملوك وملجأ الـ
رفعت لواء العدل فاخضعت له
واجريت طرف الفكر يوم معارف
واجريت من كفيك بحرا تراخرت
وناديت سرب المجد فانضم سربه
وصنت بهاء الملك بل زاد بهجة
ولحت ذكاء فى سماء هداية
فلاحت الينا أريجـية هاشم
فطرت سرورا بالمنى قد بلقتها
أرى أمل يندى ويورق عوده
ولما انخسا بالحمى وتعطفت
هزرت على الاكفاء منك يمانيا
فمن هز صلنا من سيوف علاك لم
فلازلت فوق النجم تسمو لقاية
ولا زال محفوظ الجناـب ولى عهـ
على اليمين والاسعاد والارتقاء فى الـ
كذا فليك المجد الرفيع بناؤه
هم الدين والدنيا بما يرثونه
عليه الصلاة والسلام وءاله

واذذاك خاطب الوزير الجليل سيدى محمد بن العربى العلوى

تجـية ظمآن لمورد عرفان
الى العربى ينمى الشهير العالى الشان
زيارتكم فامنن باقبال جدلان
(ردانة) ءاوته بدار وسكان
علوتم به فوق الشريا وكيوان
بها يحظ فى نزل الكرام بـرضوان
بنور هداه يهتدى كل حيران
مصون جناب فى كمال وعرفان

سلم على تاج الكمال واحسان
أخى السؤدد الصرف الوزير محمد
وقل ان هذا العبد يهوى على النوى
هو ابن على كان يدعى محمدا
هداه الى مفناك مجدكم الذى
أتاكم باعلاق الوداد فمن أتى
وانت امام العصر والعالم الذى
قدم للعلا تحيى معالمها ودم

وله عند ورود أمير المؤمنين مولانا محمد بن يوسف الى (تارودانت)
 لما زار تلك النواحي فمر به (اولوز) قصيدة لامية مطلعها

| | |
|-----------------------------|----------------------------|
| تيا من لما ان زجرت ءلاما لي | مهيج طير قاله احسن الغال |
| فقلت لصحبي ان حب محمد | دعاني فليبت النداء باجلال |
| دعاني فجانبت النسيب مبادرا | لخدمته بالمستطاب من اقوالى |
| فان أمير المؤمنين محمدا | عتادى وعدتى ومرتاد ترحالى |

الى أن قال

| | |
|------------------------------|-------------------------------|
| فقل في ملك جاهد الجهل وانتفى | على جيشه من علمه كل بنال (١) |
| واوضح للشعب السبيل لرشده | وشاد بأيدي العلم مفخره العالى |
| ففى صفحات الكون خط كماله | حديث علاء ليس فى الزمن الخالى |
| بدا وجنود السعد تسعى امامه | واعلام تأييد تلوح باقبال |
| وزار بلادا نحن فيها بلاد | فالبسها ثوب البها بعد اسمال |
| فلمه يوم ليس وصف جماله | مطافا على الاطناب الا باجمال |
| ترى نعم الايام وهى عديدة | ونعمة هذا اليوم اجلى واحلى لي |
| وحسبى افتخارا أنه سيدى وان | سنى عبد مولى بالصنائع مفضل |
| أمولاي هذى همة هاشمية | دعتك الى العلياء فارق بارقال |
| قدم سالما والدهر ينقاد ضارعا | لامرك نامن من تخافة تفصال |

الى آخرها

وهناك دالية عرشية • مطلعها

عج للحمى رفقا بنا يا حادى وتمل من شرفات ذاك النادى
 وهى طويلة حسنة أودعها عواطفه الى الملك والى ولى عهده •

وهناك بائية أخرى فى الموضوع يوم نزل الملك فى سيف البحر فى

(انكادير) مطلعها

| | |
|---------------------------|----------------------------|
| السعد والى بالمنى يا مرجا | فاضاء من نور الخلافة مغربا |
| عهد قديم جدت ءايانه | فجبا جوانب ارضنا ما قد حبا |
| قد بشرت بطلوعه فتعطرت | ارجاؤنا بظهوره ريح الصبا |

يقول فى آخرها

| | |
|-------------------------|--------------------------|
| واليك من فكر كليل عادة | وافتك مطرقة إديك تادبا |
| جلبت اليك ضئيلة من خادم | لولاه لم ينبس بحرف معربا |

(١) بتله : قطمه

ترضى سواك لوجهها ان يقربا
غر اكهم حتى كأنك من صبا
أحصى ثناءك موجزا أو مطبعا

بدوية لكنها عذراء لا
فاعذر بدواتها بحسن شمائل
عذرا اذا أوجزت أو اطنبت لا

الى آخرها

وحين صال (جوان) وجال قال

بدى الخئون «جوان» هل من مسعد ؟
حزب الهدى عرما بكل مهند
بالقدر والراى السقيم الارمد
فى نفسه والشكل فى المستحشد
وبهمة فوق السها والفرقد
نسطو بكل مقارع وممجد
بقذى 'ظبا بسوى الطلى لم تغمد
من لم يسر بمناره لا يهتدى
بشوارق الهدى المنير الارشد
عن العثار لا عوجى أجرد
كانوا الهدى والنور للمسترشد
فلقد درى بعلو هذا الاوحد
وينيله خسفا بكل مهند
وهو المشار له بقولة مشد
فالفضل أجمع ما يعيد ويبتدى
ما دام فى انسانها لم ترمد
تسقى أكف عفاته بالمسجد
من طيب مقصده وطيب المحتد
ان العواقب للصور الاجلد

يا سعد هل من مسعد نبكى لما
أولا فما يغنى العويل ولم يقم
هذا وان نال العدو مناله
فهو الاذل وسوف يعقب حسرة
بعزيمة من عز مولانا الرضا
وصواهل من نسل اعوج 'ضمير
وليشرقن الكفر يوم هياجه
من لم يلد بجناحه لا يجتمى
فاذا دجا ليل الضلال أزاحه
والحرب عاداتها السجال وربما
من عادة الدنيا معادة الاى
والدهر ان أبدا تقطب وجهه
ملك يبيد الكفر حد غراره
فهو الامام وما لمعناه المدى
(واذا تباع كريمة أو تشتري (١)
هل كان الانور عين زمانه
ما كان الا مزة المجد التى
كرمت شمائله وقاح ثناؤه
الدين أغلب والوفاء وزيره

وحين رجع الملك من المنفى وتوحد تراب المقرب قال

الى أرض «مدينت» لأرض «تلمسان»
بوصل الذى تهوى أسائق اظعان
ملك أتاها بالجدادة ربانى
سف المعتل قدرا على كل سلطان

سل البارق الخفاق من نحو (تطوان)
تألق وهنا واجتلاك مبشرا
هل اقتبست تلك المعاهد من سنا
امام الهدى المولى محمد ابن يو

(١) تمامه : فسواك بائعها وأنت المشتري

وعادت باعلان وجادت باذعان
جنودا من الشعب الذى ليس بالوانى
حماة الحمى من ذى عدا وطقيان
عناة اضلوا نهج عدل واحسان
باقدام ليث الغاب فى قمع اقران
سيوف الهدى سلت لتحرير اوطان
وللدين والدنيا مشيد اركان
رباب وللرحمان دائم شكران
وما العز الا ما بنيتم باتقان
سخوتم بأرواح واهل وولدان
ثباتا وصبرا واحتسابا بالديان
وسرت بنا قدما لروح وريحان
! (مدغسكر) يطوى مراحل عدوان
جداول فارت مع منابع طوفان
فابرزه الرحمان فرصة ميدان
وعادت صباحا بالضيء ليلدان
وفرت غيوم عن فؤاد وجثمان
وصبت اظلى بوسى على كل خوان
من يوسف لا والله ليس له ثان

نعم اقبلت تسعى ولبت نداءه
رأت ملكا فردا يجرى وراءه
صناديد ابطال كماة اعزة
اسالوا دماء المارقين واقصدوا
اذا سمعرت للحرب نار تقدموا
اسود الوغى ذاتت لتحمى غابها
امولى الموالى دم لشعبك حاميا
هنيئا بتوحيد الرعايا ووحدة الة
فما المجد الا ما رفعتم اعماده
ولم يحفظ التاريخ منقبة كما
فابديت فى توطين نفس آية
ظهرت لهذا القرن خير مجدد
واذ اعمل (المنطاد) رحلة ظالم
ففاضت عيون المؤمنين كانها
يرى الحائن الفدائر هذا تاخرا
فكنت كان الشمس غابت عشية
فقرت عيون هن مطروفة النوى
وكلل بالنعماء كل موفق
اروتى مجدا مثل مجد محمد بـ

السى ، اخسرها

نكتفى من عرشيته بهذه (ويكفى من العقد ما أحاط بالعنق)

اثار له اخرى

وجدت بخط المترجم ما يلي

(كتب اليها الفقيه العلامة سيدى الفاطمى الشرادى قاضى (ردانة))
اذ ذاك أخانا الفقيه الماجد الاديب المثل العالم الفاضل سيدى محمد بن
على بعد أتم السلام عليكم وأطيعه واجمله . ورحمة الله وبركاته . فلتعلم
أن بعض الاحية ورد على مدينة (ردانة) صانها الله متجولا ومستوطنا . فرأى
مكابدتنا والحمد لله فى الحرص على نشر العلم وبثه لمن يبتغيه فآخذه
التاسف والتحسر علينا فى ذلك . فأنشأ قصيدة مشتملة على نصيح الطلبة .
وتحريضهم على الاخذ بالجد وتحزن على المقريء لما لم ير عنده ، اخذا قويا
وتعرض فيها لخال قطر (سوس) فى العلم . وانهم غير قابلين للمرشد .
وتعرض ايضا للقولة الشائعة الذائعة فى (ردانة) وهى : (راودناها ان تكون

دار علم وحضر . فابت الا ان تكون الا النساء والبقر (١) ، (وصاحب القصيدة هو الرجل الصالح المقدس سيدى مبارك المتناكى) ولما جاء الى بالقصيدة علمت مراده ولكن ظهر أن انشرها للطلبة بالجلس . لعلها تحبب منهم عظاما وتزيل عنهم مناما فسردتها عليهم صبيحة ذلك اليوم واخفيت عنهم عين صاحبها مع حضوره بالجلس . وكلفتهم أن يجيبوه نظما رَوما لايقاد القرائح فاجابه جماعة منهم الا أن جل من يجيبه لايتأذب فى الجواب ويفهم كلامه على خلاف الصواب فزجرتهم عن ذلك وقلت لهم : ان الرجل انما قصد الاخبار بما فى علمه . والتأسف علينا ولم يرد تنكيته عليكم . ولما بلغه ما قالوا فى جانبه خشي منهم اذابة . فانشأ قصيدة أخرى بعذر فيها . ويتوب مما صدر منه فى الاول . ولما رأيت هذه المقامة جرت بين الاخوان . وكنت انت من فرسان ذلك الميدان . اردت ان اعرض عليك ما قاله الرجل المذكور . وجواب بعضهم له . وما اجبته به ايضا . لتنظر ذلك كله . وتصلحه وزنا ولغة . لما فيه من كثرة السقوط . ولتنجييه أنت أيضا بما تيسر من نبات افكاركم الفريدة . وقوافيكم الحسنة المجيدة . على وجه الادب والصواب كما لا يخفى . وأنت من ذوى الالباب . ومطلع قصيدة الرجل الصالح

(ردانة) تهت عن حواض غربنا وسدت متى حويت لابن محمد

الى آخر ٢٧ بيتا

واجابه الشريف سيدى الحبيب ابن سيدى عبد السلام السكرانى بقطعة نص مطلعها

ترفعت فى الامداح حتى بلغت غا ية العز فى الاحوال يصاح من رشد الى آخرها وهى عشرة آيات .

ثم اجابه الفقيه سيدى محمد بن العباس باخرها نص مطلعها
ولما رمينا بالاقاويل من جمد بان لنا فى العلم غاية ما زهد (٢)
واجابه آخرون بكلام بين ثر ونظم تركتهما ليلا اتعب باصلاحهما .
واجبته معتذرا مبينا لقصدى فى التعليم بقول (خليلي خيم فى رياض الافاضل) وتصلك نسخ الجميع صحبته فانظر فى الجميع واصلح ما

(١) قوله تنسب لمحمد الشيخ السعدى الذى جدد بناء المدينة وحاول عمارتها بالعلم والصنائع
(٢) الجمد بفتح فسكون الجامد

تيسر اصلاحه وعززها بما تيسر من عندك وارسل الجميع ليكون ان شاء الله من موشحات تفيد الرحلة التي بايدنا ولاضمه لقصائدك الاولى زاد الله بها في حسك ومعناك ودمتم بخير والسلام في ٦ جمادى الثاني عام ١٣٣٤ هـ

ونص قصيدته رحمه الله ورضي عنه

فقد بسقت أغصان تلك الحمائل
فان استماع العذل شيمة عاطل
سرى حيهيم بين الضلوع النواحل
نجوم اهتداء بين تلك الجداول (١)
فمنوا بما مول الدموع الهواطل
بلا قع من علم لقار وسائل
وصاروا لهذا العلم سير الامائل
بنهج أناس درسهم بالتواصل
وانزلتهم في العلم اعلى المنازل
بما أمر الرحمن اصدق قائل
بدار حواها كل باغ وجاهل
فتكليفهم بالعلم فرض لعائل
مبلغ احكام الديانة واصل
يؤيد لا يخزى بويجة عاذل
لعلم وحضر حليتي كل فاضل
لنسوة أو انعام • بادى التحامل
تقعد اهل الحزم عند التفاضل
مجانبا اهل الغى مقصى التماطل
تفز بهنى مجد الفحول الاوائل
مقادير نيات له فى الفضائل
والله والاصحاب غر الشمائل

خليلى خيم فى رياض الافاضل
ولا تستمع فى السير قولة عاذل
وعرج على حى لنا بـ (ردانة)
ففيها أناس كنت الف وصلهم
وقل لهم ان الغريب بداركم
أخيى فلا تعجب لدار وان غدت
ففيها فرادى جاهدوا وتنافسوا
وانى وان شطت بى الدار مغرم
من أجلهم هجرت كل حبيبة
ومالى الا ان ارى متمسكا
فلا تتركن أمر الله وان تكن
واما ترد حكم الشريعة فيهم
لفقدهم فى النشر نشر معلم
ومن كان فى فرض الشريعة عاملا
وما قيل فيها راودتها أئمة
وما ساعدت الا لتجعل بلدة
وما ضر هذا الغرب الا أقول
فكن حازما مواظبا لدروسه
وصمم على تصحيح عزم ونيسة
فان الله رازق عبده على
وصل على عين العيون محمد

قال محمد بن على فأجبتة عنها على ما أمر بما نصه

فتاة رمتنى باللحاظ القوائل
بجيد طلى من حسنه سحر بابل
من البروض رفت غب ظل ووابل
تلفت بدر كامل غير ءافل

تبدت بسر الحسن بين غلائل
تثنت فكاد القمصن يذوى تأسفا
مباسمها تزرى بنور زواهر
اذا التفتت للعاشق الصب اعلمت

(١) حدثنى ثقة أن صاحب القصيدة قال له أقصد الفقيه سيدي احمد ابن المصلوت .

تنظم عقد في نجور الجمائل
ولم تقص تقضى حق تلك الشمال
من العين في ضمن الدموع الهواطل
ولا لك عدد في الكرام الامائل
تزودني من وصلها زاد عاجل
يسامرنى مثل السها ومقاتل
على حى نذب في (ردانة) كامل
فيا عجباً للثاقب الوصف سائل
بأفق العلا والعز أعلى المنازل
بتشييد أركان الشريعة عامل
ودوحة احسان وبقية ءامل
إذا عد أهل الفضل خير الافاضل
قلوب رجال كالبدور الكوامل
معانى علاه في صدور المحافل
سمو كرام لاقتناء الفضائل
يحاول منكم بالدعا كل نائل
ولكن له في وشيها حال جاهل
بهم يهتدى الحيران بطن المجاهل
من النظم مثل الدر نشوة ثامل
زرت بحل سجان حلية باقل
(خليل خيم في رياض الافاضل)
(فقد بسقت أغصان تلك الخمائيل)

وان حدثت جادت بدر كأنما
أجلك يا من في هواها متيم
إذا لم يسلم ماء الحياة صباية
فلست شجيا على النفس همة
متى حظيت نفسى بوقفة ساعة
فلا عجب ان بت ساهر ناظر
واهجر وصل الفيد وصل معرج
جلا بنت فكر ثاقب سائل صفا
قريحة مولانا الرضا الفرد من له
امام همام عالم خير مقرم
سلالة أخيار ونخبة سادة
منار الهدى القاضى الفتى الماجد الذى
تصدى لنشر العلم دأبا ييث في
تجمع فيهم كل فضل تفرقت
لهم هم تسمو لكل فضيلة
اسادتنا الاعلام هذا أخوكم
تكلف من نسج القريض مطارفا
فله منكم قادة غرر غدوا
أهجم بما أبدىتموه بديهة
والبستموه من براعته التى
مجبكم نشوان ينشد دائما
ويشاق للمجد الذى سدت به

ثم تبيت بقصيدة أخرى على روى قصيدة الرجل الصالح جوابا للجميع

تراءت لعين العاشق المتودد
جواهر صفت بين در منضد
نصيحة اخوان له بالتودد
تسوم على توتير قوس مسدد
بغير سبيل النصح رغبة مجتدى
فتى ابلغ الاعمال فى كل مشهد
بتعليم علم وانقياد لمرشد
واوقد من البابنا كل مخد
اوان الهوينى حالة المتردد

حدائق ورد أم منازل أسعد
أم انتظمت أبيات شعر كأنها
عرانس زفت من فتى المجد يبتغى
وان اشجت الابيات من بشرية
فما قصد التقريع حقا ولا له
وما ضار ايهام بها أن نية الـ
ينبهنا للمجد فى سنن الهدى
فايقظ من افكارنا كل راقد
لك الفضل يا مولاى مهلا فقد انى

معلم علم ليس فيها بمسعد
 نساء وانعام تروح وتفتدى
 تضم اليها كل اروع مفرد
 مقامتهم تعلو مقامه فرقد
 بزواية الشيخ التجاني احمد
 وان الخبايا في الزوايا ترشد
 تخيرها دارا على كل معهد
 تبواها من مغور ومنجد
 به عبد المولى بغير تردد
 ولا هو يکبو ان کبا كل اجرد
 على اذا لم يتبع الله مقصدي
 تشد بمقال فى سناه مزهد
 على مقتى الخبرات بالجد تهتد
 فما هو الا حلية الجيد واليد
 ولم يقصد التنکيت عن كل سيد
 رجونا من الفضل الجزيل المؤبد
 تم الرسل خير الخلق طه محمد
 واصحابه اهل الکمال المخلد

فلما حکيت القول ان (ردانة)
 وما هى فى التحقيق الا مدينة
 اقول وکم شاهدت من اهلها علا
 فما ان خلت يوما من الکمل الا لى
 توسم وجوه القوم حين حضرتهم
 بين لك ان القول ليس بمطلق
 فکم من فقيه فاضل ورع غدا
 وکم من ولى رافع القدر لم يزل
 وتطلاب علم فى زمانك خير ما
 لئلك يا مولاي لا تفرع العصا
 وليس علينا غير اسبابه ولا
 فكن انت فى مضماره سابقا ولا
 تعلم وعلم ما استطعت وحرصن
 فمن لم يفق بالعلم ما تم مجده
 وسامح اخا يبغي مذاكرة به
 نسال اله العرش يعطى جميع ما
 بجاه رسول الله روح الوجود خا
 صلاة وتسليم عليه وءاله

* * *

(اقول) نكتفى الآن بما سقناه من اثار هذا الاديب الكبير الذى
 له قصائد كثيرة . فى قواف متنوعة - والاولى لئله ان يعتنى هو أو أحد
 أهله بكل ما صدر عنه ليجمع الكل فى ديوان يخلده . فانه من امائل اهل
 عصره فى الادب . وهل عندنا كثيرون من الامائل فى الادب ؟

قولة المورخ على بن الحبيب فيما

(ومنهم الشيخ الجليل العدل النزيه ائصدر الشهر . بقية الفقهاء
 المخلصين . وبغية العرفاء العاملين ابو عبد الله سيدى الحاج محمد بن على
 الملقب اوبو « قاضى (ردانة) نشأ فى عفة وصيانة . نزيه النفس . عالى
 الهمة حسن اللقاء . ثاقب الذهن جيد النظر حافظ لئكت الفقه ؛
 عارف بالاحكام . صدره من صدور قضاة (ردانة) متضلع بالمسائل . كثير
 المطالعة . وردت عليه مرة بقصد الوفاة والمواجهة لتلك الناحية على التفتيش

والبحث عن جلستها وكبرائها فقصدت منزله السامي وكان معي رجل
يدلني على محله فدققنا الباب فخرجت وصيفة فقالت من بالباب ؟
فعرفتها نفسي . فلم يكن الا أن وصله الخبر . فخرج مرحبا مسهلا مستبشرا
فدخلنا لداره وبالح في الاحسان فوجدت بين يديه كتابا يطالعه
فاستحييت ان أسأله عنه فاستقربت مطالعته للكتاب في ذلك الوقت .
لانه وقت قيلولة واستراحة فرأيت من حزمه وتسميره في أمره
ما اعجبني . ولم أكن أعرفه ولا رأيته قبلها . ولما وقع بصرى عليه
ادركني من الوفاء لله ما لم أقدره . ووجدت في داخل نفسي نشاطا وسرورا
فعلمت أن القلوب متفقة . غير متفرقة فوجدته حريصا على الاستفادة
والافادة . قليل الكلام جدا . لا يتكلم بهذيان فلم البث عنده الا يسيرا .
وكان قصدي في تلك الوفادة معرفة وجهه . فانصرفت عنه راضيا .
وستكون عودة ان شاء الله لتتم الفائدة) .

قوله آخر عنه لبعض معاصريه

القاضي سيدي محمد بن علي من أدباء (رأس الوادي) المشهورين .
رأينا له . وسمعنا عنه . ما نظن له أن له المأمة غير قليل بالادبيات العليا
ولا ندرى الآن من أدوار حياته ولا عن أساتذته شيئا . الا أنه الآن فيما
نسمعه متولى الكتابة عن بعض الرؤساء هنالك - وذلك قبل قضائه .
وقد كان كاتباً عند التيسوي - ثم اننا لانستحضر له الآن الا قطعتين لا غير
فلنتبلغ بهما مضطرين . فشيء خير من لا شيء كما يقولون . واحد الاثرين
كتب به الى الشاعر الافرائي وقد ورد الى تلك الجهة

| | |
|---------------------------------|----------------------------------|
| سلام محب يشتكي ألم الوجد | حليف الهوى العذرى متصل الوجد |
| أخى لوعة تضيئه . من لا يطيع في | سبيل الهوى تعذال عمرو ولازيد |
| على دوحة العلم التي عم ظلها | جميع البرايا من قريب وذى بعد |
| امام له في العلم أرفع رتبة | وسؤدد صدق ما له فيه من ند |
| هلال المعالي السيد الظاهر الرضا | أخي الفضل والافضال والحلم والمجد |
| (وبعد) فان العبد غاية ما رجا | انتظام بعقد حبك المحكم العقد |
| فقد طال ما يرجو لقاءك مثلما | حبته الاقدار في سالف العهد |
| قله أيام من العمر أسعدت | قابهج أيام التواصل في سعد |

وقد اجابه الاستاذ بقوله

انفج نسيم هب من روضة الورد فشاق الى مغنى الهوى بحمى نجد

فاذكر ايام الصبا الحسن العهد
فراند در زانها النظم فى العقد
حوى المجد عفوا لا بجد ولا كد
سد بن على الفتى اللانح السعد
كما نم وهنا فائح البان والرنند
عويص مضى فيه مضاء ظبا الهند
الى ان يرى كالبدر فى مطلع السعد

ام افتر نغر الزهر صافحه الحيا
ام انتظمت ابيات شعر كانها
تألق فى ترصيعها فكر ما جد
هلال سما الآداب سيدنا محمد
بـ (هو زالة) نمت لطيمة فضله
قلله منه صارم الفكر ان عرا
فلا زال فى أفق الكمالات صاعدا

وقدم الاديب سيدى محمد بن على الالفى على احد الرؤساء الراسلواذين
فخاطبه بقوله مستأذنا عليه

والجهد الندب الهمام الرضا
قد امتطى المجد وقاد الندى
ببابكم يبغي اللقا والقرى

يا ايها الخليفة المرتضى
والاريحى الالفى ومن
نزيلكم وضيفكم واقف

فاجاب عنه اديبنا

سيدنا محمد بن على
من نسبة دامت الى اجل
بزينة التشبيب والغزل
منتثر عن ذنب الابسل

أهلا بىكر زفها نحونا
اصدقها الود الذى بيننا
اسكنها القلب مكللة
كذا يكون الشعر لا بعمر

هذان فقط ما عندنا • والمرجو أن يتصل به بعض عشاق الادب •
انغير على الآثار العربية السوسية كيفما كانت فيستخرج من عنده
ما لعله يكون معرضا لعواصف الدهر ان لم يوكا عليه بيد ضنين يعرف
قيمة آثار الادباء فان عواصف الدهر لهجة باتلاف الآثار العربية السوسية
لهج الجهال من البلداء بشموخ الانف ان ءانسوا من اديب غناية بأدبه
الذى خلق له) •



محمد نيت باها اوبلا الزدوتي

نحو ١٢٧٥ هـ = بعد ١٣٣٠ هـ

لا أدري عن نسبه شيئا • ولا عن منشئه • فلا أدري من أية قرية درج
ولا من أية أسرة خرج وكل ما أعلم عنه انه لازم المدرس العلامة الشهير
سيدي الحاج ياسين الواسخيني في مدرسة (المولود) التي أمضى فيها
الواسخيني سنوات كثيرة • من أواسط العقد الثامن من القرن الماضي • الى
أن التحق بمولاي الحسن في أواخر ذلك القرن • كما ترى ذلك في ترجمته
في (القسم الثالث) ان شاء الله • فكان هذا من تلاميذه الذين أخذوا عنه في
ذلك الحين ثم التحق ببلده • ثم صاحب بلديه عليا فحين هم أن يلتحق
بالطريقة الصوفية وان يحشر نفسه في زميرتهم. أخذ يستنهض صاحبه
فذهبا معا مع فقيه آخر لا أعلم الآن اسمه • فصادفوا الشيخ في قرية
(أنولول) من قبيلة (أداوكانسوس) فسلموا أنفسهم للشيخ التسليم الذي
يشترطه الصوفية على أتباعهم • ثم صار يذهب مع ركب أهل بلده الى الزاوية
(الالفية) في كل موسم من مواسم (الخ) مع صاحبه المتقدم ولم تكن له
همته • وقد كاد مرة يفصم هذه العروة في طريقه الى (الخ) وقد نزل مع
الفقراء في (تافراوت) بـ (أملن) ولكن مذاكرة بعض الفقراء ردت به الى نصابه
ذلك أن سيدي سعيدا الوجاني الذي هو مقدم من مقدمي المتجربين المتشددین
دعده في صباح يوم بين الصبح وطلوع الشمس • وقد انس منه فتورا
في الذكر وهمة الوجاني في الذكر مشهورة بين الفقراء • فيا ويل من
يتراخي بين يديه أو يبدو منه فتور فانقتل صاحبنا هذا • وتناول
متاعه واستدعى بعض رفقاءه وقال له انني سأذهب لزيارة استاذي
الحاج ياسين • ثم ارجع الى دارى • ولا غرض لي في ذكر يكون قهرا •
فسيق اليه فقير يعلم كيف يداوى أمثال هذه الكلوم • فما زال به حتى
اسلس انقياد • وتاب مما عزم عليه • ثم صار بعد ذلك يقول واحسرتاه •

واندماه • لو كنت تأخرت ذلك اليوم • وقد كنت أشرفت على البحر • ثم
كدت أموت عطشا وكان خاملا غاية الخمول • ويظهر أن باعه في العلم
قصير • والا فان صاحب العلم وان كان قليلا يابى الا أن يستنير في الظلماء
ويظهر بين الرفقاء • وانما وصفناه بالفقيه هو كصاحبه علي • اتباعا
للفقراء الذين ينعونهما بذلك • وفقيه الفقراء من أسهل ما يكون • واتذكر
أن أستاذي سيدى سعيدا التثاني صار يوما سنة ١٣٣٧ هـ يحرضنى على
تتبع العلوم واستقصائها • والتبحر فيها • ثم قال لى • انما اريد أن تكون
فقيه الفقهاء • واما فقيه الفقراء فمن أسهل ما يكون • فها انذا فقيهم
ولكن ما منزلتى بين الفقهاء الحقيقيين • هذا ما قال لى رحمه الله وذلك هو
عين الحق • ولا ينبئك مثل خبير •



سيدى على الموسوى الزدوتى

نحو ١٢٧٠ هـ = نحو ١٣٢٩ هـ

لم أعرف أيضا عن نسبه وعن منشئه شيئا كصاحبه السابق • وكل ماوصلنى عنه أنه كان ممن أخذوا أولا عن سيدى مسعود المعدى فى المدرسة (البونعمانية) ثم التحق بالمدرسة من (فم تانلت) عند الاستاذ المفوه الدراكة الحسين اليعقوبى فهناك صاحب سيدى أحمد الفقيه الركنى حين كان يأخذ هناك ثم راجع أهله الى أواسط السنة الثامنة فطرق سمعه أن صاحبه الركنى وهو من يعلم منه التثبت والجموح عن الانقياد • مر به شيخ فى المدرسة التى شارط فيها فالتقى عليه نظرة أنسته ما هو فيه • فغادر المدرسة يقتفى أثره يتطلب منه ادراك الاخلاص واتقان التوحيد • وذوق الايمان الذى يعبر عنها الصوفية بالفتح الكبير سمع ذلك فاشتاق نفسه الى أن يكون أيضا ممن يكرع من الخوض الذى يكرع منه صاحبه الركنى فتحين قدوم الشيخ بطائفته الى تلك الجهة • فاعمل اليه الركاب هو وفقهان آخران - أحدهما هو السابق - فراحوا على الشيخ فى قرية (أنولول) من قبيلة (أداوكانسوس) وقد كان بات هناك فى ليلة قبل مع طائفته فأعاد ليلة أخرى ليقابل هؤلاء الوافدين فهناك التحق صاحب الترجمة ومن معه بالسلسلة (الالغية) فأقبل صاحب الترجمة اقبالا كليا فى هذا الميدان وجود فيه بنفسه وفلسه ويجتهد غاية الاجتهاد ويزور الزاوية (الالغية) فينة بعد فينة • وقد أمارط عنه أبهة الفقهاء • وفخفخة العلماء المعهودة فكان يمد على رجله عن قصد لتغبر قدماء فى سبيل الله • وقد مال بالكلية الى الخمول • حتى انه قليل المعاريف بين الفقهاء أنفسهم فضلا عن غيرهم وقد ساح مرة الى (مراكش) مع الشيخ وطائفته وقد كان من عادة المتجربين أنهم اذا أرادوا أن ينفذوا قانونا من قوانينهم الخاصة • يأمرون بالخروج أمثل صاحب الترجمة ممن يطلقون عليهم المتسبين • فقال هذا لبعض الفقهاء اننى جئت لأنفع نفسى واحشر نفسى تحت ذبول

القوانين الصارمة . وما كان الضعف وانكار ما هناك ليجدنا الى سبيلا وقد كانت له دار واسعة لكنها تضيق بالطائفة ان راحوا اليها . فكان يقول لا أحس أن بها ضيقا حتى تضم طائفة الفقراء . وكان كريما مضيافا . ومن عادته انه يهيىء دائما صابونا كثيرا حتى ياتى الفقراء اليه فيسفلون ثيابهم عن آخرها وتحصل له المرائى الكثيرة الحسنة . وهى من بقايا المبشرات للمومنين كما قال النبى صلى الله عليه وسلم . وان كانت انما تسر ولا تفر كما يقول مالك بن انس وقد كانت له بسالة يخوض بها المعامع قبل ان ينخرط بين الفقراء فقد فوجئت قبيلته مرة بالاعادى . فقاومهم وحده حتى نكصوا على أعقابهم فرحمه الله رحمة واسعة . فهذا ما عندى عنه من ناحية تصوفه . واما من ناحية فقهه كيف هو . وهل كان يعلم أو يشارط فى مدارس فليس عندى منه علم . لأن من نفى الى ما كتبه انما هو اجنبى عن ذلك القطر . والله وحده هو الذى يحيط بكل شىء علما .



سيدي ابراهيم الزدوتي

نحو ١٢٧٠ هـ = نحو ١٣٢٥ هـ

فقيه يذكر بين الفقهاء ومنشاه من قرية (تيكمي نتركا) من قرية (تافراوت) من قبيلة (اداوزدوت) احدى قبائل يكثر فيها المعتنقون للطريقة الالقية .

حدثت انه كان يرد الى (مراكش) كثيرا كما يرد عليها كثيرون من اهل تلك القبيلة فكان ذلك هو السبب حتى التقى بالشيخ مولاي المهدي المراكشي الدرقاوي من اصحاب الشيخ سيدي محمد العربي المصغري ومولاي المهدي كان له صيت كبير . واتباع حتى في (سوس) وناهيك بمن كان الشيخ سيدي الحسن التيمكيدشتي القى اليه قياده اخيرا . فاخذ عنه بعدما قضى زمنا طويلا وهو يظن نفسه مستغنيا عن الرجال . وقد المنا بذلك في ترجمته بين اهل التيمكيدشتيين . وقد جمع فقيه هشتوكي اخبار مولاي المهدي وفي اولاده الى الآن ذكر في حومة (القنارية) او في التي اضاءها .

فهذا الشيخ تلقح المترجم أولا . ثم اتصل بعده بالشيخ الالقي . في وقت لانعرفه . وكان يلاقى الشيخ كلما جال حوالى قبيلته . ويراسله بالرسائل . ولم نعلم منه انه زار قط (الغ) . وكانت ذات يده متسعة . اما اخباره ومن اين اخذ . وكيف احواله الخاصة . كل ذلك هو عندي الآن مجهول . وقد توفي قبل وفاة الشيخ ١٣٢٨ هـ . ووصفه لي عارفه بأنه رءاء سنة ١٣٢٠ هـ وهو أشيب ولذلك قدرنا ولادته بنحو ١٢٧٠ هـ ليكون على تلك الحالة سنة ١٣٢٠ هـ . رحمه الله .

المدنى بن الطيب العبلأوي

التيتمكي

١٢٩٧ هـ = حى

نسيه :

المدنى بن الطيب بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد ابن أحمد بن عادى - وهو محرف سعيد الجد الاعلى - تعرف اسرتهم بأيت أوعادى ومنشأ أسلافهم من قرية (تيتكى) ثم استقروا فى (تارودانت) والراجع من (تارودانت) الى (تيتكى) عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد - فتحا - بن أحمد - وقد كانت له داران فى المدينة وفى القرية . وللأسرة أملاك متوارثة فى الحلين معا وقد كان للفقير محمد بن أحمد زوجان احدهما اعرابية . بقى اولادها فى المدينة وشلحية نزل اولادها فى القرية وفى الأسرة فقهاء هاكم باسمائهم

الأول : احمد بن محمد بن عيسى التيتكى

ففيه يفتى فى القرن الحادى عشر . وهو معاصر للعلامة محمد بن عبد الله بن أبى بكر التادارتى التمل . لا نعلم عنه غير ذلك . ولعله من بنى عمومة المذكورين بعده .

الثاني : محمد بن محمد - فتحا -

هو ابن عم محمد بن أحمد بن سعيد (الآتى) وقد قال فيه تلميذه

الجيشتمى

(ومنهم الفقيه أبو عبد الله سيدى محمد بن محمد التيتكى الهلالى - الايلانى - كان رحمه الله عالما عاملا صالحا ناسكا أخذ عن علماء (فاس) فى وقته . ودرس فى (ردانة) وفى بلد (تيسبوت) وكان يصوم رجب وشعبان جميعا أبدا . حتى مات رحمه الله بالوباء عام ١٢١٤ هـ . وكان أبوه الفقير محمد من فقراء الشيخ الحفيكى)

الثالث : محمد بن احمد بن سعيد

فقيه ، آخر مدرس مع ابن عمه المتقدم كان اهله فى (تارودانت) هم الذين قاموا بالرتبية لسيدى سعيد الاثنارى . حين كان يقرأ فى (تارودانت) لانهم اغنياء قال فيه الجيشتيمى

(ومنهم ابن عمه الفقيه سيدى محمد بن احمد التيتكى . كان رحمه الله عالما عاملا دينيا خيرا متواضعا . منقبضا عن خلطة العوام مجاهدا بالتدريس بجامع (ردانة) وهو من قدماء تلاميذ شيخنا الهوزيوى . فرحل الى (فاس) فاخذ عن علماء وقته . ورجع ولازم التدريس فى الجامع الكبير بـ (ردانة) وبه قرأنا عليه بعض المختصر الخليل فهو شيخنا مات بالوباء عام ١٢١٤ هـ رحمه الله) .

الرابع : ابراهيم بن احمد بن موسى

شيخ كبير مذكور كان قبل القرن الثالث عشر . وقد ذكره الحضيكى فى كتابه . وليس له الابنات . وقبره معلم يزار . وهو شيخ القرية وقديسها تقام عليه حفلة سنوية على العادة . وهو من جوانب هذه الاسرة ولا يعلم من يحكى لى كيف اتصاله بالنسب . وهو فقيه حسن يفتى ويقضى فى زمنه .

ويحكى أن الشيخ سيدى احمد التيمكيدشتى اثنى عليه فى حكاية يائرها الناس . وقد ذكر عنه روحانية عظمى . وكفى بشهادة هذا الشيخ مع ما اشتهر به من العلم والاعتقاد ترجمة له .

الخامس : المدني بن الطيب

هذا هو الخامس من فقهاء الاسرة . ولد ١٢٩٧ هـ فى قرية (تيتكى) واخذ الاقران عن سيدى عبد الله بن محمد الايديكى . وعن أساتذة اخرين قبله . ثم اخذ عنه من العلوم لازمه فى الاقران وفى العلوم ١٢ سنة . مر فيها على المتون المعهودة فلم يفارقه حتى توفى مفتتح ١٣٢٣ هـ . وله أربعة اخوة كان المترجم أكبرهم حفظوا كلهم الا واحدا .

اتصاله بالشيخ الالفي

قال كنت اخذت عنه وأنا في المدرسة في (تافراوت) بـ (أملن)
عند تلميذه أستاذنا سيدى عبد الله الايديكى • وقد زرتة في الزاوية •
ثم لاقيته مرارا وقد بات عندنا فى احدى سياحاته •

احواله ومنشاداته

زارنى المترجم يوما • متفقدا لأحد أبناء شيخه الالفي فضلا منه ومنة
فرايت عليه حلة خشوع واطمئنان • ووصف أهل الخير • وقد أنشدنى
بمناسبة

العلم نور والجهالة حلك ومن سرى فى ظلمة الجهل هلك
هذا ما تيسر لنا عن هذه الاسرة التيتكية الماجدة • ولم نجد من اخبار
علمائها ولا من اثارهم ما نشبع به نهمة المطالع • مع انه كثيرا ما كان
يمر بنا افراد ينتسبون الى (تينكى) ولم نكن نبالى بتقييد اسمائهم
فضاعوا من يدنا الآن •



سيدي

على بن محمد الايمو كاديري

نحو ١٢٦٠ هـ = ١٣٣٢ هـ

نسيبه :

على بن محمد وينتهي نسبه الى الشيخ عبد الله بن داود بن سليمان
ابن موسى من احفاد سيدى (وساى) الماسى المنتهى ايضا نسبه الى عمر
ابن الخطاب الهدوى القرشى كما ستراه امامك .

هذا البيت الوساوى بيت علم وصلاح وبين يدي الآن ورقات فيها
من اخبارهم ومشجرات انسابهم . وتفريع موارثهم بخطوط عدول
فى ازمة مختلفة من القرن التاسع الى اواسط القرن الثانى عشر .
وقد كنت رايت هذا المؤلف او مثله فى مجموعة بخزانة المسعوديين
المعدريين من قديم وكنت اتأسف حين لم اتصل به بعد ما رايتيه
والكن الله يسر بفضلله اليوم هذه الورقات من عند بعض احفاد هذه الاسرة
فتمكنا من معرفة ما كنا نجهله ويجهله التاريخ عن سيدى (وساى) الماسى
وحين كان من هذا البيت رجال من اهل الصلاح والعلم . فاننا سنتبّع
ذكرهم ملخصين ما فى تلك الورقات مما يفيد المطالع . ويثلج صدر
المؤرخ ثم نلحق بذلك من نعرفه عن علمائهم فى الاجيال الاخيرة

سيدى وساى

من أشهر المشاهير فى اصحاب الاضرحة السوسيين المقصودين من
المعتقدين والزائرين من نحو ألف سنة ولكنه مع تلك الشهرة مجهول
النسب عند كثيرين مغمور الترجمة حتى قال فيه الرسموكى فى
(وفياته) انه سال عنه كل من لاقاه . فلم يجد من عند احد عنه خبرا .
واهذا الجهل به لانه لم يجد له ترجمة مفيدة فيما نعلمه من كتب التاريخ
السوسية . ولنسق اليوم للتاريخ ماظفرنا به نحن بحمد الله . وقد يوجد
فى النقطة ما لا يوجد فى البحر .

نسبه

عبد الرحمن بن لقمان بن طلحة بن عيسى بن جعفر بن احمد بن الحسن بن صالح بن الحسين بن عبد العزيز بن سليمان بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب

هكذا سيق نسبه . فيكون بينه وبين عمر بن الخطاب اثنا عشر رجلا وكون اسمه عبد الرحمن كان مشهورا به حتى عند الذين جهلوا ترجمته

في اي عصر كان ؟

يظهر من هذه السلسلة انه في اواخر القرن الخامس على ما يظهر من القاعدة الخلدونية وقد كنت حزت هذا قبل أن أطلع على هذا النسب ولذلك وضعته بين رجالات القرن الخامس في كتاب (رجالات العلم العربي بسوس) وقد كنا اهتمدنا الى ذلك بكوننا وقفنا في مقدمة ابن خلدون على ما يدل على ان لرباط (١) ماسة ايام المرابطين شانا كبيرا . فسنح لنا مع علمنا بقديم عهده أنه كان يعيش في ذلك العصر . وها نحن أولاء نجد ما يقوى ما ذهبنا اليه والحمد لله . وهذا القدم هو الذي انسى الناس ترجمته . حتى اندثر في الاسمار فلم يقع المؤرخ الرسموكى على ما يقيد عند . فلولا مشهده الذي له شهرة طافحة تدور حوله اخبار وكرامات لتنوسى حتى اسمه . وكذلك لولا من ينتسبون اليه . من نواح شتى في الجبال لضاع نسبه .

من اين اصله ؟

اشتهر اسمه عند الذين ذكروه بعبد الرحمن الرندى . فكنا نراه ممن انتقلوا من مدينة (رندة) الاندلسية وانه من سكانها الاصليين ولكننا وقفنا اليوم في هذه الورقات على أن أصله الاصيل من مكة المشرقة وان هناك مسقط رأسه على ما يظهر منها ثم انه انتقل الى مدينة (رندة) فلبث فيها ما شاء الله . ثم الى (فاس) حيث مكث ردحا من الزمان . ثم أدته خاتمة المطاف الى (ماسة) حيث ضريحه فلنقع بهذا ما دمنا لانقع على ما هو أقعد قبولا وانصح برهانا .

(١) ذاع للمسلمين في القرون الاولى اثنى احتلوا فيها شمال افريقية عشرات من الرباطات على البحر وفى تخوم الصحراء من (آيبيا) الى ما وراء (وادي نول) ولا ريب أن رباط (ماسة) أثر من اثارها .

كيف حاله؟

كان من المومنين بالمجاهدات ومن المومنين فى العبادات فقد ذكر عنه انه كان فى (مكة) لايفتر عنها نشأ على ذلك من صغره وعرف عنه ذلك قبل بلوغه وكان يأخذ نفسه بالتقشف وبالرياضة • فلا يتناول من الطعام الا قليلا ثم حببت اليه السياحة فولى وجهته نحو (المغرب) وكل من عرف ذلك العصر فإنه يدرك أنه عصر تموجت فيه الطرقات بين المغرب والمشرق ذهابا وايابا بطلبة العلم وبمعتقى التصوف وبحجاج بيت الله الحرام • فكانت سمعة المغرب الطيبة اذذاك التى يثنها عنه الوردون الى (مكة) هى التى ساقط المترجم حتى صاحب الفقراء - كما فى ترجمته - الى هذه الناحية • فتم له بذلك ما لم يتم للغزال الذى كان نوى مثل هذه الرحلة فى ذلك الوقت نفسه اواخر القرن الخامس • وقت امبراطورية المرابطين • فلم يوفق اليها وكيف لا يكون المغرب وما اليه كذلك ما دام ابن جبير يقول عنه فى رحلته فى عهد يوسف بن عبد المومن - اواسط القرن السادس - ما يقول • حين يوازن ! بينه وبين المشرق فى العلم والاخلاق والعدل والدين • وقد ذكر الكاتب عن سيدى (وساى) انه فى كل تنقلاته لا يصاحب الا الصوفية السواح • وبهذا نفسه كانت تنقلاته من (مكة) الى (رندة) ثم الى « فاس ثم الى (سوس) وباستيلاء التصوف والتقشف عليه نفهم أيضا كيف ترك الحواضر المزدهرة اذذاك وارتضى بـ (ماسة) التى لا تكون مدينتها التى ربما لاتزال اذذاك عامرة الا دون ما خلفه وراءه من مدن الشرق والاندلس والمغرب •

ذكر عنه كثير من الاشتهار بالكرامات من النوع الذى تطفح به تراجم أمثاله من الصوفية كالتى يضمها كتاب (التشوف) المؤلف فى رجالات هذا الوقت • فنرى ان هذه الشهرة كان نالها فى حياته • ثم تسلسلت عنه الى الآن ولا يشتهر عند العامة من أصحاب الاضرحة الا من كانوا مشهورين بالكرامات • فلا غرو اذا اتصلت شهرة سيدى (وساى) من عهد حياته الى الآن • بسبب تلك الحوارق التى ترفع دائما لامثاله الالوية الخفاقة فى المسامرات •

هل هو عالم؟

وصف بأنه من حفظة القرآن الكريم • وانه كان يصاحب العلماء

فى (رندة) و (فاس) ويشتهل بالعلم فيظهر أنه عالم دينى ومدارك العلوم كانت اذذاك من أسهل ما يكون • لكون المعارف متدفقة الامواج فى كل ناحية من نواحى الممالك الاسلاميه خصوصا فى (الاندلس) الذى استقر فيها صاحبنا ما شاء الله وهو اذذاك لا يزال فى شببته • ونحن نعلم أن للتصوف أيضا اذذاك أركاناً من العلوم فكل من عرفهم من كبار كبار الصوفية الاندلسيين فانهم علماء ولكننا مع هذا لا ندرى مقدار مدارك سيدى (وسائى) العلمية • واعلمها لا تتجاوز الوسط لما نترأاه من اعطاء كليته للمجاهدات (وما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه) •

من وصايا لا ومن ادهيته لعقبى

ذكر أنه حين احتضر أوصى بنيه بالصبر والقناعة • والتقوى واتباع السنة • فكان آخر ما قال • ثم اشتغل بذكر الله حتى فاظت نفسه كما ذكر انه دعا الله أن يعطى الكفاية لأولاده • والامن من الاقلال والفاقة • وأن يحمى من منع حماهم • ويردى من ابغضهم الا بما تقتضيه الشريعة • فقيل انه سمع مناد يقول من الجؤ قد أجيب دعاؤك (وما ذلك على الله بعزيز) • (أقول) ان مثل هذه الوصاية بالأولاد نعهدها من كثيرين من أمثاله لأولادهم والله اعلم بحقيقتها •

هذا ما أمكن استخراجهم مما وصف به سيدى (وسائى) هناك • راميا وراء ظهري بعض ما هناك مما لا يتمشى مع التاريخ • كذكر أبى الحسن المرينى فى ذلك العهد وأنه تداعى عنده مع آخر • فان عصر المرينين يتأخر عن هذا العهد بكثير ولا يمكن التوفيق بين عصرهما ما دمتا نرجح أن سيدى (وسائى) من أهل أواخر القرن الخامس • كما ان هناك أيضا بعض كرامات ماثورة نكتفى بالإشارة إليها • ونحن نألف من المغاربة حول أبى الحسن المرينى - السلطان الاكجل - ما نألفه ازاى هارون الرشيد • فكل واحد منهما يناط به ما يراد أن يناط بملك عظيم • ثم اننا ننبه على اننا وقفنا على اسمه بين رجالات بعض الشرفاء • كما وقفنا أيضا بين رجالات الزركائين على أن سيدى وسائى منهم • فكل فريق يدعيه • لكن قد اتضح اليوم بما يدلى به أولاده المتفرقون • ويتسلسل من الاجداد الى الاحفاد أن الحق أنه عمرى كما ترى فلم يدع ذكر نسبه مع وجود أحفاده المتواتر عندهم نسبه أى ريب لمن عسى أن يستريب فسلسلة النسب المتواترة حجة على غيرها •

(هذا) فاني زرت (رباط ماسة) ومشهد سيدي وسای
وصفتها في كتاب (خلال جزوة) في (الرحلتين) الثانية والرابعة

الثاني : ابنه احمد ابو النمر

هكذا اشتهر ولعل الكلمة مترجمة عن الشلحة فتكون معرفته
التي اشتهر بها احمد بو كرزام تربى بوالده . ثم لازمه حتى توفي
ب (ماسة) فرجع مع والده محمد بن احمد الى (فاس) حيث امضيا
ما شاء الله هناك ولعل لهما هناك شهرة فان بعض عدول تلك
الحاضرة . قد اعتنوا بهما كما في الاصل فنقل ذلك عنهما . ثم انهما
رجعا الى (أنزرن) في تيمقييت « من قبيلة » ايسافن نيت هرون «
حيث دفنا معا وعلى احمد مشهد مشهور الى الآن . ويظهر أن الصلاح
وحده به شهرته لا العلم . أو هما معا . كوالده . ثم ان احمد من اهل
أوائل القرن السادس ما دنا نحكم بأن والده من اهل أواخر الخامس .
وقد كنت ذكرته في رجالات القرن السابع في بعض الكتب تخميناً
وحزراً فقط لعدم علمي اذ ذاك أنه ابنه لصلبه كما انني كنت ترددت
اذ ذاك هل اسمه احمد أو محمد ؟ وقد ظهر الآن انهما اثنان كما ترى .
والد وولده . ثم ان ما ذكرناه عن سيدي (وسای) وابنه احمد كان مما
جمعه علي بن الحسن التتوماني وعبد الكريم بن سعيد بن عبد الله بن
احمد بن موسى التازار والي وقد جمعا ذلك عند غروب الشمس يوم
الاربعاء الخامس من ربيع الثاني عام ١٠٢٣ هـ وذكرنا انهما نقلًا ذلك
من مناقبهم مختصرين مما وجداه .

الثالث : عبد الله بن داود

هو عبد الله بن داود بن سليمان بن موسى بن داود بن محمد بن
وفتان بن عبد الرزاق بن تصلوت ابن صلوت بن محمد بن احمد بن عبد
الرحمن المشهور بسيدي (وسای) هكذا وجدت نسبه مرفوعا الى عمر بن
الخطاب بمثل ما ذكر في نسب سيدي (وسای) . منقولاً عن خط الجسد
محمد بن العربي الادوزي وأما هذه الورقات التي أنقل عنها فقد سقط
هذا من نصف ورقة . مقطوعة أولها . غير ان ابن العربي سمي والد سيدي
وسای بالقصي ونحن نقلناه من الورقات آنفاً باسم لقمان . والغالب ان
أحد الاسمين مصحف بالآخر . والاقرب ما هو في الورقات . لانه مكرر
فيها كذلك .

ذكر في تلك الورقات أن أولاد أبى النمر انتقلوا من (أنيزرن) الى (ايسافن نيت هرون) حيث مشهد سيدى عبد الله بن داود . وقد كان لوالده داود ذكر بالصلاح فخلفه وثلاثة من اخوته عليا ويحيا وسليمان وقد كان أهل مع عبد الله ذكر بصلاح . ودفن في (جبل الزبيب) في بلاد (مرنيسة) كما ذكر هناك وكذلك سليمان المدفون حول ضريح سيدى عبد الله بن داود .

احواله

في تلك الورقات نحو كراسة صغيرة مفعمة بما وقع له في سياحات طويلة تؤثر عنه أشبه شيء بما ذكر عن الشيخ سيدى أحمد بن موسى وربما يتراءى لى أن الجامعين لمناقب أمثالهما . الحافظين خبط عشواء . قد اقتبس بعض من بعض . فهناك سياحات ملأت نحو خمس وعشرين سنة وهناك ذكر لشيخ صوفى كبرفى (مراكش) وهناك زيارة لمولاي عبد القادر بـ (بغداد) وهناك جولات فى المعمور بين أقوام متممين بسمات غير معتادة . كل هذا يوجد فى قسم سياحات سيدى عبد الله ابن داود كما يوجد مثله فيما ذكر عن الشيخ ابن موسى .

فلا يكنها أو تكنه فانه اخوها غذته امه بلبانها

والغريب أن ما نقل عنه اصالة يؤرخ بلى الحجة ٨٢٠ هـ . وقد كتبه حسين بن أحمد بن اسحق ويحيا بن عبد الله بن داود ولد المترجم ثم مع كل هذا ذكر فيه الشيخ الجزولى سيدى محمد بن سليمان المتوفى ٨٧٠ هـ والتابع المتوفى فى الرابع عشرة أوائل القرن العاشر فما هذا ؟ اوليس انه ليس بين أيدينا آزاء ذلك . الا أحد طريقتين اما أن نحكم بأن هذا القسم السياحى مفتري كله من أصله وما هذا التاريخ المجهول آزاءه الا تاريخ فاضح به يقول اللص خذونى واما أن ذلك كله مأخوذ مما ذكر عن الشيخ سيدى أحمد بن موسى ادخله المفترون فى ترجمة سيدى عبد الله بن داود ليجعلوا له به مكانة كمكانة ابن موسى . وهذا هو الاقرب غفل ناقل ذلك وناحله لابن داود عن عصور الجزولى والتابع ففضح نفسه من حيث لا يشعر ويمكن أن نقول ان بعض اوصاف هذه السياحة كان حقيقة لابن داود . وان ذلك هو الذى نحل بعد هذا العصر للشيخ ابن موسى غير أن هذه النظرية تضعف كثيرا ان نظرنا الى ابن

موسى يكاد يكون ما وقع له من مجموع مايؤثر عنه لا من جمعية - كما يقول المناطق - شبه متواتر وان ذاك الذى ينسب له معروف عنه وفى عصره وقرب عصره كما فى (الفوائد الجمة) وفى (مناقب البعقلي) وفى «مؤلف أذفال» عنه وفى (رسالة من الامير محمد بن الشريف العلوى الى بودميعة) فايا كان فان لنا مع هذه النظريات أن نحكم بأن لابن داود سياحة فى أرجاء الارض متسعة وان كنا لانصفها بمثل ذلك الاوصاف المعروف للشيخ ابن موسى الا فيما يمكن ان تقع فيه المصادفات نعم انه ذكر لابن داود مكانة سامية فى التصوف . وان له مريدن . وان له مجاهدات وان له كرامات وخوارق وانه معمر الى أن استوفى اربعة وعشرين ومائة عام وكان كريما مضيافا . تخدمه القبائل ويرشد الى المعروف ويامر به وينهى عن المنكر وانه يزاول أشغاله المهمة . فكانت له خلايا نحل وبقر . وما لا بد منه فى البادية من ضروريات الحياة وقد أطال النفس فى الذى ذكر أنه جرى له فى سياحاته ومعقبلته . ولا تزال الاسمار فى تلك الجهات تتموج به . مما يدل على مقامه الكبير الذى لا يزال يؤثر فى النفوس الى الآن .

ذلك غير اننى بعد ما قرأت ما هناك أكثر من مرة صار ظنى يتقوى بأن ذلك او غالبه متكلف معمول باليد . ليتدعم به مقام الشيخ . والاعجب أنه ذكرت فيه السيدة تعزى السملالية المتوفاة نحو ١٠٥٩ هـ وان الشيخ ابن داود رآها فى صغرها فكيف هذا كله مع ما فى ذلك التاريخ ٨٢٠؟ فهذا زيادة على ما تقدم مما يزيد ارتياباً فى كل ما هناك . فلا أكاد أتجاوز الواقع ان حكمت بأن هذا كله انما صنع حول هذا الشيخ ابن داود بعد القرن العاشر والله أعلم .

في اي عصر كان ؟

كنت ذكرته بين رجالات القرن السابع حزرا فقط فى بعض الكتب والآن ظهر لى أنه يكون حوالى آخر الثامن . ولعل التاريخ المتقدم ٨٢٠ هـ صحيح فى نفسه وهو الذى يحمل توقيع يحيى بن عبد الله بن داود . فيكون ما أنكرنا فى كل ذلك انما هو مدمج فيه . وابقى التاريخ الاصل على ما كان عليه وقد وقع فى تلك الورقات بعد ذلك من ياتون بعد كتابتها بما نصه (وقفت على ذلك صحيح . مخلوف بن يوسف بن كريم من «تيشكجى» باواسط شوال عام ٩٠٣ هـ) (وعلى ما ذكر عنه

رضى الله عنه وعليه فهو صحيح على بن سليمان من أملئ - كذا -
التاريخ واحد أى فى التاريخ نفسه ٩٠٣ هـ) - ولعل أملئ مصحف
من (أملئ) أو هو (يالئل) أو «املئل» (وقتت على ما ذكر عنه فأنه
يتفعنا به وأمثاله والكل صحيح قاله ناصر بن ابرهيم بشوال عام
٩٥٦ هـ) .

(اعلم بثبوت نسخ مناقب الصالحين المرسومة من أول المرقوم الى
آخره نفعا الله بالجميع قاله عبد الله بن محمد بن أحمد الايكيوزى المرتنى
كان الله له) .

(انتهى الفرع عن الفرع المنتسخ من أمها كتبه الضعيف الفريق
بوزره الراجى غفو مولاه لحبى فى الله وصاحبى فى ذاته . الم رابط
ذى الخير والفلاح . الذى هو من سلالة المذكورين ومقدم الآن بـ (ذوى
تانسمت) سيدى عبد الحق بن ابرهيم قاطنا بـ (تيشكجى) اصالة
وتربية قال فى الثانى عشر من ربيع الثانى عام ١١٢٣ هـ أحمد بن
الحسن الزكرى من (تيزولا) تقمده الله برحمته ءمين)

سقت هذا كله لعله يتقوى به ما ذهبت اليه من أن ابن داود
يعيش نحوأواخر الثامن وان سلسلة هذه الارقام لعلها كلها صحيحة
فيكون ما ينكر هو ما نهنا عليه وانما ادخله من ادخله عمدا . اثناء
ما كان مذكورا فى الاصل مع ابقاء تاريخ الاصل كما هو (ولعبد الله بن
داود أخ اسمه ابرهيم فارقه فنزل فى (ارفالن) فى (الفائجة) وعليه
هناك مشهد وعقب منتشر الى الآن وتذكر كرامة هى السبب حتى
تفرق الاخوان - فيما يقول الناس -)

ابناؤلا واحفادلا

من تلك الورقات حين تذكر فروعهم بعد ذكر عبد الله بن داود .
(٠٠٠) ثم توفي هو فاحاط بميراثه ابنه سيدى أبو القاسم بن محمد بن
يحيى بن عبد الله بن داود لا وارث لمن ذكرت وفاته سوى ما ذكرت
حياته فى علم شهوده تحققوا ذلك من العظم الاول سيدنا عمر بن الخطاب
رضى الله عنه الى العظم الاسفل هو سيدنا أبو القاسم بن محمد الم رابط
من (تيورضيون) و (تيشكجى) بالويدان «ايسافن» وقيد به شهادتهم
مسئولة منهم بتاريخ بداية جمادى الاولى عام ٩٢١ هـ من الشهود الخ)
ثم ذكر أناسا ثم قال (نقل عنهم عارفهم . وعلم بعد التهم مخلوف بن

يوسف لطف الله به -امين ومعه من علم بعد التهم ناصر بن ابراهيم
التاسمى من (تيشكجى) انتهى ما فى الاصل

ثم ذكر هناك ابناء أبى القاسم عبد الرحمن وعليه وعبد الله واحمد
ثم ابناء عبد الرحمن محمداً وعبد الله واحمد ثم ابناء عبد الله بن عبد
الرحمن بن أبى القاسم محمداً واحمد وداود . ثم تسلسل الاحفاد .
كما سيقت هناك شهادات عدلية من العاشر منها ما هو مؤرخ . ومنها
ما خلا من التاريخ فتجد منها فى أوائل ربيع النبوى ١٠٢٦ هـ وفى
الحادى عشر ، آخر المحرم ١٠٤٢ هـ كما تجد فيها فى الثانى عشر اواخر
شعبان ١١٢٩ هـ واواسط شعبان ١١٣٠ هـ وأوائل صفر ١١٤١ هـ .
وَأول ربيع الاول ١١٤٦ هـ وأوائل رمضان ١١٤٩ هـ . فمن هذا كله
تعرف مقدار الاعتناء الذى يتقل به ذلك . وكل ناقل يقول انه قابل
الفرع مع الاصل مع تعريفه بالخط الاصل والتعريف لا يكون الا بالقضاة
وبكون أبى القاسم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن داود حيا لسنة
٩٢١ هـ تعرف أن الظن بأن عبد الله بن داود يعيش فى اواخر الثامن
يكاد يكون محققا فقد أيد رقم هذا التاريخ ذلك الرقم الذى بنينا عليه
ما بنينا وهو ٨٢٠ هـ والله الموفق ولعبد الله بن داود مشهد كبير فى قبيلة
«ايسافى» وعليه مدرسة علمية قديمة . واولاده منتشرون هناك ويسمون
بمرايطى (تافراط) وهم الآن لا علم فيهم كثيرا . وانما يعتنون بمعاشهم
وتربية الفتم بالخصوص والناس يحترمونها حتى حكومة الاحتلال .
الى أواسط هذه السنة ١٣٦٣ هـ فوقع واحد منهم على صرة فى سوق .
فظوى عليها كشحه والحكومة تنادى بمن وجدها ليردها . فلما ظهرت
من عنده جرد ذلك ان ازالته الحكومة ذيل الاحترام عن كل المراطيين .
فامرت أن يستخدموا فى الطرق ككل الناس وشيعة من هؤلاء هى
التي انتقلت الى (ايموكادير) فى (تامانارت) ففرعت فيه علماء منهم :

الرابع : الحسين بن الحاج علي بن عبد الرحمن

ينتهى نسبه الى عبد الله بن داود . ولم يتيسر لنا الآن عدد الرجال
بينهما مع تحقق انه من أحفاده

مشيختم

ذكر لى أحد أهله انه وقف على رسائل كانت تدور بينه وبين الاستاذ

سیدی ابرهیم بن احمد التامانارتی وانه كان يحليه بالشيخوخة •
 فالغالب انه اخذ عنه أو عن غيره وابرهیم هذا هو جد شيخنا سیدی
 الطاهر بن محمد بن ابرهیم (ویدکر مع أهله فی القسم الثالث)
 ان شاء الله •

حاله

كان فقيها جيدا نوازلها ماهرةا فيما وصفه به من يرى أنه وقف على
 آثار له قال انه كان فقيه جهته في عصره وهو الذي يقض نوازلهم
 احقابا ويقصد من (اقا) الى ما وراءها ومن الجبال فهلم جرا وكان
 ناصري الطريقة من أصحاب الشيخ أبي العباس التيمكيدشتي كما
 أخبرني به آخر قائلا انه كان يفد عليه وكان من أمائل أصحابه
 كما أن له وفادة على بعض الامراء في الخواضر • ولعله المولى عبد الرحمن
 ويظن أنه مقدم من عنده للقضاء رسميا غير أنني سألت بعض أهله عن
 هذا ؛ فلم يكن منه على علم وإن كان لم يستبعده ؛ وكان دمث الاخلاق
 لين الاكناف ؛ طيب المعاشرة وقد ذكر شيخ مسن أن والده كان يحكي
 له أنه كان صاحبه مرة الى موسم الشيخ سیدی احمد بن موسى التازاروالتي
 في موكب من الناس فكان الفقيه على بقلته فلا يكاد يرى من يشقله
 شيء من الراجلين ؛ الذين معه الا أخذه منه ؛ ووضع امامه أو وراءه •
 حتى أصبح ما وراء ظهره وما بين يديه بالاردية والسلاهم والخنائف
 ممتلئا • فاتكأ على ذلك ؛ فقال وهو يضحك ؛ والله ان هذه التكاة أمامي
 ووراءى لمعونة لئلي ان ركب فصار الناس يحكون ذلك يتندرون به
 ويضربونه أحسن مثل للطفاته • مع انه كان وقورا ؛ على سمت العلماء
 الوقر •

بعض اثاره

لم اتوصل من آثاره الكثيرة الا بهذه الرسالة الصغرى • وقد كتبها
 الى سیدی الحسين بن هاشم التازاروالتي يتطلب منه فك أسير • وما ظفرونا
 بها الا ببركة كتب الخياطي المبعثرة نصها

(أصلح الله حال سيدنا الشريف الفطريف الامثل الاعدل • مولانا
 وسيدنا المولى سیدی الحسين بن هاشم السلام على سيدنا ورحمة الله
 وبركاته ؛ ما دام الرقي في الامور نافعا ؛ وما دام مقامك لاسباب الرحمة

جامعا (وبعد) فلا زائد على تعريفكم يا سيدى عن هذه الناحية فقد ورد عبيدك ؛ ومروا بنا ومعهم سيدى عبد الله من (أيت يعزى وهدى) من ءال (زاوية أسا) فقد القى على العار ووجهنى الى عطفك لعلك تمن عليه وترفق به وتنظر فيه وجه جده سيدى أبى بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول لك انه لك ن اهل الشرع فكل ما عليه يقضيه فى الحين وانما لايقدر على أن تكسر مروءته . وتهتك حرمة بسجته فالآن يا سيدى بحق جدك الا ما عطفك عليه لوجه الله لا غير فمن عفا وصفح فان الله لا يخيبه وزكاة القدرة العفو عند المقدرة والاحسان عند الاساءة ولا يحتاج سيدى الى أن أذكر له ما فى ذلك من الاجر فانه لذلك عارف فانه الله ياسيدى فى هذا المسكين فارق به • وانظر اليه بعين الرحمة واعف عنه واصفح وقل (لاتتريب عليكم) فلولا أعمار لرافقته اليكم لما ألقاه على من العار والنار ولا العار • أدام الله مجد سيدنا واهد فى حكمه وجعله لأخيه المرحوم (١) خير خلف خير سلف انه سميع مجيب والسلام من العبد المذنب الحسين من أحفاد سيدى عبد الله بن داود لطف الله به) ولعل فى هذا الاثر وحده ما يدل على مكانته فى الترسل والارتياح للشفاعة وقليل من العلماء أقرانه فى بلده من يرتاح لذلك خوفا ألا يقبل

متوفاه

لاشك أنه عاصر سيدى الحسين بن هاشم الالبلىفى المفتح عهده من ١٢٥٨ هـ غير أننا لاندرى فى أى وقت توفى فهل أدرك العقد الثامن من ذلك القرن أو تخطاه ام مات قبله وقد وعدنا بالكشف عن متوفاه ولما نتصل به الى الآن •

الحامس : عبد الله بن الحسين ولد

من اكابر فقهاء جهته ومن يشار اليهم بالاصابع ممن ديدنهم تعالى الى ادراك الشفوف فى كل ميدان والاستطالة على كل الاقران يتخذون البراع محجنا يحتشون به كل ما يمكن أن يحل باليد والطلبه ضعاف لايقدررون على الاعمال البدنية فيتكلون على ما يبض عليهم من شق القلم

(١) على بن هاشم المقتول ١٢٥٨ هـ

ماخذ

ألقى مراسيه في المدرسة (البونعمانية) بين يدي استاذها سيدى مسعود المعدى ما شاء الله ولم نعرف أنه تجاوزته الى آخر وقد جمع همته في معرفة علم النوازل فربض حتى استوفى نهمة وقضى وطره وذلك هو علمه الذى اليه به يشار وأما ما سواه من علوم العربية واللغة وغيرها فانما له منها قبضة قبضة

مقلبه

كان فارق المدرسة حوالى ١٢٩٠ هـ فحل ببلده حلول من يريد أن يجعل هجره الدوران حول النوازل لا يرى الحياة الا بها . ولا الخطوة الا فى ان يجلى فى ميدانها ففتح بابه على مصراعيه فصار يكر ويفر ويقبل ويدبر ويحرك اليراع بمقدار كيل الصنواع حتى اشتهر بأنه يسلس القيادة ويسلك الوهاد لا الانجاد وان فى بصره حولا يتراعى له الحق اثنين فصار الناس يعدونه ولا يعذرونه . وعوض أن يدلوا اليه بحججهم وبراهينهم أمالوا الى عنقه بأنشوطاتهم وبسكاكينهم فكان ذلك هو السبب حتى تناقص السيل الى واديه والناس وان كان غالبهم من أصحاب الزلق لا يرتاحون الا لمن أنسوا منه ما يريدون دائما فهذا ما أذاه الى أن تضاءلت شهرته بامتداد عمره وزد على ذلك أنه كان يجاور هناك سيدى أحمد الايغرى المدعم بالقائد الحاج أحمد التامانارتى وبابن بداح الموطد بنال بلعيد وسيدى أحمد دكنا التينوفى المتدين الوقاف مع الحق الذى علا شأنه على كل (أقا) والمرابضين أجعين ومن كان مكتنفا بمثل الاول والثانى الطائرى الصيت العظيمة العلم وبمثل الثالث الرجل الصالح الدين النزبه فأحر به أن يصبح سهيلا وان كان يريد أن يكون بدرا منيرا مشرقا

كان لا يشارط فيما علمنا الا فى مسجد القرية (ايمى او كادير) فيخطب فيه فى الجمعة وكان مكتنفا بما يدركه من وراء النوازل وربما يكون غير قليل فكان ذا كفاية . فلا يرضى وقد تفيأظله أن يتقيد بالمشاركة التى ثمنها عظيم وثمنها ضئيل لا تبل لها ولا تفرق حصاة كان ناصريا كوالده منتصرا لها فقد خاطبه الشيخ الالفى يوما وهو هناك فى باب اتخاذ الشيخ الحى وهو الانخراط فيما يجديه نفعا ان أراد حقا ان يذوق التصوف مع الدائقين ففر من ذلك قائلا

لم يدع من مضي للذي قد غبر فضل علم سوى أخذه بالائس
ولم يكن رحمه يرتاح الا بين الخصوم الذين يتساقطون عليه رطبا
جنبيا وقد كان احيانا يجاذب الفقيه احمد الايغري المذكور في بعض
النوازل ولكنه سرعان ما يغلب فيظهر أنه دون الايغري الفحل الذي
لا يقدح أنفه في التحصيل وفي ادراك دقائق الفن
، اثار من نبات قلبه

كانت له معرفة بفقهاء (الخ) وغيرهم . يستنجد بهم ان توقف في
حل معضلة فقد وقفت له على سؤال رفعه الى الاستاذ ابن عبد الله الالفي
مؤسس المدرسة كما وقفت له على آخر الى الاستاذ محمد بن العربي الادوزي .
وأخر الى سيدي محمد بن المحفوظ السملالي كما وقفت له على مراسلات
أخوية بينه وبينهم منها ما كتبه الى الادوزي المذكور . ونصه

(علم الاعلام وامام الاسلام السيف الحسام وامام الكلام عند
أرباب الاقلام سيدنا أبو عبد الله سيدي محمد ابن الامام سيدي العربي
الادوزي سلام طيب كنفة المسك والعنبر وتحية مباركة عاطرة على
مقامك الاكبر وعلى كل من معك وأوى اليك وضم أجنته عليك .
(أما بعد) فقد ورد رسول سيدي مع ما اتحف به من اللوز والادام
جعل الله ذلك في ميزان القبول فجاء خير رسول . وقد قضينا حاجة
سيدنا فجعلنا التمر في السلال لئلا تفسده الاحمال وما في الجلد
هدية مني الى سيادتك وما في المصفور أحب منكم ان ترسلوه لشيخنا
سيدي مسعود المعدري أدى الله عنا حقوقكم وأذهب عنا عقوبكم
بفضله ومنه ولا تنسونا من صالح أدعيتكم والسلام في ٢٥ رمضان
١٣٠٧ هـ عبيد ربه عبد الله بن الحسين اليموثادي لطف الله به آمين)

هذا أمثل ما رأيته من ترسله ولا يخلو كلامه من لحن وهذه الرسالة
تبرهن على أنه يتعالى الى أن لا يكتأب الاستاذ الادوزي الا بما لعله يقع منه
موقع القبول فتكلف السجع والسجع اذذاك في الرسائل من الخلى التي
يتنافس فيها المتنافسون وأما ما رأيته له الى غير الادوزي فانه في المستوى
العادي من ترسل من لا يعرف أدبا ولا ضرب فيهم بسهم .

وفاته

ولد نحو ١٢٦٠ هـ فيها أخبرني به أحد أهله . وتوفي سنة ١٣١٧ هـ

المسادس : ابراهيم بن عبد القادر

من هذه الاسرة كان انقطع الى الاستاذ سيدى محمد بن ابراهيم التامانارتى يأخذ عنه فى المدرسة (التانكرتية) حتى قضى حاجته وعثى راحته فتاب بعلم حسن يذكر به ثم شارط فى قريته «ايمونادير» وفى ايكينواز « ولم يطل به العمر فتوفى ١٣٠٢ هـ وولادته بعد ١٢٦٠ هـ هكذا أفضى به الى من يعرفه من أهله

المابع : علي بن محمد

هو الذى اعلناه فى اول فذلكة رجال هذا البيت . وقد تقدم من نعرفهم من أبائه الى أن اتصل بعبد الله بن داود ولا نستحضر اسماءهم كلهم . وقد وعدنا بها ولكن أين الوفاء من الوعد ؟

مشيخته

لازم الاستاذ العربى الادوزى فى المدرسة (الادوزية) وقد كان هناك سنوات ١٢٨٠ هـ ولم يكن أخذه تاما ولذلك كان دون معاصره عبد الله بن الحسين وقد كانت له صحبة بشيخه أبى حامد العربى الادوزى زيادة على التلمذة حتى أنه لما زار أبو حامد (تامانارت) مرة وقد اجتمع أهل ذلك الودى وقاموا بحقه حق القيام وقف ازاء مشهد سيدى محمد بن ابراهيم التامانارتى يرفع يديه يدعو لتلميذه هذا باحر الدعوات والناس كلهم يسعدون وهم له بذلك غابطون ودين أبى حامد وجلالته تمنعانه من الرياء والاشادة بما لا يكون نفعا عاما

احواله

لم يكن المترجم بالعالم المتمكن المشارك ولا كان صاحب دعوى فينتفج بما لم يعلم وانما كانت مداركه وسطى ألم من العلوم التى أخذها بمعارف وسطى ثم لما أب الى بلده . أقبل على شأنه فلم تعرف له لفظة الى ميدان التوازل الذى اليه لفئات كل من مشى مشيته ولا عرف له الا الخشوع والانزواء والاشتغال بخويصة نفسه ثم لما عاتق طريقة شيخه الالفى ازداد امعانا فى ذلك فوافق منه التصوف ذلك الحال الذى يقتضيه

دائما من معتقيه فكان كأنما خلق من أول يوم المتصوف بل ما خلق
الا لذلك وكل ميسر لما خلق له - كان لا يكاد يعرفه من لا يفتش عنه -
حتى يدرك مقدار سموه حتى الفقراء فان حاله عند غالبهم مجهولة مع
أنه من الافذاذ لانه من المختين الخاشعين الناسكين الذاكرين الله ذكرا
كثيرا بكرة وأصيلا لا يبتغي بالحمول بدلا فلم يزل على حاله الى أن
لاقي ربه ولأهل بلده فيه حسن ظن ويحب اليهم أن يشارط في
مسجدهم الجامع لما يحبونه فيه من الاهلية التامة ليكون شفيعا بينهم وبين
ربهم (وایمتکم شفعاؤکم)

الثامن : محمد بن عبد الرحمن

هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الحسين من (تألفراط) من
الآخذين عن سيدي محمد بن علي اليعقوبي وعن أبي العباس الجيشتيمي.
ثم صار يشارط في مدرسة (سيدي محمد بن عثمان) من قبيلة «اندوزال»
وفي مدرسة «سيدي ابراهيم بن عمرو» يدرس فيها . وقد شارط أخيرا في
(تيكمي نترغا) من «اداوزدوت» وكان صوفيا منقبضا عن الناس ويصاحب
أهل الخير ممن يرد عليهم الشيخ الالفي في سياحاته وسمعت أنه أخذ
عنه ولم أكن في ذلك على تحقيق وقد عاش للتعليم ولا يزال القضاء
ولا الافتاء ويعلم انقراء مع أمهات المبادئ وله خزنة حسنة عاش عزبا
فأعانه ذلك على الزهد وله مكانة وهالة من الاحترام في مشارطه الاخيرة
توفي ١٣٣٠ هـ ذكره لنا الفقيه سيدي الحنفي وقد كنا اجرينا ذكره في
(الرحلة الثالثة) ولم نزد هنا على ما هناك الا قليلا
لنضمه هنا مع أهله

التاسع احمد بن عبد الرحمن

هو أحمد بن عبد الرحمن لعله أخو المذكور قبله ذكره لنا أيضا
سيدي الحنفي . ولم أكن كتبت عنه من أين مأخذه وانما وصفه لي بأنفقه
ولم يدركه لأن أحمد بن عبد الرحمن مات قبل ١٣٠٠ هـ وانما ذكر أنه
كان يشارط في (تينزوت) قبل العلامة عبد الله التياوضوي وأهل أحمد
من الآخذين من «تيمگيدشت» وهو عم لحنّا لسيدي الحنفي .

العاشر الحنفى بن الهاشمى

هو الحنفى بن الهاشمى بن عبد الرحمن بن محمد بن الحسين .
والحسين هذا هو الجد لأهل (تافزاط) المتأخرين وليس عندى الآن النسب
المرفوع الى سيدى عبد الله بن داود هذا الاستاذ من أصحابنا الذين
لاقيناهم مرارا فمعجنا أعوادهم وادركنا محتويات بواطنهم وقد أخذ
القرآن عن أساتذة متعددين منهم الاستاذ محمد بو عايدة كان يشارط
فى قرية (أثافى) بـ «هواره» وكان قيوما على تعليم كتاب الله وكان
صالحا مظلونا به أنه من خدام الاسماء فتطلب منه سيدى الحنفى يوما أن
يعلمه اسما يستعمله فى تيسير المعاش فوعده بذلك . فلما جرى بقصعة
من العصيدة وفى وسطها حوض زبد ناداه فقال له اقرأ حتى يخدمك
الناس فيوتى اليك بما تحتاج اليه ناضجا مهيا . واما استعمال الاسم
بالعزائم فذلك تكليف قد تنجح فيه وربما لاتنجح فكان ذلك اكبر
نصيحة اخذها عنه تلميذه هذا الذى كان خادمه الخاص ينتقل معه فى
تنقلاته بين المساجد اتصل به بعد ان اخذ فى بلده

ومن أساتذته فى العلوم الفقيه سيدى محمد بن عبد الرحمن المتقدم
فعنه أخذ حتى شدا ثم ارتحل الى (فاس) حيث ألقى جرائنه ما شاء الله .
وكان متى أعوزه الزاد يشارط فى (سيدى قاسم) فهكذا صار يتردد بين
الاخذ وبين المشاركة هناك وقد أمضى فى المشاركة نحو ٣٠ سنة فى
قرية (بوقشوش) فى «الشراردة» وهو فى ذلك كله عزب بل بقى كذلك
طوال عمره ثم لما رجع الى (سوس) شارط فى «أثافى» فى المسجد
الذى كان تعلم فيه كما تقدم . فهناك أمضى حياته فوق عشرين سنة وقد
انخرط فى العدول أزمانا وكان ذلك قبل الاحتلال واما بعده فقد صار
يتنكب الامعان فى ذلك الميدان ويدارى القضاة ويهاديهم لئلا يكلفوه
الى ما لا يمكن له أن يتلقى فيه الشهادات . وكان مجدا فى تعليم القرآن وكان
صعب المراس كغالب أصحاب تلك الحرفة اذذاك . مع أنه منبسط لبن
الجانب مع أصحابه يفاكه كل من يلاقيه وكان يطالع الكتب . خصوصا
كتب التصوف والرفائق زيادة على الفقهيات التى يحتاج اليها فى خطة
العدالة وكان لولوعه بالتصوف يحفظ كثيرا من قصائد القوم وكثيرا
ما يضع جائزة لتلاميذه فيعطيهم قصيدة ليحفظوها فمن حفظ أولا فانه
هو الفائز بالجائزة زيادة على الهزمية والبردة المتين يلزم كل التلاميذ

ان يحفظوهما وقد انشدني تلميذه الخاص سيدى احمد العدوى الآتى مما
حفظه من عنده ما مطلعها - وهى طويلة -

هل لمن يرتجى البقاء خلود وسوى الله كل شيء يبيد
وقول الشافعى - فيما قاله الراوى - :

دع الايام تفعل ما تشاء وطب نفسا بما حكم القضاء
وقول آخر

وكم لله من لطف خفى يلق خفاه عن فهم الدكى
واخرى فى ذكر وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم مطلعها

أرقت فبات ليل لا يزول وليل أذى المصيبة فيه طول
وأخرى مطلعها

أيا من بات يخلو بالمعاصى وعين الله ساهرة تراه
وأخرى مطلعها

انوح على ذهاب العمر منى وحق ان انوح وان أنادى
وأخرى مطلعها

صلاة ثم تسليم مجدد على المختار سيدنا محمد
وأخرى مطلعها

وما لى لا انوح على خطايا وقد خالفت جبار السماء
وهذه القطعة :

طلبت المستقر بكل أرض فلم أر لى بأرض مستقرا
أطعت مطامعى فاستبعدتنى ولو انى قنعت لكنت حرا
وهذه القطعة

جرى قلم القضاء بما يكون فسيان التحرك والسكون
جنون منك أن تسعى لرزق ويرزق فى غشاوته الجنين
وقول القائل - وهو أبو مدين -

يحررنا ذكر الاحبة عنكم ولولا هواكم فى الحشا ما تحركنا

ومما رواه عنه أنه كان يشدهم ما قال ثلاثة أخوة صالحون فقد قال الاول:
وكيف يلذ العيش من هو عالم بأن الإله الخلق لا بد سائله
فياخذ منه ظلمه لعباده ويجزيه بالخير الذي هو فاعله
وقال الثاني

وكيف يلذ العيش من هو موفى بأن المنايا بفتنة ستعاجله
فتسلبه ملكا عظيما وبهجة وتسكنه القبر الذي هو أهله

وقال الثالث

وكيف يلذ العيش من هو سائر إلى جدت تبلى الشباب منازل
ويذهب ماء الوجه بعد بهائه سريعا فيبلى جسمه ومفاصله
قال فكان كل واحد يلفظ نفسه الأخير بمجرد ما يشد بيته

هذه نماذج من محفوظاته التي يحمل تلاميذه على حفظها وبها يتبين
أن الرجل صوفى حقا وكان يتقن حرفى المكى والبصرى ولكنه يوصى
تلاميذه على الإقبال على العلوم بعد أن يستظهروا القرآن فلا يعلم لهم
لا المكى ولا البصرى وكان يحمل تلاميذه على حفظ المتون العلمية ليتهيؤوا
بذلك للعلوم وكان يعتاد ارشاد أهل القرية ووعظهم والخذ بأيديهم

هكذا أمضى عمره إلى أن شاخ فالتجأ إلى المستشفى بسبب تكون
الحجارة في مثانته فأزيلت منه وقد رايتها عنده ٠ وهى كبيضة الحمامة
تزن أولا ٢٥٠ غرام ثم نقصت إلى ٢٠٠ غرام وهذا ما عاينته بعينى
رحمه الله فقد أدركه أجله سنة ١٣٧٠ هـ وولادته ٣ حجة ١٢٩٧ هـ
مات عن كلاله وهو عزب . لفظ نفسه فى مستشفى (ردانة) فجعل إلى المقبرة
فى قرية أضافى

الحادي عشر علي بن الهاشمى

شقيق سيدى الحنفى واحد تلاميذه فى القرآن ثم افتتح العلوم عند
الاستاذ سيدى ابراهيم فى (تازمورت) من ضواحي «تارودانت» ثم عن
الاستاذ سيدى داود الارسموكى ثم عن سيدى الحاج مسعود ثم التحق
بالقرويين حيث أخذ حتى تمكن وهو فى الفهم أحسن من سيدى الحنفى
ثم صار يشارط فى قرية (بوقشوش) حيث كان أخوه سيدى الحنفى ٠

خلفه هناك لما رجع الى «سوس» ثم لم يرجع هو الى «سوس» الا قبل وفاة سيدي الحنفى فقد استدعاه اليه حين ضعف عن القيام بمهامه ثم لازم «اكتافى» الى الآن وحالته حسنة ولا غرض له فى الوظائف ويتعهد أهل القرى بالارشاد . وهو الآن فى نحو ٥٨ من عمره ولا يزال الآن ١٣٧٨ فى اجتهاده فى تعليم كتاب الله وقد كان حيناً فى (اولاد الحلوف) سنين عديدة

الثاني عشر احمد العدوى

هذا هو علامة هذه الاسرة اليوم . وهو الآن المشار اليه فيها بجميع الاصابع فهما وتحصيلا وادراكا وشهما فلئن جاء فى الحتام . فانما ذلك ليكون لرجال أسرته الطيبين كمسك الحتام . وقد ولد أواخر ذى الحجة ١٣٤٤ هـ

نسبه :

أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن - هذا ما استحضره من نسبه -

معلمه للقرآن

لم يتجاوز فى أخذ القرآن اثنين من أهله وهما سيدي الحنفى المتقدم وهو الذى أتى به من (تافزاط) الى «اكتافى» من «هواره» . وهو صغير مع عائلته كلها والثانى على بن محمد بن عبد الرحمن ابن عم سيدي الحنفى وكان يعاون سيدي الحنفى فى المسجد وكان صالحا مستقيما معرضا عن الشهوات وحين قرب أجله كان كلما انتهى شيئا يأتيه فى الحين فيتعجب من ذلك فلم ينسب أن توفى ١٣٦٤ هـ وهو من تلاميذ الفقيه سيدي محمد بن عبد الرحمن المذكور أخذ عنه فى قرية (تيكى نترما) وعنه أخذ حتى حسن السميت وبعض العلوم وكان يتأني فى أموره ويلين للتلاميذ قال المترجم قال كان سيدي الحنفى يكثر على من الضغط فلا أكاد انقاد له بخلاف سيدي على فانه يلاطفنى فانقاد له عن طيب خاطر ومن أخذ أيضا عنهم سيدي الحاج على التوفلعزنى قال المترجم: ختمت هناك خمس ختمات وحفظت ابن عاشر والهمزية والبردة وبعض القوافى من الوتريات وابن برى واوائل لامية الشاطى . وكثيرا من القصائد التى ترجع الى الرقائق حفظت كل ذلك الى ١٣٥٨ هـ

قال في عشية جمعة ذهب بى والدى عبد الله بعد الزوال على بهيمة الى (أضارومان) من قبيلة «كطيوة» حيث الاستاذ الحاج ابراهيم الذى كان قبل ذلك قاضيا فى «يغرم» ثم حج فأوى الى هذه المدرسة قال وصلنا ليلا فرحب بنا الاستاذ فغادرنى أبى هناك فافتتح لى الاستاذ المتون الابتدائية المحفظ بيده وقد وقع لى فى الليلة الاولى بعد قراءة الحزب أن الطلبة صاروا يقرأون محفوظاتهم من المتون فثارت على نفسى فحملنى ذلك على اكبابى على الحفظ فما أتى على شهر حتى حفظت المتون النحوية الصغار . قال ومن جملة ما وقع لى أيضا أننى حرصى على أن أحفظ أكتب فى لوحين فاحفظهما معا وكنت اذهب الى الاستاذ بكل ما كتبته من مجموع المتون فيشكل لى لئلا أحفظ بلحن وحين آتته اول يوم بلوحين أحدهما فيها الزواوى والاخرى فيها اللامية عاتبنى على ذلك قائلا أنت لاتقرأ لوحة واحدة فكيف بشنن . وذلك لانه كثيرا مايجدنى نائما ولكنى ألححت عليه فأغضى عنى ثم افتتحنا الفقه عنده فى باب الاعتكاف فى (الرسالة) ثم صرت تأخذ المتون شرحا فسرت هكذا وقد كلفنى الاستاذ ان أمر بالواجب تلايمد القراء وهكذا تمشيت فى الاخذ فمما أخذته عنه بعد متون الابتداء ابن عثر ولامية العجم شرحا والفرائض والحساب وكان حيسوبيا ماهرا والمقنع للمرغنى كما حفظت الالفية . وافتتحنا التحفة وبينما نحن مقتبطون بالاستاذ الذى يحنو علينا فاذا به مرض فتوفى نحو سنة ١٣٦٠ هـ وقد كنت عنده نحو عامين

ثم من هناك الى (ايغيلالين) عند العلامة سيدى الحاج مسعود الوقفاوى فبقيت هناك متتبعا الا أن الخصاصة اضرت بى كثيرا فبعد نحو عام ونصف غادرته فشارطت فى قرية ازاء (أخافى) كما كنت أيضا فى ضيعة للدمناى المشهور ككاتب . بقيت كذلك نحو عام فلما جمعت ما استعين به وتزوجت أخت لى كانت احدى البواعث لمغادرة المدرسة لأقوم بمؤنتها رجعت الى المدرسة الايغيلالنية فلازمتها شهورا أخرى قبل ان يتوفى الاستاذ قال أخذت عنه المقامات والمختصر والالفية . ولامية الافعال والتحفة والبخارى .

ثم كنت فى الخيرية فى (أخادير) حيث جمعت ما أتبع به القراءة

فالتحقت بـ (مراكش) في أبريل ١٩٤٨ م

أقول انه التحق بنا هناك في أوصاف حسنة فحبب الى أن ارافقه كلما فزقنا الدروس فلا يكاد يفارقتني ثم أعطى قوة الحافظة وحسن الظن فبهما ترقى وحصل وقد كان أحد طبقة نجية عندنا في «الرميلة» نحو أربعة عشر لم تنشب أن انخرطت في الرابعة من الثانوى في «الكلية اليوسفية» وقد كن محبا اليه أن يطالع وأن يستظهر كل ما يجده من الادبيات فلم يزل معنا هناك نحو ثلاث سنوات الى أن فرق الدهر بيننا يوم هاجرت الى «البيضاء» سنة ١٣٧٠ هـ يوم ابتداء الازمة . وقد أخذ الاصول والبيان والادب والترسل وتفتح ذهنه ثم صار يتتبع في «الكلية اليوسفية» الى سنة ١٩٥٤ م الى أن وصل الثانية في النهائي. ثم دهم ما دهم من أعمال الغداء ففارق القراءة وقد كان التحق بنا قليلا في «البيضاء» فأخذ أيضا من الحديث ومن الادب . فكان ذلك آخر ما بيننا وبينه في المذاكرة كما كانت سنة ١٩٥٤ م آخر عهده بالاخذ

استاذ في المدارس

ضامات به الايام فلم يجد مايصنع والجو مكفهر والاحتلال على أشد ما تكون عركانه فامكن له أن يلتحق بإحدى المدارس الحكومية . بعد ما كان عاما في مدرسة حررة في «مراكش»

يتزوج

في آخر سنة ١٩٥٤ م حصن دينه فافتقرن فاستطاع ان تستقر حاله وقد نوى أن يؤسس لمستقبله وقد وجد من وظيفته مستندا

يحوز العالمية

جاء الاستقلال فانفتحت ابواب الامال على مصاريعها . فقام السيوسيون - جزاهم الله خيرا - بتأسيس معهد «تاوردانت» وقد كان المترجم مع أصحاب له سوسيين كونوا جمعية سوسية قبل الاستقلال نبعت منها افكار واعمال منها فكرة (المعهد) فتقدم المترجم مع ثمانية من اخوانه السوسيين النجباء فامضوا الامتحان في الرباط فيسر الله له ولهم النجاح فحمدوا الله على أن راوا الآمال كفلق الصبح

في المعهد الردياني

في اول السنة الدراسية ١٩٥٦ م تعين مع اخوانه الناجحين اساتذة
في المعهد حيث لازموا اداء الواجب عليهم الى الآن اواسط ١٩٥٩ م

في ادارة معهد الجديدة

ثم انه انتقل الى ادارة معهد الجديدة . فامكن للمعهد تحت ادارته
ان يتقدم وان تستقر سفينته بين الامواج

هذه هي حياة هذا الاستاذ الجليل الذي صار الآن يتعالى الى القمم
السماء التي يستحقها امثاله وما هي عليه وعلى امثاله بعزيزة وفقه الله

الثالث عشر محمد بن الحسن

احد هذه الاسرة الوسائية اخذ العلوم عن الاستاذ سيدى الحاج
على التوفلعتى ولعن الاستاذ سيدى داود الرسموكى وغيرهما وكان
حينما فى حاشية القائد محمد بن ابراهيم التيبوتى كما كان يشارط
ثم صار الآن من العدول ولا يزال حيا الآن ١٣٧٩ هـ وهو يقطن فى
(تبيوت) ويوصف لى بالدين والثبات وهو من فخذ آيت محمد بن
الحسن

الرابع عشر : محمد ، آخر

من هذه الفخذ ايضا . ولد فى قرية (نانفراط) ثم نشأ فى «سكتانة»
اخذ من «تامازت» وهو فقيه يذكر وقد أوى أخيرا الى «البليضاء» ولا يزال
حيا الآن ١٣٧٩ هـ

* * *

هؤلاء هم رجال الاسرة الوسائية الذين تيسر لنا هنا جمع ما وصل
اليينا عنهم وهى من الاسر السوسية العلمية وقد ذكرناها باسم الاسرة
الداودية فى كتاب (سوس العالة) وما احراها ان تسمى باسم الاسرة
«الوسائية» لان اول علمائها فى (سوس) هو سيدى وساي - كما رجحناه
فيما تقدم -

(وبعد) فليت شعرى ما هذا الاسم - وساي - ؟ ولم سمي به هذا
السيد ؟ فاننا لم نعرف له معنى . فهل يمكن لنا ان نجد له يوما ما معنى؟

سيدي

الحسن بن محمد الايمو كاديرى

نحو ١٢٨٦ هـ = ١٥ - ٢ - ١٣٤٧ هـ

—o—o—o—

نسبه

الحسن بن حميد بن الحسن بن محمد بن أحمد بن العكيد .
هذا هو والد القاضى سيسى محمد (اوسايا) المتقدم فى «الفصل الاول»
من هذا القسم

أخذ القرآن عن الاستاذ مبارك التيوينانى والد مولاي سعيد الردانى
- وقد ذكرنا معا فى (الرحلة الثالثة) من «خلال جزولة» - ثم عن الفقيه
الصوفى عبد الله ابن القاضى الايديكى التملى ثم أخذ عنه المعلومات التى
حصلها كرسالة ابن أبى زيد ومبادئ العربية وهو وسط فى العلم او
دون الوسط ثم تصوف على يد الشيخ الالغى . وقد شارط فى قرية
ايكضى ١٨ سنة فى (أقا) ثم الى قرية (تيزكى ييريفن) فبقى فيها
نحو خمس سنين ثم انتقل الى (أيت رخا) فى رفقة ولده القاضى . فتوفى
هناك واحواله أحوال أمثاله من أصحاب الشيخ الالغى . وكفاه شرفا أنه
والد القاضى الجليل حفظه الله



الشاعر ابن ايغيل

نحو ١٢٨٦ هـ = ١٣٨٧ هـ

نسبه :

جامع بن محمد بن علي ايغيل - لقب لقب به -

من قرية (توزونين) من «أقا» نشأ من بيت شعراء متسلسلين وقد عرفنا منهم ثلاثة حمادا وجامعا ومحمد ابن جامع وقد رفرطت عليهم رايات الشعر الشلحي حتى غيروا في وجوه مسابقيهم فسي ميادين الانشادات - كما هي العادة -

كان محمد بن علي شاعرا مفوها فصيحاً بلسان الشلحة موهوباً سلس العبارة مشهوراً شهرة عظيمة بالمدح والقدح فمدحه زين وقدحه شين اشتهر بقصائد مطولة منها ملحمة فيما وقع بين سيدي الحسين بن هاشم التازارواثي وبين الرئيس محمد بن عبد الرحمن الجراي سنة ١٢٩١ هـ فقد سمعت القصيدة من في ولده جامع . فاعجبت بها غاية الاعجاب احكاما وحسن تصوير وسمعت أن له ملاحم أخرى سجل فيها حروباً في (تامانارت) وما إليها منها حرب السور بين أولاد سيدي محمد بن ابراهيم الشيخ القصبين وبين قواد (تامانارت) . ومنها حرب من الحروب التي دارت حول (ايشت) . ومنها أخرى حول (ايتقى) في آقا وكان من عادته أن يجول في البلدان فتقام له ملاعب يتقدم فيها فيتلقي من قصائده . او يواقف فيها شاعرا آخر يتجاوب بديهة معه - على عادتهم اذ ذاك حين يتصدر أمثاله فيرفع من يرضى عنهم او يضعهم بدمية فتسير بذلك التركبان او ينذر أو يبشر او يوجه توجيهها اخلاقيا او دينيا محضاً - وقد كان يزور (تازارواث) فيقف أمام اسدها الزرار سيدي الحسين فينشده مما قاله وقد ذم في احدي قصائده ال «اساكا» البعيليين . فترصدوه حتى ألم بهم هو ووالده جامع . وجامع اذ ذاك لا يزال صغيراً فجلدوهما جلداً مبرحاً وكذلك قتل شيناً

فى سيدى احمد بن المدنى الناصرى فى (تانكرت) فجلبدهما ايضا وكان
اذ ذاك يدرب ولده جامعا فيواقفه فى ميدان اللعب فيتجاوب معه حتى
خرجه شبيها به وقد كان تزوج مرارا ولم يولد له فتزوج سودا،
حراطانية من عتقاء أبناء سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ فولدت له جامعا.
وقد مات محمد بن على بعد أوائل هذا القرن - لعل -

وأما ولده جامع المترجم فإنه بعد ما نشأ وتخرج صار يقف مواقف
له خاصة فكان حيناً من الدهر يلزم الرئيس الحسين بن حمو الايشتى
المولع بالملاعب الاحواسية فى كل عشية ويأوئل من يتخلف عنها من
أهل «ابشت» أياً كان فكان يكون وحده نظام ملاعبه فى كل عشية . وفى نحو
١٣١٠ هـ كان جامع فى قرية (ايموكادير) فاذا بالشيخ الاغنى يرشد
النس فلم يشب أن انخرط فى أصحابه فرجع الى (ايشت) بسببته
ناخذها منه الحسين بن حمو فكسرها - كما بينا ذلك فى كتاب (من أفواه
الرجال) ومنذ ذلك الوقت صار جامع ينتاب الشيخ وأصحابه . ويسيح
معه حتى أشرب محبة الفقراء وظهرت عليه لوائح الخير . فيقصر
فى ميادين (أحواش) أقواله على ما لا يمس أعراض الناس مع ملازمته
لذلك حياته كلها وقد عرفته نحو ١٣٦٣ هـ فى موسم الفقراء فى (الخ)
فأنشدنى به ولايه فاعجبني غاية الإعجاب وهو اذ ذاك شيخ هرم
وأحسب أن له اذ ذاك ما يذهز الثمانين . ولم يكن يفارق أذكاره وصلواته.
وكثيرا ما يواقف النظام حمو بن بلا القصبي المتوفى نحو ١٣٦٥ هـ
والنظام داصين المشهور فى نواحي (تامانارت) المتوفى قبل ١٣٣٠ هـ
والنظام الجبرى الطاطاى ثم الاقاوى المتوفى أخيرا نحو ١٣٧٠ هـ والنظام
أوباكى التوزونينى الاقاوى المتوفى نحو ١٣٧٤ هـ وأمثالهم ممن يصادفهم
كاحمد بن عبلا من (تيزكى يبريغن) الذى لا يزال حيا الى الآن ١٣٨٠ هـ
وقد عمى الآن مع ملازمته للميدان على عماء - ولاهل تلك الجهة ولوع
بمثل هذا كما اولع به أهل وادى القاهرة حيث مشهد (للا عزيزة) فى
حوز مراکش وأم يزل المترجم على حالته هذا الى أن أسن كثيرا . فلزم
داره لأذكره الى أن توفى وترك ولده محمدا يعانى أيضا الشاعرية .
وان كان دون أبيه وجده ولا يزال حيا الى الآن ١٣٨١ هـ



الثائر

مبارك بن الحسين التوزونيني

نحو ١٣٠١ هـ = ٣٠ - ١ - ١٣٣٨ هـ

نسبته

مبارك بن الحسين بن محمد بن أحمد بداح يلقب به وهو ابن عم الفقيه محمد بن أحمد بن محمد بداح وهذا الجد الملقب (بداح) هو الذي أسلم وقد كان يهوديا على يد جد آل القائد بلعيد المرابطي الشهير ومحمد الفقيه قرأ على الاستاذ محمد المشهور بـ «كوعلى» الايلالتي. وسكن قرية (توزونين) حيث الاسرة كلها الى ان توفي ١٣٤٠ هـ بهذا كتب الى الفقيه سيدى أحمد بن عبد الله الوخشاشي وذكر أن ذلك معروف هناك

واما مبارك فهو الثائر المشهور بوقعته في (تافيلالت) وبه خرجت القوات الفرنسية منها بعد احتلالها لها أكثر من سنة ويجعل كثير من الناس أصله وكيف وقع له حتى ثار في (تافيلالت) تلك الثورة العظيمة الوقع على الشرفاء وعلى كل من سكن هناك بله أهل الاحتلال والى القاريء قصته حسبما وصل الى من أخباره

سافرت طائفة من فقراء الشيخ الالفي المتجردين الى قبيلة (املن) نحو ١٣٢٢ هـ فباتوا في قرية (أومسنات) فصادفوا هناك مباركا هذا شابا كما ملك مئنته. قويا جلداء كان يخدم هناك في سبيل تحصيل القوت. ويتطلب من يؤويه وأسرته من قرية (توزونين) من قبيلة اقا كانت فقيرة وقد خرج منها هو وأبوه يجريان وراء المعاش وكانه وجد في الفقراء طلبته بما يجدونه مما يطعمون من غير كد الا أذكارا بموالاة والا حمل السبج الذي هو أخف من حمل القفاف والمساحي وأيضا فان للاذكار حلاوة مع الفقراء لا تكون للهذيان مع الشغل الشاغل والكبد وانصب في الحقول فانضم اليهم فناخذوه بما يؤاخذون به أنفسهم قبل غيرهم من تعلم التوحيد وفرائض الدين وحفظ بعض سور من القرآن وحروف الهجاء ثم لما دخل سيدى مولود اليعقوبى بين الفقراء المتجردين

اواسط عام ١٣٢٣ هـ وهو ما هو همة واقبالا على ربه وانابة وخشوعا وفناء
 فى ذات الله كان هذا ممن يصاحبه وينحاش اليه ويستفيد
 منه فوائد اذكّار وايات وهو مع ذلك فى عدد الفقراء وواحد منهم فى كل
 شىء شىء ملازم لارادة شيخه يتوجه انى صرفة وربما يخاصمه مخاصمة
 عنيفة كأنه يحس منه أن قصده ليس كقصده الفقراء فيقول له كلمة
 مأثورة عند الفقراء الى الآن وهى (الجنى العريان) وذلك أقبح ثلب
 وما كن يقولها لاحد سواه

ثم انه تقرب مرة من السيد الجليل استاذنا سعيد الثنائى فطلب منه
 أن يعلمه اذكّارا خاصة لها أسرار قوية فعلمه عدداً من «حسبنا الله ونعم الوكيل»
 (وآية الكرسي) فاقبل اقبالا كلياً عليهما لا يفتّر عن ذكرهما ولا تسقط السبحة
 من يده كلما فرغ من شغل الزاوية مع الفقراء • فكان كلما باسط الفقراء يقول
 لهم لابد أن نكون سلطانا. فيتصاحكون منه ويتعجب المتمكنون منهم من
 قصده من وراء ما يشتغل به من الاذكّار مع أن شيخهم دائما يعلن لهم فى
 كل مجلس مجلس وفى كل فرصة تسنح أن كل من طلب منا غير الله
 ومعرفة • فقد ظلمنا وظلم نفسه

ثم توفي الشيخ ع ١٣٢٨ هـ فكان أحد الفقراء الذين هبوا برسائل
 بوفاة الشيخ فقد توجه الى «الفاتحة» عند سيدى أحمد الفقيه ثم رجع
 فلازم حالته بين الفقراء

ثم اطلت سنة ١٣٣٠ هـ بحملة الهيبة وانتصابه للسلطنة فكان
 هذا المترجم وجميع الفقراء مع سيدى محمد ابن شيخهم ممن توجهوا الى
 (مراكش) كما توجه معهم كل من له ظهور من الأسوسيين ولاشك أنه
 تبين من الهيبة انه ذاك الرجل البسيط الوديع المسالم للناس ولا بد أن
 يتعجب كيف لم تثر منه رجوة تستغل هذه المكاة التى نبواها صدفه
 فترجع اليه أمانيه القديمة واهماله التى جعلها نصب عينه

وذو الشوق القديم وان تسلى مشوق حين يلقي العاشقين
 فيطمع من جديد أن يدرك طلبته وهو يعرف من نفسه من البسالة
 والاقدام ورباطة الجأش والاستهانة بآراقة الدماء ما لم يكن له أثر من
 الهيبة ثم لما تقلص ظل الهيبة عن (مراكش) ونكص على عقبه الى
 (سوس) يجز ذيول الخيبة ويلوم الاقدار وهو الملوم لو كان يعرف لأنه
 تطلع الى ما ليس فيه استعداد له - وان كانت نية الجهاد والكفاح دون الوطن

تشفع لعمله - كان المترجم ممن فرّ ذلك اليوم مع الفارين فى طريق (وادى نفيس) مع سيدى مولود وءآخرين ومن هءاك فارق طائفة الفقراء فصار لا يصاحبهم الا الفينة بعد الفينة فاصبح امام نفسه يذهب حيث شاء فمرة بـ «سكتانة» ومرة بـ «الغ» ازاء قبر شيخه . ومرة بـ (مكناس) وهكذا أمضى نحو ثلاث سنوات او أربع وكان مرة سائحا مع الفقراء فى (املن) فكاد ينشأ خلاف بينهم بسببه لانه يستشير صغارهم على كبارهم . فطردوه من بينهم كما قال سيدى مولود الذى هو رئيس الفقراء اذذاك . وهو صدوق فيما يقول ثم كان اخر عهدنا به فى زاوية (السخ) عام ١٣٣١ هـ او ١٣٣٢ هـ وقد زار الهيبة وبدل زيه واطلق شعر راسه حتى طال وقد وضع على راسه عمامة كبيرة جدا كورها حتى صارت كانها عشب النعامة . وقد اسبل تحتها وفرة كما يصنع اصحاب (سيدى هدى) المجاذيب السائحون فى البلاد فتوجه نحو القبائل الشرقية فى (سوس) وانطلمست عنا اخبراه قال سيدى مولود سمعته يوما يصرح أيضا بما ينويه من الرياسة فاختلج فى ذهنى أن قلت له لايمكن أن يستقيم لك ما تريد فى بلاد سوس . وربما لا يتم لك ما تريد الا فى قبائل القبلة الجاهلة

أقول ثم بعد حين طرقتا طارق من الفقراء فصار يحكى ما قام به التوزونينى من كونه أصبح سلطانا وقد سمي نفسه محمد بن الحسن وادعى أنه شريف النسبة . ومن كون شأنه قد علا بسرعة ومن كون هيئته واغرق من سطوته قد مادت بهما جبال «أيت عطة» فضلا عن بسائط (تافيلالت) واهلها الذين شاهدوا من عركاته وضغطاته ما أراهم انه العدو الأزرق لكل ذى نباهة. ثم لم نعلم أن سمعنا أنه قتل على يد خليفته محمد ابن بلقاسم النكادى . وقد كنت أوائل سنة ١٣٣٧ هـ فى مدرسة (الساعات) بقبيلة ابنى السباع فشرت الجريدة التوحيدية اذذاك بالمغرب السعادة

مقالة ذكرت فيها ثورته ونسبته ولم استحضر الآن الا أنها نسبته للطريقة (اللفية) وأنه من اتباعها ثم فى هذه السنوات التى اختمرت فيها فكرة التاريخ فى نفسى فاصبحت اهتم بوقائعه صرت اتتبع اخبار هذا الثائر فلقيت مرة طالبا جريزيا . ذكر لى أنه كان من الكتاب عنده وافضى الى بما يدل على أنه يحسن فيه التنية ويحمد مقاصده لما هو معلوم من أن الاحسان يسترق الانسان وذكر لى فيما ذكر أنه شاهد قصائد عديدة مدحه بها طلبة (تافيلالت) ثم حالت الايام بينى وبين هذا الجردى . فلم

استوف ما عنده ثم اتصلت بفقر صادق اللهجة كان عنده اذذاك اثر بلوغه الى «تافيلالت» فهو الذى اعتمدت اخباره الساذجة من غير تحيز الى اية جهة قال توجه أولا الى «وادي رگ» وهو واد تحت خفارة «آيت عطة» سكانه سود وفيه قبة صالح يسمى محمد «ايفروتن» ينتجها سكان جهتها بالذبائح وبينها وبين (تافيلالت) مسيرة يوم فنزل فيها وحده وهو منعزل عن الناس ويحتال فى أن يكرم كل من يأوى الى ذلك المشهد مع كثرة صمت وحسن سمع واذا جلس الى الناس بعض الفينات يعظهم ويرشدهم حتى امتلات به أعين جيران المشهد وهم جهال الا أن كراهة الكفر فائضة فيهم فصاروا يأتونه بالاعشار ثم صارت اخباره تسرى وهو يلبس لكل من زاره جلد حمل فى قوة أسد ولاشك أن الروحانية تتقوى بالعزلة والصمت والاذكار ومن أنكر هذا فماذا يقول فى آلاف الهنود الذين ينالون بذلك الغرائب والعجائب وهذا القصد هو ما ينهى عنه الصوفية الصادقون أصحابهم دائما

ثم بعد شهور فى هذه الحالة صار يستنهض همم الناس الى القيام لاعلاء كلمة الدين ويندد على «آيت عطة» الذين فرطوا فى «تافيلالت» حتى وقع احتلالها ولاشك أن فتاك «آيت عطة» وذغارهم يصغون الى مثل هذا الحديث لأن باب (تافيلالت) التى يتخلونها مسرعا لاطماعتهم وميدانها لادوار ظلمهم قد انسد دونهم بعد أن احتلتها الجيوش المحتلة باسم الحكومة وزيادة على ذلك فهم غلف ليست لهم فراسة يفرقون بها بين اصحاب المقاصد جريا على عادة غالب أهل البادية الاغمار الاغرار الذين لم يهذبهم علم ولم يشحذهم دين ثم صار بعد ذلك يستدرجهم ويومئ فى بعض المجالس الخاصة مع من يتوسم فيهم اسلاسا واقداما وغرارة الى أنه قد أظلم زمن الفرج وان النصر من أهل هذه الجهة عن كتب ثم اذا أراد الله أمرا هيا أسبابه فقد كانت الحكومتان الحامية والمحمية اذذاك من اختتام الحرب الكبرى على الابواب ومعارك «فردان» وما اليها فى التظاء والتهاب فكان هذا مما يسر لهذا الثائر ان ترمى فاحتج قطر (تافيلالت) اجمع

ثم اخذ يشير بان افتتح قد قرب طلوعه وان نصر الله على وشك الظهور واشترى فرسا ربطه أمام القبة وجعل يسر الى من ينتمى اليه أن هذا الفرس مربوط على نية الجهاد وان من علامات الاذن فى الجهاد أن يصبح الفرس ذات يوم مسرجا ملجما فاختمرت هذه المفكرة فى أدمغة

سامعها ثم استدعى سرا رجلين غمرين فقال لهما هل تريدان داركما في الجنة ؟ فقالا له نعم فقال لهما أنا اضمنهما لكما بشرط ان تنفلا ما امركما به ثم مدرسة مختومة الى أحدهما . وقال له اذهب حتى تستاذن على رئيس مركز الحكومة الجديد في (تافيلالت) ثم اذا اهوى الى الرسالة ليقرأها فانقض عليه أنت والحق روحه بالنار فان نجوت فستنال منزلة عظيمة عندي وان مت فانا اضمن لك الجنة . وقال للآخر ابق أنت خارج المركز مبتعدا وارقب فان بدا لك أن هذا نقد الأمر فاسرع الى فذهبا فمد الاول الرسالة الى الرئيس وكان فيها أن هذا الذي حمل اليك هذه الرسالة انما جاء ليقتلك وكان اسم الحاكم (لوسترى) فلما فتحها وجعل يتأملها مال اليه العطاوى بخنجره . وتكاثر عليه الاعوان فقصوا عليه ايضا فطار الآخر بالخبر الى من أرسلهما . فوصله ليلا فاسرج الفرس فلما طلع النهار صار كل من يشاهد الفرس ملجأ مسرعا يتنبه الى أن الأمر قد قضى وان الأذن في الجهاد قد حصل فأزفت الساعة فاجتمعوا امام القبة فتهيأ الناس للركوب وامرهم بالقيام مع انسان عينه لهم لأن الأذن قد حصل وارسل من يتقدمهم لاستنفار القبائل التي بينهم وبين (تافيلالت) فصار رئيس جيشه كلما مر بقرية يتبعه من أهلها من له قدرة على السير معه حتى كانوا زهاء أربعمئة وكلهم حقوا على الحكومة التي حالت بينهم وبين (تافيلالت) التي كانوا يجيئون من سكانها كل ما شاءوه بارغام وعجرفة ثم حملوا على مركز (تافيلالت) مباغتة والعطاويون مشهورون بالثبات في المعامع شهرة يعرفها كل من مارسهم من المغاربة والاجانب حتى أنه لا يوجد بين المغاربة جميعا من يدانيهم في ذلك فغالطوا من بالمركز مخالطة المستميت فانتصروا على جيش جاء لاغاة المركز بعدما انسحبت حاميته الى ثنية (ارفود) فخلا الجو للنائر واصحابه هؤلاء في «تافيلالت» ثم أتى اليها هو بنفسه فكان في ديار هناك خارجها أكثر من شهر وهناك زاده بعض من حدثوني فقال انه وجده . وكان الابان ابان عيد الاضحى قد ضحى بكباش كثيرة ثم صار يبرم امره مع العطاويين حتى انخدعوا بمحاله وءامنوا بأنه كالمهدي المنتظر فاعلنوا بيعته فاحتل قصبة منسوبة هناك لمولاي سليمان . ثم مال الى أبناء مولاي رشيد واشباههم من اعيان الشرفاء والعلماء والقضاة قتلا وتشريدا وسلبا لما في ايديهم وكان من عادته اذا اراد أن يقتل احدا أن يأمر اصحابه بأخذه الى ساحة القصبة فيطلقون عليه النار من بنادقهم .

والناس ينظرون فيبقى طريقا وربما ألصق مسلما ويهوديا فاطلق النار عليهما معا ثم اشتغل بالمالذ في الاطعمة والشهوات بالنساء وجمع الاموال حتى جمع ما ملأ ثلاثة صناديق وقال لرجل لارثد عن الفيلاليين حتى يملئوا أحد عشر صندوقا وذلك في تلك السنة التي قضاهما في تلك المملكة المتوهمه وهكذا تم له الاستيلاء على (نافيالات) ونودى بلقب السلطان الذي كان يتشوف اليه من زمان وخطبت باسمه أئمة المساجد هناك ثم صار يجول بصولة ورباطة جاش لايبالي أن يريق الدماء ولا أن يجثت جذور كل من يتوجس منه شيئا وقد أرسل رجلا خليفة عنه الى (تودغة) والى منازل «أيت حمو» الكراة من «أولاد يحيى» وهم غير (أيت حمو) انذين هم من «أيت شغروشن» ويسمى هذا الخليفة بوعلى فهزمه الاكلايون ثم اتجه الثائر الى الشرفاء العلويين فأجلى طائفة منهم عن (نافيالات) فتوجهوا الى بلاط السلطان مولاي يوسف رحمه الله . ثم تفرقوا في مدن المغرب واعرف منهم شريفا طيبا عالما يسمى مولاي عبد السلام . كان ينوب عن القاضي مولاي أحمد البنسعيدى في الخطبة بجامع «المواسين» بـ «مراكش» ورايت منهم أيضا فقيها جليلا يتقن القراءات ويجود اقرءان تجويدا حسنا يسمى سيدى محمد بن المبخوت . وهو أيضا من الذين اجلاهم هذا المتسلط ثم انه رجع على (أيت عطة) انفسهم ليعلم كبارهم كيف يحترمونه وليريهم أنه قد تمكن فلا حاجة به بعد اليهم هذا مع أن من نصره ورفعوا حوله تلك الابهة . وضربوا من حوائيه ذلك النطاق المتين انما هم «أيت عطة» لا غير ولكن النفوس الخبيثة تأبى أن تخرج من الدنيا حتى تسيء الى من أحسن إليها وكان قد هيا جيشا مرابطا ليقابل به حامية الحكومة في «أرفود» وقد رأس عليه محمد بن بلقاسم النكادى جعله في مرتبة وزير الحربية فأرسل اليه مرة أن يزيل عنه أناسا كانوا في ذلك الجيش ففكر هذا بينه وبين نفسه ورأى أنه ان تعشى اليوم بهؤلاء . فسيستغنى به هو غداة غد . فجمعهم اليه وافضى اليهم بما أمر به فيهم فتعجبوا فقال لهم ان عاهدتمونى على أن نكون جميعا يدا واحدة عليه . فاني سأقضى عليه فعاهدوه عهدا لا يخاس فتسبب هذا في شيء أغضب به ذلك الثائر فخرج هذا اليه في الحين فلما وصل وقف له الجيش سماطين لأداء التحية فسار حتى تلاقى بالنكادى فمال عليه يضربه بطرف البندقية في صدره وكان قد حنق عليه بما أغضبه به فلم يكن من هذا الا أن استدار فاطلق عليه بندقيته فأرداه قتيلا . فجال الناس

وماجوا ثم اجتمعوا على القتال فبايعوه

وقد أخبرني بعضهم انه رأى قبر الثائر تحت جدار تسف عليه الرياح فى قرية تسمى (اولاد الامام) بين «الريصاني» و «أرفود» وهكذا انقضت حياة مبارك التوزونينى بعدما نال ممتناه فيما حوالى السنة مرت به كأنها حلم من الاحلام

ولا أدرى هل يجد المؤرخ بينه وبين أبى محلى شيها أو يجد بينهما بونا شاسعا واما أنا ففى أصحاب هذا الرأى الاخير لان الاول لم يرو عنه هذا الاسفاف فى الملاذ والشهوات بعد أن تولى سنة ١٠٢٠ هـ الى أن قتل ازاء (كيليز) عاج ١٠٢٢ هـ بل كان أمره يشتد وشأنه يعلو ومزايه تظهر كلما طالت أيامه فى مملكته التى أمتدت من (تافيلالت) و «درعة» الى «مراكش» بخلاف هذا فان أمره بدأ مشتدا مستقيما ثم صار يعوج شيئا فشيئا ومؤسسا على الدين ثم تكشف أفعاله عن سفاسف ودنايا لاتصدر الا من لامبدأ له سديدا ولا مقصد محمودا . هذا هو الفرق الذى يظهر لى على أن كل واحد منهما تربى فى زاوية وتخلق بالتصوف وعلى أنه شتان بين أبى محلى العلامة الكبير مؤلف كتاب (الاصليت) مع كتب أخرى ائراحل الى الشرق واللى له قدم راسخة فى التصوف يشهد له به معاصروه وله مقام كبير فى العلوم تشهد له به آثاره . وليس هذا الامى الذى سمعت سيرته وما يقوله عنه الفقراء أصحابه الذين توعد كل من يأتى اليه منهم بعد استيلائه بـ (تافيلالت) بقطع الاعناق وقصم الاصلاب خوف أن يعلنوا بشخصيته الحقيقية وأصله الاصيل حتى اننى سمعت أن أباه ذهب اليه فتنكر له وإن أناسا عرفوه فأمر بهم فردموا فى حفرة أحياء الى أن هلكوا

وقد سمعت من بعض أسانذتى المفكرين أن أبى محلى هذا من افذاذ الرجال الذين يقلون فى كل جيل ولو تم له الامر ونجا من يحيا بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم . أكان له شأن يسطره عنه التاريخ بأقلام من ذهب ولكن كبا به السعد وأدركته حرفة الادب فجاءته الرصاصة التى أصابته من الجيش السوسى الذى قاده يحيا المذكور وقد خرقت دماغه فان كانت قد خلفتها تلك العبارة المشهورة (قام طيشا ومات كبشيا) فان الامر كما قال الشاعر

والناس من يلق خيرا قائلون له ما يشتهى ولا م المخطئ الهبل

ثم ان ابن بلقاسم النكادى قاتل الثائر وخلفه بقى فى (تافيلالت) ما يناهز عشر سنين . وان لم يكن فى رباطة جاش صاحبه حتى احتلتها الحكومة من جديد فهرب مع قوم من «أيت سغروشن» يسمون «أيت حمو» خرجوا من منازلهم فى أول الاحتلال ثم لما ثار هذان كانوا معهما فخرجوا الآن مع هذا الاخير ينزلون فى محلات شتى فنزلوا أولا كلهم فى (معدر وادى درعة) شرقى وادى «تامانارت» ثم جاء النكادى أخيرا الى «أكرض» ولم يحمل معه من ذخائره بـ (تافيلالت) شيئا لان الحكومة دهمته فجأة فخرج ليلا ثم بقى هناك ما شاء الله حتى انتقل الى «تاغجيغت» وهناك أسر اليه بعض رؤساء ادبراهيم لصوصا هاجوه فخرج الى «تاكركت» بـ «افران» فمكث قليلا ثم دهمت جيوش الحكومة أخيرا ١٣٥٢ هـ فكان مع الناس فى (ايغير ملوان) حتى طوقت تلك الناحية فأسرى حتى التقى مع «أيت حمو» الذين جرى لهم مثل ما جرى له وذلك أنهم بعدما جاءوا انبشوا فى تلك الناحية وكانوا على نظام بديع محكم يعينون منهم رئيسا كل سنة لا يخالفون له رأيا ثم هم فى الحرب أذمار باسلون قلما يطبق القلم أن يأتى بأوصاف ثباتهم فى المعامع والغارات فكانوا يغيرون على القبائل المنضوية تحت الاحتلال - ولا يؤذون غيرها - ويقسمون سوية ما ينتهبون وكانوا اذا ارادوا أن يتوجهوا الى وجهة يذهبون مشاة وعلى عاتق كل واحد منهم مزود فيه كل ما يحتاج اليه على حسب الايام التى ستقضى فياكل وحده ويشرب وحده . ولهم طليعة ومقدمة وساقة وللمجراس منهم المرايا الكبيرة المقربة ولباسهم أذن أغبر فقلما تميزهم الطائرات عن التراب . ثم اذا هم أحسوا بها تفرقوا أفرادا فلا يصل اليهم اذاها وأما (أيت خياش) فانهم ليسوا بهذه المثابة لانهم ذوو غدر لكل ضعيف من أى فريق كان ومن ذلك ما فعلوه بقصبة (ايشت) التى آوتهم . وافسحت لهم فقد انقضوا على اهلها واخرجوهم منها فعمروا الديار واستغلوا البساتين وطاب لهم المقام فبقوا فيها نحو سنة حتى زحفت الحكومة فتوجهوا بقضهم وقضيضهم مع (أيت حمو) شطر الصحراء الساحلية التى تجاور تخوم الحدود بين الدولتين المستعمرتين هناك «فرنسة» و «اسبانية» فتقصت الدبابات والمصفحات والطيارات ، اثارهم حتى احاطت بهم احاطة الجفون بالاحداق والعقود بالاطواق فحينئذ القوا السلاح وقدموا الطاعة مع رئيسهم ابن بلقاسم النكادى . فذهبت الحكومة بهذا الى وطنه الاصلى ازا (وجدة) كما ردت «أيت حمو» ايضا الى مستقرهم الاصلى فمرت بهم على

طريق «ازغار» - الحوز فاوصلتهم الى منازلهم كما ذهبت ايضا
ب (ايت خباش) الى موطنهم الاصلى مارة بهم على طريق الصحراء
وهكذا وقعت هذه الحوادث سقناها اجمالا الى أن يتيسر التفصيل ان
شاء الله

ثم أقول

هذا ما كنت كتبه منذ ٢٢ سنة في (الخ) كترجمة مجملته لاحوال
هذا الثائر الذي قاوم بكل من معه الاحتلال ما شاء الله فكان فعله حسنة
من الحسنات كيفما كانت احواله ونيتة - وللانسان أن ينظر اليه بنظرة
وطنية فيستحسن كثيرا مما يستهجنه غيره - ثم اننى اليوم وقفت على
كتاب آفة السيد المهدي الناصري في احواله وكل ما وقع منه الا أنه
كتبه بأسلوب التحامل عليه متزلفا للاستعمار وصنائع الاستعمار وهو
كتاب مشحون بالادبيات والفتاوى والحكايات الخارجة عن الموضوع .
فلمخصت منه ما يتعلق بالترجم تلخيصا حسنا مع ابقاء الروح التي كتبه
بها مؤلفه اداء للامانة ثم لما اراد الله أن يكشف كل الخبايا وان يظهر
الحقائق كما هي التقت ايضا بذلك الجرايى الذى كان كاتباً عنده . وهو
الفقيه سيدى محمد بن سعيد الجرايى الذى تولى القضاء بعد الاستقلال في
(ايميتانوت) من ارباض «مراكش» فتلوت عليه ملخص الكتاب فجعل
يعلق على ما ظهر له أن يعلق عليه منه فيقبل ويرد ويزيد وينقص
وقد كتبت تعليقاته فى حواشى المختصر . وبذلك ظهر لى أن ترجمة
التوذينيتى قد تمت كلها كما ينبغي والله الحمد فهناك مختصر الكتاب كما
هو بعد حذف خطبته

الفصل الاول

كان هذا المدعى (١) خامل الذكر مشتغلا بالتكهن وكل به جنى
تتم له به المخاريق. يتبعه كل لص فاسق. وقد ورد الى (تودغة) عام ١٣٣٣هـ
موجها من المولى عبد الملك (٢) الدادسى العمرانى مع بعض المحبين فكان

(١) اخترنا أن نطلق عليه لفظ المدعى مجازاة للمؤلف الذى يطلق عليه
أقبح الاوصاف وهذا أخف منها

(٢) هذا شيخ جليل من أصحاب الشيخ سيدى محمد (العربى المصغرى).
وقد أعتقل الى «مراكش» قليلا فتبركنا به وهو فى دادس .

صموتا لا يتكلم حتى بالتحية . ويتعبد من العلماء . وله سبجتان في عنقه غليظة ورقية . فاذا سئل عنهما أجاب بأنه يسبح باحدهما قائما . وبالأخرى قاعدا . - يعني أن الصغيرة يذكر بها وهو يمشي . ويذكر بالأخرى - وهو جالس . وهي حالة نعرها من كثير من أخوانه الفقراء - فصار يتقرى البلاد ويستخرج بالتأمل الخفايا فلما لم يجد ما يريد في (تودغة) رحل إلى «أيت يعزى» من «أيت عطة» فطاب له هناك النزول لأن هناك الاغمار وبنو عطا بتشديد الطاء قيل انهم من أصل عربى ثم تبربروا . وقد طبعوا على اكرام الضيف كما طبعوا على الظلم فكم من قصرجيرانهم احتلوه قسرا فسكنوا فيه وهم قبيلة كبيرة بأقصى جبال (ملوية) وهم أفاخذ بنو سفول وأيت علوان وأيت أونير وأيت والال . وأيت أونبكي . وأيت عيسى مزيان وأيت يعزى وأيت خليفة . وأيت الفرسى . وأيت واحليم وكناوة وأيت عيسى بن ابرهيم وأيت بوكنيفن . وأيت حسو (ولهذه الافخاذ أجزاء معروفة ذكرها المؤلف)

ثم ان المدعى استطاب المقام في هؤلاء الاغمار فابتنى دارا فى قرية (أفاليون) فى جوار مشهد صالح يسمى سيدى محمد افروتن وذلك فى جبل «ساغرو» وهذا المشهد لا أنيس به ولا حسيس الا من أم هناك من اللصوص ثم لما اطمانت الدار بالمدعى طفق يقتل فى الدروة والغارب مع اظهار الصلاح حتى قوى ناموسه فى تلك النواحي خصوصا بين (أيت يعزى) وحرطينهم .

(قال المؤلف للاصل) كنت أتمنى أن اجتمع بالرجل لأسبر غوره وهو فى (تودغة) فصادفته فى المسجد الجامع بـ «تينغير» من «تودغة» وهو فى جملة من العوام فصل الظهر منفردا عن الامام فلاحظت ذلك وأنا فى ناحية المسجد أطلع كتابا فقعده الى من غير سلام على عادته . فانست منه الطيش بذلك فقلت له والعوام يسمعون أنت المدعى الذى فى (أيت يعزى) فالحمد لله الذى عرفنا بك واطلعنا على خبث سريرتك وسيرتك فقد افتضحت الآن بترك السنة حين لم تصل مع الجماعة . ومن تلبسك بالبدعة وقصدي أن يسمع أصحابه كلامى ليعرفوا منزلته فى الجهة . وأما هو فقد تبسم وارتعدت فرائضه من كلامى . فاذا ذاك بينت لبعض أصحابه شعوذته وقد كنت دائما أحذر غائلة الرجل ومن فتنته قبل تمكن ناموسه بزمان فكان ذلك يحمله على التنكر لأهل العلم

بقدر ما يفتح صدره الاغمار والجهال ثم لم يزل يزداد في دعواه أنه سلطان منصور بين الاوباش الذين ينسبون له الخوارق والكرامات ثم انه تزوج بامرأة (١) من الشرفاء أبناء سيدى عبد الله بن حسان التامصلوحتى الساكنين في «أيت عطة» وقد ادعى لهم أنه شريف ثم صار يجمع المال كيفما تيسر فيستخدم به الاغبياء خصوصا حراطين (٢) «إملوان» فكانوا عنده كعبيد البخارى عند ملوكنا العلويين فصار يستطيل بهم ثم صار يبنى بيوتا (٣) - زعم - أنها للعسكر والاجناد واتخذ مربطاً للجياد فيأمر باستكثار اللجم والارسان والاوناد للغيل التي ستكون وبذلك التف حوله الاجلاف ولا يفارقونه في غالب الاوقات ولكثرة ماله (٤) يأتيه الاراذل جماعات مع أنه مسيك وكثير المعاتبه لأصحابه (٥) أخبرني شريف ثقة أنه قصده للضيافة بعد اتخاذه الدار فلم يضيفه مع أنه لازم باب داره ثمانية أيام ثم ورد عليه يوما رجل نحيف مائل الى القصر (٦) فى صوته غنة يسمى محمد بن بلقاسم النكادى الذى كان مع الثائر أبى حمارة كان مسجوناً (٧) فخلص من

(١) المرأة التي تزوج بها أولا من آل عبد الله بن حسين هي من قرية «تازارين» ولها أخ يسمى مولاي أحمد كان يصاحبه فى جيوشه حتى قتل فهرب من النكادى

(٢) يسمى حراطين «أملوان» رثالة «بكافين معقودتين» حرفتهم بيع القفل البلدى فى الاسواق وعلى أبواب الدور فى تجولاتهم

(٣) قال السيد الجرارى انه لم يسمع ببناء البيوت للعساكر. وباتخاذ اللجم والارسان قال ولو كان لسمعت به من عند أصحابه ككرامة له بأما بناء الدار فمن المعلوم أن دور البادية لا تكلف أصحابها عناء وفى الدار انتى بناها يتزوج وذلك حق بلا ريب

(٤) قال لا مال له اذذاك أصلا ومن أين يأتیه المال هناك فان كان هناك من يأتیه بشيء فانما هو بيض ودجاج وبعض الغنم وقليل من الشعير على عادة ما يوتى به لأمثاله فى البادية

(٥) قال انه حقيقة بنى اللسان وكثيرا ما يقول للانسان يا يهودى (٦) قال ان النكادى رجل طوال نحيف وليس بقصير واما كون صوته ذا غنة فصحيح

(٧) قال لم أسمع قط من النكادى أنه مسجون ولكنه هرب يوم اعتقل أبو حمارة وقد كان معه طول أيامه كجندى مخلص فيذكره دائما بكل احترام واجلال

السجن فسمع ما كان يقال من أن هذا المدعى هو أبو حمارة نفسه فقصده لأجل ذلك فإذا به غيره لكنه ارتاح إليه (١) - وشبه الشيء منجذب إليه - وقد وجده على مبدئه فتلمذ له وجد في خدمته ولازمه على النصيحة سرا وجهرا فقررت به عين المدعى فقدمه على أعوانه فكان صاحب سره ومشورته ثم لم يزل المدعى على تكهنه الذى يفيض عليه به المال وعلى تصالحه الذى يستحوذ به على الالباب الى أن دخلت سنة ١٣٣٦ هـ فعزم على المغامرة بالخروج الى الميدان • فاستدعى حرطانيا (٢)

(١) قال سبب اتصال النكادى بمبارك التوزونينى هو أنه يوم اعتقل أبو حمارة فرء فكان فى بلده من عام ١٣٢٧ هـ الى عام ١٣٣٥ هـ وقد كان يعتقد اعتقادا جازما أن أبا حمارة لم يقتل وأنه لابد أن يظهر فى مكان ما لأنه كان يقول لهم دائما انه لايقبر الا فى (تونس) حتى اذا سمعوا عنه انه مقتول فان ذلك كذب ولذلك بقى النكادى ينتظر ظهوره الى أن طال عليه الامد فأزمع السفر الى (تافيلالت) فساقته الاقدار الى قبة مولاى على الشريف وهو راجل على كنفه كيس فيه كتب وفى بده عكازة على هيئة الفقراء السائحين اذ ذاك وقد كان من ذرية السيد بلقاسم الزروالى وهذا تلميذ للشيخ الهيرى الدرقاوى الشهير ازاء (وحدة) فتربى تربية الفقراء وكان شجاعا فرأى فى المنام يوم بات فى قبة مولاى على الشريف انه ناوله خبزة فأول ذلك بأقلاه سيكون له شأن ثم سمع بما يلاقه المسلمون فى (تافيلالت) من الفرنسيين أخبره بذلك قيم المشهد كما أخبره أن رجلا ذا بركة ظهر فى مشهد سيدى محمد «ايفروتن» يقال عنه انه أبو حمارة وأنه صاحب الوقت فلم يملك النكادى نفسه من الفرح فطار الى هذا المشهد وهو راجل وحده بعدما دله القيم على الطريق فلما وصله لم يجده أبا حمارة ولكن وجد الرجل يشيع فى الناس أنه على نية الجهاد فتعاون معه

(٢) قال اسم الحرطاني القاتل الحاج محمد من حرطين «ايملوان» وكان الثائر والنكادى رأيا أعمال الحيلة فى اغتيال الحاكم الفرنسى (اوسترى) الجبار الذى ملأت هيئته القلوب. ومنعت كل من يريد الهجوم على (تافيلالت) من «أيت عطة» وغيرهم من الاقدام على ذلك وقد كان قبل الاحتلال جاسوسا لأمته بتلك الناحية وكان يتعلم فى مدرسة (ايسرغين) فى الغرفة وببته معلوم فيها كما يقال انه تولى الامامة مدة فى بعض المساجد هناك ما شاء الله وكان يصرح بكل هذا فى ملا من الناس فى معرض التهديد =

شجاعاً فمناه بالفنى ان رجع حيا وبالجنة ان مات • ان هو امثل الامر
ونفذه فانتدبه لاغتيال الحاكم الفرنسى فى (تافيلالت) فى قصر «تيفمرت»
- واسمه «لوسترى» - وهذا الحاكم شديد البأس لايجول فى صدره
خوف من احد وقد كان - فيما يقال - يحسن العربية تكلمها وكتابة •
بل له يد فى العلوم الاسلامية توجه الحراطى فاتصل بالحاكم فى مكتبه

وبأنه ابن البلد يعرف مداخلها ومخارجها ولا تخفى عنه خافية فيها
وهكذا عرف البلاد وطرقها ومداخلها ومخارجها وعاداتها فلم يكد الجيش
الفرنسى يقبل اليها لاحتلالها حتى تعين رئيسا عليه فاحتل البلاد
بسرعة ثم صار يدير الامور ادارة من لا يقرع له بالعضا فلم يجد
المجاهدون كيف يهاجمون معه (تافيلالت) حتى ان الشائر والتكادى جمعاً
يوماً «أيت عطة» وطلباً منهم أن يقوموا بالجهاد وان يفكوا اخوانهم مما
هم فيه مما يلاقونه من الجبار الفرنسى الذى لم يترك باباً من الاذلال الا
أقحم فيه الناس فلا يحترم أحداً من سجنه ولا من استخدامه وربما حرق
الناس فقد ثبت أنه حرق مرة ستة أشخاص بالحطب من ناحية المداحية.
فكان (أيت عطة) يعتقدون بأنهم لا يستطيعون الاقدام على ذلك خوفاً منه
فأبرم الشائر وصاحبه ما أبرم فقد استدعى جماعة من حراطين «رثائمه»
واملياً عليهم ما فى الجهاد والنصيحة لله ورسوله من الاجر وحسن الاحدوثة
فانعم ثلاثة منهم أن يقدم على قتل «لوسترى» فتكا ثم كرر عليهم ذلك
فى اليوم الثانى فتملأ اثنان وبقي الحاج محمد مصمماً وعازماً أن يضحي
بنفسه فى سبيل الله فتلوا عليه قصة محمد بن مسلمة لما فتك باذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبى رافع اليهودى الذى يؤذى المسلمين
ثم كتبوا له رسالة اليه ففتك به بخنجر تأبطه بلا غمد حين يقرأ الرسالة
الثانية والرسالة الاولى التى استبشر بها فيها ان (أيت خباش) الذين
يتعرضون اذذاك للقوافل التى تاتى من «الجزائر» بالمواد العسكرية
تعرضوا قلما تفلت منه آية قافلة هم الآن يريدون أن يستسلموا للحكومة
كتب الشائر والتكادى ذلك مكرراً بالفرنسى الجبار حتى يستأنه ليمكن
منه القتال. وزوجة هذا الفرنسى كانت يهودية وقد حملت طائفة تجاليد
الى «الجزائر» وكان قتله فى نحو ٢٠ رجب ١٣٣٦ هـ فعمت البشرية
الناس بقتله فتشجعوا فامكن أن يفكروا فى مهاجمة (تافيلالت) وقد
انقشعت الهيبة التى كانت تغطى على ابصار الناس كما أن الفرنسيين
تزعموا نقتله حتى قال أحد مؤبنيه ان قتله يعادل قتل ثلث الفرنسيين.

فاعطاه رسالتين فقرا الاولى وكانت تشتمل على الثناء عليه فاستبشر
ثم اشتغل باستخراج الثانية من غلافها فاذا بالحرطاني يغمد فيه خنجرًا
فقامت الهمعة من الاعوان ومن زوج الحاكم فتبعوا الحرطاني ثم لم
يظفروا به الا بعد جهد جاهد وبعد أن قتل وجرح آخرين رماه طبيب
برصاصة قصت عليه بعد أن نطق بالشهادتين جهرا ثم وجد في جسد
الحاكم ثماني عشرة ضربة بالخنجر وقد كان هذا المدعى كثيرا ما يضمن
الجنة للرعاع فكانت الاسئلة ترد علينا في ذلك ما شاء الله فنجيب
بأن ذلك من فعل الدجاجة لا من فعل الواقفين على السنة .

ثم لما تمت هذه الحيلة للمدعى بطر فزعم أنه أوحده الناس فقام
في الاسواق ينادي في الناس المجاهد وذلك في رمضان ١٣٣٦ هـ (١)
لاسيما في أسواق «أيت عطة» يندب الناس الى مقاومة الفرنسيين والى
اجلائهم عن قطر «تافيلالت» فأبدأ في الدعاية واعاد فسهل الامر امام
الناس بكثرة ما يعدهم ويمنيهم . فاجتمعت له جموع وافرة عقد عليها
للنكادي (٢) فمضى الى «تافيلالت» يجري الشوك والمدر (٣) الى أن وصل
الجيش الى كدية هناك فلما سمع من كانوا في المركز الفرنسي في
«تيفمرت» بنزول هذا الجيش خرجوا لمصادمته فباتوا في مهدومة «

(١) قال بل قام من أواسط رجب ولم يات رمضان حتى تهيأت الحملة
لموقعة (البطحاء) الشهيرة المبتدأة في ٢٧ رمضان فبقيت ثلاثة أيام الى بكرة
الجمعة فاتح شوال

(٢) ومما يتعلق بالنكادي هذا حين عينه الناصر أن هذا الأخير قال لجلسائه
مباشرة وكان ربما يباسطهم اننى عقدت للنكادي على رئاسة الحملة فان
كان الظفر فانه سينسب لى وان كانت الاخرى فانها تاتي على قفاه

(٣) كان هذا الجيش غير كثير وربما لم يصل حتى ثلاثمائة وبعضهم
كان غير مسلح بالمرّة وانما في أيديهم الهراوى ذلك لان عقلاء كبار
(أيت عطة) لا يزالون خائفين فلم يسلسلوا ذلك النهار حتى رأوا الناصر
وكان خبر تهييء «أيت عطة» للهجوم وصل الى «تيفمرت» فقام الجيش
ليلاقيهم من بعيد . فتلاقوا في محل يسمى (البطحاء) أسفل «تافيلالت».

ثم وصلوا محلا التقوا فيه فقامت حرب انهزم فيها الجيش العطاوى (١) تحت قنابر مدافع الفرنسيين ثم تبعوا المهزمين حتى شتتوهم واستولوا على اثانهم فوصل النكادى فى هروبه الى قرية «ناكرومت» من جبال «أيت وانبكى» العطائين وفى هذه المعركة قتل الحافظ الجود للقرآن الفقيه محمد بن الحاج غلال البوعامى المعروف بابن جماعية - نسبة الى أمه - وقد كان ءاوى الى المدعى مشاكسة لابناء مولاي على الشريف قال المؤلف وكنت اجتمعت به مرارا فوجدته كثير الخلاف قليل الانصاف - معاديا للاشراف يعتقد أن هذا المدعى هو أبو حمارة صاحب «تازة» بلا خلاف وقد حملت جثته بعد ما وجدت بين القتل بأمر من المدعى الى أن دفنت فى روضة (سيلى محمد بن الحسن) الشريف ثم ان الحملة الفرنسية بعدما انتصرت ورجعت الى مركز «تيفمرت» وصلت الى البطحاء فاذا بالمهزمين كروا على الجيش الفرنسى فصدقوه الحملة. فتزعزع حتى تفرق قسمين قسم مع الرئيس والقسم الآخر تشتت بين السواقي والبساتين فيضع عليهم الناس ايديهم يسلبون وينهبون ويقتلون . وقد وقع بعض الجيش فى البعض غلطا فكم بقال واثقال واثاث وعدة حرب استولى عليها «أيت عطة» فكان نصرا مبينا (٢) محاتلك الهزيمة وأثرها وكانت هذه المعركة فى يوم الجمعة أوائل شوال ١٣٣٦ هـ وفى الغد حاول الفرنسيون أن يكروا على خصومهم فباتوا قرب (أولاد سعيد) من «بنى محمد» فدام عليهم البارود الى الصباح ثم خرجوا وسلكوا خارج البلد حذاء «حنا» ب (وادى حيف) مطردين والبربر فى اثرهم.

(١) قال انهزام العطاوين أولا لا أصل له بل أول وقعة هى وقعة «لابطحاء» التى انهزم فيها الجيش الفرنسى وأما محمد بن جماعية البوعامى فانه لم يقتل فى المعركة بل قتله النكادى بتهمة الجاسوسية بعد هذا الزمن بكثير هذا ما فى علمى ثم كان ذلك هو سبب اتفاق بين النكادى وبين أخى المقتول الذى أصبح وزيرا لمبارك

(٢) قال كان سبب انهزام الجيش الفرنسى أنهم جاءهم أثناء الحرب أمامهم ذلك الخبر الشديد الذى يملأ الافق وهو معروف فى (تافيلات) حتى لا يكاد الانسان يفتح عينيه فأما أهل البلد فقد ألفوا ذلك وأما الفرنسيون فقد اختل مصافهم وتبلبلت أواصرهم ثم وقعوا فى سواقي عميقة فوقع الناس فيهم قتلا ونهبا وذلك على كل حال نصر سماوى لم يكن مثله منتظرا

الى أن وصلوا «الدمية» بين «الرتب» (وتافيلالت) بعد عناء شديد فتركوا وحصنوا معسكرهم بالدفاع تحصينا بليغا هذا ومركز «تيفمرت» محاصر بالكادى ومن معه يحاولون اقتحامه بالقوة فاذا بالجيش الفرنسى توصل الى اقتحام المركز عنوة فاستخرج من فيه من العسكر واوقد النار فى الالاث ثم وضع تحت منار المسجد ما ينسفه فغادر المكان حتى نزل به «الدمية» حيث كان قبل ثم اختار للنزول كدية «أرفود» (١) ازاء قصور (المعاضيد) فهناك بنى الدور والاسواق. فصار المكان مدينة مقصودة للتجارة ثم بنى على الوادى سدا محكما صرف به ماءه عن (تافيلالت) فترك سكانها والمدعى يقتلهم ويهتك أعراضهم ويسلبهم حتى لم يبق لهم سبدا ولبداء ذاقفرت «تافيلالت» بخروج كثيرين من أهلها وبموتهم جوعا (٢) .

عجيبته

حلقت يوما طائرة فوق (تافيلالت) فالقت على قراها علما من النحاس فى كل واحدة منها رسالة مضمناها انه سيرد عليكم من جهة مغرب الشمس كذاب فتان اياكم ثم اياكم أن تتبعوه فان صدقتموه فانه يخرب بلادكم ويقتل رجالكم ثم بعد ذلك تستقيثون فلا تغاثون . فاذا ذهب عنكم كملنا على ما بقى منكم فى كلام هذا معناه وهذا الانذار كان قبل ظهور هذا الرجل بزمان ومثل هذا ما كتب به الفرنسيون الى الغيلالين فى ستة عشر رجب عام ١٣٢٣ هـ . فذكر تهديدا جاء من عند المستعمرين به «الجزائر فى كلام طويل

(١) قال ان النزول الاول فى وأرفود، لم يدم بل جلا عنه الفرنسيون فتبعهم النكادى الى أن وصل حيث العياشى بزواية سيدى حمزة ثم لم يرجع الفرنسيون الى وأرفود، الا بعد حين فاذاذاك اتخذه موقعا بنوا فيه فاقاموا

(٢) ان ما لاقاه أهل «تافيلالت» من هذا الانسان لا يكتفى فقد فتك برؤسائهم ومن لم يفتك به سجنه أو أهانه اهانة بليغة وأما عامة الناس فقد ألزمهم دارا لدار تموين جيشه بالحيز والتمر ومعلوم أن أهل ذلك الصقع يغلب عليهم الفقر والاقلال ولا يكادون يجدون ما يتبلغون به غالبا الا فينة بعد فينة وهذا ما يقوى ما يقال فيهم من أن هذا التأثير الفرنسى تابس عليهم ليفعل بهم ذلك يضعفهم فيتمكن منهم الفرنسيون سمعت هذا بأذنى من أكبر مفكر فى (تافيلالت) فلما أريته أصل الرجل ومن هو سكت كأنه يفت بما يخالف ما كان صحيحا عنده . (هذه الحاشية من المختار)

أمر أمر المدعى بعد ذلك الانتصار الباهر فتمكن ناموسه لصدق ما كان يعد به أصحابه من النصر المبين فيقدر ما علا شأنه بذلك . سقطت هيبة الجيش الفرنسي وبذلك سرى الفساد الى اشراف (تافيلالت) لان البرابر اتفقوا أن ينادوا كل من كان من ناحية (المخزن) وان يكون لهم الربع من أملاك «تافيلالت» وان المدعى سيبيع على الجهاد وسيقومون بأمره كلهم وقد اتفق مع البربر من اليهم من الفيلالين كمقدم زاوية سيدى الغازى . وهو سيدى انغالى فى أوائل ذى القعدة من سنة ١٣٣٦ هـ وفى هذا الوقت جاء الشيخ البركة سيدى على بن العربى الهوارى فى جيش قبيلة «أيت مرغاد» على نية الجهاد ظنا منه أن أمر هذا المدعى قائم على الحق وعلى نية الجهاد وقد كان من معه أعز نفرا وأكثر قوة من غيرهم لكنه سرعان ما استبان ما وراء الاكمة حين رأى العطاوين يستكروهن الناس على بيعة المدعى فلذلك بدا له فرجع واسترجع واناب ثم استرجع رؤساء (أيت مرغاد) فرجع معه كل عاقل نافع فأسرها المدعى فى نفسه ولم يبدها لهم اذذاك ثم تسلطت اللسنة على الشيخ من الطلبة وافتى من افتى بجواز قتله اعتمادا على فتوى فى (التسولى) فيمن تخلف عن الجهاد . و «بنو مرغاد» هؤلاء لهم ذكر حسن ومعروفون بالخير والشجاعة لا يالفون أن يخرجوا عن الامراء . ويحتكمون الى الشريعة الاسلامية على ضد (أيت عطة)

الفصل الثانى فى دخول المدعى الى (تافيلالت)

شاع عند الاغبياء بعد تلك المعركة أن الانتصار انما وقع ببركة الرجل وان الرصاص يقع باردا على أصحابه فنفع الشيطان فى هذه الدعوى فتمكن هيبته فى القلوب فوفد عليه أهل قرى (تافيلالت) بالهدايا مدعنين . وهو فى داره المتقدمة فى (أيت عطة) فطلبوا منه أن ينزل بين ظهرانيهم فانهم مبايعوه وناصروه فقام معهم الى أن وصل الى «تكرومت» فأقام فى هذه القرية الصغيرة فأوعز الى النكادى أن يشدد الوطأة على الناس خصوصا الشرفاء وكل من يميل الى الحكومة فسلك النكادى فى الناس مسلك الحجاج فكانت فاتحة افعاله أن فكك بالقاضى سيدى عبد الواحد ابن القاضى سيدى الهاشمى فقد استدعاه الى فسطاطه فبات عنده ثم ألزمه أن يسافر الى سلطانه فاسلس القاضى وذهب فارسل معه فارسين وفى أثناء الطريق اطلقا فيه رصاصتين فقتل تجمعه بعد أن تشهد وكان هذا القاضى تولى القضاء بعد والده وهما معا من أهل الصلاح. هكذا فاتحة أعمال هذا الرجل. ثم ثنى ذلك بنهب داره ثم تخريبها

ثم تلا ذلك اجلاء اعيان القطر والفتك بهم • كما فتك بمقدم زاوية مولاي على الشريف بعد القاضى بأيام فحمل هذا الضغط الناس الى أن صاروا يتهاقون على باب المدعى من الخوف حيث ينزل فيتنافسون فى تقديم التحف وما يملكون (وقد أهدى له شريف سيفاً لمولاي سليمان) كما فعل الشريف مولاي عبد الله بن مولاي رشيد . فقد أهدى اليه سرجاً وكرسياً وغيرهما من اطرف • ثم لم ينجه ذلك من الفتك به وشيكا فبذلك ساد الدل على الناس . واذذاك ارتحل المدعى من منزله الى أن حل فى (الريصانى) (١) حيث منازل الملوك فبادر الى الكتابة الى الأفاق يستنهض الناس ويلومهم على ترك التوجه الى الجهاد . فكان كتابه الى :

(الحمد لله • المهدي فى (تينغير) السلام على من اتبع الهدى وبعد فقد طلع النهار وارتفع الفبار وفتح الله بطلتنا على المسلمين وأنت تزعم أنك أعلم أهل زمانك . وأنت أمام أوانك على أنك لم تعمل بعلمك •

(١) قال بعدما استولى النكادى على « تينغيرت » انتهى لم يكن اذ ذاك للمفرنسيين مركز فى (تافيلالت) سواها تبعهم الى « المعاضيد » لما غادروه ورجع هو الى (الريصانى) فجمع الغنائم المتحصلة من وقعة « البطحاء » من البغال والحيل والأسلح وما الى ذلك كما استولى على أموال أولاد مولاي رشيد الذين هربوا مع الفرنسيين

فاجتمع اذ ذاك أهل (تافيلالت) بعلمائهم وشرفائهم وقد سكروا بخمرة الانتصار على أعدو فطلبوا منه أن يبايعوه على الجهاد فقال لهم انما هو تابع لصاحب الوقت وهو الذى يستحق أن يبايع له وذكر لهم الناصر ثم أرسل اليه فرسانا من العطاريين وغيرهم ومعهم فرسان مسرجان وكسوة ملوكية مما أخذه من دار أولاد مولاي رشيد فلما وصل هؤلاء الناصر جاءوا به وقد ركب على أحد الفرسين وقيد الاخرى أمامه . كما تقاد الجنائب أمام الملوك فلما وصل الى (تاكرومت) خارج « تافيلالت » تلقاه كل الفيلالين على اختلاف طبقاتهم بالاعلام الخافقة وفي طليعتهم القاضى عبد الواحد والقيم على مشهد مولاي على الشريف فاذا بالناصر يأمر بهذين فقتلا فى الحين ليظهر للناس اقوة والهيبة وقد ثرب على القاضى لكونه استخذى للنصارى وقال مثل ذلك للقيم ثم زاد قدما حتى دخل مشهد مولاي الحسن فذبح فيه ثم بقى هناك أياما ثم انتقل الى (الريصانى) حيث القصر الملكى وهناك كتبت البيعة وتسمى بـ (مولاي محمد بن الحسن) واتخذ طابعا فيه هذا الاسم وصار يخطب له على المنابر وقد اقتدى بأبى حمزة الذى تسمى أيضا بـ مولاي محمد بن الحسن ادعاء أنه مولاي محمد الابن الكبير لمولاي الحسن الملك

بل اشتغلت بالبنیان وتحسين الملابس وواليت التلاوى والفرنسيين
ولم تبال بأمور الجهاد . وستعاین ان ظفرنا بك ما يسوؤك بحيث لا يخلصك
احد من أيدينا والسلام)

(ثم ساق المؤلف جوابا دافعا به عن نفسه وعن التلاوين بوقاحة
غريبة عجيبة . ويالته عاش حتى يرى ما سيقع له بين يدي اصحابه - كما
ستراه فيما بعد - ليعلم أن كلمة الله هي العليا . وكان اعتذاره عن التأخر
عن الجهاد أن العدو قوى لا تمكن مدافعتة وهي دائما حجة كل الجبناء
وغيرهم وما أشبه الليلة بالبارحة . ولطول جوابه أعرضت عنه)

الفصل الثالث في سيرة المدعى في (تافيلات)

كان المدعى محبا لامثاله يقربهم اليه في كل مجلس مثل علي بن
عمرو النبكي وعلى نيت أحمد التوركي . وبها بن الحاج وبركا قشا
والسجن بن برداهم وبها بن بلال كل من قبيلة (أيت يعزى) وعلى
ابن شاكوس ومحمد - فتحا - نيت حدو وسعيد نيت ابراهيم . كل من
قبيلة (أيت انفرسى) ثم هدى خي . ومحمد بن علي وحمو نيت عبيد .
كل من قبيلة (أيت سفول) ومجا بن حسين . ويشو بن عاوى كلاهما
من قبيلة (أيت عيسى بن ابراهيم) ويشو المدعو وبشرمات وموح بن
داود وسعيد نيت حمو كل من قبيلة (أيت بوكنيفن) وحسين أمزو
ويشو كرو . كلاهما من قبيلة (أوشان) أى الذئاب ومبارك بن سعيد
نيت فول من قبيلة (أيت علي بن حسو) وغيرهم من فجار العطائين ثم
من الفيلايين كبراء أهل السفالة . وهم عمدته وأهل ديوانه . ثم علال
ابن الحجاج من (أولاد يوسف) وبريك من أهل السيفة « والمدنى من
أولاد مبارك الجرفى وباحينى (١) من الغرفة وغيرهم من الاشرار
وأهل الجرائم فبهم يسفك الدماء ومعهم يجلس . وييده سبعة (٢)

(١) قال باحنينى اسمه محمد باحنينى من الغرفة تزوج النكادى أخته

(٢) أقول: هذه عادته فقد حكى لى العلامة مولاى المهدي العلوى عضو مجلس
الاستئناف الشرعى بـ (الرباط) ان القاضى سيدى محمد بن محمد العلوى
قاضى « فاس » و « مكناس » حكى له أنه ذهب مع أهل (مضفرم) الى
الناشر فكالتت فى يده سبعة غليظة يذكر فيها أثناء الحديث ومتى أراد
أن يتكلم وضع أصبعيه على المكان الذى وصله ثم طلب منه أن يكون قاضيا
على (مضفرة) فاعتذر له بلطف فاستطاع أن يتملص منه .

يحركها ويظهر انه من الذاكرين . وكثيرا ما يحرك خاتمه كأنه خاتم سليمان يستخدم به جنيا ويقوم على رأسه رجال أشداء في أيديهم البنادق وكثيرا ما يوتى بمسكين فيقتل بين يديه . وقد كان أهل تلك الناحية في شدة ومسغبة الى أن مات . ومع ذلك يواخذ الناس بأن يدفعوا من عندهم الخبز والتمر ليقوت بهما أصحابه . وهم آلاف . ثم جمع ممن حضروا معركة (البطحاء) ما غنموه . ثم استصفى أموال كل من فيه رائحة المخزن بل صادر ذوى اليسار فقد استحوذ على كل ما فى دار (آل مولاي رشيد) من المال والتمر والحبوب والاثاث والسلاح وكذلك ما فى أيدي الطلبة (١) المساجد وما فى الزوايا فقد وظف عليهم أموالا كل على قدر ما يظنه عنده ثم لم يكفه ذلك فأذن لاتباعه (٢) فصاروا يهاجمون دور الناس فيسفكون وينهبون . وأمامه هناك حفرة تلقى فيها رمم القتل لتأكلها الكلاب (٣) ثم صار الناس يجلون هارين (٤) باعراضهم وبارواحهم وهكذا أطلق المدعى ايسدى البرابر فى أهل (تافيلالت) ويسمون أصحاب الشريف المجاهدين فمن نهب مالا من عرض الناس ياتيه به فيعطيه منه . ويلقى

(١) قال ان طلبة المساجد لم يطلب منهم شيئا بسبب أنهم من طلبة المساجد بل اجتمعوا كما اجتمع غيرهم يوم نزل به (الريصانى) فجعل يسأل كل واحد عن أصله فلما عرف أصلى أنا استكتبني معه نحو ثلاثة أشهر فى المكس والقرط الذى يدبغ به ثم أرسلنى الى النكادى كاتباً ومخبراً بكل ما يجرى سرا بين يديه قال وكان يؤكد الناس على الدين . وخصوصا الطلبة ويأمر بالمداومة على (حسبنا الله ونعم الوكيل) (١٨٠٠) فى جيشه

(٢) قال هذا لأصل له . وانما يواخذ المجرم أو من يظن به أنه جاسوس ويستبيح مال من يقتله وأما أن يتراعى على انسان من دون امثال هذه الامور فان ذلك لم يقع منه فى علمنا

(٣) قال عن الحفرة التى ترمى فيها الجثث لتأكلها الكلاب ان ذلك لأصل له . بل يدفن من يقتل . وقد كنا نحن حاضرين ولم نر شيئا من ذلك (٤) قال ان كون الناس يهربون حقيقة لكن الهروب من أجل المجاعة ومن المغارم التى يواخذ بها الناس من دفع التمر والخبز فى كل يوم لجيشه والناس ضعاف الحال ومن الخوف الجاثم على النفوس .

الباقى فى بيت سماه بيت المال كئلاثة اخماسه (١) ومتى سمع بعالم
او صالح وجه اليه المصوص لقلته (٢) فهابه الناس

ومما فعله ان اهل (المعاضيد) اتوه بهديتهم مبايعين . فواخذهم على
ما فعلوه بانسان كان يدعى مثل ما يدعيه هو وكاد يستولى فحاربوه
فدافع بشجاعة دفاع الابطال فى قصر احتله الى ان غلب فهلك بالعش
والدخان . وقد كان يزعم انه (مولاي محمد بن الحسن) المشهور بابى حمارة
عند الناس فقال هذا المدعى لاهل «المعاضيد» بعدما اهدوا له ان ما
فعلتموه بذلك الانسان انما فعلتموه بى انا لاني انا ذاك الذى زعمتموه
مقتولا . فعلقتم رأسه فبهتوا ثم أمر بهم فقتلوا فالتقت أشلائهم فى
تلك الحفرة للكلاب (٣)

كذلك زعم أنه شريف وان اسمه مولاي محمد . مع أن اسمه
المشهور موح (٤) وكثيرا مايقول اننى سلطان وانا قهار . ويقول لخاصته :
هذا السر الذى عندنا طلبه أناس قبلنا فلم يظفروا به كسيدي على امهاوش
ومولاي احمد السباعي وسيدى عبد الله الجريرى (وعلى امهاوش هو
على بن المكى حفيد أبى بكر صاحب وقعة «ظبيان» التى جرى فيها للمولى
سليمان السلطان ما جرى عام ١٢٣٤ هـ وعلى حفيده هذا كاتب بارع

(١) قال أخذ الخمس انما يكون ممن تعرضوا لقوافل العدو وغنموا ما
فيها . واما أن ينهب أعوانه بلا نظام فذلك أمر ليس بموجود ولا معقول
وكان حريصا على أن لا يترك السلاح فى يد غيره من الغانمين فيعطيه
بيده ويحوز به . ومن حزمه أنه جمع ما جمع من السلاح ونظمه للحمل على
البغال متى فوجيء بشيء . وكذلك فعل بما عنده من المال بحيث لا يبقى
عند الضرورة الا القاء الاحمال والجوالق على البغال

(٢) قال انه لا يقتل صالحا ولا عالما باللصوص بل يرسل جهرا الى
من له به غرض فيسجن من يستحق السجن ويقتل من يستحق القتل
ولا يفعل ذلك الا بمن يتهمه بالاتصال بالاعداء أو يأمره بالخروج من ايلاته
وهذا كله يفعله حزما ليصون ايلاته

(٣) قال لم أسمع قط بقضية «المعاضيد» هذه ولو كانت لسمعت
بها لأتت حاضر غير غائب ومثل هذه القضية لاتخفى (أقول) سترى أن
ذلك حقيقة

(٤) اسمه الحقيقى مبارك بن الحسين من مال بداح من «أقا» بسوس .

يحفظ المقامات الحبرية الا انه ضيع عمره فى طلب الملك ومخالفة الملوك وبشارته فنك «أيت شخمان» بمولاي سرور بن ادريس عام ١٣٠٥هـ والسباعى هو أحمد بن محمد بن الحسن الفقيه الصالح العابد الناسك الصالح المشكور المساعى فلم يظهر منه تطاول الى الرئاسة بل غاية قصده معارضة انصارى فتراه ينادى فى الاسواق والمشهد بالجهاد .

- وهو من أكابر الشيخ سيدى محمد العربى المصفرى . ويعد من المقاومين للاحتلال بنفسه وبكل من تبعوه - ثم انكر عليه المؤلف لذلك - لم يزل ينادى حتى تجمع له اناس هاجم بهم ناحية ثم لم يجد شيئا . وله مؤلفات وأجوبة ونظم . ثم ساق بعض ذلك . والجريرى هو عبد الله المغلى ونسبته الى قرية حذاء بشار من أفخاذ (دوى منيع) كان أولا يتقشف فى عبادة عند الشيخ سيدى محمد العربى المصفرى ثم صار من أصحاب الاهواء لما خالط «أيت عطة» فيجمع الجنسین الرجال والنساء فى الحفرة بأصوات هائلة وربما خالطوا ذلك بالطبول بين الهيلة . مع تصحيفهم لفظة لا اله الا الله وفيهم ألفت «السم الناقع القتال . فى قطع أكباد دوى الظلال» كما للسباعى المذكور ايضا فيهم رسالة وقد أساء الادب مع السيد السباعى مجابهة . فآخذه الله أخذ عزيز مقتدر - بدعوته - ففلج ثم هلك وشيكا عاشر رجب الفرد عام ١٣٣٠ هـ وكانت مدة فتنته نحو أربعة أشهر لا غير وقد انكر اصحابه انه ميت فحين جاء هذا المدعى اجتمعوا عليه لأنه يصرح لهم أنه من أصحابه ووارث سره . فى أكاذيب وأراجيف ليست بنج ولا غرب وقد كنت أظن أن الرجل انما له دعوى لسانية الى أن كتب الى صاحبه عمر الحديدوى - وهو فقيه مشهور - كتابا يحتج فيه بأباطيل رئيسه هذا المدعى وانه مجدد الدين قطعاً . وان مبايعته واجبة شرعاً

ان هذا المدعى أسرف فى دماء المسلمين . وكان ذلك من أعظم ما يتلذذ به (١) حتى قيل ان الفتور واللين يظهران فى حكومته اذا ترك هذا الفتك لسبب من الاسباب . فلعل استخدامه للجن مبنى على سفك الدماء (٢) ومما يتعلق بهذا أن امرأتين وردتا عليه تشكوان من اجل مسجون

(١) قال ان هذا الشائر كثيرا ما يقول الملك شجرة لاتسقى الا بالدم ويقول ايضا المثل الشائر أوقية من الخوف خير من قنطار من المحبة ويقول ايضا الرهبوت خير من الرحموت يكرر هذه العبارات فى كل فرصة (٢) قال : انه لم يسمع قط باستخدامه للجن ولا بأدنى اشارة الى ذلك

لهما بلا ذنب • وعلى ظهر احدهما ولد لها فالتفت الى قاضيه ليحكم فيهما فحكم أن (١) المرأتين جاءتا من الجهة التي فيها النصارى فقال القاضى ان التي لا ولد لها تقتل • والاخرى لا أدري ما أقوله فيها فقال أه المدعى لكننى أنا أدرى الحكم فيها أيضا تقتل مثل رفيقتها

أما وقاحة الرجل التي يقابل بها أمائل الناس فدائفة فلا يغاطب الا بياحمار ييهودى لفظتان تجريان على لسانه دائما (٢) وإذا أراد التمثيل باحد خلق لحيته والبسه لباس اليهود وأمر بالتطواف به وقد أمر يوما باحضار الاعيان العطاويين فظنوا أنه سيكرمهم • فاجتمعوا كلهم فالبسهم لباس اليهود وطيف بهم فقال لهم هذا ما يستحقه من تهاون فى الجهاد (٣) وعلى هذه الوثيرة من الوقاحة تسير غاشيته فلا يزالون يفتخرون بانهم مسلمون مجاهدون ثم يحملون على غيرهم بالنكير • ولو كانوا علماء صالحين وقد استدعى يوما طلبة (تافيلالت) لقراءة «الشفاء» ثم قابلهم بالتهريب فيقول لهم أين سلاحكم يا يهود فأمر بهم فطردوا • فذهبوا أذلاء بعدما ظنوا أنهم للاكرام أعزاء (٤)

ثم استطرد المؤلف ذكر مدع آخر ظهر عام ١٣٣٧ هـ فى مكان يسمى «تاغوغت» من «تيفرئين» بين (وارذات) و (أيت ساون) اذاء (مزكيطه) فكان على غرار صاحبنا هذا • ففعل أيضا الافاعيل فصار

(١) قال لم اسمع قط بحكاية المرأتين بل لم نسع قط أنه قتل أى امرأة لا هو ولا النكادى وما أبعد هذه الفتكة من أحواله التي نعرفها منه نعم انه متسرع فيمن يتهمون بالباسوسية وقد اعتمد فى كل ذلك على فتوى اتسولى المشهورة كما يفتيه بذلك قاضيه عمر الحديديوى

(٢) قال اما وقاحته فمحقة فانه بنىء اللسان يقابل بذلك من يستحقه وربما باسط قاضيه الحديديوى فيقول له ما تقول أيها الدجال لانه تيجانى والمائثر درقاوى

(٣) قال فر عطائيون يوما من الحرب فأمر أن يلبسوا قلانس اليهود. ثم لم يفعل بهم الا ذلك وقد قال لهم أما وأنتم يهود جنباء فالبسوا لباس اليهود قال ثم لم يقع هذا الا مرة واحدة فيما علمته ولم يطف بهم

(٤) قال استدعى الطلبة حقا فقرؤوا «الشفاء» وأطعمهم ثم خطب فيهم عند الانصراف بأنهم أولى الناس بالجهاد قبل العامة هكذا الحكاية بلا زيادة ولا نقصان .

يقول ان هذا الذى فى (تافيلالت) اخى الصغير فيفتك بالضعفة ويعلق رؤوسهم على جدار بيته ويعلم ان خرائن الاكلالوى وامثاله ستصير اليه وقد قتل يوما مقدما للطلبة لقلعة افلتت من لسانه ذكر فيها اسم الفقيه مترجما عليه فظن هذا الفتان انه قصد المدنى الاكلالوى الذى مات وشيكا فأمر به فقتل مع انه انما يقصد فقيها آخر ثم اتصل نبأ هذين الرجلين بالاكلالوين الحاج التهامى واخيه القائد حمو فانهبأ امرهما الى السلطان مولأى يوسف • ونفضا اليه ما يفعلان وما يقصدان من الملك فأمرتهما الحكومة اذ ذاك بالاستعداد لاستئصالهما فوردت الكتب فى ذلك منها كتاب الى جوابا عما انهيته فى كتاب أرسلته مع كتاب مدعى (تافيلالت) فتضمن الجواب مجئ الجيوش لقمع هؤلاء الثائرين فنزل أولا جيش بفتان (تاغوغت) فمحا أثره وشرد من هناك شذر مذر فهرب الفتان برأس طمرة وجام مذحورا بعدما زعم لأصحابه ان الرصاص يكون عليه بردا وسلاما وان الرحانيين يعينونه فى القتال ثم تخلص الى (وادى بكمار) فقطن هناك الى أن وقعت فتنة بسببه هلك فيها كثيرون بين المتقاتلين من اهل البلد ثم فر الى وادى (تودغة) فنزل فى قصر اهل «تاوويرت» فهناك رأيته فى صورة جاحظية وكان مولعا بالتدخين • لايفارقه صاحب له يهيم • له التابغة فى الجعبة وهو أمى لا يقرأ ولا يكتب مفصل يملا الاسماع بالدعاوى الفارغة وعليه عدد كثير من التمائم • وله شعر مرسل.

ثم انه بقى فى «تاوويرت» حتى أيس من نجاح أمره فرحل فنزل بأخيه الصغير - كما زعم - فقال له اى اخوة بينى وبينك فقال له اخوة الاسلام ثم أمر به فقتل مع أصحابه فرميت تجاليدهم فى تلك الحفرة • فهكذا انتقم الله من ظالم (١) بظالم واثر فتك مدعى «تافيلالت» بصنوه هذا أمر أمره • وطار ذكره وامتلات بالدخائر يده • فخدمه السعد فجهز جيشا الى (تينغير) فوصاهم بالفتك بالرجال ونهب الاموال وجعل جملا كبيرا لمن آتاه بالمهدى الناصرى - وهو المؤلف - أسيرا أو برأسه • وفى ١٣ ربيع الثانى ١٣٣٧ هـ هاجم الجيش المكان فاغلقت الابواب ونهب الرجال للدفاع فحوصر البلد يوما ونصفا من ظهر الحميس الى شروق الشمس فى السبت فخرج الناس الى الدفاع من جدرانهم فوق ما وقع بأيدى اهل (تينغير) فى الجيش المهاجم نهباً وقتلا فكان نصرا مؤزرا • فرد الله كيد الكائدين

(١) قال: اننا ام نسمع قط بحكاية فتكه بالثائر الآخر مع اننا حاضرون

فى نجورهم ثم وردت رسالة الاكلوى بعد أيام من هذه المعركة جوابا عن الاخبار بهذا النصر وفى الجواب ان الجيش الاكلوى متصل بـ (أيت عطة) وانه قادم الى «تينغير» وقد أرخ بـ ١٧ ربيع الثانى عام ١٣٣٧ هـ . ثم حلت الحملة الاكلوية وادى «تودغة» فسومح كل من مد يدا الى المدعى والى جيشه ثم مدح المؤلف قائد الحملة الحاج التهامى واخاه حمو . وهناك ورد الخبر من «تامكروت» بأن أصحاب المدعى فتكوا بصاحب الزاوية سيدى احمد بن أبى بكر الناصرى بعد صلاة الصبح يوم ١٢ ربيع الثانى ١٣٣٧ هـ بفناء الزاوية وهو مستقبل القبلة وفى يده السبحة . وعددهم ١٢ . توصلوا لذلك من المدعى بمائة ريال لكل واحد الا أحدهم ثنى له ذلك . ثم ذكر المقتول بكل وصف حسن ثم قال وقد كان المدعى يقص بهذا الشيخ ويرى أنه لا يصفو له معه امر فلذلك فتك به ثم ان الحاج التهامى وحمو قاما بـ «تودغة» ٢٣ يوما ترد عليهما فيها القبائل وهما «أذاك» يقرءان الشفاء مع الطلبة وقد كان الحاج التهامى القى عليهم يوما السؤال عن الفرق بين التحديث والاخبار والانباء والسماع فاجبت عنهم حين توقفوا فى الجواب ثم ان المدعى لما رأى الاكلويين وصمود قوتهم اليه نوى أن يلتحق بالصحرى (١) فجمع أثقاله وذخائره . حتى وصل شرفاء «ججاج» فورد عليه اهل «تافيلالت» فقالوا له لمن تتركنا فمنعوه من الخروج فلما سمع الاكلويان بهروبه انحلت عزمتهما لكثرة مؤنة الجيش . وللجذب الكثير فى «تافيلالت» ولاتفاق كلمة العطاويين على مقاومتها فتراجعا عن تلك الناحية وفى ٢٨ ربيع الثانى فى هذا العام ورد الشيخ البركة سيدى على بن العربى الهوارى الى «تودغة» ليتلاقى مع الباشا الحاج التهامى والقائد حمو . ومعهم اعيان المرغادين ومن اليهم فآكرما مثواه ومشوى من معه بالعطايا وبكل احترام والمقصود ان يكون المرغاديون فى مقابلة العطاويين فالتزم المرغاديون الانقياد للمخزن ومعاونته . فقبلوا أن يراسى محمد اوعسا أيت عمرو بن منصور ومحمد وارخو «أيت كحم» ومحمد ابن الحسين بعوان (قبيلة اربيين) ومحمد أحاتى (أيت أيوب) وسكو الحوايت (كراض ايخسان) وحمو بن على «أهل أسيرير» والصديق بن حدو (أيت الزين) فى (غريس) ووقع الاشهاد على الكل بذلك . ثم أمروا أن يكونوا

(١) قال ام أسمع بحكاية عزمه على الهروب من الاكلويين وذلك بعيد لان المنطق يقتضى أن يتقدما الى «تافيلالت» ليحكمها بعد فراره لا أن ينكفا بجعة واهية .

عند أوامر الشيخ ابن الهواري ونواهيته وذلك في سادس جمادى الاولى من السنة . وورد ايضا هناك على الاثلاويين القائد العربي السريري الفركلي مع أناس كانوا زاغوا فاعتقلوا ثم بعد شهور سرحوا ونولوا لكنهم غدروا بعد فانضافوا الى المدعى مع من خانوا من المرغادين المشهودعليهم ثم رجع الاثلاويان بعد ما وضعوا في (تينغير) حامية فتعرض لهما العطاويون بـ «فم القوس» فأوقعا بهم وقعة شنيعة ثم توجهت الحملة الاثلاوية الى (درعة) ثم الى سكتانة فأوقعت بأهل (كلموز) و «آيت ساون» و «آيت على ابن سعيد» و «آيت أغرغر» و (أهل تامطرت) وغيرهم ثم رجع الباشا الى (مراكش)

ثم ان المدعى رجع الى مستقره بعد أن تيقن برجوع الاثلاويين فازداد ناموسه هيبة بعد أن كاد يتلاشى فاستشاط غيظا على الفياليكين . خصوصا الشرفاء وأهل الخير فانزل بهم من الخيف والعسف ما أنزل وقد نزعت الرحمة من قلبه فارتكب من القبائح ما ارتكب وصار يوالى بالارعاد والابراق الرسائل ثم ذكر المؤلف الرسالة التي أرسلت الى قبيلة (تينغير) وقد طبعت بطابع فيه محمد بن الحسن وهو الاسم الذى ادعاه أبو حمارة قبله والرسالة تدور حول التنديد بأهل «تينغير» حين تركوا المسلمين فى مشقة الجهاد فاشتغلوا بملاقة الاثلاوى والفرنسيين . ثم حلف أنه سيعاقبهم ان لم يحضروا فى أقرب مدة ثم ساق الرسالة وجوابها

ثم وجه المدعى جيوشا وافرة جمعها بتفريق الاموال لتهاجم «تينغير» ائتمى أخذت أمرها بالخزم ففي ٢٧ جمادى الاولى سالت الاودية والشعاب بالجيوش اليها . فنزل «آيت كحمد» العطاويون فى «تاويرت» آيت حديدو ومن معهم من المرغادين وكان الفقيه المعتوه بناصر بن أحمد المرغادى أشد هؤلاء الناس فأغرى بسفك الدماء وقطع الاشجار فبقيت الجيوش تتربص بأهل «تينغير» الدوائر . ففى ثانى جمادى الثانية زحفت الجيوش فلاقاهم الناس بعد أن نظمت الامور على الاسوار وعلى كل ثغر يخاف منه الهجوم فكانت المعركة فى قصبة «تسكية» وهى أعلى ساقية أهل «تينغير» فهناك هلك صناديد من «تينغير» بامو بن أحمد وابن عمه على وحمو من آل سالم وأخوه العربي وبو عزى من بنى موسى ومحمد بن المكى من بنى سعيد . ومحمد بن الحسن من بنى عبد الوهاب وغيرهم فاستولى العدو على القصبة المذكورة فقطع الماء عن المزارع بعد قطع النخيل . ثم لما لم يدرك المهاجمون كل مرادهم فى «تينغير» التى تقاوم جنحوا للسلم

وطلبوا الصلح على ما قدره ألفا ريال تثنية ثم كان هذا المال سبب تفرقتهم لان خواص المدعى لم يرضوا هذا الصلح وصاحبهم لم يامرهم به فانقطع الراضون بالصلح عن المدعى بسبب ذلك وهم بنو وحميم ذمالوا الى الاكلويين ثم اقلع الابون للصلح ليلا . فتركوا من مال اليهم من لثام اهل «تودغة» وكانت مدة المحاصرة شهرا وثمانية أيام وكان عدد من فى الجيوش ازيد من سبعة آلاف (١) من حد «تافيلالت» و «دوعة» الى (واويزغت) و «تونفيت» لكل قبيلة حصّة من الخيل والرجل ثم لما يقع مقصود المدعى فى «تينغير» وايس من «تودغة» كلها مال الى الاستيلاء على (غريس) و «فركلة» وهما الى ايالته اقرب . فعين خليفته الملقب بالقوبع (٢) وهو من برايرة «زموور» شجاع مقدم فصمد الى (اهل حرث) وكانوا خاصة سيدى على بن الهوارى فانهزم جيشه وقتل . وذلك فى رمضان من السنة فتأثرت نائرة المدعى بذلك فبعث بالقائد احمد الربيسى والقائد العربى السريى وكان هذا من قواد مولاى الحسن ثم انضافا الى المدعى فيهما سقت الدماء وانتهبت الاموال فى «غريس» لنصرة صاحبهما . ففرقا المال فى اوغاد المرغادين فانجازوا اليهما ثم توجها الى «اهل حرث» لآخذ النار بجيش كان عليه خليفة المدعى الحسن العيساوى من اهل الطريقة الدرقاوية من خاصة مولاى احمد السباعى المتقدم وهذا من اصحاب الشيخ سيدى محمد العربى المصغرى الشهير فانجحر «اهل حرث» فى قصرهم لعلهم انهم امام الجيش ضعفاء فحوصروا اياما ثم خرجوا بالامان على أن يذهب اعيانهم للاقاة المدعى ولكنهم اتى عليهم بالقدر فقتل الرجال ونهبت الاموال وخرّب قصرهم ثم صار الجيش الى قصر (كلميمة) فهبت دار سكو اوبوهوش المدعو ختوش وكان من اصهار الشيخ الهوارى . وقد اكان قارون زمانه تطفح داره بكل شىء فاضطرب بذلك «غريس» و (فركلة) فبادر الشيخ على بن العربى الهوارى . فدخل داره يستعد للدافعة المرغادين المضادين ودخل معه من يصفى اليه فحوصرت زاويته فدام القتال بين الفريقين فجاء امر المدعى الى خليفته العيساوى أن يهاجم المحاصرين بكل ما أمكن فاتخذت السلالم والمعاول للحفر والهدم . فتعين يوم للهجوم بعدما فرقّت الجهات على فرق الجيش فصعدت كل فرقة من جهتها بسلمها فى وقت واحد عند ظلمة العشاء فى ليلة التاسع من ذى

(١) من هنا يعلم القارئ ان اية هذا الناصر الداعى الى الجهاد وصلت الى «واويزغت» وان له مثل هذا الجيش المتعبد
(٢) قال ان اسم القوبع هذا محمد

القعدة . فامر الشيخ من معه بالكف عن الدفاع . وهو يناشد المهاجمين الله ويكلمهم حتى علوا الاسوار بل نزل بعضهم الى الدار فاذا ذاك اطلق أصحاب الشيخ الرصاص على المهاجمين فسقط نحو خمسين رجلا من الصناديد وأهل النخوة وكلهم ممن كانوا اعطوا العهد للاكلويين ثم خاسوا ووصل عدد الجرحى نحو سبعة وسبعين فلذلك رجعوا عن زاوية الشيخ بالاندحار وقد كان كاتبه العلامة سيدى محمد بن الحاج اليحياوى - وهو من أصحاب الشيخ سيدى محمد العربى المصغرى ثم التحق بفاس بعده ثم اوى الى هذا الشيخ الهوارى الساكن بـ (مراکش) ثم رده الى زاوية والده هذه فأقام معه فيها - كان متسلحا يدافع فى هذا الحصار عن الزاوية مع كبر سنه . وتلك عادته دائما لا يفارقه خنجره يتقلد به . وقد ادركه أجله فى وقت هذا الحصار . فمات خنفاً أنه وهو فى مضجعه بعد ما اوصى على ملازمة الشيخ من فى الدار وحين تغلر الاحتلال للزاوية على المحاصرين صاروا يضربونها بالمدافع الكبرى ويميلون اليها حملة سبل الوادى فتهدم مسجد الزاوية . ثم رأى المدعى خليفته العيساوى لم يقض غرضه فى الزاوية . فارسل على بن التهامى التازارينى . ويعرف باسم (بنا عثلى) واصله من حراطين تازارين « وجده يسمى الحسن له اولاد منهم الحاج عبد السلام قاضى (تازارين) اليوم . ومنهم التهامى والد بباغلى هذا وكانت دارهم دار خير وصلاح الى أن نشأ فيهم هذا الشقى . فكان من أصحاب المدعى امره أن يتعاون مع العيساوى . فظهر من العسف وسفك الدماء ونهب الاموال شيئا عظيما فلم يتصل بقصر من قصور هذه الناحية الا بدأ بقتل امام المسجد . وبمصادرة أهل اليسار واعتقالهم ثم يبعث بهم الى متبوعه مع ذخائرهم ويتزوج فى كل اسبوع بنتا من بنات الاعيان حتى العطويون شيعتهم قد لاقوا منه العنت والاهانة مع تجبرهم وانفتهم . وللرجل من الاقدام والصرامة والغلظة والبراعة ما لا يجهل (١) وفى هذا الحين فتك بالفقيه سيدى أحمد بن محمد الخلوفى

(١) قال كل ما قيل عن بباغلى صحيح فانه جبار سفاك مشهور وهو الذى اشتهر بالفتك بأعراض بنات الناس لا الثائر الذى لم يتجاوز بالتزوج ثلاثا زيادة على الاولى ولا يتزوج واحدة حتى يفارق من قبلها قال ولا يعلم له البتة العبت بأعراض بنات الناس بلا زواج فذلك كذب محض والتى يطلقها يتمتعها امتاعا حسنا الا انه يقول لاهلها ان النساء المارات تحت الملوك لا يتزوجهن بعدهم أحد نعم ان التى تزوجها فى (أيت عطة) بقيت عنده وولدت له ولدا بل قيل ان هناك بنات أخرى له . وهذا الولد قيل انه صار الآن رجلا (اقول) سترى ما يناقض هذا)

السرغيني المراكشي - وقد كان من خاصتنا أخذ عنا ثم من (مراكش) وكان من أصحاب النظيفي - وقد أصبح يوم قتل نسيطا مسروبا يذكر أنه أكل طعاما لذيذا في منامه . ثم عند المغرب ناداه من سيفتك به . فقال ان هذا مقتل فتشهد فخرج الى باب قصر (كلميمة) فقتل مظلوما . وما ذلك الا لانه من اصحابنا . وكذلك قتل في هذا الحين ايضا الفقيه الحاج العربي ابن الفقيه القاضي سيدي البدوي الفيلالي من ذرية سيدي عبد الملك التاجموتى وكان يقطن في (أسير) في فركلة وكذلك الفقيه سيدي الهاشمي ابن الفقيه سيدي اسماعيل الهواري . والمواخذ بدم هذين الفقيهين محمد بن (١) الحاج علال الفيلالي البوعامى أخو محمد - فتحا - الهالك في معركة (البطحاء) - وقد تقدم ما في ذلك -

فحين رأى الناس بطش (بأعلى) ساد فيهم الرب فجدد الحصار على الزاوية فانداد بها بنايات وهيا ما ينسفها والشيخ في كل هذا مستسلم الى ربه هو واصحابه الشجعان وقد كانوا رماة الخدق هذا وأمر المدعى بلغ عنان السماء فاستفحل . فتاتيه الهدايا والوفود من كل ناحية وممن وفد عليه سيدي محمد بن الحاج الزموري في جماعة من أهل (فازاز) وكان هذا الرجل يتمشيخ في الطريقة الدرقاوية . ويزعّم انه شيخ سيدي على بن العربي الهواري وانه الممد له . وانه لم يأذن له في التربية . وانما تزبب قبل أن يتحصرم وقد خرج المدعى للاقاة وفده لما قرب من محله تنويها به . واعظاما لقرنه . وذكر أن الوافد لما رأى وجه المدعى سجد (٢) سجدة طويلة لم يرفع منها رأسه حتى أذن له المدعى ثم بعد أن أكرمه غاية . أرسله الى بلاد (أزدك) خليفة له هناك . اذ خرج أهل تلك الجهة عن أوامر الحاكم الفرنسي النازل في (الريش) فلما تمكن من الناس لوى اليهم يده النهاية فلم يترك لهم ما يضمنون عليه الاصابع ثم أقلس فالتجأ الى جبله . معرضا عن ولاء خليفة في تلك الناحية .

وممن وفد على المدعى أيضا في هذا الوقت أهل (مضغرة) وقد كانت جيوشه ملتفة على ثكنة « قصر السوق » فعلا شأن النهب والعيث وقد

(١) قال محمد بن الحاج علال المشهور بابن جماعية هو وزير الثائر وهو صنو المقتول - كما تقدم - بيد النكادى وسترى بعض ذيول قتله
(٢) قال سمعت بورود محمد بن الحاج الفازازى واما كونه سجد فذلك كذب وهناك يقال المثل القاسى المشهور (دون هذا وينفق الحمار) .

صاحب أهل مضفرة الفقيه سيدى محمد بن محمد بن أحمد (١)
 الشريف الدرقاوى المتصدر المشيخة فترد عليه الوفود لذلك وقد سألته
 المدعى عن المشيخة ثم ولاء القضاء بين الناس (وقد كان أمثال هذا الفقيه
 ينصحونه • ولكنه يصم أذنيه فقد قال له فقيه يوما استكثر من قول
 (يا قوى يا قدير) فقال له بغلظة لا قوى ولا قدير الا البندقية (٢)
 رجع الى ما وقع فى زاوية سيدى على بن العربى الهوارى من المحاصرة •
 فقد كان هذا الشيخ يستغيث بالاثلاوى والحرب قائمة فلم تقدر اغاثته
 مع ما يواليه عليه من شكوى الضعف والعجز

(الفصل الرابع فى هلاك المدعى)

بينما الناس فى هذه الشدة والجوارح وخوف نفس الله عنهم
 بهلاك المدعى فكان موته منة من المنن الكبرى وخصوصا على اعيان
 الشرفاء المعتقلين فقد هلك يوم السبت ١٠ آخر يوم المحرم عام ١٣٣٨ هـ •
 وقد كان عزم أن يقتل هؤلاء يوم الاحد وسبب هلاكه أمور :

منها أنه قتل الشريف مولاي عبد الله بن الرشيد من الامراء العلويين
 بعد أن عقد له الامان أحضره الى مجلسه فأمره أن يخرج من (تافيلالت)
 بنفسه وأهله وأن يلتحق بأهل المملكة من بنى عمومته (وقد كان أهله
 الاخصاء هربوا الى الرباط) فأجابه بأنه يرضى المقام عنده ولا وجه له
 يلاقى به المذكورين بعد أن انضوى اليه فقبله وأعطاه أمانا وفى الغد
 أرسل على بن معنى العزاوى فخرج من داره الى الطريق • فاطلق
 عليه رصاصة وقد كان لمولاي عبد الله صحبة بالنكادى رئيس الجيش
 فاغتاز لذلك فأسرها فى نفسه • فتناهر مع بعض بطانته على اهلاك
 المدعى

ومنها أن النكادى أمر أحد أتباعه بحرث محل فانكر المدعى ذلك
 فأمر بالتنكيل بالحارث • فزاد ذلك ما فى صدر النكادى فهيا له هذا
 الفرش والاوانى الفاخرة مما يليق بمقامه كملك ثم لما أكل المدعى وشرب

(١) هذا هو الذى حكينا عنه فيما مضى حكاية السبيحة لاقاءه الناصر
 أحسن ملاقة فيما حكى لنا مولاي المهدي العلوى عضو مجلس الاستئناف
 الشرعى بالرباط رواية عنه نفسه

(٢) ما بين القوسين ليس من الاصل وإنما نقلناه نحن عن غير هذا
 المؤلف برواة ثقات . وسترى ما يتعلق بهذا الوفد . فانتظر .

امر بجمع تلك الاواني ولفرس اليه قائلا انكم مجاهدون فلا يشغلنكم هذا فذهب بالجميع فالحب هذا الفعل ايضا ما في قلب النكادى .

ومنها ان أعيان (تافيلات) وجدوا من النكادى اذنا صاغية فافضوا اليه بما يلاقونه من المدعى من الحيف والعسف والتكليل والاذلال . خصوصا من البرابر الجهاد الحفاة العراة العطاووين الذين يضيقون دائما من قديم الزمان على أهل البلد فى معيشتهم فحضر ذلك النكادى على أن يعتزم ما ينويه وقد كانت مراسلة وقعت بين النكادى وصاحبه فى شأن البرابر الذين لا سلاح لهم . أمره أن يطردهم فقال النكادى ان الاستيلاء على هذا القطر انما وقع بهؤلاء العزل ولكن أراد النكادى أن يعتمد على ما يريده أعيان القطر ففي يوم أرسل المدعى من يستعرض جيش النكادى ليخرج منه كل من ليس له بندقية فعارض النكادى فى ذلك فلما بلغوا الخبر الى المدعى قام غضبان . فقال أنا أعرض الجيش بنفسى فأتى من محله فى أصحابه فقابلته النكادى متادبا بلبن الكلام فشرب عليه المدعى مهذا ومتوعدا . وقد ضربه على صدره بطرف البندقية فصابر الرجل . وازداد برودة فقال له يا سيدى لا ينبغي لك وأنت الملك ان تباهر عرض الجيش بنفسك فان مزاولة البيض لا تنبغى الا للبياض . فأسلس لكلامه فأمره أن يباشر هو عرض الجيش وهو ينظر فشرع النكادى فى العرض فمرت طائفة ليس فى أيديهم الا العصي وعليهم الاطمار فقال المدعى أية فائدة فى أمثال هؤلاء فأجابه النكادى بأن فائدتهم لا يعرفها غيرى فقال اليه المدعى اذ ذاك فضربه على صدره بعقب البندقية فاطلق عليه النكادى رصاصة أطارت دماغه فخر لليدين . وقيل انه أطلق أخرى ثم أخرى فقال اليه سوسى فاطلق عليه فجرحه جرحا خفيفا فعهد أصحاب النكادى الى السوسى فمحقوه محقا فسكنت الهيعة فى الحين . وكان ذلك فى ضحى السبت مختم (١) المحرم عام ١٣٣٨ هـ

(١) قال هذه الاسباب كلها أسباب حقيقية فعرض الجيش وضرب النكادى كلاهما صحيح الا أن هناك سببا خفيا وهو أن الوزير ابن جماعية كان يحرض الناصر دائما على النكادى وقد علمت أنه قتل أخاه محمد فكان يحذره أن النكادى سيستبد بالامر وان القبائل كلها معه قال وما مالت القبائل حقيقة الى النكادى الا لأن الناصر كان يسرع الى الفتك بهم بأدنى تهمة

وأما قتله فقد وقع وسط القسطنطين بعد أن تم العرض وممر الجيش كله =

كذلك صار النكادى بطلا فاستأسد • فاجتمع عليه كل الناس
فتم له الامر فطار صيته وأول ما فعله لما وقف على شلو صاحبه أنه
دعا بكبش فذبحه ازاء الجنة (١) وآخر ما قاله المقتول وأمامه «وفى صبيحة
يوم قتله أجلى فقيها من الصالحين فصار يتوجه الى الله فيه • فلم يتوسط
النهار حتى قتل فرجع الفقيه الى داره (٢)

= ودخل القسطنطينية عن فرسه ودفع بندقيته الى حرطاني معه ومال
هو الى النزول فأصابته الرصاصة وجنته اليمنى وخرجت من فوده
الايسر فصاح واأمامه ولفظ نفسه فى الحين فصار النكادى يطلق
الرصاص الى السماء وذلك بعدما صرخ الوزير فى الاعوان أضربوا
فهل العبد يضرب سيده ؟ ثم هرب القاضى عمر الحديدبوى فى الحين
والوزير ومن معهما فى ٢٥ فارسا وأما السوسى الذى ذكر هذا المؤلف
أنه مقتول فهو هذا الحاكم نفسه جرح برصاصة من النكادى جرحا
خفيفا غلطا فى مرفقه ثم نادى طالب شنكيطى من أصحاب النكادى فى
مبدأ الهيمة رحم الله مولاي محمد ونصر الله السيد محمد بن بلقاسم
فقطعت جهيزة بذلك قول كل خطيب فسكن الناس ثم نادى النكادى
فى الناس يا (مال عطة) و (أيت شخمان) و «أهل تافيلالت» و «أيت مرغاد»
اننا كلنا جسم واحد فمن فعل شيئا فلا يلومن الا نفسه وقد أطلق أيضا
بعض أصحاب المقتول رصاصة على النكادى فأصابته مرفقه الايسر
فذلك هو سبب شلل لازمه طوال عمره بعدما برى من جرحه الحفيف الذى
لم يحل بينه وبين الاعمال الا قليلا وكان شجاعا لا يبالي الموت ولم
يتغير على قتيله الا منذ أربعة أشهر لفطرسة القتل ومن أخلاق القتل أنه
يحتجب عن الناس حتى عن النكادى نفسه فلا يجالسهم ولا يواكلهم
ولا يصلى معهم الا الجمعة وحدها فى مسجد (دار المخزن) يخرج اليه والطبول
تضرب عليه وكان من أبخل الناس وكان يخفى أصله فقد جاء حداد
من بلده (أفا) بأولاده فالقى بالجميع فى مطبورة وردمها عليهم ويقال
أن والده ورد عليه فلم يظهر لولده فرجع برأسه محفوظا ورضى
من الفنية بالسلامة اذ لا يبعد أن يقتله لو ظفر به ثم ذكر الحاكم أبياتا
من قصيدة قالها بعضهم فى الشاعر - وسترى بعض ذلك -

(١) قال كونه أمر بذبج الكبش خرافة مكذوبة فنحن حاضرون فلا
أثر لذلك

(٢) ما بين القوسين ليس من الاصل

الفصل الخامس في اخبار النكادي

ثم لما تم للنكادي القتك بصاحبه نزل هو ومن معه في قصره
يداوى جراحه ثلاثة أيام (١) ثم التف حوله أصحاب المقتول بالاتفاق بعد
خلف قليل فاستوزر الفقيه عمر (٢) الحديديون فضربت عليه الطبول.
وقيدت الجنايب بين يديه واسمه محمد بن بلقاسم وقد تقدم أنه كان
من أصحاب (أبي حمارة) أولا فيعلن التبرؤ من أفعال مقتوله ويدعو الناس
إلى الانتفاف حوله هو وبعد ويوعده ويقول ان غرضه احياء الدين
ولا غرض له الا الجهاد في الكفار والمنافقين وقد اتخذ له كصاحبه طابعا
يطبع به رسائله في داخله (محمد بن بلقاسم الله وليه ومولاه) ومن
بين الرسائل واحدة الى اهل «تينغير» مؤرخة بثالث صفر من السنة .
ثم كتب لرؤساء «فركلة» و «أيت مرغاد» ان يكفوا عن محاربة الشيخ علي
ابن العربي الهواري وكتب اليه هو بالامان التام ولكن الذين حاصروا
الشيخ ستروا الرسالة الى أن نسفوا طرفا من سور الزاوية المحاصرة
فهلك بالردم أناس . من بينهم احلى زوجات الشيخ واحد أبنائه
فاقتحمت الزاوية فاذا بشباب من الرصاص انهمرت على المقتحمين
فهلك من زعمائهم نحو عشرين ثم بنيت اطراف السور المنسوف فبقى
الموتى من المهاجمين في الداخل فادار المحاصرون مكرهم فساقوا امامهم
بقرة ونادوا الشيخ اننا تائبون وقدموا اليه رسالة النكادي فتمت

(١) بادر النكادي بمجرد ما هدأت الهبة بارسال عشرين فارسا الى
دار المقتول للمحافظة على كل ما فيها ومن فيها الى أن يحضر بنفسه
فلما اندمل جرحه بعد ثلاثة أيام ذهب في خاصته وجعل على الجيش
رئيسا جديدا قال الحاكم وكان الجيش لا يتجاوز نحو ألفين وفيهم
كثيرون لا سلاح لهم الا العصي وانهرأوى والشواقيز وهم الذين يريد
المقتول صرفهم من الجيش لانهم انما ينقلون بمئونتهم ولا فائدة فيهم
فلما حضر الى دار مقتوله كان أول ما فعله أن أطلق ثمانين من المعتقلين فيهم
كثير من أمائل الشرفاء فانفجرت الازمة بذلك في الصدر وجعل قاضيه
محمد بن الصالح وبايعه الناس كتابة على الجهاد كبيرهم وصغيرهم
(٢) رجع اليه القاضي عمر الحديديوى بالامان بعد شهر لانه لاغنى له
عنه واما الوزير ابن جماعية فقد هرب ولم يقربه بعد ولا ذكر له في
حوادث النكادي وتأثيره انما كان في عهد المقتول ولا عبرة بما سيذكره
المؤلف فيما ياتي قال اللهم الا ان يكون قد رجع بعدي وذلك بعيد
لما بينه وبين النكادي من قبل

الحيلة على من فى الزاوية ففتحوا لهم فدخلوا وقد أمر الشيخ من معه أن يكفوا أيديهم فنزلوا كاضيا فأكلوا كلهم وشربوا وأخرجوا موتاهم. وقد كان من أشد الناس على الشيخ محمد بن الحاج علال البوعامى المعروف بابن جماعة وكان يلقب بهدام القصور ثم أتى هؤلاء ببقرة أخرى فذبحوها على الشيخ وطلبوا منه أن يكتب الى أهل «تينغير» بخطه يعلمهم أن الله أهلك المدعى وقد قام النكادى القائم بعده وفيه الخير والرحمة (١) ثم طلبوا منه أن يذهب معهم اليه ليبيعه فاسعفهم فى ذلك الا أن بعض المجرىين الحازمين ممن دفعوا عنه وقتلوا وقتلوا قال له ان هؤلاء القوم لا ينبغي أن يعتمد عليهم . ولا أن يركن اليهم فاجابه الشيخ جواب المستسلم الحسن النية فكان ذلك هو السبب حتى انقتل عنه وخرج من الزاوية فارا بنفسه . ثم ذهب الشيخ ومن معه تلبية للقوم . فلما وصلوا بهم الى (قصر الجرف) هجموا عليهم وجردوهم وأوثقوهم كتافا فسير بهم الى النكادى فأمر بهم فقتلوا كلهم صبىرا فجعلهم واحدا واحدا أمام المدافع فتطير أشلاؤهم وكان الشيخ آخرهم ليعذبه برؤية أصحابه على تلك الحالة فتقدم ثابتا رابط الجأش وهو يحرك شفثيه بالقرآن والذكر ووجهه يتلالا نورا فذهب مع الذاهين (٢) وحكى من حضر أن

(١) قال كان النكادى يكثر زيارة مشاهد الاولياء فتقاد الجنائب أمامه وتضرب الطبول بين يديه

(٢) قال هذا الغدر من اعتقال الشيخ افما كان أولا من المرغاديين أعدائه لا من النكادى وحين أتى به وبأصحابه سجنوا أياما قبل قتلهم قال قتلوا كلهم بالرصاص الا ثلاثة منهم الشيخ الذى فعل به ما فعل أمام أفواه المدافع . وقد قتل معهم كذلك حبر يهودى (حزان) له شهرة كبرى وكان النكادى يكره اليهود بطبعه وكان معنيا بمطالعة المؤلف المشهور للمغيبى فى اباحة دماء اليهود وكان قتل هذا الحبر مع الشيخ يوم عيد المولد النبوى قال جلسنا صبيحة هذا اليوم وهو يوم العيد فى مجلسه الخاص وفى يده سبحة بيضاء لا تكاد تفارق دائما يده فتليت أمداح نبوية ثم فكر قليلا فقال لم يظهر ما يتقرب به الى الله الا بقتل عدو الله هذا اليهودى المحترم بين أعداء الله وكان للحبر مقام عظيم بين أهل ملته فامر أن يكتب باحضاره فذهب اليه الاعوان وكان اليوم يوم سبت فوجده فى داره فجاء أجبار صفار بهدية الى النكادى يعتذرون اليه بأن صاحبهم ملازم لداره من سنين لا يخرج منها ولا شغل له الا العبادة فقال لهم لابد من مجيئه . وكان أمر الحزان كما ذكر المعتذرون عنه . وله =

دم الشيخ طار في السماء ثم نزل رشاشات على جميع من حضر .

كذلك كانت محنة الشيخ التي امتدت ثلاثة أشهر ونصف من أول يوم محاصرته من أول ذي القعدة الى أن قتل في آخر صفر ١٣٣٨ هـ وعدد القتولين معه ثمانية عشر من أفاضل الناس . وكان هو من الشيوخ السادة الكمال وله أذواق صوفية وأحوال ربانية ومكاشفات وعلمه الظاهر قليل . ولم يتقن الا حفظ القرآن وكان من أجود الناس أخذ الطريقة الدرقاوية عن والده سيدى العربى بن بابا الهوارى وهذا عن الشيخ سيدى محمد العربى المصفرى عن سيدى أحمد البدوى الفاسى عن مولاي العربى الدرقاوى مؤسس الطريقة الشهير ولهذا الشيخ سيدى على بن العربى رسائل الى أصحابه في الطريقة

ثم ذكر المؤلف أن سبب اشادته بذكره كثرة تعظيم الشيخ له . ثم قال انه رآه بعد موته في حالة حسنة .

ولما أدرك أصحاب النكادى مرادهم من الشيخ ومن اليه بادروا الى زاويته فهدموها هدمًا وقد وقعت في ذلك عجيبة ملخصها أن عجوزًا مرغادية صاحت يوم أسس الشيخ هذه الزاوية تقول كم قتال وأحوال في هذه الزاوية . ثم لما شرع هؤلاء في هدمها صاحت أيضا تقول ان

نحو ثمانين سنة فلم يقبل منهم مادون المجيء به بعد ما عرضت عليه أموال فداء له فجاء به مظلا من الشمس لأنه لم يخرج اليها منذ أزمان وقد تبعه جميع اليهود رجالا ونساء فاقیم أمام النكادى والطبول تضرب فأمر به أن يوقف أمام المدفع وظهره اليه فربط به فأمر بالحيل أن تخرج الى الملعب وبعد حلتين لها أشار الى صاحب المدفع فأطلق فى اليهودى المسكين ثم أمر بالشيخ الهوارى مع اثنين من أصحابه ففعل بهم أمام المدفع مثل ذلك وقتل غيرهم بالرصاصة قال ثم أرسلنى النكادى مع بعض الاعوان لاحصاء متروك اليهودى فلم نجد عنده من المال الا بعض لوزيات ذهب نحو العشرين قال والمال أن الحامل له على قتله هو مظنة غناه ثم حول متاعه الى داره قال وقد ثبت اليهودى برباطة جأش ولم يستعطف ولم يظهر ضعفا كما أن الشيخ الهوارى أيضا كذلك قال وحين تطايرت اشلاء الحبر قطعًا قطعًا صار اليهود يتسابقون اليها ويحرص كل واحد أن ينال منها قطعة وهى بيضاء قال وكان اليوم يوما مشهودا فرى الناس تطاير الاشلاء من فوقهم من القتولين بالمدافع

هدم هذه الزاوية سبب هلاك قبيلة (أيت مرغاد) فتعجب الناس من كلامها
أولا و آخرها وكان الشيخ رحمه الله يقول ان قضيته مع المرغادين
كقضية ناقة صالح مع عقرها

ثم ان هذا القدر من النكادى ألبسه العار عند الناس فصار يكتب
الى الآفاق • يتنصل من كونه هو الفاعل . واستند ذلك الى فقهاء (تافيلات)
الذين أفتوه بعد ذلك قال المؤلف وقد وردت على رسالة تتضمن ذلك
ويستدعينى النكادى اليه - فأجبتة - وهو جواب طويل - بما يشفى
ويكفى • ثم أرسل الفقيهين الحبيب بن عمر والحبيب بن أحمد وقد
كانا متمسكين بتلك الدعوة وكلاهما من الزاوية العمرية وتعرف بحارة
المرابطين فى جيوش لاحتلال (تودغة) تحت قيادة « با على التازارينى
التقدم فلما حل الجيش ازاء «تينغير» تسرب اليهم بعض الناس بهداياهم
فلما رأى أهل «تينغير» لحاج أهل «تودغة» المستسلمين قاوموهم فهجموا
على قصبة (نسكة) وعلى قصر «أيت محمد» فقتلوا الرجال ونهبوا الاموال
فبذلك رجع أهل «تودغة» اليهم ففت ذلك فى عضد الجيش الزاحف
فانجحر فى حارة المرابطين ثم فى الثانى والعشرين من جمادى الاولى
١٣٣٨ هـ نفخ المرغاديون الذين بـ «غريس» و «تودغة» عهد خليفة
النكادى النازل فى قصر (ماخافمان) وهو ابراهيم بن محمد العطاوى الخطوشى
فكانت بينهما حرب حوصر فيها الخليفة فى ذلك القصر ثم سلك أهل
(فركلة) هذا المسلك فتاوروا خليفة النكادى عليهم الحسن العيساوى
الدرقاوى النازل فى قصر (أيت عاصم) وقد حاصروه ووقدوا عليه النار
فهلك هو ومن معه وكانوا خمسة وأربعين من بينهم الحاج محمد المدعو
أولوك الاسيرى ابن عم القائد العربى فبذلك لم يبق من أصحاب
النكادى بـ (فركلة) أحد الا القائد العربى وحده ولما سمع با على
التازارينى بشورتهم على النكادى بـ «تودغة» اعتقل نيفا واربعين من المرغادين
الذين فى جيشه . وأهل (فركلة) من المرغادين • ثم قتلهم كلهم فى ساعة
واحدة وترك اشلاءهم للكلاب ثم فى السادس والعشرين من جمادى
الاولى قاد رئيس الفتنة « با على التازارينى الى (تاويرت) قصر بنى
الحداد فكانت وقعة عظيمة بينهم وبين أهل (تينغير) بعد صلاة العصر
مات فيها من الاعيان الحاج محمد من آل على اليوسفى وابن عمه حمو •
ثم تتابعت الاحداث على أهل «تينغير» المصابرين فى انتظار مدد الاثلاوى.
وقد وصل بعض من أرسلهم الى (دادس) ثم رجعوا فاستفز ذلك «با على»
المذكور فبدل جهوده فتقوى بمناصريه فهاجم قصر «عدمان» فاستولى

عليه وقد مات من التينغريين زيد من بنى المسعود بن عمرو ثم فى الرابع والعشرين احتل ايضا (با على) قصر «أهل حلول» باستدعائهم اياه وكذلك فعل كثيرون حتى لم يبق الا قصور «اسفلو» و «تينغري» و (افنور) فهم الوافون للاكلاوى . فضيق عليهم تضييقا شديدا فانقطعت اليهم السبل وارتفعت الاسعار وبلغ مد القمح عشر ريات ان وجد وبلغ الشعير سبعا والملح لا يكاد يوجد والنخيل يقطع والمزارع تفسد . وكاد المحاصرون ينقلبون كلهم الى الجهة الاخرى وصرح كثيرون بعدوانى . لكونى أنا هو المطلوب فيتشاورون ويتعاقدون ضدى . وفى العاشر من رمضان جاءتنى رسالة من الاكلاوى ضمنها اكبار مقامى والاخبار بان جيشا يتهاى للقدوم الينا والرسالة مؤرخة بتاسع عشر من شعبان ثم هيا (با على) التازارينى فى رمضان جيشا جمعه من كل قبيلة مما فى ايلة النكادى فكان حافلا ثم فرض على أهل «تودغة» الدقيق للمثونة . فسار بهذا الجيش وقد كتم مقصده . حتى أناخ على «أيت داود» من «أيت حديدو» فغلبهم وقتل ونهب وهدم قصرهم وقد كان هو واصحابه يجهرون بالاكل فى رمضان وكانوا يعثون بالنساء . وقد كان هذا العاتى مستبدا لا يشاور احدا وفى الشهر نفسه أناخ بـ (دادس) فاستولى على ايت موتد» و ايت يوسف و (أيت بولمان) و (أهل تارموش) وقصد ايضا فى الشهر نفسه (أيت يحيى) بكردوس فنهبهم . وهكذا الطاغية الجسور المقدام أحزم من مكر وكاد فهو النهاب القتال . فقد فتك بطلبة خرجوا اليه من (تينغري) لما ضاق بهم الحصار وقد حسنوا به الظن من بينهم اسمعيل ابن الفقيه سيدى الحسين فقتلهم صبورا فى السوق - ثم ذكر افخاذ ايت حديدو » و «ايت يحيى» ووصف بعض عاداتهم - ثم انصرم رمضان والحصار على «تينغري» شديد وقد مات نيف وخمسون من الشجعان كما هلك نساء وصبان بالجوع . وكاد الناس يياسون فيستسلمون اذا بالاكلاوى بعث ألف ريال وخمسمائة اعانة وارسل بان جيشه ات قريبا . فقويت النفوس بذلك فلما سمع الطاغية بذلك اعتقل رؤساء «تودغة» بالسلاسل مخافة أن يتحاشوا الى الاكلاوى وفى أوائل ذى القعدة نزل الجيش الاكلاوى بـ «دادس» فوقع بـ «أيت موتد» فهدمت قصورهم . وسجن منهم نحو أربعين ثم الى «أمطر» بين (دادس) و تودغة حيث كان الملوك من قديم ينزلون حامية لحراسه الطريق ثم أنزل فيه السلطان سيدى محمد بن عبد الله «أيت اونير» من «أيت عطة» ثم اغتصب منهم المكان «أيت بوكينغ» الذين هم فيه الآن فكانوا أشد الناس على المارة فى الطريق لكنهم نالوا اليوم من هذا الجيش

الاسلاوى ما نالوا فنسفت قصورهم وفى سادس عشر من ذى القعدة نزل (با على) التازارينى بـ «فم القوس» ليقاوم الجيش الاسلاوى فحفر حفرا وخنادق واوثقها بالاحجار تحصينا لموقف جيشه ثم التقى الجمعان فاذا بالمدافع تقصف عليهم فتأتى على ابنتهم فزلزلت بهم الارض فامتلات الحفر باشلائهم ثم انهزم الباقون شذر مذر وفى اليوم نفسه انكس الحصار على اهل «تينغير» فحملوا على قصر «تاويرت» فقتلوا فيه نحو عشرة ونهبوا ما فيه . وقد وجد فى القصر وفى دار (با على) التازارينى الشئ الكثير من الحبوب ومن الاثاث ثم استبيحت قصور «آيت عطة» هناك (تلوان) و (اكليم) و اقدار وغيرها . فنهب الجميع ثم لما احتلت الحملة الاسلاوية ازاء (تينغير) تواردت ذبائح (آيت عطة) الى الاسلاوى استعطافا فقولوا بالوعيد وبأن الجيش لابد أن يستاصل شافة قصورهم كلها ثم متى صحت توبتكم بنيناها لكم ثم سار الجيش فى اثر (با على) التازارينى فهدمت قصور «آيت عيسى بن ابراهيم» و «آيت يعزى» و (آيت سفول) و «آيت الفرسى» هذا و (با على) التازارينى المجفل قد أوغل فى الجبال ومعه رؤساء «تودغة» مقرنين فى الاصفاذ . ثم قتلهم. ثم أمر الاسلاوى بهدم قصور الحراطين بـ (تاويرت) وقصر (آيت حلول) وقصر «عجبورن» وهؤلاء شيعا النكادى هناك وقد كان أهل (الحارة) وأهل (تاويرت) معروفين بالانحراف عن الطاعة . من عهد اسلافهم . كما صدر منهم فى عهد مولاي سليمان مع قائدهم حسان البخارى فنقلهم السلطان الى «مكناس» فانزلهم بقصبة «هدراج» سنين فقد وقفت على ظهر سليمانى لقبيلتى (آيت شعيب) و (احجا) من التوقير والتحرير جزاء على ايصال عيال المذكورين الى (مكناس) ويقال ان خدمتهم أعجبت السلطان فاستأفهم بأن أعطاهم قيمة بلدهم ليقبوا معه فأبوا فرجعوا الى محلهم ولكنهم لم يفارقوا عاداتهم من الانحراف عن الحكومة

ثم رجع الاسلاوى الى (مراكش) بعد ما قضى فى هؤلاء ما قضى وذلك فى أوائل ذى الحجة ١٣٣٨ هـ بعد أن خلف حامية تحت خليفة مع السلاح وما يحتاج اليه . الا أن الخليفة كان خاملا لم يقم بالمهمة وهو سعيد بن عبد الجبار النهاب الخارج عن الشريعة وعن المروءة وعن الكرم رجع الى (با على) التازارينى المنهزم فقد صار يتنقل - بعد ان فل حده - فى (تافيلالت) الى أن فسد ما بينه وبين مخدومه النكادى بالساعين

به اليه فعمد النكاى الى جمع ذويه فسجنهم فاداه ذلك الى أن اوى الى حكام (أرفود) الفرنسيين فاستمدهم على النكاى - فأمدوه بالمال والسلاح والرجال فعمد النكاى الى جميع من تحت يده من أهل (با على) فقتلهم اجمعين حتى الرضع ففار التازارينى فورة حلف بها أن يهاجم النكاى فى محله بـ (الرصاص) فذهب من القصر الذى أتخذة دارا وهو قصر (الشعورين) الى (أرفود) ليتصل بمن هناك وهو عازم على ما عزم عليه ولكنه فى رجوعه وقع فى كمين لـ آيت مرغاد اطلقوا عليه الرصاص فى ليلة مظلمة فأصيب واندقت رجله . فوقع فى أيدي المرغادين الذين كان قتل منهم من قتل . كما تقدم فصار يسترحمهم ويستعطفهم . ولكنهم صمموها فقطعوا رأسه فذهبوا به الى النكاى فمنحهم عن ذلك قليلا من المال . فنصب الرأس على نخلة فجعلوه هدفا للرصاص (١) وقد عم الفرخ الناس بموته حتى صار النساء يجئن ليرين رأسه ومنهن من قطعت من لحمه وشوته فأكلت منه . حنقا عليه مما ارتكبه .

هكذا ذهب التازارينى بيد النكاى فذهب به كل ما كان للنكاى من الهبة . لانه كان نابا من أنيابه ولان له من الشهامة والصرامة ما له . وقد كان مستشار النكاى وعميده الى أن أفسد الوشاة ما بينهما (٢)

ثم فى رمضان من هذه السنة خرج النكاى من (الزيصانى) يستنفر الناس الى الجهاد فى المحافل والاسواق ويظهر من نفسه الصلاح .

(١) قال ان أهل (با على) التازارينى لم يقتلهم النكاى بل لم يكوئوا هناك ولا أصل لهذا كله الا أنه تشبث أخيرا بالنصارى حقيقة وتطلب منهم أن يمدوه ثم قال ان رأسه علق فى نخلة حقيقة بعدما قتله المرغاديون ولكنه لم يتخذ هدفا للرصاص

(٢) قال ان (با على) لما امر أمره فى القبائل التى فتحها صار يصرح بأنه لا يبالي بالنكاى وأراد أن يفعل به مثل ما فعله هو مع مبارك الثائر وقد كتب الفقيه الحبيب بن أحمد التودغى رسالة سرية الى النكاى يحذره مما عزم عليه (با على) من الزحف الى « تافيلالت » ليحتلها وهذا هو السبب الاصلى ثم صار يمسك عنده الغنائم فيستبد بها رغم مراسنة النكاى له فى إرسالها

فاعرض الناس عنه الا قليلين (١) كالسريزي والريبي وحراطين (ايت
يحيى او عثمان) فحين انس من الناس الاعراض كتب الى الخنصالي . فاتفقا
على الاجتماع في (زاوية سيدي يعقوب) في (اسول) وقد كان هذا
المحل مجمع قبائل (ايت مرغاد) الجبلين والسهليين كما كان هناك موطن
الفقيه العلامة سيدي محمد بن الحاج أحد الاعيان . وكاه مائلا الى النكادي .
فاقتى في الشيخ الهوارى المتقدم بما أفتى به فلمكانته هذه وقع الاجتماع
في محله . ولكن لم يقع الاتفاق بين النكادي والخنصالي

والخنصاليون اولاد سيدي سعيد احنصال . ويقال ان لقبه احنصال
(بتشديد الصاد مفتوحة وبدون نون) وقد لقبه بذلك شيخه أبو محمد
صالح الاسفي وكان سعيد هذا من أكابر العارفين الطوافين في الارض
للملاقة الصالحين يواظب على تلاوة الاسماء الحسنى كما لا يزال عليه أولاده
الى الآن . ويحفظون منظومة الديماطي ولسعيد مشهد معروف في زاويته
التي بـ (أكديم) بينها وبين (واويزغت) مرحلة ونصف . وليس سعيد

(١) قال ان النكادي بمجرد ما تولى وظهرت معه بوادر الرحمة على
عكس صاحبه صار أمره يتقلص لنقصان هيئته ثم ورد عليه اخوان له
نحو ٢٥ من بلده فقدمهم على غيرهم فاستأثروا بالامر من دون الذين
كانوا من قبل من العطاويين وغيرهم ولم يكونوا أهلا لهذا المقام ففسدت
النيات من المخلصين حتى صار الفرسان يهربون بخيل النكادي وسلاحه.
ثم لما وقع من (با على) ما وقع كان ذلك هو السبب الأكبر في انهيار
غالب ما كان له من القوة والسيطرة والهيبة في أعين الناس فصار أصحابه
كلهم يهربون منه واحدا بعد واحد قال وفي هذا الوقت قبل رمضان
١٣٣٨ هـ فارقه أنا أيضا وقد كنت طلبت منه أن يسرحني الى أهلي فيأبى
معتذرا بأننا في الجهاد ثم توسلت اليه بلأفقيه الاديب عبد الكريم السرعيني
فقال له انه طلب ذلك منى مرارا فلئن عاد الى بذلك لاقتلته قال
فانخنست منه فاخفيت عند طالب في (الخرفة) كنت أصاحبه قبل
وبعد ثلاث غادرنا ليلا تلك البلاد الى جهة (فاس) ولذلك لم استحضر بعد
هذا الوقت شيئا مما يتعلق به وقد وصف النكادي بأنه يتجهد في آخر
الليل دائما قال وكثيرا ما أسمعه ونحن في فسطاط إزاء فسطاطه لما
رابطنا على (أرفود) يتضرع الى الله ويتلو القصيدة الشهيرة لابن تاجر
بغنة خاصة جهرا

يا من الى رحمته المفر ومن اليه يلجأ المضطر

هذا بالمدفون في (امصفتح) به (مراکش) ولا بالمدفون في « آيت عطية »
في (آيت مطريف) بل كلاهما من حفدته . وهذان من أهل القرن الثاني
عشر والخصاليون شعبتان أهل زاوية (اكديم) وأهل زاوية (تيمكي)
ويعرف هؤلاء به (آيت سيدى حسين) ويرفع النسب الى محمد بن ادريس
ابن ادريس بن عبد الله الكامل وهناك في (آيت تقنم) من ليسوا منهم
ولا شرفاء . بل هم أولاد طالب سوسى من أصحابه .

= وكان أميا لم يحفظ اقراءن وله كتابة ضعيفة ولا يستطيع أن
يقرا الكتب وربما يحفظ من أبيات التوسلات فكثيرا ما ينشد
أمولاي يا ادريس يا بن تبيينا وملجا هذا القطر في العسر واليسر
تكافنا أسد ضوالم وانفالسخ

وكان يعتقد أولا أنه سينصر وكثيرا ما يقول اننا نفتح فاسا
وكان نقي الازار ولم يكن مغرما بالنساء ولم يزد قط على زوجة واحدة
وكان مخشوشنا لا يتأنق في مأكلا ولا مشرب ولا ملبس ويعصب رأسه
بحمالة خضراء متى أراد أن يخرج الى الناس وقد يستبد وقد يشاور
على عكس النائر الذى يستبد دائما ولا يشاور

وكان مما حازه النائر من دار أولاد مولاي رشيد خزانة كتب كثيرة
منها مطبوع ومخطوط فحين جاء اخوان التكادى لم يجدوا ما يتوسدون
فصاروا يتوسدون الكتب لانهم جفاة بدويون. وذاك طابعهم والتكادى منهم.
قال كان نشيد النفارين في الاسحار امامه أحيانا يتكون من
الابيات التى أولها

انى اذا ما ذكرت ربى اهتز شوقا الى لقياه
يا ساقى القوم من شذاه فالكل لما سقيت تاهوا
فمتى سمع ذلك تعتريه حال حتى يفشى عليه أحيانا نحو ربع ساعة
وهى أبيات معروفة عند الفقراء ثم هو رجل محافظ على صلواته كما عليه
أيضا النائر بل النائر لا يكاد يفارق الوضوء
انتهى ما كتبه عن هذا الغنيه الذى توجد ترجمته بين أهله الغرمين
الجرايين في (القسم الخامس) من هذا الكتاب

ثم لما لم يتفق النكادى والخصالى انتقل النكادى الى (سمكات) فى
 (أيت مرغاد) فينادى بالجهد فى الناس الى أن اجتمع له نحو اربعمائة
 رجل بهم الى زاوية (سيدى أبى وكيل) لمراصلة - يقال - بينه وبين من
 هناك ليتمكن من الهجوم على الثكنة الفرنسية فطمع فى ذلك . فلما
 حمل عليها اجيب بشنائب من الرصاص فلما رد عن مرغوبه فى الثكنة .
 أراد أن يغادر الزاوية فمنع من الهروب وقيل له أنت تسببت حتى كان
 ما كان . فلمن تتركنا ثم سد دونه الباب لكنه ركب فى عبيده وبطانته
 فافتحمه واقتحم الذين يتربصون خروجه فقاتل حتى نجا من الرصاص
 بجريعة الذقن وكان ينهال عليه من كل جهة وقد هلك بعض من معه
 فى ذلك . فلم ينج الا فى شزيمة من اصحابه وقد ترك كل اثقاله واهواله
 فلم يبت ذلك النهار الا فى (اكديم) فطلب من «أيت مرغاد» ان يغفروه
 بمال الى ان يصل (غريس) فنزل فى قصر (ماخفامان) فهناك اتفق مع
 الحراطين أيت يحيى اوعثمان وأشياهم فتقوى أيضا بهم وذلك فى
 أواخر المحرم عام ١٣٤٠ هـ فحاول باسترجاع بعض ما كان له بالتجملد
 أن يدخل الى (تافيلالت) من جديد . لكنه وجد القلوب نافرة منه فدأبر
 اهل (بوعام) و (المذائب) واهل (الجرف) واهل (الغرفة) و « أيت
 خباش فلم يبق له الا الحثالة كاهل (السفالة) وكاهل قصر (الريصانى)
 واوغاد حراطين (املوان) واهل (دار الزيانى)

ثم ذكر اهل (أزدك) وافخاذهم ثم قال ان أصلهم من (تودغة)
 ومن أحسن بلادهم (وادى زيز) نزلوه بعد خروج (كروان) منه . وقد كان
 على بن يشى القائد الاسماعيلى الشهير امره مولاى اسمعيل أن يغير عليهم
 ويقطع من رؤوسهم اثنى عشر ألف رأس . ففاجأهم فى (وادى زيز) حيث
 كانوا يقطعون الطريق الى (تافيلالت) فذلك هو السبب حتى احتل
 (أيت زدك) (وادى زيز) مكان (كروان)

ثم ذكر المؤلف الفرق البربرية التى يناصر بعضها بعضا ثم ختم
 الكتاب بخاتمة ملاها بالتحذير من الرئاسة والظهور وبذلك تم الكتاب
 فى الثامن والعشرين من رجب الفرد عام ١٣٤٠ هـ

(خاتمة)

قال محمد المختار السوسى ملخص هذا الكتاب انى اجتهدت ان
 اخص من الكتاب ما يتعلق بالتاريخ من أخبار مبارك التوزوينى. الذى
 يسمى بمولاي محمد بن الحسن اقتداء بابى حمارة الذى انتحل من قبله هذا

الاسم أيضا ونقشه في طابعه وجعل يطبع به رسائله كما تقدم .
 أما محمد بن بلقاسم النكادى فان المؤلف تركه فى (تافيلالت)
 وبقية أخباره هى انه فر من هناك بعد احتلال (تافيلالت) الى سوس فى
 سنة ١٣٤٩ هـ (وجاءت معه طائفتان من (أيت خباش) ومن (أيت حمو)
 فنزل فى (تامانارت) ثم (تاغاجيجت) ثم فى (افران) وكانت تلك الجهة
 اذذاك لاتزال تدافع الاستعمار وهى تلتف حول الشيخ مرييه ربه ابن
 الشيخ ماء العينين فلم يلبث من مع النكادى أن تسلطوا على (ايشت)
 اذ ذاك فاحتلوها بعدما قتلوا ونهبوا واجلوا من فيها . ثم لم يزلوا فيها
 الى جاء الاحتلال تلك الجهة فى ١٣٥٢ هـ فهرب النكادى وهاتان
 الطائفتان الى جهة (أيت بعمران) فلحقتهما الجيوش الفرنسية والطائرات
 فردتهم فاما (أيت خباش) و (أيت حمو) فقد رجعهم الفرنسيون الى
 بلادهم . واما النكادى فقد ذهب الى قبيلة (انكاد) حيث بقى حيناً نحو
 عشرين سنة ثم لم يمت الا بعد الاستقلال بسنتين ولا يزال أخ له حيا

أما وصف هذا الكتاب الذى خصته فان صاحبه ملاء بالادبيات التى
 يستطردھا فى كل مناسبة . وذلك يدل على امتلاء حافظته بالقطع والقصائد
 والحكم الادبية العلمية والفتاوى ومثل هذه الظاهرة الادبية العلمية
 تسود كل العلماء الناصرين الكرام ولم يشن الكتاب الا كون صاحبه
 يشيد بالاستعمار ومعاونيه . من حيث يشعر او لايشعر . ويعبث بأعراض
 أولئك الذين يدفعون فى صدر الاستعمار عن حق وعن غير حق فان ما فى
 مبارك والنكادى غير صاف تماما حين يتلبسان ببعض تمويهات وأعمال
 لا تكاد تقبل الا على اغماض ولكن الجهاد والدفاع عن الوطن وعن الدين
 بكل استماتة مما لاينبغى أن لاينكر كيفما كان الحال والذين استجابوا
 فاستشهدوا معها محقون على أن المؤلف الذى بلا ريب طفع كتابه هذا بنشر
 محاسن المتعاونين مع الاستعمار قد تسلطوا عليه أخيرا ففوه من (تينغير)
 الى (تلوات) حيث بقى فى شبه سجن الى أن مات فى ١٥ رمضان عام
 ١٣٤٩ هـ منبوذا غير مابوه به وما ذلك الا لكونه من الفقهاء الذين يقبلون
 ويدبرون فى السياسة وأمثاله يكرهون دائما فى انظار الساسة فايا
 كان . فانه ترك لنا فى كتابه هذا صفحة اولها لجهلنا كثيرا من وقائع تلك
 الناحية وما تلك الفائدة بقليلة وقد زارنى ولد له فرايته رجلا حسنا

تذييل

بعد ما كتبت كل ما تقدم تسير لي أن زرت (تافيلالت) فرأيت (الريصاني) حيث مركز الثائر الذي يسمونه هناك الفتان وقد كان (الريصاني) قصر الحكومة قبله . كما رأيت قصر (تيفمرت) الذي خرب على الفرنسيين يوم دب اليهم الثائر فثافت كثيرين ممن حضروا اذ ذاك فجمعت الى ما تقدم أخبارا أخرى لانيغى أن تترك بلا تسجيل وخصوصا ما يتعلق باحتلال (تافيلالت) قبل الثائر وبعده فهناك ما جمعته في ذلك : في ١٣٣٤ هـ نزل الفرنسيون في (تافيلالت) بعد أن كانوا احتلوا (بودنيب) قبل الحماية . وذلك في سنة ١٣٢٦ هـ وبعد الحماية نزلوا في مركز (كرامة) أولا جاءوه من (بودنيب) ثم مركز (الريش) ومن «الريش» دبوا الى (تافيلالت) . فقد زحف جيشان متكونان من الجند المنظم . ومن قبائل انحازت الى الجيش وهى التى تتقدم قبل الجيش المنظم جاء جيش على (وادى زيز) فمر بباب (زاعبال) على الوادى . وآخر على جبل «دايت» في طريق (تمزراى) أمام قصر (افرى) ففي هذا القصر التقى الجيشان فهناك وقعت حرب بين هؤلاء وبين القبائل المكافحة . منها آيت حمو و (آيت مرغاد) وقبائل الصحراء من (آيت عطة) و آيت ازدتى وشرفاء (مضفرة) وقد نسيت القبائل خلافاتها أمام هجوم العدو المحتل ثم انتصر الزاحفون فانهمز الناس أمامهم . ثم نزلوا في (الدار الحمراء) وفى (زاوية رحمة الله) فى (مضفرة) وقد كان لمولاي التقي (١) ابن الشيخ سيدى محمد العربى المشهور بهم اتصال قبل . ولذلك نزلوا فى قريته وهو وحده معتمدهم فى جميع هذه البلاد ثم انهم اتصلوا بـ (آيت ازدتى) واهل (مضفرة) فكتب رئيسهم اسماء الكبراء منهم ثم رجع الجيش الى (بودنيب) وذلك فى شعبان ١٣٣٤ هـ فتراجع الناس فاجتمعت القبائل فى مجمع عظيم ازاء (عين المسكى) على عشر كيلومترات من (قصر السوق) من آخر شعبان الى ٢٧ من رمضان واذ ذاك وقعت وقعة بين اولاد مولاي التقي المذكور وبين أهل (بوعام) الشرفاء فمات فيها مولاي الحسن ابن مولاي التقي وجرح مولاي أحمد أخوه فارتحل مولاي التقي من مسكنه بـ (الدار الحمراء) الى (قصر سيدى أبى عبد الله) فى « مضفرة » فبعث عطاويين الى أن قتلوا مولاي أحمد بن على بن هاشم البوعامى الذى قتل ولده فجين سمع النصارى الراجعون الى (بودنيب) بما وقع لمولاي التقي صاحبهم وربما بعث اليهم يستصرخهم زحفوا ثانيا بجيشهم حتى هجموا على المجتمعين فى المحل المذكور فابتدأت الحرب بينهم ليلة ٢٧

(١) كان الشيخ سيدى محمد العربى يسمى ولده هذا مولاي الشقى ويقول لآيت عطة ان اولادى ولولادكم هم الذين يقودون النصارى الى هذه البلاد .

رمضان • فانهزم الناس فرجع الجيش ايضا الى (بودنيب) وفى ١٢ حجة رجعوا أيضا ففزلوا فى محل مدينة (قصر السوق) وكان فى المكان اذ ذاك دويرة صغيرة لآخوين ينزلون عليهما فيها اللصوص ففزلوا فيها بعد ما هرب الاخوان ثم اعطاهما المحتلون قيمة دارهما بعد فابتدأ البناء من ذلك الحين فى (قصر السوق) ومحل هذه الدويرة الآن • هو مكتب القائد الخاص الذى يكون فيه الآن القائد باسيدي فاتخذوا المحل مركزا خاصا فصاروا يحصنونه ومن هناك خرج فيلق من بين من فى (قصر السوق) فسلك الطريق مع (وادى زيز) الى (الرتبة) الى ارفود وهناك التقى مع فيلق آخر جاء من (بودنيب) الذى هو المركز العام لهذه الجهات فوقعت وقعة مع (المعاضد) هلكت فيها ارواح بين هذا الجيش • وبين المسلمين المجتمعين من جميع القبائل ولكن انهزم ايضا المسلمون وقد كان انسان هناك من الغرباء يدعو الى الجهاد ويزعم أن الرصاص يبرد اذا مس جلده فلا يؤثر فيه ثم وقع الخلاف بينه وبين أهل البلد فحاصروه فأوقدوا عليه النار فاحترق واخبراه المبسوطة كما هي غائبة عنا (١) ثم بعد تلك الوقعة توجه الجيش الى (تيفمرت) القصة القديمة التى جدها مولاي الحسن وكان نزول الجيش فيها بعد صدر ١٣٣٥ هـ واذ ذاك تعين «لوسترى» رئيسا فى (تيفمرت) ولم يكن قبل ذلك الا ترجمانا • قال الحاكمى كنت رأيت مع الجيش وأنا صغير اذ ذاك وهو لابس اللباس الاهل بالفرجة والرداء والسلهام على فرس أشهب وهو عربى فصيح بلا لكنة • وقد كان تربى فى (تافيلالت) مستخفيا فعرف عادات أهل البلد كما اتقن لهجتهم • وقد كان قرأ هناك مستخفيا

قال الحاكمى وفى هذا الوقت أظلم الجو فى (تافيلالت) باستيلاء العدو فتهيا الامر للتوزونينى فوقعت وقعة «البطحاء» ثم حوصرت (تيفمرت) وفى وقت حصارها وقعت وقعة (السعيدانية) و (الدارالبضاء) ثم لما خربت تيفمرت • آخر ١٣٣٦ هـ عين التوزونينى مولاي مبارك بن ادريس من شرفاء القرية المسماة (لوجارشة) فى مفتتح ١٣٣٧ هـ ومعه جيش من أصحاب التوزونينى ففزل فى (قصر أولاد الحاج) من مضفرة فاستولى على جميع نواحي (قصر السوق) فحوصر من فى هذا المركز فحاول مبارك واصحابه نفس السور ليقترحموا المركز ولكن لم يتمكنوا من ذلك وقد أمر مبارك الناس أن يموتوا من معه فتأتى الاطعمة الكثيرة حتى

(١) وقد تقدمت الإشارة الى بعض أخباره فى (ملخص الكتاب) وقد ذكر ان المدعى قتل المعاضيد لكونهم قتلوه

يكتفى مبارك وحاشيته وقد قتل مبارك حزانا يهوديا وحرطانيا من قصر (بنى موسى) من (مضغرة) كان يرافق القوافل التي تأتي بالمؤن من «بودنيب» الى مركز (قصر السوق) واسمه التهامي وقد اعتقل طالبا صالحا من اولاد بوناجي اسمه علال بن الطالب أحمد على نية قتله فاذا بالطائرة جاءت من (بودنيب) تحلق على هذا الجيش وتطلق عليه من قنابرها فأصيب الطالب المسكين فهلك وفي هذا الحين ذهب وفد من شرفاء (مضغرة) الى التوزونيني ليايموه وهو مولاي عبد الهادي ابن محمد من زاوية مولاي عبد الله بن طاهر . ومولاي التهامي بن مبارك من (تاويرت) والفقير سيدى محمد بن محمد بن أحمد - والده الشيخ السننى المشهور - وسيدى محمد ابن المهدي من (قصر ابي عبد الله) وديدى ابن المصطفى من (القصة الجديدة) ومولاي أحمد بن هاشم من (القصة القديمة) ومولاي عمر بن محمد من (تازناغت) وبا محمد من (الحيوس) ومولاي على بن الفاضل من (القصر الداخلى) وقد ذهبوا بمال وأثاث فلما قام التوزونيني بالشر والسب فسجنهم فى (الريصانى) ولكن الله نجاهم من يده بعد فرارهم - كما سيأتى - فقد وجدوا فرصة البلبل فانتهزوها فهربوا واذا ذاك عين الفقيه سيدى محمد بن محمد بن أحمد قاضيا على (مضغرة) فأرسله . فلم ينج من السجن الا هو من بين رجال ذلك الوفد المضغرى

قال الحاكم وقد كان محمد بن الحاج مبعوثا من التوزونيني مع جيش الى (كراندو) طلعوا اليه فى طريق الخنك - تاغيا - فنزلوا فى قرية (كراندو) فاحتلوها ونيتهم أن يحاصروا مركز (الريش) كما حصر مبارك ومن معه (قصر السوق) فقد بعثا معا من التوزونيني لذلك فى وقت واحد فاستولى محمد بن الحاج على (تيلالينا) وعلى (ايت فركان) وعلى (كرس) وعلى «زيز» حيث مبدأ وادى زيز فاذا ذاك أفلت كل ما حوالى مركز (الريش) من يد الفرنسيين فلم يبق لهم الا مركز (الريش) وقد تيسر ذلك كله . لان الناس ثائرون ضد الاحتلال وقد نزل محمد بن الحاج فى دار ءال (على أويهي) المشهور الآن وقد كان أبوه يهوى قائدا اذ ذاك مع جيش الاحتلال فهرب الى مركزهم بـ (الريش) فاستولى محمد بن الحاج على كل ما فى داره . فضمه الى ما وجده فيها ما يجمعه من القبائل التى استولى عليها هناك وهذا كله وقع من كل من مبارك ومحمد بن الحاج فى مفتتح ١٣٣٧ هـ الى ربيع الاول منه وفى آخر ربيع الاول زحف جيش فرنسى من (بودنيب) فتوجه الى (قصر السوق) فقد جاء على طريق (بوبرنوس) فنزلوا امام (قصر البرانى) و (قصر زاوية مولاي عبد الله) وقصر (اولاد

(الحاج) ف وقعت حرب في أول نهار • ثم انهزم مولاى مبارك ومن معه وبمجرد ما انهزم مولاى مبارك انهزم من بعيد محمد بن الحاج من (كراندو) خوف أن يقطع الطريق بينه وبين صاحبه فرجع القائد يبهى الى داره فاستولى بدوره على كل ما كان جمعه فى داره محمد بن الحاج • ثم أخذ الفرنسيون أهل (مضغرة) بما فعلوا فاطلقوا السبيل فى (قصر زاوية مولاى عبلا) وقصر اولاد الحاج وقصر (اسرى) واعتقلوا ستة من الناس فقتلوه صبرا من بين الشرفاء وغيرهم ثم غرموا جميع القصور الاخرى غرامات فادحة قال الخاكي . وهو القائد با سيدى فوظف على والدى أحد عشر مائة ريال حسنى بعنا فيها جميع ما نملك من الاثاث والبهائم ثم لم نستتم ما علينا الا باستدانة ثم نزل هذا الجيش مع الوادى الى (الرتب) الى (أرفود) الى (الريصانى) فهرب التوزونينى الى محل وراء النيف (١) وقد هرب معه النكادى. وجميع حاشيته وفى هذا الوقت فر الذين فى السجن من الشرفاء المضغريين الذين سجنهم التوزونينى ثم رجع التوزونينى ومن معه بمجرد ما رجع هذا الجيش فتراجع الناس كلهم الى مراكزهم

قال الخاكي القائد با سيدى كان التوزونينى خطب الى أبى اختا لى صغيرة فاعتذر أبى بصغرها كما أنه تزوج (١) ابنة الشريف محمد بن الصديق من (القصر البرانى) (٢) وبنت الفقيه محمد بن قاسم من (حوش تاويريت) وكان الرسول الذى يبعثه المذكور فى مثل هذا هو مولاى على ابن المصطفى بن الحنفى من (قصر الجرامنة) من (الرتب) أقول زاد غيره فى أزواجه : (٣) بنت ابن عرفة من (غرفة ٤) وأخت بابارى من قصر أمسيقى من (غرفة أيضا ٥) وبنت مولاى المهدي (٦) والتى أتى بها من (أيت عطة) (٧) وغيتة بنت ادريس من «أبو عام» (٨) وعزة بنت محمد ابن الحسن الشريف من «أبو عام» (٩) ومرغادية (١٠) وزوجة ثانية أتى بها من (أيت عطة)

وهناك أخريات وقد ذكر من يزعم أنه مطلع على خبايا التوزونينى ان جميع أزواجه بلغن ١٣ بكرا وبذلك يعلم ان ما يتداول من ذلك وان لم يكن خبره عند كاتبه محمد بن سعيد - كما تقدم - كله أو غالبه صحيح. ولا دخان بلا نار وقد قيل عنه انه يخفى هذه الزوجات عن عموم الناس • ولهذا نعد كاتبه المذكور ان لم يكن عنده خبر ذلك تفصيلا

(١) هذا الهروب هو الذى أنكره الجرارى فيما تقدم. وقد رأيت أن ذلك صحيح

وحكى مولاى عبد السلام بن أحمد أن جيش التوزونينى توزع فى
أمكنة شتى (قصر اولاد عبد الحليم) حيث دار مولاى رشيد نفسها . فقد
أخرج الركاكيون الذين تكون منهم هذا الجيش أهل الدار فسافرت
النساء على أرجلهن الى (مراکش) و (قصر الفانضة) و (قصر أبار)
و قصبة مولاى سليمان و (قصبة مولاى المستعين) و (قصر الريصانى)
و (قصر دار الزيانى) وهذه كلها للشرفاء الذين أخرجوا منها رغما وقد
تولى على الشرفاء محمد بن عبو فكان نارا عليهم الا أنه ما قبل هذا
المنصب الا خوفا على نفسه قال كان شرفاء محاصرين مع النصارى فى
(تيفمرت) فأصيبوا يوم احتلت ومنهم الشريف مولاى رشيد . فقد قتل
فى المسجد كناشرين وقد كان النكادى نزل أولا فى الريصانى «
يوم حاصر (تيفمرت) محاصرة شديدة نحو شهر . وسرب اليها ماء الوادى
ثم لم يتشب من فيها أن خرجوا الى جبل (أرفود) قال: ومن ولاية التوزونينى
من يسمى عدى وهو الذى هتك دار اولاد عولاى رشيد أول الزحف ومنهم
ولد با عيسى من عرب الصباح الذين أخلصوا له أولا ثم انحاشوا الى
المحتلين بعد ما كان جيش فى (تيزيمى) بينهم . وقد ارتحل النكادى الى
(الزرباء) فنزل بعده التوزونينى فى (الريصانى) بعد ما كان نازلا أولا
فى (تاكرومت) حيث بويح وقد قتل من المعاضيد كثيرين حين وفلوا
عليه (١) كما قتل مولاى هاشما بعد ما طاف به فى معسكره وقد كان
شجاعا وكذلك العطاويون يقتلون الناس بأدنى تهمة . قال ان المحل
الذى قتل فيه التوزونينى يسمى (الزرباء) ودفن فى (قصر الجير) ازاء
سور البلد ولا يزال قبره معروفا الى الآن ١٣٧٩ هـ قال كان النصارى
يوم حوصروا فى (تيفمرت) يلقون قنابر المدافع على (الريصانى) معسكر
النكادى وبين الريصانى و (تيفمرت) قريب جدا . فأصيب جامور قبة
مولاى على الشريف ببعضها وقيل أصيب بخمس قذائف

وآخر ما فعله التوزونينى بعد ما قتل وشرذ أن اوعد الشريف مولاى
عبد الرحمن الحسنونى أن بقى فى ايبالته واوعد كل قصر ءاواه بأن
يغرمه ألف ريال فاخذ الشريف حال ربانى وهو من أصحاب الشيخ
سيدى محمد العربى المصغرى فتوجه الى مشهد مولاى على الشريف فزاره
فتوجه الى (غريس) فيتنكبه الناس خوفا على انفسهم . فلم يتشب
التوزونينى أن قتل

(١) هذا حينئذ صحيح وان لم يعلمه الجرارى المذكور .

ثم ذكروا لى أن النكادى لم يكن كسلفه قتلا ونهيا . وان كان لا يخلو من بعض ذلك وعادته أن يأخذ وان يعطى . وان يتألف الناس ما استطاع وقد كان (وادى زين) جميعه الى ما تحت (أرفود) خرج كله من يد سلفه . بعد أن زحف اليه ذلك الجيش المتقدم فكان (أرفود) محل المدينة الحديثة التى ما بنيت الا حديثا بعد ما كان المحتلون لا ينزلون الا فى جبل (أرفود) وما يليه الى ما فوق (أوفوس) الى (مضفرة) كلها فى يد الاحتلال ولم يكن باقيا فى اىالة الريحصاني الا وادى (غريس) الى (الجرف) . وما حوالى (الريحصاني) واعالى وادى « غريس » الى (أبى يعقوب) ثم (فركلة) وما وراءها . فذاك كله باقى ثم لم يدخل الاستعمار الى الجميع الا بعد الزحف الذى فر أمامه النكادى ومن معه فاستسلمت اذ ذاك (كلميمة) وما تحتها وما فوقها . الى (أيت مرغاد) وذلك سنة ١٣٤٩ هـ . فكان عدد السنين التى قاسى فيها الفلاليون ما قاسوا حتى جلا غالبهم اربع عشرة سنة متتابة فبذلك تضعف هذه القطر وتأخرت عمارته الى الآن

ومما يتعلق بالنكادى ان اذاءه أناسا يزورون المكاتبات مع العدو فزورت واحدة عن الشريف مولاي عبد السلام بن أحمد من (الريحصاني) فجمع مئات من الطلبة أمام أعوانه . فطلب منهم أن يبينوا من هو الكاتب . فلم يفتروا بأحد ثم استدعى المذكور فوقفه أمام المدفع فلم ينطلق فيه المدفع فنجاه الله بفضلته على سبيل خرق العادة ثم ظهر للنكادى أن ذلك مزور فطلب منه المسامحة وقد وقع لآخرين أمام المدفع مثل ذلك .

قال القائد باسيدى - وقد أيد ما تقدم من كلام غيره - كان أمر النكادى متمشيا لانه لا يقتل الناس كثيرا ولم يكن مستوليا على (الرتب) وما اليه من (أوفوس) . وانما استولى على ما يسمى (تافيلات) الى (أنيف) الى حصية و (تازارين) الى (ساغرو) وكان (أيت خباش) من « أيت عطة » و (أيت حمو) و (أيت مرغاد) والقاطنين فى (غريس) هم خالصته وشيعته وجيشه وكان يعطى ويأخذ ويماشى الوقت وكان (أيت حديدو) ممن اليه وهناك قصر أيت يعقوب « مرت فيه حروب بين النصارى من ناحية وبين (أيت حديدو) و (أيت مرغاد) من ناحية أخرى استمرت الحرب سنوات ١٣٣٩ هـ مرات سجالا

هذا ملخص ما كتبتة فأحقته بما تقدم وفى غالبه ما ليس مذكورا فيما سلف . وبقراءة الجميع يدرك القارى زيادة على أخبار التوزونينى

والنكادى كفاح أهل تلك الناحية أمام المحتلين وهو كفاح مجيد يستحق أن يخص بمؤلف على حدة • ولكن أين الهمم

قواف حول التوزونيني والنكادي

وقفت فى ديوان شيخنا سيدى الطاهر الافرانى على قصيدة له فى التوزونينى وعلى ثنتين فى النكادى ولا ريب أنهما كاتباه على أيدى رسل خصوصيين فيجيبهما واليك ما قاله فى التوزونينى ناقلين من خط ابنه سيدى محمد رحم الله الجميع

(وقال الشيخ رضى الله عنه يخاطب الشريف القائم بسجلماسة • وكان قيامه ١٣٣٧ هـ

| | |
|---------------------------------|----------------------------------|
| مبدد شمل الكفر بالصارم الهندى | على القائم المنصور بالجند والجند |
| على روضة مطلولة البان والبرند | سلام كما هبت صبا سحرية |
| أتيت من السعى الموفق للرشد | وبعد فدين الله يشكر ما به |
| ضلالة اذ سامته بالعكس والطرْد | سعيت لانقاذ الهدى من معرة الـ |
| على الله لم تهتف بعمرى ولا زيد | وقمت بمفروض الجهاد توكلـا |
| بربك وانبذ للعنا كل ما عهد | فشق يا ولى الله بالنصر واستعن |
| تراه فنصر الله خير من الجند | ولا تهيب كثرة العسكر الذى |
| فمن يعتصم بالله لم يخش ما يردى | ولا تخش الا الله فالله كالثى |
| خداع العدا بالكر والختل والكيـد | وكن مستعينا بالتيقظ حاذرا |
| جميع قواهم فى مكايـد لا تجدى | فما لهم فى الحرب صبر وانما |
| بنصر وفتح منجز صادق الوعد | فجاهد بحزب الله اعداءه تفز |
| لواءكم المعقود فى طالع السعد | فلا برح النصر العزيز مصاحبا |
| وتلحفك العليا موشية البرد | ولا زالت الايام تدنى لك المنى |
| على كل دين عاليا وادى الزند | الى أن يعود الدين باسمك ظاهرا |

واليك ما قاله أيضا فى النكادى ناقلين من خط المذكور أيضا

(وقال رضى الله عنه وأرضاه يخاطب السلطان المجاهد الشريف سيدى محمد بن بلقاسم الموسوى الزروالى صاحب سجلماسة فى رجب ١٣٤٣ هـ

قسما ببارق ثفرهن الباسم من تحت مسنون اللواحف حاسم

وبورد خد ناضر قد حفه
وبغرة عاجية فسى طرة
وبثقة من مسك خال واقف
وبحوة الشفة التى قد ضمنت
وبشرق النحر المقلد جیده
وبهن يوم البين اذ سلمن من
وبما سلبن من النهى اذ ملن من
ان الجلالة والبسالة والندا
القائم المنصور والحامى حمى
بطل حديث ثنائه ينميه ريب
من جاد بالنفس العزيزة فى سبيه
من قام محتسبا فجاهد امة
متدعرا بالصبر لا وكلا ولا
بل صال ضرغاما وصمم صارما
فشفى صدر المؤمنين وباء عنه
ما بين منجدل غدت اشلاؤه
أو موثق فى قده متطوق
أو مدبر ولى فانجاه كفور اليب
فتظهرت منهم (سجلماس) فيا
يوم تهلل فيه وجه الدين من
سيف نمته الى الصرامة هاشم
شرف تلالا بابن موسى المرتضى
ايه فانت وحيدها يا ناصر الا
فافخر فانك بالفخار احق من
واعطس بانف شامخ فالسعد قد
واختل فانت اعز من يهتز فى الـ
لله يومك حين قدت الى العدا
من كل قرم ماجد ذى نية
هم سادة من بربر ما مثلهم
لا يعصمون نفوسهم بسوى القنا

اس العذار على قضيب ناعم
ساجية قامت بعذر الهائم
يرجو ارتشاف الظلم وقفة حائم
شبا ترقرق وسط ذاك الخاتم
درا تأنق فيه كف الناظم
خوف الرقيب باعين ومعاصم
دهش كما ذعرت جثاؤ رجاسم
طوع الامير محمد بن القاسم
دين الهدى اسعد به من قائم
ح النصر عن سيف الجهاد الصارم
ل الله لا جد جد الحازم
عمت وطمت كالظلام العاتم
هيابة يصفى للوم اللاتم
ومضى مشيحا كالشهاب الراجم
له الكافرون بكل أنف راغم
نهبا للذيب او لنسر طاعم
بسلاسل متسوربا داهم
ل سيل سنابك ومناسم
فرحا لرجعة عزها المتقادم
نصر الامير القاسمى القائم
اعزز به من هاشمى هاشم
وسما بنخوة حيدر او فاطم
سلام يا سم الكفور الظالم
سيف بن ذى يزن مضى او حاتم
وافاك منتصبا بزي الحادم
سهيجا بين أسنة وصوادم
اسدا كراما فى فتور كرائم
ذرب بحز معاصم وغلاصم
فى البأس جيش أعارب واعاجم
والسيف ان السيف أمنع عاصم

فاسلم ودم فلك الفداء بكل من
واهنا بما خولته من رتبة
وبطيب صيت لم تزل تسرى به الـ
وعليك نفع تحية كالروض اذ

(ومما كتب به رضى الله تعالى عنه وأرضاه وبارك

أيا زاجر الكوم العتاق الرواسم
تجوب بتاويب السرى شقة الفلا
تؤم به مفنى (سجلماسة) التسي
اذا جئتها واستقبلتك سعادة
فحى أمير المؤمنين محمدا
مجدد أمر الله ناصر دينه
تحية مشتاق يحن لبابه
عليه سلام الله ما جاب شقة الـ

معارضة هب الرياح النواسم
وتفل ذؤابات الدجا بمناسم
بها للمنى وجه ضحوك المباسم
تجلت على تلك الربا والمراسم
امام الهدى المولى الهمام ابن قاسم
بسياف لاعناق الضلالة حاسم
كما حن خشف من جئاذر جاسم
فلا زاجر الكوم العتاق الرواسم

ثم هناك قواف أخرى ذكرها لنا القاضى سيدى محمد بن سعيد
الجرادى • منها ما قاله الفقيه عبد الكريم السرخينى من (الغرفة) يخاطب
مباركا التوزونينى اثر واقعة فى (تيزيمى) التى كانت محتلة بجيشه
ثم انتزعها منه الاستعمار من قصيدة تنيف على ٣٠ بيتا

فتيهى دلالا يا (سجلماسة) وقد سعدت لمن أحياك من بعد موتة

الى أن قال

فلا بارك الرحمان فى الـ (تيزيمى)
تمسكتموا حقاً بجنس علونا
فسوف ترون ما يحل بجمعكم
أما قد شهدتم من مزايا أمامنا
فاولكم اهل السخافة والحنأ
فويحكم ضللتهم عن محجة
فهيهات أن يحظى الشقى بنائل
فقد يجد المزكوم عاقب مسكه

ولا ترك المولى لهم من بقية
واصبحتموا له عبيد مذلة
وشيكاً عيانا فى عذاب وثمة
من النصر والحلم العظيم ورافة
وتبا لكم وللإعادى الذميمة
من السنة الغبراء خير شريعة
من الخير أو يحظى الغبى بنفحة
وقد ينكر المسمول ضوء الضحية

سيدي سليمان الزكيطي

نحو ١٣٦٨ هـ = نحو ١٣٦٨ هـ

نسبه :

سليمان بن محمد بن صالح

وينتهي النسب الذي ينتمي اليه . الى المرابطين من احدى قرى (تيسينت) من (الفاتجة) وجد هؤلاء المرابطين يسمى ابن عبد الرحمن وعليه قبة في قرية (بوموسى) وحول مشهده زاوية كانت له في زمانه وترد على المشهد وفود وندور من اعراب (اولاد يحيى) و (اداويلال) و (الرحالين الزكيطين) ويقام عليه موسم فى عيد (عاشوراء) من كل سنة عربية ويقول اولاده الكثيرون هناك ان نسب ابن عبد الرحمن جدهم ينتهى الى جعفر بن أبى طالب ويقول من يغالطهم ان عندهم مشجر نسبهم بذلك .

هكذا يقول المترجم ولكن ربما يتناجى آخرون بأنه ليس منهم . ولعله صادق فيما يدعيه لانه ليس هناك ما يحمله على الادعاء فى نسب لايمت اليه وانما حمل من يزعمون أنه مائن فى هذه النسبة كونه خلاسيا غير أبيض مع ان هؤلاء المرابطين كلهم بيض وكم أسود من بيض وكم أبيض من سود والناس فى الحقيقة مصدقون فى انسابهم ما لم يقر برهان آخر على غير ما يقولون

نشأ المترجم فى (تارودانت) فهناك أخذ ما عنده من العلوم بعد ما حفظ القرآن ثم صاحب طلبة يدورون فى البلدان - كعادتهم اذ ذاك - ويسمى ذلك ادوال - بالسلحة - فانقطع عنهم فى (زكيط) فاستقر هناك. فتزوج وشارط فى المسجد الجامع بقرية (اولاد جامع) ويعلم القرآن . فاصبح عالم القرية وفقيها لان تلك الناحية كانت شاغرة من الفقهاء فقد احتراموه واجلوه وانزلوه منهم بمنزلة المحب المكرم ثم لما طلعت

الطريقة (الالغية) على (زكيط) كان فى طليعة الدين اعتنقوها • وبفد مع
وفدهم الى الزاوية (الالغية) مرات

كان اسود مزواجا وكان يتخير الازواج بيضا فولد بضعة عشر
ولدا ذكرا وقد قال يوما لسيدي أحمد الفقيه اننى لاتعجب من هؤلاء
البیض الذين يتزوجون السود ليسودوا اولادهم وانا اود لو أصبح كل
اولادى بيضا فقال له سيدي أحمد قد بذلت جهدك يا سيدي سليمان فى
التزوج بالبیض ليلدن بيضا ولكن أبى الله الا أن تلد سودا أمثالك
لا بيضا كما تود • يتداعبان بذلك وقد أسن حتى ذكر أنه أوفى على المائة
بعشرة فيقول الناس انه مات عن مائة وثمانى عشرة عاما ولكن من حكي
لى يرى أنه لايموت الا عن نحو مائة والله أعلم • وكان طوالا جاحظى
الطلعة ولكن باطنه الربانى أبيض مستير

أما مقامه بين الفقراء فانه فقير صادق يلازم مجالس الاذكار • ولا
يتعالى عن أهل الخير وأما مقامه بين الفقهاء فانه الفريد فى تلك الناحية
فكان هو المرجع الوحيد فى النوازل وفى قسم الزكوات • وفى الافتاء
فلا يتوقف واحد على مسألة دينية او علمية الا كان اليه المفرع من الناس
فهكذا جمع بين حال الفقراء وحال الفقهاء • فاستطاع أن يعطى لكل حال
ما يستحقه فرحمه الله وغفر له



المقدم سيدي احمد الالوكومي

نحو ١٢٩٥ هـ = نحو شعبان ١٣٧٨ هـ

نسبه :

أحمد بن أحمد من (آل سعيد) وأسرته فريدة في (الوثوم) ولا
أخوان لها • لكن لها نباهة بسبب الترجم حتى صار هو وحده المذكور
غالباً في القرية

متعلّم

الم بحفظ كتاب الله . وبعض معلومات حتى استطاع أن يقرأ الكتب
وله حدة ذهن وإدراك للأمور وفهم ثاقب

أحواله

كان أبوه ترك له أملاكاً واسعة كان يشتغل بها في عنفوان شبابه
ثم زادها أملاكاً أخرى حتى صار من أثرياء القرية وقد حُبب إليه الخير
مع تطلعه إلى المعالي • وبذلك كان ما بينه وبين الرئيس (حاماً) غير متلائم
أزماناً وقد حج في آخر عمره

ملاقاته للشيخ

كان اتصل بسيدي سعيد التتاني يوم المّ بقريتهم من أول وهلة
١٣٢٣ هـ فأخذ عنه ثم سافر إلى الشيخ في (الخ) في الموسم المقبل • فلاقى
الشيخ • وتعين مقدماً للفقراء . فبقى على تلك الصفة إلى أن توفي • ولا يكاد
في أول أمره يتخلف عن موسم (الخ) في كل سنة كما كانت له أيضاً
إذ ذاك همة انهض بها فقراء قريته • فبنوا زاوية عمروها بالذكر والمذاكرة
فكانت إحدى الزوايا العامرة إلى الآن ١٣٨٠ هـ - وما أقلها اليوم - وما

ذلك كله الا بهمة المترجم أولا ثم بهمة الرئيس (حاميا) وكانا يتسابقان الى الخير

بعد وفاة الشيخ

تقلبت الاحوال بعد وفاة الشيخ فكان المترجم من الثابتين على العهد وقد كانت قرية (الوثوم) احدى مدارج الفقراء المتجردين ذهابا وايابا . وسيدى أحمد الفقيه رضى الله عنه يحل دائما فيها كلما ساح الى (درعة) او (تافياللت) فكان المترجم يعطى لكل واحد ادبه مع وقوفه على الموقف الذى كان فيه أولا . وهو على كل حال ممن يقال فيهم كل منسوب محسوب رحمه الله



الشيخ حامدا الاو كومي

نحو ١٣٠١ هـ = حى

نسبه :

محمد - المصحف الى حامدا - بن أحمد بن محمد بن عبد الواحد المعروف بالواحي تصحيفا . من أسرة تسمى (آيت الحاج أحمد) وتنسب لوالده نفسه . فقد حج وهم اخوان (آيت أحمد) بن عبد الرحمن و (آيت الحاج على) فخذان معروفان فى القرية

تقلبات حياته

تولى الرياسة على (الو كوم) فى عهد الاحتلال تحت يد القائد حمو الاثلاوى نحو ٤٥ سنة ثم لم يفارقها الا بعد الاستقلال فمسه كل ما مس المتولين فى عهد الاستعمار فقد سجن ونكل به . وصودر بعض ماله الا ان الله حفظه من ان يهلك تحت ذلك كما هلك كثيرون وما ذلك الا ان فيه نفسا ربانيا فحفظه الله بلطفه .

كيف عرف الشيخ

كان أخذ الطريقة (الافقية) يوم جاءهم سيدى سعيد التتاني رحمه الله سنة ١٣٢٢ هـ وهى أول مرة وصلهم فيها الفقراء قال بينما انا واقف اذ سمعت ذكر الفقراء بصوتهم الرنان . على عادتهم حين يدخلون القرى . فتمعجت مما يقولون ومن هياتهم التى رايتها عليهم سبح غليظة فى الاعناق وعكاز في الايدي ومرقعات عليها هياضير ونظام فى المشى ثم لما نزلوا فى المسجد اتصل بهم الفقيه سيدى أحمد من (آل سعيد) فاخذ عن سيدى سعيد عهد الطريقة فهو الذى حثنى على أخذ العهد فلقننى سيدى سعيد الذكر يده ليدى ثم لما وصل الموسم ذهبنا نحن فقراء (الو كوم) الى الزاوية . فراينا الشيخ فحمدنا الله حين

جعلنا من زمرته وقد كنا ذهبنا في طائفة كبيرة مع سيدى أحمد الفقيه
وفينا أهل (أقا ايزنكاض) و (تيسنا سامين) و (الفائجية) و «تيزكموضين»
و (الركن) فصرنا طائفة كبيرة قال فكانت هى المرة الوحيدة التى رأيت
فيها وجه الشيخ . وعند الفقراء عن المترجم ذكر جميل لانه ذكر وسخى
وحسن الظن فى أهل الخير . وهذه الرياسة انما تولاها أولا رغم أنه قال:
ثم اننى زرت الزوية بعد الشيخ مرتين فى الموسم

(أقول) ان للالوكوميين فى محبة الشيخ وفى إجلاله لقاما عظيما .
حتى كادوا كلهم يكونون من أصحاب طريقته مع أنه ما وصل قط الى
بلدهم وقد كانوا أنظف أهل تلك الجهة وأحسن الناس ظنا بأهل الخير
وفى بلدهم ثلاث عيون وءبار كثيرة فكانوا يعيشون من بيع الخناء
والتمر وكانوا أسخياء معروفين بذلك ومنذ كان المترجم رئيسهم رفع
من شأنهم وأهلهم لكل خير رغم ما يقاسيه ويقايسونه معه من مفارم
اللائلاويين . ولكن ما لاقوه فى أول عهد ما بعد الاحتلال أمر وأدهى وقد
كان اللائلاويون وضعوا أيديهم على أملاك (أيت رحو) و (أيت بالحسن)
(و ولد سيدى محمد بن على) فبقى ذلك فى أيديهم برسومه الى أن صودرت
أملاك اللائلاوى فحازت الحكومة ذلك كله أو بعضه - ثم رجع اليهم البعض -
وللمترجم أولاد منهم سيدى الحسن من حفاظ كتاب الله وآخرون
يصلون سبعة من الذكور .

بعض ما وقع له مع الشيخ

لا ريب ان الانسان اذا تعلق بشئ يقظة فانه كثيرا ما يراه مناما
ولهذا ترى المريدين يرون فى عالم الارواح من يتعلقون بهم من مشايخهم
متى كانوا فى احدى الازمات وهذا ما وقع للمترجم فقد قال كنا فى
أول امرنا نعاذى اللائلاويين فأغاروا علينا فذهبوا بثمانية عشرة من
بغال أهل (الوگوم) فذهبت لى أنا وأخى بغلطان فصرنا نكيل لللائلاويين
صاعا بصاع فتقع على بهائم قوافلهم فاشتدت الحال بيننا وبينهم . لان
غالب الناس كانوا معهم من جيراننا ومن بعض أهل (الوگوم) فسهرت
ليلة أفكر فى امرى فغمضى الحال كثيرا فأخذتسى سنة فرايتنى
متوجها الى (وارزازات) فاذا بى أسمع طلقتين من البارود علامة الاستغاثة
فاذا بكثيرين يقبلون . فقبل لى ان هؤلاء كلهم يقصدونك . فاردت
ان أهرب فلم أقدر ان أحرك رجلى حتى اذا قاربوا منى رايت الشيخ

امامى ومعه أناس شيب بيض الشياپ فرأيت امامى جملا فركبت عليه
 فتبعتهم وهم امامى. حتى أشرفت على ضريح سيدى محمد بن موسى فى
 (وادى فينت) وفيه غابة كثيرة من الاشجار فاذا به أرى كثيرين هناك .
 فزال عنى ما أجده من الخوف فاستفتت فمن ذلك اليوم صرت لا أخاف
 أحدا الى الآن . ولهذه العداوة بينى وبين الاكلاوين صيرونى رئيسا على
 اخوتى رغم أنفى أولا وهذا الذى جرى حتى وقع الصلح بيننا وبينهم



سيدي محمد الشيخ الدرعي

نحو ١٢٩٠ هـ = نحو ٢٤ شعبان = ١٣٤٤ هـ



نسبه :

محمد الشيخ ابن أحمد بن عبد الحى

وآل عبد الحى فخذ من الافخاذ الدخيلة فى قبيلة (الركائبات) وينتهى نسب هذا الفخذ الى الشيخ سيدي عبد الرحمن التهالى من قبيلة (تهالة) ازاء قبيلة (أملن) فى (جزواة) وكان عبد الرحمن رحل الى الشيخ سيدي أحمد الركائبي فى حياته فصار من أصحابه المتخرجين به ثم تزوج من هناك فامتزج أولاده بأولاد شيخه ومدفن عبد الرحمن مشهور فى الصحراء القريبة من مسيل الوادى المار الى (وادى نون) من (درعة) ويظهر أن عبد الرحمن يعيش فى القرن الثامن على ما يترأى من أفواه الرواة ولعبد الرحمن مكانة فى تلك الناحية الى الآن وقبره مزاردة كبرى وله روحانية قوية لاتزال آثارها تظهر للناس الى الآن . وهؤلاء التاهاليون أجرى الاديب المانوزى ذكرهم فيما ذكره فى الجزء الذى ذكر فيه فى هذا الكتاب (الجزء الثالث) وأما (آل عبد الحى) فانهم أسرة علمية شهيرة بين افخاذ (الركائبات) بالفتيا والقضاء وفيهم علماء متأخرون لايزال ذكرهم يتردد فى الاحاديث الى الآن فمن علمائهم

١ - محمد يوسف عالم شهير كبير الشأن تخرج من (فاس) وله قصة عجيبة وذلك أنه كان كبيرا كهلا ولا يعرف الا الفاتحة فتقاضى عند أخيه الخليل رجلان فى جمل فحكم بينهما فجاء المحكوم عليه الى محمد يوسف بشقة كتان يتطلب منه ان يتوسط له عند أخيه حتى يرجع عما حكم عليه به فذكر ذلك لأخيه فقال له انى حكمت بينهما بحق ولا ارجع الى جور فراحه محمد يوسف فقال له الخليل اكتب لهما أنت ان كان عندك ما تقول فثارت نفس محمد يوسف فعمد الى كور . فمر بالابل السائمة فاختر منها جملا فتوجه الى (مراكش)

فباع الجمل فاشترى ببعض الثمن حمارا ركيه حتى دخل (فاسا) وما قصده الا ان يبتعد عن المكان الذى يطرقه اهل الصحراء ليتفرغ لما هاجر اليه من طلب العلم فعرض الحمارة للبيع فى (فاس) فضم ثمنه لما تبقى عنده من ثمن الجمل فمر وهو بلبسته الصحراوية بـدكان فاسى فسأله حتى عرف مقصوده فمشى معه الى داره فاطعمه ثم قاده الى احدى مدارس (القرويين) فحاز له بيتا للسكنى بالشراء كما هى العادة اذذاك ثم ذهب الى ادارة الاحباس فاستخرج له خيزتين. ثم ذكره للتجار اصحابه فتبرع له كل واحد بخبزة كل يوم فكان يبيع كل ذلك فيستعين به فاقبل على تعلم حروف الـهـجاء ثم انخرط فى الصفوف الابتدائية ولم يزل مكبا سنوات حتى قضى مهمته وتفوق وبرع فى العلوم فتوجه الى بلده بـجـمـلـين مملوئين كتباً فدخل على أخيه الخليل وعلى أهله الذين اعتقدوا موته فاذا بأولاده الصغار قد شبوا وأتموا حفظ القرآن . فصار يعلمهم العلم ويحفظ على ايديهم القرآن الذى لايزال ينقصه بعضه فى (فاس) ثم انتشر له صيت علمى كبير وقد كان اتقن الفقه فلا يجارى فى الفتاوى فيرد على علماء (شـنـكـيـط) بالذى حرره فى (فاس) هكذا حكى لى من عرفه وأخذ عنه فاه افيه قصته العجيبة سنة ١٣٠٤ هـ وكانت وفاته بعد ذلك فى سنة لم تحفظ

٢ - الخليل أخوه فقيه كبير له مقام عال فى أهله فى القضاء والفتوى وقد مات قبل ان ينصرم القرن الثالث عشر

٣ - عبد المجيد بن الحسن فقيه مذكور مشهور من (ال عبد الحى) ولا يزال حيا سنة ١٣٤٤ هـ وقد رآه سيدى أحمد الفقيه بـ (درعة) فائسى على علمه الجـم وهو عم المترجم

٤ - الخليل بن الحسن

٥ - محمد بن الحسن هما اخوان . عالمان مشهوران لهما براعة والوقوف عند الحدود توفى الاخير منهما بعد ١٣٥٠ هـ واخوه الخليل توفى قبل هذا الحين

٦ - الخليل والد المترجم عالم مذكور أخبرنى من يعرفه فى خيامه قبل أن يجلو الى (درعة) سنة ١٢٩٨ هـ وكان قاضى قبيلته اليه يرجع الناس فى القضاء فى الشرعيات وفى الافتاء وفى الارشاد والناس

هناك ينصفون للشرع فكل ما حكم به عليهم فقيه لا يتخطونه ثم انه بعدما كان يقطن في الصحراء اتقى مراسيه في (وادي درعة) وهناك أمضى باقي عمره قاضيا بين الناس ثم ذهب الى (نوات) فعاش هناك ما شاء الله الى أن توفي هناك بعد ١٣١٥ هـ في سنة لا نعرفها وقد خلف تركة كبيرة لم تزل موقوفة ازمانا في يد الحكومة هناك حتى طال الزمان ولم يأتها أحد فورثته

٧ - سيدى محمد الشيخ

لم يتسر له أن يتقن حفظ القرآن مع حذقه الغريب وكان يقول اننى مع اقتدارى على أن استحضر ما أريد من آيات القرآن لم أحفظ القرآن حفظا تاما ثم حكى انه كان مرة مع فقيه . فاقترح عليه الفقيه أن يفتح الحزب قال فصرت أطلب منه هو أن يفتحه وكان غرض الفقيه أن يعتمد على ومقصودى أنا كذلك أن أعتمد عليه ثم لما دخلنا في الحزب صرت معه في أودية لا نعرف كيف نهتدى معا فيها يحكى ذلك من تواضعه كنكتة وقعت له في معرض عدم حفظه للقرآن حفظا جيدا

في الطريقة الالغية

كان السيد الصالح المجتهد. الكبير المقام سيدى الحاج الحسن التملى - وقد ذكر في (الجزء السابع عشر) - ورد الى (درعة) نحو ١٣٠٦ هـ - كما في ترجمته - فساح في ذلك الوادى حتى اذا اتصل بـ (آل سيدى عبد الحى) ولاقى الفقيه الخليل بن عبد الحى . أوى اليه ولده المترجم. وهو اذذاك صغير رقيق نحيل قبل البلوغ وقد حجب اليه الحال الذى يرى عليه سيدى الحاج الحسن فينقطع اليه فينكر عليه أبوه ذلك حتى أدى الحال بأبيه أن نوى رده مرغما عن تلك الوجهة . حتى كبله وسجنه في بيت وحده فصار يصرخ فدخل عليه أبوه فقال له ان لم تدعنى لاتوجه الى الله فاننى سأواخذك أمام الله . فقد كنت اسرح جمالك وأنا في غفلة عن ربى وما عتبت على قط وما كبلتنى أفتكبلنى حين رجعت الى ربى فتأثر والده بذلك . ثم ان سيدى الحاج الحسن قال للاب ان هذا الولد لا ينفعكم في الدنيا فدعوه للوجهة التى توجه اليها من الانقطاع الى الله فلعله ينفعكم فى الاخرى فلم يمكن لأبيه إلا أن يسلم الامر لله . حين رأى ولده مهتما عازما لا يرجع ولو كان أبوه يعلم ما سيؤول اليه

حال ولده لافتخر سلفا بالمقام الذى سيحصل عليه فى كل تلك النواحي وهو مقام يغبطه عليه الغباطون وينفسه عليه النافسون كان سيدى الحاج احسن سكن بـ (المحامد) وتزوج هناك زوجة حافظة للقرآن الكريم فولد له منها بنت وهذا البنت تزوجها بعده المترجم وأمها أخت الفغير سيدى محمد بن العزاوى فكان المترجم يسرح لسيدى الحاج احسن غنما • فنام - وهو صغير كما ذكرنا - فلما استيقظ لم يجد الغنم فدار على الثنايا والشعاب القريبة من ذلك المحل فلم يجد الغنم قال فجلست القرفصاء أتوجه الى الله بجاء الشيخ سيدى الحاج على ثم التفت فاذا بالغنم ازانى فكانت الكرامة الاولى التى شاهدتها من الشيخ رضى الله عنه • ثم انه لم يفارق قط سيدى الحاج احسن متجردا معه سالبا له الارادة . حتى ورد به على الشيخ فى (الخ) مهذبا ذاكرا عامرا للاوقات. شابا نشا فى عبادة الله فلما امر الشيخ الالفى سيدى الحاج احسن ان يلزم داره فى (املن) استناب الشيخ عنه المترجم فى (درعة) وما وراءها الى (تافيلالت) حيث كان الفقراء • وذلك بعد ما كان مع سيدى الحاج احسن فى (املن) ما شاء الله يخدمه حتى شب فلاق أن يتقدم فدام على تلك الهمة التى اقتبسها من المذكور فكانت مجاهداته ومجاهدات أصحابه عجائب وكان يأخذ نفسه واياهم بالجهد الجاهد فى ذلك تربية للنفس وتهذيبا ورفعا للهمة وكان فى مبادئه يتكشف كثيرا ويقلل من الطعام • ويحىى الليالى الطوال بالاذكار وكثيرا ما يأمر أصحابه أن لايفرغوا من ذكرهم حتى تتم شمعة يعطيها لهم وربما يعرضها بعضهم للمريح لتتم بسرعة وربما يقصر الليل فيدغمون الليل فى النهار وكان يألف التنظيم للاوقات بين أصحابه • فلا يدع لحظة خالية وإذا ساح معهم يفعل بهم كما يفعل الشيخ بأصحابه فيعين كل واحد منهم لشغل خاص. ثم يأمرهم بالاطراق ولزوم الصمت وكان مرة فى سياحة الى(تافيلالت) فى سبعين فقيرا فكان من جملة ما أخذهم به فى تلك السياحة أن أمرهم بالمناصفة على الصيام نصفهم لكل يوم وكان يأمر بصيام ثلاثة أيام لكل من فرط منهم فطرة قعدوا على ذلك سنة وشهرين • ولم يرجع من معه حتى آنسوا • حتى ان الفقيه سيدى محمد ابن حميدة قال لم نرجع من هناك حتى فتح لبعضنا فىرى كل ما يقع من خادم داره وهذا الفقيه هو الذى وهب داره للمترجم فى قرية (الاقضية) حيث سكن وتزوج

كنت يد المترجم الصنّاع في الخط وحذقه الغريب يذكران عند كل من عرفه وقد سمعت أو حدثت عن سيدى سعيد التتاني أنه كان يقول ان أمر سيدى محمد الشيخ كله عجب فكانه قال عنه ان كل ما تعلقت به همته ادركه من حسن الخط ومن الانشاء وكان نساخا قلميا يتعطل من النساخة حضرا أو سفرا وكنت اراه وأنا صغير متى ورد الى الزاوية (الالغية) يكون فى هياة تلفت الانظار وهو قصير قزم حتى ان من معه يذب عنه اذا جلس الى المائدة فيكون أمامه فى شغله الوحيد

وكان المعيا فى المعاملة مع الفقراء يعامل كلا بما يدرك انه ينتفع منه حتى بالجلد وحتى بالاجلال والتعظيم كانه مظهر الآية (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك) وكان ربما يأمر فقيرا بذكر سبعين ألفا من الهيلة متصلة وكانت نيات اهل تلك الجهة حسنة فى اهل الله فى ذلك العهد . ويقل المنكرون . حتى ان من المنكرين من لا ينكر الا عن جهل . فمتى عرف المقصود فسرعان ما يرجع وقد كان الفقيه سيدى الحسن من (أغلى أودرار) لا يريد ان يسلس الانقياد للمترجم هناك فلما ورد سيدى احمد الفقيه الركنى الى (درعة) ولاقاه فى جلسة خاصة لم ينشب ان انخرط فى الطريقة (الالغية) ثم فنى فيها فناء تاما وكذلك وقع الفقيه سيدى محمد بن البخادى من أصحاب الشيخ وكذلك الفقيه سيدى محمد ابن عبد الله الناصرى فقد أخذ عن سيدى أحمد الفقيه بعد وفاة الشيخ وكذلك سيدى مولود الجاكاني القاضى فى (الكتاوة) من أصحاب الشيخ . فكلهم انكروا ثم رجعوا واذعنوا ودخلوا فى زمرة اهل الله هناك وما ذاك الا أنهم كانوا يحسبون انها طريقة الشيخ كغيرها من الطرق أسست على الدعاوى وعلى جمع حطام الدنيا فلما تبين الصبح لهم وادركوا الحقيقة ولمسوا المقصود انقادوا للحق وسلموا تسليما

ألقى المترجم مراسيه فى قرية (الاقضية) وتزوج واثل هناك بستانين أحدهما يسمى (بوخريص) وقد حاز اليوم البستانين معا . ودارين له هناك سيدى التهامى الايلغى حفلا على اثره أن لا يتصرف فيه الغير غيرة منه على سمعة أولاد المترجم وكانوا بعد أبيهم يسكنون فى (بوكايس) حيث كانت للمترجم دار أخرى بـزوجة وله معها ولده عبد الحى ويملك هناك بستانا وقد كانت قبيلة (دومنيغ) التى كانت قرية (بوكايس) فى وسطها . انخرطت كلها فى الطريقة (الالغية) على يده . وهناك فى

رسائل الشيخ المجموعة رسائل من الشيخ الى تلك القبيلة يأمرهم فيها بالتشبت بالايمان وباهل الايمان . وأن يقفوا أمام غير المؤمنين بما يجب على كل المؤمنين من الجهاد والمدافعة - وقد ذكرنا بعضها في ترجمة الشيخ في (الجزء الاول) من هذا الكتاب - وقد كانت (درعة) فما وراءها الى (تافيلالت) الى (دومنيغ) وما بينها مجالات المذكور في سياحاته وكان يفتح عليه أينما توجه حتى ان الحكام الفرنسيين هناك في (دومنيغ) حيك لهم حوله ما يحاك حول أمثاله عند أمثالهم فحفظه الله منهم بعد ما أجمع رؤساء القبيلة على أنه لا يشتغل الا بما هو في صدره وقد ذكرنا بعض ما يتعلق بذلك في كتاب (اتحاف النبيه ببعض أخبار سيدى احمد الفقيه)

كان أصحابه يرون منه غيبيا ما يستنهض حالهم ويقدمهم الى الامام دائما . فمن ذلك ما حدثني به ثقة ممن صاحبه كثيرا أنه كان اختلف اليه في المحل ليراه مرتين قال ثم كنت بين السنة واليقظة اذا به وقف على كائني لم أنم فقال لي في أذني ان هذه الخطوات التي مشيتها اليها جعلها الله لك نورا وبركة

ومن ذلك أنه كان مرة بين أصحاب له منهم القدياء ومنهم المحدثون فاذا ببعض المحدثين ظهر منهم أنهم هم السابقون ف قيل له أليس من سبق هو الاول بالسر ؟ فقال ان السر لمن صدق لا لمن سبق في حكاية لم يستوعبها كما هي من يحكى لي

ومما وقع منه أيضا أن فقيرا جاء الى دار هو فيها من غير أن يعلن الذكر المعهود فأمره أن يدخل فأدبه الفقراء بأذنه . ومن عادته أن يأمر الفقير بالرجوع حتى يذكر ذلك الذكر المعهود لكل وارد من الفقراء متى أراد أن يدخل الى محل

وكان يحث الناس على الانخراط في طريقة أهل الله ثم يقول ليتطلب الناس طريقة الصدق هذه بعد اليوم . ثم لا يجدونها حتى بالتمن يعني أن الكذب والتدجيل سيسودان بعد على طرق الصوفية كلها ولقد صدقه الله في ذلك فها نحن الآن نرى ذلك عيانا فقد صارت الطريقة الصوفية دعاويه وتدجيلات وترهات وشعوذة وناهيك بجماعات يجد فيها المحتلون من ينصت لمكرهم ويحتطب من جبالهم وبيت دعايتهم عيادا بالله . وقد فاز المترجم من الشيخ الالقي بنظرات قلما فاز بها غيره (منها) أنه يسميه الكبريت الاحمر الذي تضعه على الحديد فيصير ذهباً ويقول فيه : انه خليفتي في تلك الجهة من صلح معه فقد صلح . ومن

فسد معه فقد فسد وكل من ساح معه ولو خمسة عشر يوما فإنه سيري بركة ذلك وفي الرسائل التي جمعها المترجم الشيء الكثير من هذا • فقد تلقى الاذن العام من الشيخ في الذي يأكله ويشربه ويلبسه ولكن بمعروف وقد كتب اليه أنه متى أراد أن يستأذنه في شيء فليتوضأ وليصل ركعتين ثم يتوجه الى الله بقلبه مع استحضاره شيخه فإنه يجد الجواب الشافي في قلبه

قال سيدي مولود : وهذا الحال مشهور عندى من الشيخ فهذا حالى معه متى توقفت في شيء وهذه الاحوال التي تكون في الجو الصوفي. وان كان لايتفتح له ذهن غيرهم أحوال خاصة فمن أحسن الظن بهم لذلك ومن ساء بهم ظنه فلكل وجهة هو موليها. فكما كانت للعقول عجائبها كذلك الارواح عجائبها والجهول هو الذي لايقول لا ادرى فيما لايدري • على أننا لانعدو أن نكون مؤرخين فمن لم يقرأ هذا وأمثاله على أنه صدق فليقره على أنه صورة للحالة الاجتماعية الواقعة التي ملأت فترة من الزمان وايا كان فلا يذهب ما يكتبه المؤرخ في ذلك سدى

قال المترجم مرة للفقراء يجب على الفقير أن لايباس من هداية أخيه المؤمن • وان رآه يعصى فربما تكون تلك المعصية آخر معاصيه وقد يتوب منها فينال بالتوبة ما لم يكن ليناله بالطاعة بادى ذى بدء وفي الحكم (معصية أورثك ذلا وافتقارا. خير من طاعة أورثك عزا واستكبارا)

وقد كن رحمه الله في أول أمره شديدا في تربيته لأصحابه حتى انهم للاقون منه عرق القرية فلا تراهم أمامه الا مطرقين • قال الخاكي قد نكون عنده بمنات فلا تسمع ركزا من أى واحد منا هيبة له واجلالا واحتراما ثم في أخريات عمره اتسع صدره • فوجد منه الفقراء ليونة فصاروا يقدرون أن يفتحوه وان يرادوه في المذاكرة وربما أفلتت منه شحطات. فيقول وهو في حال غالبية ان رسول الله معنا أتريدون أن تروه؟ يقول ذلك لأصحابه • ولكن هذا منه قليل وقد حافظ على ميزان الشريعة

كان أولا فرط في رسائل الشيخ اليه حتى اذا تنبه لم يجد بين يديه الا بضع عشرات وهي التي جمعها على حدة وهي موجودة كما وجدت الرسائل التي جمعها أيضا سيدي سعيد الثاني • وربما يوجد في هذه بعض تلك ومجمل الترجمة ان سيدي محمدا الشيخ من الكبار الذين أفنوا أعمارهم في سبيل هداية العباد ولئن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم

بعد وفاة الشيخ

كان لا يتخلف مع طائفته عن موسم الشيخ بـ (الخ) حتى انه جاء سنة ١٣٢٨ هـ مع طائفته فمروا على طريق آقا و تامانات فاتصل بهم لصوص سلبوهم ما معهم . فلما وصلوا الزاوية يسر الله ان يرجع اليهم كل ما ذهب وقد كان في الذي رجع اليهم بعض أردية رفاق في بعضها كفن الشيخ ثم انه بعد سنة ١٣٣٠ هـ لازم الامام الكبير سيدى أحمد الفقيه ملازمة تامة بانقياد فيمثل أوامره فازداد سره بذلك . ويفد عليه وقد يفدان معا الى (الخ) في الموسم وغير الموسم . ويتردد سيدى أحمد الفقيه الى (درعة) ففتح الله به هناك ما فتح وكان ذا همة وعلم وجاء وعزيمة وصاحب تصريحات موثرة تنبئ أن له من المقامات ما تنذبذب دونه المقامات . فكان سيدى محمد الشيخ يقول فيه ان هذا السر العظيم الذى أراه من سيدى أحمد الفقيه لا أراه عند غيره من العارفين وقد وقع مرة ان كانت طائفة من المتجربين من الزاوية (اللفية) فى (درعة) ففرط من سيدى محمد الشيخ أن مس احدهم بتأديب ومن بينهم مبارك التوزونينى الثائر فى (تافيلالت) بعد ذلك لكونهم أساءوا معه الادب فأخذ منه سيدى أحمد الفقيه القصاص جلدا فانقاد مستسلما ومن هناك يعرف كيف ينظر الى سيدى أحمد الفقيه وقد كانا اذا ساحا فى (درعة) لا يعدو سيدى محمد الشيخ ان يكون تابعا لسيدى أحمد فيجمله اجلالا متناهيا حتى انه لا يجلس اليه الا مطرقا ولا يواكله ولا ينسبط اليه وهما يلاقيان متى ساحا الى (درعة) من الاهتبال والاجلال والانقياد والغبطة بضيافتهم الشئ الكثير . حتى انهما يوما فى (أمزرو) - وهى قرية كبيرة - تشاح الناس فى ضيافتها فاذا بالناس اتفقوا على تتبع الديار يفدى هذا ويعشى هذا ويلهتن ذلك فدارت الدورة فى أكثر من سنة حتى أن يهودا هناك اعلنوا أن لهم أيضا الحق فى حظهم من الضيافة وقد كان هناك فى الزاوية فى قرية (أمزرو) سبعمائة فقير لا يتخلف أى واحد منهم وهذه القرية كبيرة عامرة اذ ذاك عمارة تذكر

وقد كان فى سيدى محمد الشيخ مرض عضال فكتب من (بوكايس) الى سيدى أحمد الفقيه يشكو اليه المرض فأجاب باننا نطلب الله أن يشفيك بشرط أن ترسل واحدا من جمالك ليستعين به الفقراء فكتب اليه تيممة ف بمجرد ما وضعها على صدره أحس بالبرء ثم أرسل الجمل بوقر قمح وزربية وكان سيدى أحمد الفقيه يقول للفقراء تلك النواحي

ان سيدى محمدا الشيخ هو الباب فمن لم يأتنا من بابہ فلا يأتنا ومثل
هذا الكلام صدر أيضا من الشيخ الالفى لسيدى محمد الشيخ وذلك
موجود فى بعض رسائله

وفاته

كان مرة مع سيدى أحمد الفقيه • فقال له اننى دراوى فاجابه
الآخر بأنه كذلك دراوى فلم يفهم الفقراء ما يقصدان حتى توفيا معا
فى (درعة) جاء سيدى أحمد من الفائجة بعد ما جاء سيدى محمد
الشيخ من (بوكايس) فدفنا معا فى مقبرة (أمزرو) وما بين وفاتهما الا
سنة ونصف سبق المترجم ثم وليه الآخر (أقول) اننى وقفت على
قبريهما لما زرت (درعة) سنة ١٣٧٦ هـ وعليهما حائط قصير)

حكى لى أناس أنهم كانوا يسمعون من المترجم حين اظل اجله ما
يشير الى ذلك قال أحدهم اننى اتصلت به اتصالا تاما قبل وفاته بقليل
فلا يكاد يفارقنى ثم فُرقت وأمرنى أن أتى يوم الاثنين وكذلك قال
لآخرين طلبوا منه مجالسته • فقال لهم ان يوم الاثنين الآتى سيرانى الناس
كلهم فاذا هو يوم وفاته فاجتمع الناس كلهم وسبب وفاته مرض الجدرى
ولم يكن به ألم قط وقد عرف منه ذلك الشيخ الالفى فكان يامرہ متى
ورد الى (الخ) أن يتنكب الطرق التى يكون فيها ذلك المرض حتى اذا
أراد الله أن يختتم به اجله • اتصل به اتصالا شديدا فلم يمض الا نحو
أسبوع فاذا بنفسه الاخير قد خرج فدفن فى مقبرة (أمزرو) فى شعبان
١٣٤٥ هـ ثم بعد سنة دفن اليه سيدى أحمد الفقيه بعدما عقد أيضا
على زوجته • ليؤدى لها الحقوق كلها فكان ذلك مصداق ما رءاه هناك بعض
الصالحين من انه رأى طائرین أتى أحدهما من الشرق والآخر من الغرب
فالتقيا هناك رحمهما الله وأعاد علينا من بركتهما

وولده عبد الحى صار الآن كبيرا • وهو فى زاوية (بوكايس) تزوج
وولد له

رسائل من الشيخ إليه

بين يلى من الرسائل التى يكتبها الشيخ الى سيدى محمد الشيخ
وحوله اثنتا عشرة رسالة كلها فيها ذكر ولنبدأ بالرسالة التى

قدمه فيها الى اهل درعة وما اليها من (تافيلات) و (دومنيغ) ثم
ناتى بغيرها

(١) الرسائل

(وبعد فقد وصلت الرسائل • فالله يقضى حاجة كل سائل
وقد وجدنا حاجة كل واحد واحدة هي (الله) ولذلك جمعنا لكم الجواب
جوابا واحدا وهو الدلالة على الله تعالى وهي غاية النصيح لان الدين
هو النصيحة • من ذلك على العمل فقد اتعبك ومن ذلك على الدنيا فقد
غشك . ومن ذلك على الله فقد نصحك وعليه فتوصيكم باليقين في دين
الله تعالى بالاجتناب للنواهي والامثال للاوامر فالدنيا كلها غرور •
واجنة كلها سرور ومخالطة ابناء الدنيا كلها شرور ومخالطة اهل الله
كلها نور للصدور تعلم لصاحبها ما لاتعلمه السطور • فالتزموا صحبتهم
فبصحبتهم افلح من افلح وقد قال تعالى لنبيه الكريم وهو خطاب لنا من
ربنا العظيم (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجه الله . ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا
قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا •) وقل الحق من ربكم فمن
شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) وهو لم يحتج اليهم وهم المحتاجون اليه
والصعبة اصل كل خير ولذلك شرط اهل الله على المريدين الصعبة
لاشياخهم بأشباحهم وارواحهم لان صعبة الاشياخ هي التي تورث
الاسرار للارواح • ومقام المريد الذي صعب شيخه مقام الصحابي من جهة
شيخه وقد وجب على المريد الصادق الرحلة الى اهل الله الذين اخذ عنهم
سواء كانوا في المشرق أو في المغرب ولا تكفيه الاقلام عن الاقدام
واقيموا الصلاة في أوقاتها ولا تجعلوا الرخصة فيها لاحد • فهي عماد
الدين وتعلموا احكامها واجتمعوا على ذكر الله تعالى صباحا ومساء
واجعلوا لكم زاوية تجتمعون فيها فبالاجتماع يكون الاستماع والانباغ
وبهما يكون الانتفاع بحول الله وقوته . ولا يستمع بعضكم من بعض بالتعظيم
والمحبة والاحسان بينكم ولا تقصروا فيه • فهو اساس كل خير
واعملوا مقدما في الامور كلها ينوب عنا في كل شيء في اعطاء الورد
وفي جمعكم على ذكر الله • وهذا السيد الجليل حامل الكتاب الذي ارسلناه
اليكم استمعوا منه واتبعوه في كل شيء شيء فهو خليفتنا في كل شيء شيء
في اعطاء الورد وفي غيره فانه يهديكم جميعا وينور قلوبكم ويصلحكم

ظاهرا وباطنا وكذا جميع من تعلق بكم داخلا وخارجا كبيرا وصغيرا
ذكورا واناثا وجيرانا وقبائل . آمين بجاه النبي وءاله والبخارى ورجاله
والسلام من خادم أهل الله على بن احمد الالفى بقرب سيدى أحمد
ابن موسى آمنه الله آمين ويرحم الله قرة عيننا سيدى الحاج الحسن الذى
عرفتموه أسكنه الله دار الجنان بفضل ربنا المنان)

(٢) اخرى

من العبد المضعف على بن أحمد الالفى السوسى الى الاخ الصالح
قرة عيننا وخليفتنا وولى عهدنا فى «درعة» و «تافيلالت» وأحوازيهما
جميعا . سيدى محمد الشيخ سلام الله ورحمته وبركاته (وبعد)
فلا بأس والله الحمد وقد وصلت جميع رسائل تلك النواحي بأسرها
مع حاملها سيدى الحسن بسلامة وعافية وفى جنبها غاية - كذا - .
حتى كأننا معكم فى كل مجلس بلاشك ولا خلاف فهكذا يكون العقل
الكامل بارك الله فيكم وكثر أندادكم وامثالكم فى الاسلام وعليه
فزيلوا فى اليقين الذى فيكم ولا تقصروا فى جانب الله فى كل شيء
حتى يايكم اليقين وهذا الموت الذى لابد منه لكل أحد . وهو تحفة
المومن وها أنا ذا وصيتك على السياحة لجهة (تافيلالت) ووصيتكم يا فقراء
درعة جميعا على السياحة مع سيدى محمد الشيخ فالسياحة للفقير
بمشابه الغيبة للذى يقرأ القرآن أو العلم (١) فلا بد للفقير من أن يخرج من
بلده لله تعالى سائحا . ويستغرق اوقاته فى الاذكار . وليس شيء من الاعمال
يوأزى تحرك الاقدام لله تعالى ولذلك كانت صعبة الا على من أحبه الله
تعالى فكل من عينه سيدى محمد الشيخ للسياحة سواء الى (تافيلالت)
أو الى هنا أو الى أى مكان . فكانما عيناه بلا شك ولا ريب فالخير كله
للمريد فى اتباع شيخه وخليفته ففي قدم واحد فى الله قصر فى الجنة
كما فى الحديث الصحيح وقال مولانا العربى الطريقة تحيا بالاقدام
وتموت بانقطاع الاقدام . فاحيوها بالاقدام يا من أراد شرب المدام وان
يرسخ فى طريق الله تعالى على الدوام فالما لا يصفو الا اذا جرى . وأما
اذا وقف فلا وقد أذنت لك يا سيدى محمد الشيخ فى أن ترشد عباد الله
بالظاهر والباطن كما أذن لنا سيدنا وسندنا ومولانا شيخنا سيدنا
سعيد المعزى السملالى . وكما أذن لنا سيد الوجود سيدنا رسول الله

(١) اعادة اذ ذاك أن ممن لم يرحل لا يستفيد

صلى الله عليه وسلم وانا على الوضوء لصلاة الصبح فى ثانى عيد الاضحى فى العام الاول فى هذا القرن وكما اذن لنا مولانا ربنا عز وجل فى العام الذى اذن لى فيه شيخى بسمع الهاتف من الله تعالى فباذن الثلاثة قامت الامور فى سائر الدهور . واذنا لك فى ان تلبس ما شئت وتاكل ما شئت وتشرب ما شئت . وتركب ما شئت (خذها ولا تخف) وكن فى ذلك كله على الوسط الذى هو خير البساط . وربما تحتاج الى بهيمة تركب عليها او لباس تلبسه وقلت ما عندى اذن فى ذلك فها نحن اولاً . اعطيناك الاذن فى كل شئ فكل ما قلت للفقراء فنحن الذين قلناه لهم . ومن تبعك فقد تبعنا ومن خالفك فقد خالفنا فالخير كله فى الاتباع فالله يعينكم على اخيرات . ويصلح بكم العباد والبلاد ءامين ءامين بجاه وءاله . والبخارى ورجاله . ومتى وصلتم (تافيلات) فان ظهر لكم ان تقفوا فى وى خير بخمسة او ما أشبه ذلك وتتركوا الآخرين سائحين فى تافيلات الى ان ترجعوا فلا يضر فان لم يظهر لكم فانتم البصيرة . فالله خليفتنا عليكم واستودعه دينكم وامانتكم وخواتم اعمالكم وكان لذا ولكم فى جميع الامور والسلام فى اخر المحرم عام ١٣٢٨ هـ)

(٣) أخرى

(الى جميع اخواننا فى الله . واحبابنا من اجله فى جميع بلاد درعة من اسفله الى اعلاه كل واحد باسمه عموماً وخصوصاً طلبه وفقهاء وشرفاء وفقراء كل واحد باسمه سلام الله ورحمته وبركاته وبعد فلا بأس والله الحمد وقد كنا والحمد لله على احسن الاحوال فى جميع الاقوال والافعال ونرجو من الله ان تكونوا انتم كذلك بفضل الله وحسانه ونوصيكم باليقين فى جانب الله فى اداء الفرائض فى اوقاتها والنوافل ومراعاة الحقوق للخلق والحق والتسليم والتفويض لله تعالى فى ملكه . وترك الاعتراض عليه فى كل شئ شئ «ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى» واعمروا اوقاتكم بذكر الله تعالى فقد قال تعالى «اذكرونى اذكركم فمن ذكر الله تعالى فهو الفائز فى الدنيا والآخرة ففى الله تعالى كفاية للعبد (اليس الله بكاف عبده) وكذلك هذه البراءة تصل ان شاء الله الفقراء فى تافيلات فهى للجميع فى تلك النواحي

كالشمس يستضيء بها الجميع فאלله تعالى يحفظكم من شياطين الانس والجن .
ويقيمكم مصارع السوء وخالفوا انفسكم فالمخالفة للنفوس هى الجهاد
الأكبر والعبادة الكبرى وهى الورد الصحيح عند أهل هذا الفن فلا
تتركوا الاثقال على النفس (فاما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية)
وسلموا منا على الجميع وانت يا خليفتنا الأكبر سيدى محمد بن احمد
اخبروا الفقراء جميعا باننا خرجنا للسياحة الى حضرة مراکش كما
تواعدنا معهم على ذلك فى العام الماضى . وها نحن أولاء خرجنا فى ابتداء
يونيه ان شاء الله . لعل ان نصل قرب « مراکش » فى وسطه ونسيح عندهم
فى يوليو وغوشت وموسم الفقراء فى هذا العام وهو عام ١٣٢٨ هـ
لانقيمه فى البلد لوعورة السير لطوائف الفقراء فى الطريق من جهة الغلاء
فللايسرمل تكف الكلف (١)

(٤) أخرى

(اخواننا فى الله ءال (درعة) من أسفلها الى أعلاها فى كل بلد .
ذكورا واناثا . عبيدا وأحرارا كل واحد باسمه لتقرأ عليهم فى كل بلد .
سلام الله ورحمته وبركاته على ساداتنا وموالينا الفقراء الذين انتسبوا الى
الله تعالى على يدنا (وبعد) فقد دعوناكم جميعا فى جميع مجالسنا التى
ذكرنا الله تعالى فيها فى حضرة (مراكش) فالله يهديكم جميعا الى صراطه
المستقيم ظاهرا وباطنا . وكذلك جميع من تعلق بكم من الوالدين والاولاد .
والخدماء والجيران وجميع من كان فى وادى (درعة) تعهم الدعوات
ببركتكم وقد وصلنا اخواننا الذين جاءوا منكم فأخبرونا عنكم بغير
وأخبرونا انك ياسيدى محمد بن احمد نشرتم الطريقة فى (تافيلالت)
وقد أخبرنا أيضا بذلك فقيه شريف من (بوعام) أتى منها مع بعض الناس .
وفرحنا بذلك غاية فالله يكثر العدد ويقوى المدد فها نحن وصيناكم
على اليقين فى جانب الله تعالى وتعمير أوقاتكم بذكر الله فى الزوايا
جميعا . ليلة الجمعة وغيرها وتعاونوا على البر والتقوى وكونوا عباد
الله اخوانا وعلى ذكره أعوانا وتصابروا وتغافروا وتسامحوا وتزاوروا
وتوادوا وتحابوا وكونوا على الجد واليقين الى لقاء الله تعالى واعلموا ان
الفقر الصادق لا تتعلق همته بغير الله . فكل ما سوى الله باطل . وإياكم

(١) هذا بعض شطر من ألفية ابن مالك فى النحو .

والباطل فالدنيا كلها غرور وفتن وشور والجنة كلها نعم وسرور
 وولدان وحوار وجبور . فالعاقل يستغرق أوقاته في الله ولا تشغله
 اقواته الرزق مضمون لابد أن ياتيك وبفتش عليك وتوبوا الى الله تعل
 من جميع الغفلات والهفوات والعثرات فمن تاب تاب الله عليه (ان الله
 يحب التوابين) واحضروا جميعا للصلوات الخمس بالامام واحضروا
 للمجلس صباحا ومساء . واستمعوا واتبعوا (ولا تنازعوا ففتشوا وتذهب
 ربحكم واصبروا ان الله مع الصابرين) وها نحن اولاء دخلنا حضرة
 (مراکش) يوم الاثنين الثاني لشعبان (١) بعد ما سحنا في أحوازه في
 (رحمانه) وغيرها . وها نحن نخرج منها ان شاء الله قاصدين (الصورة)
 زائرين للفقراء الذين كانوا في طريقها الى حصن (المنكب) فنحوز للبلد
 ان شاء الله وقصدنا أن يحوزنا رمضان في البلد ان شاء الله وانت
 ياسيدى محمد بن أحمد ان رأيت من قواه الله من الفقراء يحوزه سبع
 وعشرون من رمضان عندنا في البلد فليأتنا ان شاء الله مقدار عشرة فقراء
 وانت ان ظهر لك الاجتماع معهم . فجئ معهم وان رأيت من احتاج اليك
 أكثر من ذلك فلا تحتاج أن تجئ معهم وكن على ما أنت عليه من اليقين
 ولا تغفل عن اهل (تافيلالت) فانت الخليفة في تلك الجهات فشمروا ولا
 تتوان ولا تتراخ فالله يقويك على الخيرات ويقيك جميع المفرات ءامين)

هـ) أخرى

- كتبها على يد المترجم الى بعض الرؤساء هناك -

(وبعد) فلا بأس والله الحمد وقد وصل الكتاب وهديتك من كل
 شيء تقبل الله الجميع وقد أخبرني خليفتي سيدى محمد بن أحمد بانك
 من اهل الله واهل المحبة في الله وانك تفرح بالفقراء غاية فهكذا
 يكون الايمان والاسلام . فكن على ذلك ابدا الى لقاء ربك ولا تفرط في
 الفقراء في كل شيء ولا تقبل منهم ضررا من أحد من الناس فالله
 يحفظك من جميع الاعداء ويجعل ريحك فوق الارياح بجاه النبي وءاله
 والبخارى ورجاله)

(١) سنة ١٣٢٨ هـ

(٦) أخرى

- كتبها أيضا الى آخرين هناك على يده -
(وبعد فلا بأس والله الحمد وقد وصلنا كتابكم وفرحنا خطابكم
فالله يعينكم على الخيرات ويقيمكم جميع المضرات وكونوا على ما انتم عليه
فى جانب الله تعالى واجتمعوا على ذكر الله واسمعوا من خليفتي سيدى
محمد بن أحمد من آل عبد الحى من بادية (الساقية الحمراء) بازاء
(الرثائب) . فهو خليفتي فى كل شىء فاقصدوا به فهو رجل صالح
فى جميع الامور واقراوا السلام على جميع الاحباب)

(٧) أخرى

(وقد وصلنا كتابك . وفرحنا خطابك فالاقلام عوض الاقدام وقد
أخبر الكتاب بأوصاف من رجع الى الله تعالى وتاب عليه فكونوا على ما
أنتم عليه من منافع عباد الله . فان الله تعالى اذا أحب عبده جعل حوائج
الناس اليه واشكروا الله تعالى على معرفة أهل الله تعالى فهيمنة الله
عليك . فان الله تبارك وتعالى لا يوصل أحداً الى أوليائه الا اذا أراد أن يوصله
اليه كما فى (الحكم) فصحة الفقراء هى المملكة العظمى كما قال أبو
مدين القوث :

ما لذة العيش الا صحبة الفقراء هم السلاطين والسادات والامرا
فكل شىء أردته فهو فى حضرة الله تعالى وشمروا على ساق الجد فى
دين الله فعدوا الله لا يقدر على شىء وما شاء الله لا بد أن يكون
واسمعوا من خليفتي سيدى محمد بن أحمد من ذرية سيدى عبد الحى من
بادية (الساقية الحمراء) بازاء (الرثائب) فهو خليفتي فى كل شىء
شىء فالله يكمل عليكم جميع المنابر دنيا وأخرى . والسلام)

(٨) أخرى

- كتبها أيضا على يده الى آخرين -
(وبعد فقد فرحنا بمعرفتكم ومودتكم ودخاؤكم حضرة الله بالنية
والصدق . فاشكروا الله على ذلك . فقد عظم سر ما هنا لك . فقد حصل

لكم من الآية الكريمة وهي قوله تعالى (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطاً وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) فهكذا أهل الصدق في الزمن الأول والآخر فكونوا على الجِدِّ واليقين في دين الله تعالى واذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكثرة واصيلاً فذكر الله هو الدواء لكل داء واذكروا اسم الله العظيم الأعظم بكيفيته يعلمها لكم سيدي محمد بن أحمد من ذرية سيدي عبد الحى بازاء (الركائب) فى (الساقية الحمراء) فهو نائب عنى فى كل شىء شىء فكل ما احتجتم اليه من جهتنا فهو منه وكونوا معه بالصفاء واليقين فيها نحن اولاء بمثابة حضورنا معكم فى كل مجلس وفى كل وقت فالمريد متى احتاج لشيخه يستحضره فى قلبه فيجد مدده فى الحين والسلام)

(٩) أخرى

- كتبها أيضا الى بعضهم على يده -

(وبعد فلا بأس والله الحمد . وقد وصلنا كتابكم وفرحنا خطابكم غاية الفرح وكونوا على اليقين فى دين الله تعالى واسمعوا من خليفتى سيدي محمد بن أحمد الركائبى وطناً من أهل عبد الحى طيناً فى (الساقية الحمراء) ادام الله سعادتكم فى الدارين ءامين . بجاء النهى وءاله والبخارى ورجاله)

(١٠) أخرى

- كتبها أيضا الى بعضهم على يده -

(وبعد فلا بأس والله . وقد وصلنا كلامك . وفى طيه سلامك . وفرحنا به غاية الفرح وفيه ما لا يعد ولا يحصى من الشوق لجناب الله واهل الله فهكذا يكون أهل المحبة فى الله تعالى . فاشكروا الله تعالى على ذلك فقد عظم أجر ما هنالك وای منة أعظم من منة محبة الله تعالى لعبده أن يحببه لاجابه وقد احببناك غاية الى غير نهاية . لكمال صدقك والصدق هو السيف القاطع . فكانك حضرت معنا فى كل مجلس وكاننا حضرنّا معك أينما كنت فالارواح اتصلت وان تفرقت الاشباح وكونوا على ما أنتم عليه من الجِدِّ واليقين مع خليفتى سيدي محمد بن أحمد الركائبى وطناً

من ءال عبد الحى طينا فى (الساقية الحمراء) فانه يجعلكم من اهل
الخيرات وينجيكم من جميع المضرات)

(١١) اخرى

— كتبها ايضا الى بعضهم على يده —

(وبعد فلا بأس والله الحمد وقد وصلنا كتابك وفرحنا خطابك
غاية فدم على ما أنت عليه من اليقين والجد فى الدين • بكل ما أمكن
فالمقصود ذكر الله فى القبية والحضور وفى المسجد وغيره وفوض أمرك
الى الله تعالى فى كل شئ فهو الذى يتولى عبادته • والفقيه الصادق همته
فى ذكر ربه على الدوام من غير فتور ولا قصور أبدا • فهكذا حال السادات
الكبار الذين قصدهم وجه الله العظيم (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)
فذكر الله دواء كل داء والسلام)

(١٢) اخرى

— كتبها ايضا الى بعضهم على يده —

(وبعد فسيدي محمد بن احمد استمعوا منه فى كل شئ ولا بأس
والله الحمد وقد كان جميع الفقراء بخير وكن على ما أنت عليه من اليقين
والجد فى الدين والسياسة مع الفقراء والتواصل مع الفقراء فى الحضر
والسفر والسؤال عن أحوالهم فالفقيه الصادق همته مع الفقراء على
الدوام حضرا وسفرا ليلا ونهارا فانه يجعل ربحك فوق الارباح •
ونور مصباحك فوق كل مصباح ءمين)

* * *

هذه بعض الرسائل التى كان يكتبها الشيخ الى المترجم • ومن تأملها
يجدها عنوان السداجة وعدم التكلف لافى العبارة ولا فى الموضوعات
وذلك هو الطابع الذى يخاطب به الشيخ أصحابه متى كتب رسالة بيده
ولكنها مع السداجة تؤدى مهمتها فى أصحابه • فتراهم يكررون قراءتها
حتى يحفظوها عن ظهر قلب ثم لا يألون فى امتثال ما فيها من الاشتغال
بما تحتوى عليه من الذكر ورفع الهمة • وقد كان أكثره الناس للتعلم فى
التعبير وأبعد الناس عن عبارات الصوفية المعتادة من تلفيف الحقائق
المقصودة فى ألوان صنوان وغير صنوان • وما دخل التكلف شيئا الا أفسده
والشيخ يربى أصحابه على السداجة المجسدة فى الأقوال وما إليها • وأما
الأفعال التى تقرب الى الله فانه يدفعهم إليها دفعا

سيدي الحسن

من أغلى أودرار الدرعى

نحو ١٢٧٠ هـ = ١٣٣٨ هـ

عالم جليل أتقن حفظ القرآن وحرف المكى يستحضر الآيات على طرف لسانه ويحفظ (المختصر) تحليل فى الفقه يستحضره كله بذلك ذكره سيدى أحمد الفقيه وخطه جيد الى الغاية فيما حكى الخاكي عنه . ويزاول الاحكام فى (وادی درعة) حياته كلها أخذ عن الفقيه سيدى محمد ابن على الدرعى . وهو عن القاضى محمد العربى (وسياتيان قريبا فى الترجمة بعد هذه) وعن سعيد ايجيمى الصغير المراكشى فى «مراكش» وقد لازمه نحو سبع سنين وكان يشارط فى (امزرو) وفى قرية (أغلى أودرار) وهى قرية عظيمة فدرس هناك ما شاء الله . أخذ عنه سيدى محمد بن البخارى وابناه : محمد المكى وعبد الرحمن وسيدى أحمد بن محمد التواتى - والتواتى هذا حسن الفهم وسط العلم ومسكنه فى (نازارين) وهو اليوم فى (امزرو) مشاركة وقبل اليوم كان مشارطا فى زاوية (نامدروت) يعلم القرآن. وهو اليوم ١٣٦٠ هـ أحد العدول الرسميين تحت يد القاضى ابن الشافعى قاضى (تائمادارت) وعمر التواتى اليوم يتوسط العقد السادس

في الطريقة الالغية

اتصل سيدى الحسن بالطريقة (الالغية) على يد سيدى أحمد الفقيه لم يرضخ له الا بعد أن رأى منه عجا لانه امتحنه كثيرا حتى سلم له بعد أن جاوله فى العلوم الظاهرة والذوقية فرأى منه ما يظهره وذلك سنة ١٣٢٧ هـ ثم كاتب الشيخ فى (الغ) فاجيبه بالرسالة المشهورة الآتية بخط سيدى محمد بن مسعود المعدى عن اذن الشيخ ثم فتى فى التصوف بعد ذلك فناء تاما ولم يزل على جده حتى توفى وله أولاد مشهورون كلهم حفظوا كتاب الله . الا أن العلم ما زاوله منهم الا محمد المكى بن الحسن فانه نجيب حسن الفهم أخذ عن ابيه وعن سيدى محمد

المكي الناصري لزم داره بعد الده ولا يعرف عنه خوض فيما أخذه وعمره الآن نحو ٥٠ سنة كان قاضيا في (مركيطة) الى أن جاء الاستقلال فأعفى منه ولا يزال حيا مفتتح ١٣٧٧ هـ والا عبد الرحمن صنوه فإنه أخذ عن سيدى محمد المكي الناصري وباعه فى العلم وسط شارط فى (تيزكين) من أعلى (درعة) حوالى (الروح) ولا يزال شابا

رسالة الشيخ الالفي اليه

(أخونا فى ذات الله تعالى والاحب من أجله الفقيه العلامة الحافظ أبو على سيدى الحسن بن العربى الدرعى ب (أعلى الجبل) أمنكم الله تعالى ورعاكم وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته نعم جميع الاحباب المرضية وتعمر ساحتكم بأضرار الالطاف الالهية هذا وموجبه أيدكم الله تعالى ابراز ما سبق فى عالم الارواح من التعارف لتستوفى الاشباح نصيبها من سر ذلك . وما أدع الله تعالى بياهر حكمته هنالك وقد ورد علينا الاخ الفقيه سيدى أحمد بن يوسف الركنى . وأخبرنا انه التقى معكم ولقنكم وردنا وقد فرحنا بظهور أثر التوجه الى طريق الله تعالى على أمثالكم المرجو منهم الانتفاع والنفع البالغ وفى علمكم الكريم ما ذكره الغزالي فى (الاحياء) وغيره فى التحريض على سلوك طريق السادات الصوفية وهم خاصة الله الذين هم على قدم الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم لاسيما طريقة الابية لاشاذلية لجمعها بين الشريعة والحقيقة على الاعتدال . فعليك بالجد فى التوجه الى الله تعالى . وصحبة أهل الذكر بقدر ما أمكنك . واثبت عليه حتى يستنير به باطنك وتصير حينئذ محمولا بانوار المحبة الالهية ويصير الأسير بالطيران وقطع العقبات النفسية فى أدنى زمان وبذلك فضلت طريق المحبة سواها ولذلك حث الاكابر على انتهازها بصحبة أهلها . والاستمداد من أنوارهم كما قال سلطان العاشقين ابن الفارض رضى الله عنه

تمسك بأذيال الهوى واخلع الحيا واخل سبيل الناسكين وإن جلوا
وقال ايضا بعد هذا

على نفسه فلبيك من ضاع عمره وليس له منها نصيب ولا سهم
فנסال الله تعالى لنا واكم لزوم الباب حتى يزول الحجاب ولا تقطع
عنا الرسائل فانها من جملة التواصل و«انس الوسائل ولا تغفل قدر
ما أمكنك عن ملاقة الاخوان فى الشيخ . فانها كما قال مولانا عبد القادر

الجيلانى قدس سره نجدد الارادة للمجيبين فانها تبلى كما يبلى الثوب
الجديد وفقكم الله تعالى وايدكم واخذ بيدكم ظاهرا وباطنا ءامين والسلام
وقد حضرت ابيات لا بأس بذكرها تذكيرا لكم بنعمة الله

| | |
|------------------------------|---------------------------|
| لحمى لقيت امن السبل | حادى العيس بها يطوى الفلا |
| دوعة الغرا بـ (أغلى الجبل) | حى عنى نخبة الاعلام فى |
| حسن الاوصاف ذا الفضل الجلى | عالم العصر بها حافظها |
| بدره بل شمسه فى الحمل | لاه قطر أنت فيه النجم بل |
| أنت من سابقه فى حل | دام فضل وسناء وعلا |
| نوره الفضى الطرى الخضل | أنت روض تقطف الازهار من |
| سبوط عز شامخ فى القلل | فابق للدين وللارشاد مف |
| بشذى حب وازكى عمل | تعبق الاكفاف من ساحته |

نتف اخرى من أخباره

كان مشهورا بالتقوى والزهد فيما بأيدي الناس على كرمه
وضيافته وكان على تحكيم الناس له وكتبه لهم فى نوازلهم لايتمصص
منهم ويستنكف من ذلك استنكافا واما تواضعه فيضرب به المثل فلا
يتعالى على أحد وقد عمر أوقاته بالتدريس منذ أن تخرج بل كان
يعين فى مبادئه أساتذته محمد بن على فى قرية (تامكالت) حيث كانت
انقيادة من قديم لتلك الناحية وكان له منزلان أحدهما فى (مزكيطه)
والآخر فى «أغلى أودرار» وفى هذا الأخير انقطع أخيرا فيدرس حتى توفي.
ومما يتعلق به أن القاضى سيدى محمد العربى حكم فى قضية فأرسلها
إليه . فلم يعجبه ما كتبه ولكن لابد أن يكتب شيئا فسلم القضية بأن
كتب فيها البيت الشهير فقط

إذا قالت حدام فصدقوها فان القول ما قالت حدام
وكان مشاركا فى كل الفنون التى تتداول فى بلده والتى اتقنها
فى (مراکش) وناهيك بمن تخرج بسعيد ابيجيمى علامة (مراكشى)
الشهير فى عصره

سیدی

محمد بن البخاری الدرعی

نحو ۱۲۹۸ هـ = نحو ۱۳۶۸ هـ

نسبه :

محمد بن محمد بن البخاری بن السهیل بن أحمد بن محمد بن محمد
ابن الشیخ سیدی عبد الرحمن بن علی بن حسین بن عبد الرحمن الخنبوی
(الشہر فی قرية (الخنایب) ابن سلیمان ابن الحسن بن زیان بن خلیل
بن علی بن خنوس بن الاکحیل بن علی بن خنوز بن مسعود بن سلیمان بن
الحسن - وهو سلیمان دفن آیینو الشہر - ابن زیان بن خلیل عمر بن
عقیر بن الحسن بن ثابت بن عقیل بن معقول بن محمد بن عبد الله بن
جعفر بن أبی طالب

هكذا كتب الى المترجم نسبه . وهو سلسلة أخرى من سلسلات
الجعفرية بسوس وقد ذكر بعضها في ترجمة الفقيه محمد بن سعيد
الاثناری وعند ذكر آل سیدی محمد بن مبارك الاقوی ولا يمكن لنا
الا أن نقبل كل ما تقدمه آئنا الاسر عن أنسابها ولا يد لنا الآن نستطيع
بها تمييز الصحيح من غيره يقطن المترجم في (ماسراط) وأصل أهله
من (تیسرکات) بـ(وادی درعة) وهناك كان آباءؤه منذ انتقلوا من (الخنایب)
من قبيلة «المعدر» بضواحي (تزیت) وفي (الخنایب) علم كثير ولكننا
الآن لم يكن عندنا تفاصيل تراجمهم وسنؤخر ذكرهم الى فرصة أخرى

معلمہ

أخذ عن أساتذة عدة وهاك ما ألقى الى عن أسمائهم وماهياتهم
عبد الرحمن بن محمد العربي قاضي (درعة) وقد كان والده أيضا
قاضيا هناك وقد كان أخذ عن والده القاضي فحصل عليه كثيرا حتى
نبغ في حياة والده نبوغا مذكورا فتوجه عن عنفوان حياته الى التدريس
في عهد أبيه وكذلك بعده وقد خلف والده في مكانته العلمية من كل

نواحيها حتى فى القضاء وديانته ونزاهته وتمشييه فى القضاء مما وضع حوله حالة واسعة من الشهرة فى حياته وبعد مماته ولو كان أمثاله يتجون من أيدى السفهاء لكان هو أحرى الفضلاء من العلماء بذلك. ولكن سنة الله سارت فيه سيرتها فقتله (آيت أونى) من (آيت عطف) طغاة تلك الجهة وطواغيتها • فكم عالم فتكوا به وكم صالح مرشد اغتالوه ثم لم ينتطح عندهم فيه عنزان فقد هاجموا قريته فانكين به وبغيره فنهبوا كتبه فيما نهبوا من القرية التى يقطن فيها وتسمى (زاوية القاضى) كما تسمى ايضا (زاوية سيدى عمرو بن عبد الرحمن) ولعله عمرو بن عبد الرحمن الحنبوبى اول نازل فيها وكان الفتك به فى جمادى الاولى ١٣٤٧ هـ • ذلك ما أخذته عن بعض من يعرفون تلك الجهة وابوه محمد العربى القاضى الاول من المتخرجين من (فاس) ثم كان ظهوره بالعلم فى بلده نحو ١٢٨٠ هـ او قبل ذلك فتعدى عليه الرئيس ابراهيم البردى - نسبه الى بردا مكان هناك من (ترنانه) - فقد نهب داره وهدمها فالتجأ الى ملك الوقت سيدى محمد بن عبد الرحمن فقدم اليه قصيدة دالية يشكو اليه ما لاقاه من ذلك الجبار فاشكاه الملك وقد عرف مقدار علمه فصيره قاضى (وادى درعة) • وقد كان اتساع علمه يبهز الناس من وقت أخذه بـ (فاس) حتى أن بعض أساتذته هناك كان يسميه نور المجلس لدقة فهمه ولنجابته الممتازة وقد طال امد قضائه فى كل وادى (درعة) ولا تساع ذلك الوادى كان ينبى فى جهاته فمن اناهم من يسمى الفقيه محمد بن أحمد فهناك مكاتبات بينهما موجودة وكان يكب على التدريس مع قيامه بمهام القضاء لا يغيب الدروس فيجتمع عليه طلبة ذلك الوادى فتخرج به كثيرون كولد عبد الرحمن وكالحسن من (أغلى اودرار) المتقدم وكثيرين وكان ممن لاقوه هناك سيدى أحمد الفقيه • واثنى عليه وقد توفي عن سن عالية سنة ١٣٣٤ هـ

والاستاذ محمد بن عل الناصرى من السادة الناصريين المشهورين ممن تخرجوا بالفقيه سيدى الحسين التدغى - الفقيه الشهير - ثم سكن فى قرية (تامنالكالت) من (مزكيطة) فشارك فى مسجد القرية يدرس فيه الفنون فتخرج به كثيرون منهم المترجم والفقيه أحمد بن الطيب التالويينى المزكيطى وابن أخت له يسمى مولاى الحسن من (تامنالكالت)

وسالم الفرجي من (أمزرو) العبد الممتق الآخذ للقراءان عن محمد بن بلقاسم وقد أخذ أيضا عن سيدي محمد بن علي القاضي سيدي محمد بن الشافعي من أهل (زاوية سيدي علي) وهو الذي تولى القضاء أخيرا حتى توفي حوالي ١٣٦٩ هـ فيما يظن من يحكي لي وقد استتم في (فاس) فأمكن له أن يدرك الشفوف بذلك في بلده ولذلك استحق القضاء بين أقرانه . وممن أخذ أيضا عن سيدي محمد المكي الذي له شهرة وتدريس بعد أبيه وقد توفي سيدي محمد المكي نحو ١٣٥٦ هـ في ذي الحجة كما أخذ أيضا عن ابن علي الناصري الفقيه سيدي محمد بن الحسن من (أغلي أدران) المذكور أبوه عائفا وأما عبد الرحمن بن الحسن أخوه فانما أخذ عن محمد المكي كان ابن علي الناصري مع تدريسه يفتي ويحكم في النوازل . وقد كان ممن ارتضع من الشيخ سيدي محمد العربي المصغري فروقت خمرته وتسددت بالتصرف نظرته وكانت وفاته نحو ١٣٣٠ هـ ثم خلفه ولده المكي فخرج أيضا كثيرين من بينهم صاحبنا الاستاذ سيدي محمد ابن الحبيب المشهور عند أصحابنا في (مراكش) بالدعوة حين كان يأخذ في جامع ابن يوسف حوالي ١٣٥٢ هـ ثم أوى إلى درعة ثم إلى (دادس) حيث يعلم قليلا وقد جمع كتابا في تاريخ رجال (درعة) وقد كنت أنا حشته على ذلك . وأحجوا أنه ذكر ذلك في خطبة الكتاب وقد كنت رأيت الكتاب حوالي ١٣٥٥ هـ ولما يستتمه ثم لاقيت أخا له فذكر أن الكتاب عندهم مصون وقد توفي سيدي محمد بن الحبيب قبل ١٣٦٢ هـ بقليل ومحمد بن الطاهر الكراوي وهو الذي أخذ عنه المترجم في مبتدا أخذه وبه ارتشف الرشقة الأولى حتى شدا ولم يكن عند من حدثني عنه شيء في ترجمته إلا أنه من (ابن سمكين) الاكتاوي وقد أثني على علمه سيدي أحمد الفقيه . وكان يدرس ويقضي في النوازل وتوفي قبل ١٣٣٠ هـ عن ورثة من أولاده عندهم كتبه وقد حفظوا القراءان

وسيدي الحسن من (أغلي أودران) وقد قرأت ترجمته عائفا أولائك مشيخة المترجم سيدي محمد بن البخاري ومن بحورهم أستقي .

بعض احواله

كان نشأ في أسرة تنتمي إلى الارشاد والصلاح والخير والعلم فقد

كان جده السهيل عالما مذكورا في عصره بما يذكر به الفقهاء اذذاك خصوصا ابن زاوية ونكتفى بهذه السعة عنه اذ لم نجد من أخباره شيئا وقد توفي عند مختتم القرن الماضي وابوه البخارى كان من حفظة كتاب الله فقط وقد كان أبوه العالم سماه بالبخارى تفاقلا ان يكون له ما لمحمد بن اسمعيل البخارى الجعفي من المعارف ولكن سبق القدر بان لا يكون هناك وتحت ظل هؤلاء نشأ سيدى محمد بن البخارى المترجم فاجتهد فى شبيبته فى الاخذ حتى كان له ما كان فجال بعد استتمامه للاخذ فى ميادين النوازل وفض القضايا التى يحكم فيها وذلك كان ديدنه حتى جاء الاحتلال فصار قاضيا رسميا فسار على عادته اتى الفها من التحرى للحق فى كل ما يزاوله وكانت له صلابة فى ذلك لاتعجز قناتها ولا يتخطى سياجها فبرى منه الحكم الاجانب المستواسون ما لايسرهم مما ليس على مبدئهم فادى ذلك الى ان اعفى ١٣٥٥ هـ من وظيفته وقد فاز من سيدى أحمد الفقيه بثناء حسن وقل من يفوز منه بذلك من المتفقهين فقال ان نحوه ولفته وفقهه حسنة وفى الاسرة فقيه اسمه أحمد لايزال حيا ١٣٧٧ هـ . وهو استاذ فى مدرسة حديثة هناك

فى الطريقة الالغية

كان جل اهل ذلك الوادى من الصالحين للتصوف الخاص منقادين كلهم لسيدى محمد الشيخ نائب الشيخ الالغى هناك بعد سيدى الحاج الحسن التملى فكان من بين المنقادين اليه المترجم . وقد كان لاقى الشيخ فى (مراكشى) فتلحق منه اذكار الطريقة بنية حسنة ثم وفد على الشيخ الالغى فى مواسم (الغ) السنوية مرتين . فظهر عليه سر الطريقة فأحسن نيته ووجد وجهته وازال عنه خلاء الفقهاء وتعاضهم فكثرا ما يكون مع سيدى محمد الشيخ هناك بين الفقراء مع كونه يشارط فى (ماسرات) ثم لم يحل ما هو فيه مع الفقراء دون أن يؤدى واجب الفقهاء فيعلم الناس ويقضى بينهم بما أراه الله كما رايت وخير الناس من ينفع الناس . ولذلك كان مشهورا بين الخاصة والعامة ولم يزل كذلك الى ان لقي ربه بعد ١٣٦٥ هـ فى وقت لا أضبطه كان عابدا ومواظبا مكبا على المطالعة لمختلف الكتب وينسخ ما تيسر له وقد رايت نسختين من مجموعة رسائل الشيخ التى جمعها سيدى محمد الشيخ بخطه وخطه حسن لطيف غير ردى . وكان كريما على الاقلال فلا يبخل بالموجود على كل من قصده .

ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود وما لديك قليل
 وكان حسن الاخلاق لطيف المعاشرة محافظا على مروءته كثير
 التواضع بهذا كله وصفه من عاشروه . واما انا فلم يقدر لى ان اراه مع
 انه زار (مراکش) حين كنت فيها سنوات ١٣٥٤ هـ كان منشأه في
 قرية (تيسركات) ثم انتقل الى قرية (ماسرات) بعدما كان سكن أولا
 في قرية (أيت يوسف) بـ (الكتاوة) وذلك باذن من سيدى محمد الشيخ
 فهناك شارط وقطن بقية عمره وكان يتعيش من املاك المسجد وليس
 له هناك ملك واحد وانما احدث اولاده املاكا لهم هناك بعده . ولجده
 واجتهاده ومحبه لتعليم الناس انتفع به اهل (ماسرات) فعرفوا التوحيد
 كلهم والضرورى من امور الدين فانه لايفتا يعلم العامة بدروس يومية
 لايفها عنهم حتى رسخت فيهم المعرفة فلذلك كثر بكاؤهم عليه بعد
 وفاته . وان كان لم يتوف حقا من ابقى حديثا طيبا
 (فالذكر للانسان عمر ثمان)



الشریف مولای رشید العلوی

نحو ۱۲۴۵ هـ = ۱۹ - ۱ - ۱۳۳۰ هـ

نسبه :

رشید بن محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن محمد بن عبد الله بن اسمعیل بن الشریف بن علی (دفین مراکش) بن محمد بن علی بن یوسف المدفون وسط قبة ابيه مولای علی الشریف بن الحسن بن محمد بن الحسن - الى اخر النسب المعروف عند ملوکنا العلویین -

(نسب كان عليه من شمس الضحی نورا ومن فلق الصباح عمودا)

نحن الآن امام شخصية عربية كان لها ما لها في بسط (سجل ماسة) وجميع هؤلاء الرجال ولمن كان فوقهم تاريخ حافل لكننا لسنا الآن بصدد تتبع ذلك الا اننا نعلن اليوم اننا زرنا في وسط رجب ۱۳۷۹ هـ مولانا عليا الشریف في قبته التي بناها سيدي محمد بن عبد الله وراينا مشهد وائده مولای الحسن ومشهد جده مولای محمد بن الحسن كما أن هناك مشهد مولای الحسن القادم من الينبوع وهو بعيد عن المحل الذي زرناه . فلم نره . وعليه أيضا قبة بناها أيضا المذكور كما زرنا مشهد مولای الشریف بن علی أبو الملوك ومشهد ولده محمد أول الملوك وقد جدت قبتهما اليوم علی يد الاحباس .

اخباره

ولد مولای رشید في (مراكش) في أوائل عهد جده الملك مولای عبد الرحمن وابوه اذ ذاك ولي عهد مولای عبد الرحمن وقد ولد سيدي محمد لوالده مولای عبد الرحمن في قصره في (الريصاني) وقد كان مولای سليمان استقدم مولای عبد الرحمن من (سجل ماسة) فجعله أولا في (تارودانت) علی الشرف، ثم في (السويرة) ثم حج مع أولاد مولای سليمان. فظهرت منه النزاهة والعفاف فكان ذلك هو السبب حين قدمه حتى علی أولاده لوجه الله نصحا للامة وقد صاحب معه ولده سيدي محمدا في

تتقالاته هذه واذا ذاك ولد له المترجم فى (مراكش) ثم امره والده بالانتقال الى (تافيلالت) وله اذ ذاك ثلاث عشرة سنة وقد كان عمه مولاي سليمان بن عبد الرحمن هو الخليفة للسلطان هناك ثم بنى سيدى محمد ابن عبد الرحمن لولده المترجم قصره سنة ١٢٦٣ هـ كما يوجد فوق باب المسجد الموجود فى القصر فى (اولاد عبد الحليم) وذلك فى عهد مولاي عبد الرحمن وعن اذنه وقد زرت هذا القصر فرايت فيه بناء محكما وبقايا زخرفة تدل على اعتناء خاص . ويقول أهل المترجم ان الخلافة على (تافيلالت) تولاها المترجم فى عهد والده سيدى محمد ونحن نعلم أن عهده ممتد من ١٢٧٦ هـ الى سنة ١٢٩١ هـ ثم لم يزل كذلك فى عهد أخيه مولاي الحسن ثم فى عهد ولديه مولاي عبد العزيز ومولاي عبد الحفيظ كان رحمه الله أسد تلك الناحية وقطب سياستها فاليه ومنه كل ما يدور هناك حول أهل (تافيلالت) والقبائل المجاورة لها وفى يده القوة المخزنية وكل مكلف من جهة السلطان هناك يكون تحت اذنه وله حاشية بينها من العبيد الملازمين له ولوكبه نحو مائة من الفرسان والمشاة وكان (أيت عطة) و (دومنيغ) تنقادان له انقيادا حسن معاملته معهم ومع أمثالهم وكان ديننا خيرا محبا للعلماء يقصده الصالحون ويكاتبهم من بعيد وقد وصفه من عرفه أتم معرفة بأنه يحفظ كتاب الله ومعه نبذة من العلوم ويصاحبه العلماء دائما. وقد كان العلماء اذذاك كثيرين هناك مثل سيدى محمد الطاهر الرجل الصالح العابد المتوفى فى سنة ١٣٦٤ هـ والفقير سيدى محمد ابن الشيخ الايرارى العلامة المتوفى فى سنة ١٣٧٢ هـ وأخوه الحاج محمد تقدمته وفاته والفقير سيدى محمد بن العربى الغرقى المتوفى فى شعبان ١٣٧٦ هـ والفقير القارى سيدى الهاشم الشريف المتوفى ١٣٧٠ هـ وله مؤلف فى التجويد فمن اشتهر معه منهم

١ - أحمد بن البخوت كان عالما جليلا ومن القراء المجودين وكان يسكن فى (أمستيفى) بـ (الغرفة) حيث مباءة العلماء من قديم . وعلى هؤلاء تخرج ابن البخوت فكان نبيها المذكورا فكان المترجم يرسل له فينة بعد فينة بغلة مسرحة مع عبيده فيرد عليه وقلما يخلو منه مجلسه توفي نحو ١٣١٤ هـ وله ولد يسمى محمدا هو الذى اشتهر فى (مراكش) بعد فراره من الثائر (التوزونينى) فبقى خطيبا فى مسجد (ضاباشى) ازاء جامع الفناء « الى أن توفي نحو ١٣٦٠ هـ

٢ - ومنهم الفقيه محمد بن صالح الغرفى المستيفى المتوفى ٢٤ صفر ١٣٧٨ هـ وقد كان حينا قاضيا للتوزونينى والنكادى

٣ - ومنهم الفقيه محمد بن عبد الواحد الشريف المصغرى كان امامه وخطيب مسجده فى (أولاد عبد الحليم) وكان يدرس فى المسجد . وكان كتابى الطريقة وبعد وفاة مولاي رشيد رجع الى (مصغرة) فمات ١٣٥٥ هـ

٤ - ومنهم الفقيه با سیدی بن المامون . من (قصبة سيدى ملوك) كاد يظل فى حضرة مولاي رشيد كل يوم وقد كان من المسجونين عند (التوزونينى) هو واخوه محمد بن المامون . ونوى أن يقللها فنجاهما الله بفضلها مات فى شعبان ١٣٦٤ هـ وصلى عليه الفقيه عمر الحديديوى قاضى (التوزونينى) ثم (النكادى) وعمر هذا تأخر موته عن هذه السنة فانه شارط فى قرية (أسرغين) الى أن ذهب الى (أزرو) مشارطا ثم الى بلده (أيت حديدو) فتوفى حوالى ١٣٦٥ هـ فيما قيل لنا .

٥ - ومنهم الفقيه سيدى الغالى بن البشير المنوجى المتوفى سنة ١٣٦١ هـ

٦ - ومنهم مولاي الكبير بن ابراهيم من (قصبة سيدى ملوك) المتوفى ١٠ رمضان ١٣٦٥ هـ

٧ - ومنهم محمد بن الهادى الذى صاحب أيضا مولاي عبد الحفيظ . وقد توفى فى رمضان ١٣٦٥ هـ

٨ - ومنهم الفقيه سيدى الهاشمى الانصارى من (القصر الفوقانى) وقد كان قاضيا قبل ١٢٩١ ثم لم يزل قاضيا الى أن توفى بعد أن أسن نحو ١٣١٥ هـ كان عادلا مشهورا بالنزاهة وهو والد القاضى سيدى عبد الواحد الذى فتك به (التوزونينى) ١٣٣٧ هـ وقد كان قضاؤه باذن مولاي رشيد المترجم وكان أيضا من جلسائه .

٩ - ومنهم الفقيه سيدى محمد بن الحاج الشطاحى الملقب بالقفة يقطن فى قصر سيدى أبى بكر وعلى قبره مشهد وكان من المدرسين فى مشهد مولاي على الشريف فانتفع به الناس فى العقائد كما كان يدرس فيه أحيانا القاضى سيدى الهاشم وعمر الحديديوى وغيرهما توفى سيدى محمد بن الحاج نحو ١٣١٤ هـ وقد كان الحوار فى المشاكل لايهدأ بين القفة وسيدى الهاشم

١٠ - ومنهم الفقيه الغالى الجياوى من (السفلات) وكان ايضا من المدرسين فى مشهد (مولاى على الشريف) كما يلازم مولاى رشيد توفى قبل سيدى الهاشم المذكور بقليل

١١ - ومنهم مولاى عبد السلام بن الشريف يقطن فى (قصبة سيدى ملوك) وأصله من (أبار) وهو من الشرفاء الحرونين كان ايضا يتردد على مولاى رشيد . وقد طال عمره الى أن توفى فى المحرم ١٣٦٧ هـ

١٢ - ومنهم الفقيه مولاى عبد الله اليوسفى العالم الزاهد دفين (الفرفة) بعد ما سقط من سطح وكان بارعا توفى قبل ١٣٤٩ هـ

١٣ - ومنهم أحمد بن يوسف من (أمسيفى) بـ (الفرفة) كان مدرسا فى مشهد (مولاى على الشريف) وفى مسجد (اولاد عبد الحليم) توفى نحو ١٣٢٠ هـ

هؤلاء النقاية ممن كانوا يحضرون مجلس المترجم وكانت الدراسة لاتنقطع أمامه فى سرد البخارى والشفاء واللطف الكبير الذى يجمع له الناس خصوصا يوم الاربعاء وبلغ من اعتناؤه بالعلم أن بعض عبیده ادركوا العلوم كالتطالب مولود الذى اخذ عن أحمد بن يوسف المتقدم . فنحب فصار مدرسا فى مسجد (اولاد عبد الحليم) ثم انطلق الى (مراكش) بعد وقعة (التوزونينى) فهناك توفى بعد ١٣٤٠ هـ وقد وفقت على رسائل رسمية الى المترجم فهاكها مرتبة على السنوات

الاولى

(ولدنا الارضى مولاى الرشيد . حفظك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته) (وبعد) فان (تيممرت) بلاد خير وبركة وكفاها شرفا اضافتها لجدا سيدى (مولاى على الشريف) فلها بذلك من الشغوف والتقديم على غيرها ما يقتضى مزيد الاعتناء بها ورد البال اليها . وعليه فتوجه انت واخونا مولاى سليمان اصلحه الله ووصيفانا القائد على اوداود ومسعود الشبانى وانظروا سورها . هل هو صحيح حصين لايتوقف على الاعادة أو هو راش متوقف على الاعادة وما ظهر لكم فيه اعلمونا به ولا بد . ونحن على نية بناء دور بها ان شاء الله فقدروا ما يتسعه براحها منها والسلام فى ١٦ ربيع الثانى عام ١٢٨٢ هـ)

الثانية

(سيدنا وابن سيدنا الاعز الارضى مولاي الرشيد نجل مولانا المنصور بالله سلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله (وبعد)
فان الرسوم التي كان دفع لك سيدنا نصره الله منها ما هو للغرب
ومنها ما هو لـ (تافيلات) فيامرك أعزه الله ان تتصفحها وما كان منها
لـلغرب فوجهه لحضرتة الشريفة العالية بالله وما هو منها لـ (تافيلات)
فابقه ووجهه زمامه أيضا ولا بد وعلى محبة سيدى والسلام فى ١٨
شعبان عام ١٣٨٣ هـ موسى بن أحمد لطف الله به)

الثالثة

(ولدنا الابن الارضى مولاي الرشيد اصلحك الله ورضى عنك
ووصيفنا مسعود الشبانى سلام عليكم ورحمة الله (وبعد) فقد كلفنا
القاضى السيد الهاشمى الامزارى بالاخذ فى اثبات ملكية الاصل المخلف
عن مولانا الوالد قدسه الله وتقويمه وتعديله ليقسم وان يتخير بذلك
من يرضاه من العلول والمقومين وغيرهم ان كان ولا بد لهم من اجرتهم
فامرا التاجر عبد القادر التازى ان يؤدى جميع ما يلزم فى ذلك من الاجرة
على يد القاضى . وهو يبين له قدر اجرة كل واحد وبعد دفعها ياتينا كتاب
بما ادى ونفذه لوارده والسلام فى مهل ذى القعدة ١٣٨٣ هـ)

الرابعة

(محبنا الاعز الارضى القائد مسعود الشبانى أمنك الله وسلام
عليك ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله (وبعد) وصلنا كتابك صعبة
كتاب سيدنا أيدى الله فى شأن سيدنا مولاي رشيد حفظه الله وعرفنا
ما اثنت به على جنبه وما وصفت به سيادته من المحبة وتعام المروءة
وحسن السيرة والصبر وتحمل كلفة الاضياف والقيام بعادات سيدنا
أيدى الله وما يقاسيه فى ذلك حسبما سطرته ولا نشك فيما اثنت به
على سيادته ووصفته به والدر من معدنه وها سيدنا أيدى الله اكرمه
بثمانائة ريال اعانة لسيادته على ضروريات الوقت وانت جزاك الله عن
التبشيه خيرا ءامين وعلى المحبة والسلام فى ٢ رجب الفرد عام ١٢٩٢ هـ)

مما وقع له

كان - كما تقدم - خليفة على ذلك القطر لآبيه سيدى محمد . فثار

عليه حيناً (أهل السفالة) فحاربهم وحاصر قصورهم فضر بها بالمدافع حتى تغلب عليهم

ومن ذلك حرب وقعت بينه وبين (السيفة) من أجل أن هؤلاء أرادوا أن يبنوا سداً في (وادي زيز) ليقطعوا الماء عن أسفل (تافيلالت) فعارضهم في ذلك قائلاً أن ذلك لا يمكن إلا أن وافق عليه القاضي وأرباب البصر وحكموا بأنه لا ضرر فيه فصموا عن ذلك فتحارب معهم إلى أن فتك بهم فتكة أتت على زهاء مائة منهم وذلك سنة ١٣١٢ هـ وقد كان إذ ذاك رجل مجذوب يتصل بمولاي رشيد فقصده محل هذه الفتكة فكنسها فإذا بذلك وقع فيها فتعجب الناس

ومما وقع له حرب (الغنامة) من (وادي الساورة) فقد تعرض هؤلاء لهدية أتت بها قائدهم الرسمي ليوصلها إلى مولاي رشيد ليوصلها هذا بدوره إلى مولاي عبد العزيز أثر بيعته فقد نهبها وقتلوا القائد فجاء الأذن من الحكومة إلى المترجم أن يؤدبهم فبعث إليهم جيشاً ففتك بهم فتكة عظيمة فاتى منهم بأربعمئة أسير مسلسلين بالسلاسل وذلك سنة ١٣١٣ هـ

ومما وقع له أيضاً أن (السفالات) هجموا يوماً على السوق في (الريصاني) فقتلوا ونهبوا فضاعت رقاب وأموال كثيرة فقام المترجم وقعد فاحتج هؤلاء بأنهم إنما قصصوا أعداءهم (دوى منيع) و (أيت عطة) فقال لهم إن السوق سوق المخزن لا يمكن أن يتعدى فيها أحد الحدود فنشأت عن ذلك حرب دامت ثلاث سنين فاحصى من هلك فيها ١٨٠٠ رقية بين الفريقين والمجاريح ٢٣٠٠ من دون الخيل - وقد كان بعض الشرفاء الساكنين في قصر (أخنوس) الكبير منجاشاً إلى (السفالات) فاسترعى عليهم المترجم فركبوا عنادهم وادخلوا إليهم الأعداء وأخيراً صمد إليهم فهدم عليهم القصر بنفس السور فهلك في القصر رؤساء الفتنة وذلك من ١٣١٤ هـ إلى ١٣١٨ هـ

ومما وقع أيضاً في حياة المترجم مدافعة الاستعمار فقد اجتمع رأى البرابر في (تافيلالت) بآدى دى بدء ليذهبوا إلى (بودنيب) ليدافعوا عن تلك المدينة فقال لهم المترجم أتدوا فإن الحكومة هي التي تقود الجيوش التي تدافع عن البلاد وهي الآن في مخابرة مع العدو فلا ينبغي الافتيات في ذلك على الحكومة فانزلوا عندي هنا وأنا آمون الناس حتى يأتى الأذن من عند ملك البلاد بما يريد فأبى الناس والدماء إذ ذاك فآثروا

ضد الاحتلال فذهب الجيش رغم هذه النصيحة فانهمز امام الجيش الفرنسي فاحتل (بوذنيب) ثم تجددت نيات الناس فذهبوا ايضا الى الجهاد فغلبوا ايضا وقد كان رحمه الله سياسيا محتكا يعرف من الامور ما لا يعرفه غيره هناك فقد سمع من يتهمه بأنه يميل النصارى فجمع الناس في جمع فقال لهم ان هذا الوجه الذي ترونه لا يلتقى أبدا لابدين مع النصارى حتى أموت فلا تذهب بكم الظنون مذهبها

بيننا وبين الشيخ الالفي

كان سيدي أحمد الفقيه الركني وقد بعثه شيخه الالفي ساح نحو ١٣٢٥ هـ الى (تافيلات) في طائفة من الفقراء فلم يكد يشيع خبره وهو سائح هناك حتى استدعاه المترجم فآثر فيه بحاله فكان ذلك هو السبب حتى تلقى منه (تبركا) ورد الطريقة (الالفية) وقد تكرر اتصاله بالفقراء هؤلاء فكان يحضر مجلس ذكرهم قياما وقعودا ولكبر سنه يجهد أن يذكر معهم على جميع الحالات فربما أعانه بعض عبيده وساندوه أحيانا ان أحس بضعف وقد كتب رسالة الى الشيخ (الالفي) على يد كاتبه الخاص محمد الميموني وهو فقيه توفي ١٣٣١ هـ وهو ملازمه حتى انه أعطاه من املاكه يوم فرق لأولاده قبل وفاته. فاجابه الشيخ بما ياتي:

(الى حضرة السادات الكرام أهل المملكة السعيدة الفائقة في النظام الذين جمعوا بين المملكة الظاهرية والباطنية الخائزين المرتبة الشريفة الدينية والطينية فهم الذين عندهم للمملكة ملاك وعند غيرهم هلاك سددهم الله تعل وارشدهم لجميع الخيرات فقد وافق اسمهم المسمى في الرشد في الدين وهم ساداتنا وموالينا مولاي الرشيد ونجله الذي هو المعروف بالخيرات والموسوم بجميع السرات الذي وافق اسمه المسمى في الهداية سيدنا ومولانا المهدي وكاتبه سيدنا محمد الميموني ميمون السكون والحركة والذي هو في حضرتهم بركة السلام والرحمة والبركة تعم تلك الحضرات بجميع النفحات والسرات داخلا وخارجا وجميع من تعلق بتلك الديار

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا
وقد وصلنا كتابكم وفرحنا خطابكم حتى كدنا نظير لحضرتكم
بالاشباح وأما الارواح فهي معكم بلا ولا
وماضنا ناي الجسوم وقد دئت قلوب طوبناها على خالص الود

وقد كتبنا الجواب بخطنا كما أشرت بذلك لعظم أجر ما هنالك حتى نحن أحببنا لكم النظر في الاثر الذي هو بمثابة المؤثر فالاقلام كالاقلام وعليه فكونوا على ما أنتم عليه من الجِد واليقين في الدين كما أخبرنا بذلك خليفتي سيدى محمد بن أحمد من ذرية سيدى عبد الحى فى (الساقية الحمراء) بازاء (الركائيات) فهو خليفتي فى كل شيء شيء فاسمعوا منه ما أحببتم أن تسمعه منى واشكروا الله على زيادة معرفة أهل الله فهم الذين تليق فيهم الكثرة لاغير فهم الشفعاء يوم القيامة فالله يجعل ربحكم فوق الارياح فقد وصلت هذا الدعاء لكم فى هذه الرسالة فتكلم المؤذن عليه وهى علامة الاجابة وفيه بشارة عظيمة لنا ولكم وما ذلك الا من قوة رجائكم وصدقكم فالله تعالى يعطى للعبد على قدر صدقه وذلك الاذان اذان الظهر فهو علامة ظهور الخيرات عليكم فى الدنيا والآخرة ذلك ما كنا نبغى وهانئكم محبتكم القوية جذبت الارواح ولعلها تجذب اليكم الاشباح ان شاء الله بحول الله وقوته والقلم لايفى بما انطوى فى قلوبنا من محبة لله تعالى والله شهيد على ما هنالك وقوموا مع الفقراء فى كل شيء شيء واخرى مجلس الذكر

ما لذة العيش الا صحبة الفقراء هم السلاطين والسادات والامراء (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) الآية والسلام وما كتبت لكم فى الكاغد التى اتى منك الا لتعرف أنه وصلنى كلامك)

وفاته

كان المترجم كما رأى القارىء رجل العلم والسياسة والتأله فحين جاء أجله اعتق كل عبيده فاعطى لبعضهم املاكاً يتعيش منها مع أنه ترك تسعة اولاد ومثل ذلك من بنات . ولم يحفره ذلك الى البخل ثقة بالله واتكالا عليه فى اسباغ لطفه عليه مرض مرضاً لم يطل الا نحو شهر وقد أمر بالصدقات فى مرضه فكان الخبز الكثير يفرق أمام قصره ثم وافاه حمامه ليلة الاربعاء التاسع عشر من المحرم سنة ١٢٣٠ هـ فدفن فى قبة (مولاي على الشريف) كان رحمه الله يقوم بضعفة الشرفاء فيزوج الارامل ويكفل الايتام فالله يرحمه بذلك وقد كان من اغنى الناس مع ما يأتية من مئونة مخزنية من كل شيء كسوة ومالا حتى الخليل كان يأتية دواما . رحمه الله

مولاي المهدي بن رشيد

كان تولى مقام والده اثر وفاته بظهر حفيظى ثم تايد ذلك لما تولى مولاي يوسف وشيكا فبقى فى مقامه الى أن اعتكر الجو يوم دب (التوزونينى) الى (تافيلات) فخاف مولاي المهدي منه فالتجأ الى جيش الاحتلال المرباط فى (تيفمرت) هو وبعض أهله فولده القائد محمد هذا الذى يحكى لنا وأما النساء فانهن بقين فى الدار فى قصر (أولاد عبد الحليم) حتى دخل عليهن (الرمائة) واستولوا على كل فى الدار فخرجن الى (مراكش) على أرجلهن كما ذهب الى (مراكش) ايضا مولاي عثمان ابن مولاي عبد الله القليل بيد التوزونينى منفا من هذا التأثير فمشى على رجله فوصل بعد شهر والجميع بلا زاد وأما الملتجئون الى (تيفمرت) فقد حكى لى القائد محمد بن المهدي أنهم بقوا مع الجيش محاصرين هناك نحو ثلاثة أشهر وقد أمال المحاصرون أصحاب التوزونينى ماء الوادى الى (تيفمرت) ولكن لم يؤثر الماء فى الاساس كما يقصده المحاصرون وهو بناء متين أحكىم بناؤه باذن من مولاي الحسن لأولاده على نية أن يرسلهم اليه وقد جدد بناؤه ثم لما اشتد الحصار هياوا مخارج متعددة بعدما نسفوا الصومعة العالية العجيبة ببارود فصبوا على الشعير البنزين اتشتعل فيه النار قال فبتنا أنا ووالدى مولاي المهدي مع الجيش فى (الدار البيضاء) والناس المجاهدون يقتفوننا ويطلقون علينا الطلقات ليلا ونهارا ويتقدم رجال منهم الى الطريق الذى سنسلكه فيحفرون فيه الحفر لئلا تسلكه العربات التى مع الجيش ثم فى اليوم الثانى حللنا فى (أرفود) فوق الجبل والحرب تحوم بنا فى كل وقت أياما واذا ذلك جاء الشرفاء أهل (الدويرة) الى (أرفود) فطلبوا منا أن ننزل عندهم فقال أحد رفاق الوالد اننا الآن فى مخافة فلا أمان لنا الا مع هذا الجيش فحين لم يلب الوالد طلبتهم اقترحوا أن اذهب أنا معهم فطاب نفسا بذلك فنزلت عندهم أنا وخدامى فلم نشعر أن دخل أرباب مثوانا فيما دخل فيه الناس كلهم. وكانوا مع المسلمين المجاهدين فحين سمع النصارى بذلك أرسلوا الى أهل (الدويرة) أن يردونى اليهم قال فاجتمع أهل (الرتب) أجمعون ببناذقهم ليتمكن لهم أن يوصلونى بأمان الى (أرفود) ولكن لم يقدروا لكثرة من يتربصونه افى الطريق وفى الليل تسربت الى قصر آخر يسمى (ريبت) عند رجل أعرفه حيث بقيت يومين مستخفيا فاكترى لى صيادا خريتنا يعرف الترهات فى الثنايا والسفوح وشعب الجبال فخرجنا ليلا الى الجبل . فصلى على

رب الدار صلاة الجنائزة - حقيقة لا مجازاً - لانه يعتقد اننى لا انجو من التريبصين فاسرينا الليل كله ونصف نهار فامكن لنا ان نصل الى (ارفود) بسلام وقد استدرنا كثيرا ففرح بى الوالد فمكثنا هناك ثلاثة أشهر فاذا بالمقيم العام (ليوطى) جاء ليتفقد من هناك فقال لنا ان الملك مولاي يوسف يامركم ان تصلوه فى (الرباط) فكدلك غادرنا (ارفود) التى كانت مدة هذه الشهور حربا من غروب الشمس الى الصباح واما فى النهار فان الناس لا يقدرون ان يقربوا الى هذا الجبل ثم بعد حين بنيت مدينة (ارفود) وقد ذهبنا نحن على الخيل الى (بودنيب) ف (بشار) فركبنا القطار الى (وهران) ف (وجدة) ف «تازة» ف «فاس» ف (الرباط) فوجدنا مولاي يوسف هيا منا منزلا بكل ما يحتاج اليه فبقينا هناك الى أن توفي الوالد مولاي المهدي نحو ١٣٤٥ هـ فدفن فى (زاوية الوزانيين) قال فكانت مدة غيبتنا الى أن رجعت الى دارنا اربع عشرة سنة من آخر ١٣٣٦ هـ الى ١٣٤٩ هـ ثم رجعت الى (ارفود) بعد احتلال (تافيلالت) هذه السنة ثم سكنت فى (المعاصيد) ثم توليت القيادة سنة ١٩٣٢ م فوجدت دارنا لما رجعت تأثرت بقنابر (١) الطيارات التى كان الفرنسيون يضربونها بها يوم احتلها أصحاب التوزونين وخلفه النكادى وهى دار جميلة فيها ما يولف فى ديار المدن من الحضارة والسعة وفيها رياض مستطيل حسن كاحسن ما يرى فى المدن - وقد رأيت أنا لما زرت تلك الجهة متشعنا ككل الدار - قال ثم انى ازلت من القيادة يوم وقع على الملك ما وقع ١٩٥٣ م ثم لما رجع الملك وعادت الامور الى مجاريها رجعت الى وظيفتي (كتبت هذه الاخبار يوم الخميس ١٥ رجب ١٣٧٩ هـ بدار هؤلاء الشرفاء الذين اكرموني غاية الاكرام فقصوا على اخبار اهلهم فاستقيت الماء من منبعه)

(١) القنابر بالراء لا باللام كما تكتبه الجرائد خطأ لان الاصل ان القنبرة شبهت بالقنبرة وهكذا كان الزباني المؤرخ واشرقاوى المصرى يكتبانها وهو الذى ارتضاه شكيب أرسلان فى حواشيه على كتابه (اناطول فرانس فى مبادله)

العلامة

سيدي أحمد بن هاشم الفلالي

١٣٦٠ هـ = ١٣٢٧ هـ

نسبه :

أحمد بن مولاي هاشم بن مولاي صالح

قال فيما ولد له

ففيه فقير فجمع بين علمي الظاهر والباطن وتهذب قلبه وقاله
فجمع بين حسنين قرأ القرآن العظيم وحفظه حفظا متقنا تجويدا
ورسما على أبيه مولاي هاشم بن صالح في صغر سنه ثم بدأ قراءة
العلم على أبيه لأنه كان فقيها صوفيا ثم تمم قراءته على أشيائه وهم
رضي الله عنهم الفقيه العلامة سيدي محمد بن العربي السليمانى الحوتى.
ومولاي عبد الرحمن العلوى وسيدي هاشم بن الصديق وسيدي المكي
ابن محمد الغرفى وسيدي الصديق التيغمرتى وسيدي محمد بن الحاج
المكي المعروف بـ (القفة) وسيدي محمد بن الحاج العربي الجديدى
وقد نشأ على حالة حسنة وسيرة مستحسنة مشغولا بما يعنيه تاركا
لما لا يعنيه ويشين مروتته مجانيا للرزائل معتنيا بالفضائل. بهذه الحالة
اختبره وعرفه الملازمون له منذ صغره وطفولته وقد حصل على العلوم
الموجودة عند أشيائه في (تافيلات) واشتهر بالعلم والصلاح ثم أخذ
الطريقة الصوفية الدرقاوية على العارف بالله والدال عليه الشيخ المربى
سيدي محمد العربي ابن الفقيه العلامة القاضى سيدي محمد الهاشمى
العلوى المضرى ولازمه بالزاوية باذن من والده وكان محبوبا عند
الشيخ ومن خاصته والمقربين لديه الى أن توفي الشيخ المذكور سنة
١٣٠٩ هـ وفي هذه السنة توفي والده أيضا رحمه الله وفي آخر تلك
السنة تواضع مع الاحباب والاخوان وسافر الى الديار المقدسة وجاور
بـ (مكة) المكرمة الى سنة ١٣٢١ هـ فكانت مدة مجاورته احدى عشرة
سنة . ثم رجع الى مسقط رأسه وبلاد آبائه وأجداده . وفرح الناس به

لما يعرفونه من علمه وصلحه قبل غيبته في مجاورته ثم اعتكف على عبادة الله من صلاة وذكر وتلاوة وتدريس وانتفع الناس به فقد ظهرت على يديه كرامات كثيرة شاهدها أهل (تافيلالت) ونواحيها وقد سمعت منهم الكثير منها وما زال الذين شاهدوا ذلك بقيد الحياة الى الآن وأو ذكرت ذلك كله هنا لأدى بنا الى التطويل وليس التاريخ بعيد

(منها) ما أخبرني به الاخ في الله الشريف القاضي سيدى مولاي عبد السلام ابن الولي لله سيدى مولاي عبد المالك العمرانى الدادسى لما رجع المترجم من حجته مر بطريقه على (مراکش) ونزل بزاوية (بو العبادة) فى ضيافة الشيخ سيدى عبد الرحمن بن صالح ولما قدم على (دادس) تلقاه سيدى مولاي عبد المالك العمرانى بالفرح والسرور وأمر الفقراء والقبيلة بملاقاته وقال لهم قد جاءكم ضيف كريم وشريف وصالح وعالم ومن خاصة شيخنا سيدى محمد العربى رضى الله عنه ولما دخلوا محل الضيافة أمر شيخ القبيلة بالسلام عليه وتقبل يده . وكلما سلم واحد منهم عليه يسميه باسمه . (يا فلان) و (يا فلان) وتذاكر معهم مذاكرة خشعت لها القلوب ودمعت منها العيون ولما خرجوا سأل سيدى مولاي عبد السلام أباه سيدى مولاي عبد المالك عن تسميته لهؤلاء بأسمائهم مع انه لم تسبق له معرفة بـ (دادس) ولا بأهله فقل ياولدى ان هذا السيد منذ كنا فى حياة شيخنا سيدى محمد العربى بالزاوية ملازمين كان الفقراء يشاهدون له كرامات وكشوفات فأحرى الآن وقد حج وجاور مدة طويلة وهذه الحكاية ما زالت محفوظة عند ولده سيدى محمد المختار وعند أبناء عمه سيدى مولاي الحاج كما أخبرنى الفقيه العلامة بابا سيدى بن المامون البلغيشى العلوى وكان مشهورا بالعلم عند أهل (تافيلالت) أنه بات عنده المترجم ليلة وكانت بينهما محبة عظيمة وباتا على الذكر والمذاكرة والمطالعة ثم تركه فى بيت الأضياف فذهب هو الى محل استراحته فقام المترجم الى العبادة كما هى عادته يقوم الثلث الاول وينام وسطه ويقوم آخره ويبقى معتكفا فى مصلاه الى أن تحل النافذة ثم يصل ركعتين قال الفقيه بابا سيدى المذكور لما جئت اليه فى وقت الفطور قال لى يا فلان فى هذه الليلة اجتمعت مع سيدى أحمد الحضرمي وعلمنى صيغة يصل بها على النبى صلى الله عليه وسلم وذكر لى ان لها فضلا عظيما ونصها (اللهم صل على سيدنا محمد عدد الكائنات وجميع صلواتها. ومعمار عشر عشرها . مضروبة فى آلاف آلاف مثلها وعلى آله وصحبه وسلم

تسليما) وقد كتبها لي بخط يده رحمه الله

قال الكاتب للترجمة كانت والدتي (لا ءامنة) رحمها الله تنكرها دائما من جملة أورادها لأنها كانت حاملة لكتاب الله متفقهة في الدين وكانت لاتسمع بدعوة من الدعوات أو صلاة من الصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم الا كتبتها وحفظتها توفيت رحمها الله سنة ١٣٤٤ هـ وقد أخبرتنى ان والدتي كان زاهدا في الدنيا وكان عنده اليوم الذي نصبح فيه على لا شيء هو أسعد أيامه وكان يأمرونا أن لا نبيت من الطعام شيء قالت فقلت له يوما قال الله تعالى (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) فقال لها نعم صدق الله العظيم واين أنت من قوله عز وجل (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) الضيافة ثلاثة أيام ونحن اضياف الله ونحن اضياف الله واليوم عند الله ألف سنة قال تعالى (وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) وما بقى منها فنحن في ضيافة الآخرة التي لا نهاية لها وأما البركة في الطعام فكان يطعم بالشيء اليسير الجرم الغفير وكان يقع له ذلك في كثير من الاوقات عند الاحتياج كما أخبرتنى بذلك والدتي وغيرها وكما أخبرني المقدم سيدي محمد بن الصديق بـ (قصر الترعنة) بـ (وادي الجرف) قرب (تافيلالت) قال كان المترجم ضيفا عنده فجاء الفقراء من كثير من البلدان لزيارته فيقول لهم العشاء عند المقدم سيدي محمد بن الصديق فلما اجتمع الفقراء فدخلوا صار المقدم متحيرا ولم يدري ما يفعل لانه لم يستعد لهذا الجمع الغفير فناده المترجم فتكلم معه سرا لا تهتم وافرح بهذه الليلة المباركة واطهر السرور للفقراء وسيظهر سر الله ففتحوا المجلس بالقرآن العظيم وعمروا وقتهم بذكر الله والمذاكرة في الله كما هي عادتهم فلما جاء وقت العشاء قام المترجم وقال لرب الدار أرني محل الطعام فجعل يده عليه فسمعه يقول (يا بركة آل بدر) وكررها فأقسم بالله المقدم أن ذلك الطعام أكل فيه جميع الفقراء والاضياف والعيال ومن في الدار فبقى طعام فاطعموه للجيران وهذه الحكاية سمعتها من المقدم . ومن بعض الفقراء الذين حضروا في تلك الليلة ولم يبق احد منهم اليوم الا فقير قد كبر وضعف اسمه سيدي محمد بن بلغيث وله كرامات كثيرة أخرى تركها خوف التطويل وقد كان يحض الناس على جهاد الكفار في سبيل الله ويشهد له بذلك تاليفه الذي سماه

(تحفة الراغب في السعادة في الترغيب لطلب الشهادة)

وله تاليف آخر سماه (صلة الموصول في محبة آل الرسول)

ورسالة سماها (الرسالة المكية) في ذم الدنيا ومدح الآخرة كان أرسلها الى (تافيلالت) وهو مجاور بـ (مكة) وقد سمعت من عمي سيدي محمد بن الهاشمي أنه لما قدم أخوه من (مكة) سأله عن أحواله ومن جملة ما أخبره به أنه أخذ الطريقة الدرقاوية الصوفية من الشيخ العارف بالله الدال عليه سيدي الحاج علي السوسي بواسطة سيدي محمد الشيخ والولي لله سيدي أحمد الركني كان اجتمع معهما في (بوكايس) بقبيلة (دوى منيع) وقد اجتمع مع الشيخ سيدي الحاج علي في بلدة قرب (وادي درعة) ثم قال لأخيه اني كنت في مدة حياة شيعي السابق سيدي محمد العربي أتمنى أن أحصل على مقام الزهد وما تم لي ذلك حتى أخذت عن شيعي الثاني سيدي الحاج علي فعلمت أن هذا الشيخ كان زاهدا في الدنيا رضى الله عنه وقد كان عمي المذكور يذكر شيعه الثاني دائما ويشنى عليه الثناء الجميل كما كان يحسن قراءة القرآن بالتجويد ولا يقتر عن تلاوته وكان فقيها لكنه في علم العربية قصير كما أخبر بذلك عن نفسه ولد عمي هذا سنة ١٢٤٠ هـ وتوفي ١٣٤٥ هـ فكانت مدة حياته سنة ١٠٥ وتوفي أبى رحمه الله سنة ١٣٢٧ هـ فكانت مدة حياته سنة ٦٧ ودفن في قصر يسمى (قصبة المعاضيد) قرب (تافيلالت) في المسجد وقبره مشهور والناس يتبركون به الى الآن نفعا الله ببركة أمثاله ولم يخلف بعده الا ولدا ومن كرامته لما حضرته الوفاة قال للحاضرين انه سيولد لي بعدى ولد سموه باسمي وسترون فيه خيرا كثيرا ان شاء الله حقق الله الرجا ءامين

(أقول) ان محمدا هذا المولود بعد المترجم هو الذى خص لنا ترجمة والده وهو فقيه ينحاش الى الخير وصوفي يخالط الفقراء ورد علينا فرأينا عليه سمة الخير ثم رأينا من الشرفاء أهله شهادات تدل على أن له شفوفا بينهم بدينه وأخلاقه وفقه الله لما يحبه ويرضاه . (وبعد) فكم اصحاب كبار للشيخ الالفى في (تافيلالت) ولكننى اعتبر اللفى أو المكاتبه ولم يصح عندي تحت هذا الشرط الا هذان اللذان في هاتين الترجمتين والفارى يرى أن تلك الجهة غنية بمواد التاريخ من كل ناحية فأين المعتنون في هذا الجانب المغربى ليفيدونا ويفيدوا التاريخ عن صفحات ان لم تتدارك اليوم فتضمحل أبد الابدن فثوروا يا أبناء (تافيلالت) كما نعهده منكم دائما تحت الغيرة ثوروا فانا اضمن لمن ثار منكم أن يخلد أروع الصفحات عن تلك الجهة المباركة وهل (تافيلالت) الا بركات على بركات

تم الجزء (السادس عشر) من المسؤل
ويليه ان شاء الله (الجزء السابع عشر)

تنبيه

ان الاخطاء والتحريفات والالوهام من عادات كل مؤلف مؤلف فرحم الله من صحح نسخته على هذه التصحيحات التي في آخر الكتاب ثم نبهنا على ما سيقع عليه بعد ذلك - ولا يكون قليلا - لنستدركه فيما بعد . كما نرجو من كل مطالع أن ينبهنا على الاخطاء وعلى كل ما يراه محرفا عن اصله فاننا لانبيع الكتاب عن البراءة وخصوصا امثالنا الذين يعتمدون على النقل من الافواه غالبا فالوهم قد يكون منا أو من المخبرين أو منا معا فكل من فيه غيرة فلينبهنا على ما يقع عليه من الاخطاء والالوهام. كما نبهنا القاضى الاجل سيدى الرشيد بن المصلوت على أن الفخذ بمعنى بعض القبيلة مذكر لا مؤنث وما كان يكتب في كل هذه الاجزاء المطبوعة الا مؤنثا فله الجزء الاوفر على ما نبهنا عليه المؤلف

الفهارس سبعة

الاول فهرس المترجمين الذين اسس عليهم الجزء

الثاني الفهرس العام لمحتويات الكتاب من الرجال وغيرهم

الثالث فهرس القوافي التي قالها المترجمون

الرابع فهرس المنشورات رسائل وغيرها

الخامس فهرس الاسمر

السادس فهرس الاخطاء المطبعية

السابع فهرس الالفاظ الشلمية التي فيها حرف مشدد

الفهرس الاول فى المترجمين الدين اسس عليهم الجزء

| | |
|-----|---|
| ٥ | سىدى أحمد الفقيه الركنى الشيخ |
| ٣٩ | الاديب سىدى الحسن الركنى |
| ٤٦ | سىدى محمد بن ابرهيم الركنى الفقيه |
| ٤٩ | سىدى مولود اليعقوبى الصوفى |
| ١٤٧ | سىدى محمد بن على اليوسفى السكتانى الفقيه |
| ١٥١ | سىدى عبید الايلاتنى الفقيه |
| ١٥٢ | مولای الحسن البنسعيدى الشريف العلوى |
| ١٦٩ | الحاج محمد ازبابو الايلاتنى الرئيس (هذا مما زيد على ما كتب من هذه الاسماء أولا فى (أول الجزء) |
| ١٧٥ | عبد بن الحاج مبارك الزكرى الرئيس (وهذا أيضا زيد) |
| ١٨٧ | الحاج محمد الريش الكطوبى الفقيه الصالح |
| ١٩٢ | سىدى على أوبو الفقيه الصالح |
| ٢٣٠ | سىدى محمد نيت باها أوپلا الزدوتى الصوفى |
| ٢٣٢ | سىدى على الموسوى الزدوتى الصوفى |
| ٢٣٤ | سىدى ابرهيم الزدوتى الصوفى |
| ٢٣٥ | سىدى المدنى بن الطيب التيتكى العبالوى الصالح |
| ٢٣٨ | سىدى على بن محمد الايموگاديرى الصوفى |
| ٢٦٠ | سىدى الحسن بن محمد الايموگاديرى الصوفى (وهذا أيضا زيد) |
| ٢٦١ | الشاعر ابن ايفيل الاقاوى (وهذا أيضا زيد) |
| ٢٦٣ | مبارك التوزونينى الاقاوى انثائر فى (تافيلالت) |
| ٣١٥ | سىدى سليمان الزكيطى الفقيه الصوفى |
| ٣١٧ | المقدم سىدى أحمد الالوگومى |
| ٣١٩ | الشيخ حاما الالوگومى |
| ٣٢٢ | سىدى محمد الشيخ الدرعى |
| ٣٣٩ | سىدى الحسن الدرعى الفقيه الصوفى |
| ٣٤٢ | سىدى محمد بن البخارى الفقيه الدرعى |
| ٣٤٧ | الشريف مولای رشيد العلوى الفلالى |
| ٣٥٧ | مولای أحمد بن هاشم الشريف الفلالى |

الفهرس الثانى فى محتويات الجزء معنونا او غير معنون

| | |
|----|---|
| ٥ | سىدى أحمد الفقيه الركنى |
| ٥ | العلماء الركنيون |
| ٥ | الاول ابراهيم بن عبد الله |
| ٦ | الثانى أحمد بن ابراهيم |
| ٦ | قصيدة له |
| ٩ | أحمد بن عبد الله الماسكينى الاديب |
| ١٠ | نوادى عن سىدى أحمد بن ابراهيم ومنشدرات له |
| ١١ | الثالث محمد بن أحمد بن ابراهيم ولده |
| ١٢ | الرابع محمد بن محمد انشاهدى |
| ١٢ | الخامس ابراهيم بن أحمد الشاهدى |
| ١٢ | السادس محمد بن ابراهيم الكرىمى |
| ١٣ | السابع أحمد أمغار |
| ١٣ | الثامن محمد بن محمد بن عبد الرحمن من (بنى موسى) |
| ١٣ | التاسع محمد بن ابراهيم من (بنى الشيخ) |
| ١٣ | العاشر محمد بن عبد الرحمن بن أحمد |
| ١٣ | الحادى عشر يدیر بن ابراهيم الركنى |
| ١٣ | الثانى عشر احمد بن عبد الكرىم |
| ١٤ | محاربة بين فريقين |
| ١٤ | محمد بن الحسن الايرازاتى |
| ١٤ | الثالث عشر عبد الله بن عبد الكرىم |
| ١٤ | الرابع عشر محمد بن بلقاسم السعیدى |
| ١٥ | الخامس عشر عبد الله بن أحمد الركنى |
| ١٥ | عبد الرحمن بن أبى بكر الكینى التظیفى |
| ١٥ | محمد بن ابراهيم الايلغى الفانجى |
| ١٥ | السادس عشر محمد بن ابراهيم الركنى |
| ١٥ | السابع عشر محمد بن محمد الركنى |
| ١٦ | محمد بن أحمد بن يوسف بن محد بن محمد الهوزالى |
| ١٦ | محمد بن مبارك التالودنتى الطاطائى |
| ١٦ | الثامن عشر محمد بن أحمد القاضى |
| ١٦ | أحمد بن سعید التیکیرتى |
| ١٧ | محمد العربى الدرعى القاضى |

| | |
|--|----|
| قصيدة له دالية | ١٧ |
| محمد بن محمد الولتى الطاطاى | ١٧ |
| محمد المكى بن محمد بن عبد السلام الناصرى | ١٨ |
| اجازة منه | ١٨ |
| أبو بكر بن على بن يوسف الناصرى | ١٩ |
| اجازة منه | ١٩ |
| التاسع عشر محمد بن يوسف | ١٩ |
| محمد بن أحمد الايزنكاضى الطاطائى | ٢٠ |
| قصيدة | ٢٠ |
| وقائع ونوادر منه | ٢١ |
| العشرون عبد الرحمن بن يوسف | ٢٢ |
| الحادى والعشرون الحسن بن محمد بن يوسف الاديب | ٢٢ |
| الثانى والعشرون أحمد بن محمد الفقيه | ٢٣ |
| مناخذه بعد والده | ٢٣ |
| اجازة له | ٢٤ |
| قصيدة منه | ٢٤ |
| أثر تخرجه | ٢٥ |
| حضوره فى محاربة بين أهله وأعدائهم | ٢٥ |
| فى المشاركة | ٢٦ |
| فى مدرسة واويرست | ٢٧ |
| فى تآغاركوست | ٢٧ |
| فى عالم التصوف | ٢٨ |
| مع الشيخ الاغنى متجردا | ٢٨ |
| فاطمة أم هدوز الصالحة | ٢٩ |
| رسل من أهله اليه | ٢٩ |
| سيدى الحاج أحمد بن موسى الطاطائى يكاآبه | ٣٠ |
| رسالة من الحسين اليعقوبى الى الشيخ فى شأنه | ٣١ |
| أخرى منه الى المترجم | ٣٢ |
| أخرى من الشيخ الى المترجم | ٣٢ |
| يشارط فى مسجد (ايليغ) بالفائجة | ٣٤ |
| أعماله فى باقى حياته | ٣٤ |

| | |
|----|--|
| ٣٥ | انقائه حمو الاكلأوى وما وقع بينه وبين المترجم |
| ٣٥ | بعض مخاطباته - قصيدة - |
| ٣٦ | رسالة اليه من محمد بن عبد السلام الورزازى المراكشى |
| ٣٧ | فى الرفيق الاعلى |
| ٣٨ | أولاده |
| ٣٩ | الاديب سيدى الحسن الركنى |
| ٣٩ | مناخذه للقراءان والعلوم |
| ٣٩ | محمد الشريف الهشتوكى |
| ٣٩ | تقليباته فى الحياة |
| ٣٩ | عبد الرحمن الراشدى خليفة السلطان فى سكتانة |
| ٤١ | سفرته الى الشيخ الاغى أولا |
| ٤١ | قواف له فيه فى هذه السفرة |
| ٤٢ | أخلاقه |
| ٤٢ | اثاره الادبيّة |
| ٤٤ | محمد بن عبد الله التاڭارگوستى |
| ٤٦ | سيدى محمد بن ابراهيم الركنى |
| ٤٦ | تقليباته فى الاخذ |
| ٤٦ | عبد الله بن أحمد |
| ٤٦ | أحمد الحنڭيرى |
| ٤٦ | فى الطريقة الالفية |
| ٤٧ | أخلاقه |
| ٤٩ | سيدى مولود يعقوبى |
| ٤٩ | رجالات يعقوبيين |
| ٤٩ | الاول الشيخ سدى محمد بن يعقوب |
| ٤٩ | قول اتامانارتى فيه |
| ٥١ | ما قاله فيه احمد الركنى فى (مؤلفه) فيه |
| ٥١ | انساب الصنهاجين |
| ٥٢ | نسب اخر يذكر للشيخ |
| ٥٣ | مناقبه وكراماته |
| ٥٤ | انقاضى محمد بن مبارك الطاطاى يروى مناقب الشيخ |
| ٥٧ | محمد بن يحيى من آل سعيد بن عبد النعيم يرويها أيضا |
| ٥٨ | عبد الله بن الحسن التيزركينى يرويها أيضا |

| | |
|--|----|
| عبد المومن بن علي يرويها ايضا | ٥٩ |
| مشارطات الشيخ من المساجد | ٦١ |
| حسين بن مسعود الكدميوى أستاذه فى القراءان ومن هو ؟ | ٦٢ |
| أخبار عن الشيخ | ٦٥ |
| والده وازواجه وأولاده | ٦٥ |
| أصحابه | ٦٦ |
| محمد بن مسعود الكربان الاثنيضيفى | ٦٦ |
| الحسن بن أبى بكر التيزرگينى | ٦٧ |
| محمد بن أبى بكر من (تيسينت) واحفاده فى (المفيمية) | ٦٧ |
| على بن موسى | ٦٧ |
| عمارة زاوية الشيخ فى (تاتلت) | ٦٧ |
| منازل أبناء الشيخ بعده | ٦٨ |
| الثانى - من اليعقوبيين - أحمد أمغار ابن للشيخ - وهو أول أولاده | ٧١ |
| فى الذكر هنا | |
| الثالث الحسن بن محمد | ٧٢ |
| أشياخه | ٧٢ |
| أحواله | ٧٢ |
| قافية للمؤلف فيه | ٧٣ |
| من منشداته | ٧٣ |
| قولة ابنه محمد فيه | ٧٤ |
| قافية للحاج اسمعيل فيه | ٧٥ |
| أخرى فى رثائه لولده محمد | ٧٦ |
| الرابع محمد بن الحسن | ٧٦ |
| منشادات له | ٧٧ |
| أثاره | ٧٧ |
| ما بينه وبين الاساوى القاضى | ٧٧ |
| رسالة المترجم الى الاساوى | ٧٧ |
| الجواب من الاساوى القاضى اليه | ٧٩ |
| مراجعته أيضا من المترجم | ٨٣ |
| نقحة من قوافيه | ٩٢ |
| الحامس سيدى ابراهيم ابن الشيخ ولده الثانى فى الذكر هنا | ٩٥ |
| السادس سيدى عبد الرحمن بن محمد التايزسوتى الدرعى | ٩٥ |

| | |
|--|-----|
| السابع سيدى على بن ابراهيم ابن الشيخ | ٩٦ |
| الثامن سيدى عبد الله بن على بن ابراهيم | ٩٦ |
| التاسع سيدى عبد الله بن عبد المومن بن على بن ابراهيم | ٩٦ |
| العاشر الحاج ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد الله | ٩٧ |
| الحادى عشر سيدى محمد بن محمد بن أحمد بن الحاج ابراهيم | ٩٧ |
| ابراهيم بن مبارك الصوابى | ٩٧ |
| المامون السباعى الفقيه الجليل | ٩٧ |
| الثانى عشر سيدى أحمد التاغموتى نزىل (مسفيوة) | ٩٨ |
| زاوية (قاسيوين) فى (مسفيوة) | ٩٨ |
| الرائس سيدى محمد بن عثمان المراكشى رحمه الله | ٩٩ |
| الثالث عشر سيدى محمد بن أحمد ولد التاغموتى | ٩٩ |
| الرابع عشر سيدى أحمد بن أحمد ولده أيضا | ٩٩ |
| الخامس عشر سيدى الحاج محمد ولده أيضا | ٩٩ |
| القائد سيدى محمد (تيببىط) الاكلاوى | ١٠٠ |
| السادس عشر سيدى أحمد اگرام المراكشى العلامة المشهور | ١٠٠ |
| أشياخه وأخباره ومركزه العلمى | ١٠٠ |
| السابع عشر سيدى محمد بن الحاج محمد أخو من قبله | ١٠٢ |
| الثامن عشر سيدى حامد أخو من قبله | ١٠٢ |
| العشرون سيدى محمد ابن الشيخ (ولده الثالث فى الذكر هنا) | ١٠٢ |
| الحادى والعشرون الحاج أحمد | ١٠٣ |
| الثانى والعشرون الحاج الحسن أخو من قبله | ١٠٣ |
| الثالث والعشرون الحاج واحمان أخوهما | ١٠٣ |
| الرابع والعشرون الحاج ابراهيم أخوهم | ١٠٣ |
| الخامس والعشرون الحاج محمد أخوهم | ١٠٣ |
| من أخبار الحاج أحمد | ١٠٣ |
| الباشا عبد الكريم بن الخطيب من القواد المخزنين | ١٠٣ |
| على بن محمد بن ناصر الدرعى | ١٠٤ |
| السادس والعشرون عبد العزيز بن محمد بن محمد بن محمد | ١٠٤ |
| الشيخ | |
| السابع والعشرون محمد بن الحاج أحمد بن محمد بن محمد بن | ١٠٤ |
| محمد الشيخ | |
| مرثية فيه | ١٠٤ |

- ١٠٥ الثامن والعشرون عبد العزيز بن محمد ابن الحاج أحمد
 ١٠٥ التاسع والعشرون عمر بن عبد العزيز بن محمد ابن الحاج أحمد
 ١٠٥ الثلاثون محمد بن عبد العزيز بن محمد ابن الحاج أحمد
 ١٠٦ الواحد والثلاثون محمد بن محمد بن عبد العزيز بن محمد
 ١٠٦ محمد من آل صالح الطاطائيين
 ١٠٦ اثنتان والثلاثون عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن محمد
 ١٠٦ الثالث والثلاثون عبد الكريم بن محمد بن عبد العزيز بن محمد
 ١٠٦ الرابع والثلاثون محمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد العزيز
 ١٠٧ الخامس والثلاثون أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن
 عبد العزيز
 ١٠٧ علي البلقاعي القارئ
 ١٠٧ محمد بن عبد الرحمن الطاطائي القاري
 ١٠٧ السادس والثلاثون بلاء بن محمد بن عبد الرحمن الأعرج
 (وهو بلاء الكبير)
 ١٠٨ نوادر منه في الاستشهاد في الفتيا
 ١٠٨ السابع والثلاثون الحسين اليعقوبي الشهير
 ١٠٨ الآخرون عنه
 ١٠٨ منهم مولاي محمد الاغراطوني
 ١٠٨ محمد لالتناني نزيل (ادوكايس)
 ١٠٨ الثامن والثلاثون بلاء بن محمد بن عبد الله بن أحمد (وهو بلاء الصغير)
 ١٠٩ التاسع والثلاثون محمد بن محمد أبو الصاحب الوجداني
 ١٠٩ الاربعون التابغة علي بن المعلم المراكشي صاحبنا الجليل
 ١١١ ميمية للمؤلف فيه
 ١١٤ الحادي والاربعون سيدي عثمان ابن الشيخ (ولده الرابع في الذكر هنا)
 ١١٤ الثاني والاربعون أحمد بن عثمان ابن الشيخ
 ١١٤ الثالث والاربعون عبد الله بن أحمد بن عثمان ابن الشيخ
 ١١٤ الرابع والاربعون محمد بن أحمد بن عثمان ابن الشيخ
 ١١٥ الخامس والاربعون ابراهيم بن أحمد بن عثمان ابن الشيخ
 ١١٥ السادس والاربعون محمد بن ابراهيم بن أحمد بن عثمان العلامة
 الكبير التاكارغوستي
 ١١٥ ما قاله فيه الحضيكي والتاغارغاتي
 ١١٥ ما في (رحلة الوافد) عنه

- ١١٦ عن خزانة كتيبه
 ١١٦ قافية للمترجم فى بعضهم
 ١١٨ السابع والاربعون محمد بن محمد بن ابراهيم العلامة الآخر
 التتارثوستى
 ١١٨ ما قاله فيه الحضيكى
 ١١٩ نص فهرسه الضام للاجازات من الاشياخ له ولابيه
 ١٣٣ قصيدة فى ابناءه للقاضى محمد بن أحمد الهوزيوى
 ١٣٤ الثامن والثلاثون عبد السلام التتارثوستى
 ١٣٤ الخمسون محمد بن عثمان ابن الشيخ
 ١٣٥ الواحد والخمسون أحمد بن محمد بن عثمان
 ١٣٥ الثانى والخمسون سيدى مالك نزيل (اماين)
 ١٣٥ الثالث والخمسون سيدى الحسين والد سيدى مولود
 ١٣٥ الرابع والخمسون سيدى مولود
 ١٣٦ متعلمه للقرءان
 ١٣٦ الاستاذ سيدى العربى القارىء
 ١٣٦ الاستاذ سيدى العربى البحرأوى - وهو غير سابقه -
 ١٣٧ فى الكتابة عن الجلالى خليفة القائد أحمد بن مالك
 ١٣٧ فى الجولان مع الطلبة
 ١٣٨ فى المشاركة
 ١٣٨ يراجع الاخذ
 ١٣٨ الرئيس الحسن بن محمد الجيشتيمى الانداوزالى
 ١٣٨ فى المشاركة أيضا
 ١٣٨ فى اخذ العلوم العربية
 ١٣٨ الاستاذ أحمد التياوضوى
 ١٣٨ الاستاذ على المناهى
 ١٣٩ زيارته اتيغمگيدشت
 ١٣٩ فى معالجة علم الاكسير
 ١٣٩ كلمة عن هذا العلم
 ١٤٠ تحوله عن العلم الى التصوف
 ١٤١ متجرد بين يدى الشيخ الاخى فى زاويته
 ١٤١ بعض ما وقع بينه وبين الشيخ
 ١٤٤ نتف اخرى من أحواله

- ١٤٥ وفاته ومدفنه ونسبه الى ابن يعقوب لانه لم يذكر أولا
- ١٤٦ اليعقوبيون على من يطلقون فى سوس
- ١٤٦ محمد بن يعقوب التائموتى حافظ مختصر ابن حاجب
- ١٤٧ محمد بن على اليوسفى السكتانى العلامة الجليل
- ١٤٧ علماء أسرته
- ١٤٧ الحسين بن منصور
- ١٤٧ عبد الله بن محمد
- ١٤٧ على بن ابراهيم
- ١٤٨ من تلاميذ على هذا عبد الله الياسينى الطاطاى الذى هو والد محمد عالم كبير
- ١٤٨ من تلاميذه أيضا احمد بن عبد الله البوزيدى
- ١٤٨ ومنهم أيضا أحمد بن محمد الظلالى
- ١٤٨ ومنهم أيضا أحمد بن محمد من (آل موسى)
- ١٤٨ ومنهم أيضا الحسن بن على الماغارتى
- ١٤٨ ومن علماء آل محمد بن على عبد الرحمن بن على بن ابراهيم
- ١٤٨ ومنهم محمد بن عبد الرحمن الحى الآن
- ١٤٨ محمد بن على المذكور
- ١٤٨ متعلمه
- ١٤٨ بعد رجوعه من التعلم
- ١٥٠ اتصاله بالطريقة الالفية
- ١٥١ الفقيه سيدى عبید الايلانى
- ١٥٢ مولای الحسن البنسعيدى الشریف العلوى
- ١٥٢ الفقيه مسعود الجاكاني
- ١٥٢ محمد الحاج الشریف الفلاوى
- ١٥٣ محمد بن السعيدى جد الاسرة
- ١٥٥ مولای سعيد بن محمد
- ١٥٥ مولای اسمعيل بن محمد
- ١٥٥ مولای أبو النصر النقيب
- ١٥٦ مولای على الفقيه
- ١٥٦ مولای أحمد القاضى بمراكش صهر الملوك
- ١٥٦ أشياخه
- ١٥٦ أحمد اليزيدى الراسلوادى - غير الاديپ -

| | |
|--|-----|
| مشيخته المراكشيون | ١٥٧ |
| فى فض النوازل باولوز عند انصارضوريين | ١٥٧ |
| السبب الحقيقى لمفادرة سوس الى مراكش | ١٥٧ |
| فى مراكش مدرسا وخطيبا واماما | ١٥٨ |
| يصاهر الملك على بنته | ١٥٨ |
| نباهته بالمصاهرة والقضاء | ١٥٩ |
| اثاره وأولاده | ١٦٠ |
| وفاته ومدفنه | ١٦٠ |
| مولاي الحسن بن محمد | ١٦١ |
| تقلبه فى الحياة | ١٦١ |
| اعتناقه للطريقة الاخوية ووفادته على الشيخ الالفى | ١٦١ |
| متوفاه | ١٦٢ |
| مولاي سعيد القاضى الجليل | ١٦٢ |
| أساتذته فى القربان وقد ذكروا كلهم | ١٦٢ |
| أساتذته فى العلوم | ١٦٢ |
| الحاج أحمد الاخضر الرحمانى | ١٦٢ |
| عبد الله الاخفش الايفشانى | ١٦٢ |
| اليزيد الردانى | ١٦٣ |
| محمد المزوى | ١٦٣ |
| مولاي أحمد عمه | ١٦٣ |
| أحمد بن المصلوت الردانى | ١٦٣ |
| الرشيد أخوه | ١٦٣ |
| مع الدمناى المعمر المشهور | ١٦٣ |
| كافل لىتميم | ١٦٤ |
| فى الحقل الوطنى مع اخوان له | ١٦٤ |
| مدير مدرسة أهلية | ١٦٤ |
| سجنه واسبابه ومظاهرة الخونة أمام داره | ١٦٤ |
| انتقاله بأهله الى مراكش | ١٦٥ |
| ثم الى البيضاء | ١٦٥ |
| اعتقاله ثانيا ثم سراحه وأعماله سرا | ١٦٥ |
| تولييه للقضاء | ١٦٥ |
| فى تأسيس جمعية العلماء السوسية والمعهد | ١٦٦ |

| | |
|--|-----|
| حجته | ١٦٦ |
| أولاده | ١٦٦ |
| آثار له | ١٦٦ |
| نوادير عنه | ١٦٧ |
| من انشاداته | ١٦٧ |
| بني وبينه | ١٦٨ |
| الحاج محمد ازبابو الايلاني الرئيس وطلوع نجمه | ١٦٩ |
| أفخاذ قبيلة ايلان | ١٦٩ |
| الحياة القليلة اذ ذاك | ١٦٩ |
| أيت بوهاميدن وأيت أوغايين | ١٧٠ |
| الحروب في زمان ازبابو في ايلان | ١٧٠ |
| سقوط نجمه | ١٧٣ |
| عابد أوامري الزكري الرئيس | ١٧٥ |
| رجالات أسرته - ابراهيم - الحاج محمد - الحاج مبارك - سعيد - الخاطر - الفقيه هو - عابد المترجم - القائد محمد بن عابد - اخبارهم متسلسلة | ١٧٥ |
| الحاج محمد الريش الفقيه الصوفي انكطوي | ١٨٧ |
| رجال أسرته | ١٨٧ |
| الحاج احمد الريش الفقيه | ١٨٧ |
| أشياخه | ١٨٧ |
| تدريسه في مدرسة (بونرار) | ١٨٧ |
| الآخذون عنه | ١٨٨ |
| منهم محمد بن احمد الكطوي أستاذ مدرسة (أيت عمرو) بهشتوكة وهناك أخوه الحسن | ١٨٨ |
| ومنهم محمد بن احمد الكطوي من بني (داود) | ١٨٨ |
| ومنهم الطيب بن احمد المرتيني | ١٨٨ |
| ومنهم محمد بن محمد التاميفاطي | ١٨٩ |
| ومنهم أحمد بن محمد التاميفاطي | ١٨٩ |
| ومنهم محمد بن ابراهيم السندالي | ١٨٩ |
| سيدي الحاج محمد الريش المعنون به | ١٨٩ |
| الآخذون عنه | ١٩٠ |
| منهم ولده عبد الله | ١٩٠ |

| | |
|---|-----|
| ومنهم ولده الآخر ابراهيم | ١٩٠ |
| ومنهم عبد الله التملى المعتبط | ١٩٠ |
| ومنهم أحمد بن محمد من (بنى داود) | ١٩٠ |
| ومنهم عبد الله بن محمد أحولى وأخوه محمد | ١٩١ |
| وهناك فقهاء كطويون | ١٩٠ |
| محمد بن محمد بن ابراهيم من (ال مبارك) | ١٩٠ |
| عبد الله بن أحمد الجزولى الكطوي نائب القضاة | ١٩٠ |
| مبارك بن أحمد التتويلاى | ١٩١ |
| قولة عبد الرحمن الريش فى جده الحاج محمد | ١٩١ |
| افقيه سيدى على أوبو الهوزالى - الاول | ١٩٢ |
| قولة ابنه القاضى فيه | ١٩٢ |
| الثانى الحسن بن على | ١٩٣ |
| الثالث على بن الحسن | ١٩٤ |
| الرابع عبد الله بن الحسن | ١٩٥ |
| أدبيات حوله فى قواف | ١٩٦ |
| الخامس محمد بن الحسن عزمى | ١٩٩ |
| أدبيات منه | ١٩٩ |
| السادس القاضى الجليل محمد بن على | ٢٠٠ |
| ترجمته بقلمه | ٢٠١ |
| أشياخه | ٢٠١ |
| مشاركاته | ٢٠٣ |
| حجته | ٢٠٤ |
| توليه للقضاء | ٢٠٤ |
| بينى وبينه | ٢٠٤ |
| ماله وما حواليه من الادبيات | ٢٠٤ |
| بينه وبين سيدى داود | ٢٠٥ |
| رسالة للقاضى اليه فيها نثر ونظم | ٢٠٥ |
| جواب سيدى داود اليه وفيه أيضا مثل ذلك | ٢٠٩ |
| من المترجم أيضا الى سيدى داود | ٢١٥ |
| مساجلة شعرية بينهما | ٢١٨ |
| قوافى المترجم فى العرش ومن حوالى العرش | ٢١٩ |
| اثار له أخرى | ٢٢٣ |

| | |
|-----|--|
| ٢٢٣ | بين المترجم وسيدى الفاطمى الشرادى رسالتان فيهما نشر ونظم |
| ٢٢٥ | قصيدة لسيدى الفاطمى الشرادى |
| ٢٢٥ | أخرى للقاضى أوبو |
| ٢٢٦ | أخرى له |
| ٢٢٧ | قولة على بن الحبيب فيه |
| ٢٢٨ | قولة أخرى لبعض معاصريه فيه |
| ٢٢٨ | قطع للقاضى شعريه ولبعضهم |
| ٢٣٠ | سيدى محمد نيت باها أوبلا الزدوتى |
| ٢٣٢ | سيدى على الموسوى الزدوتى |
| ٢٣٤ | سيدى ابراهيم الزدوتى |
| ٢٣٥ | سيدى المدنى بن الطيب التيتكى |
| ٢٣٥ | العلماء التيتكيون |
| ٢٣٥ | سيدى أحمد بن محمد بن عيسى - الاول |
| ٢٣٥ | سيدى محمد بن محمد - الثانى |
| ٢٣٥ | قولة أبى زيد الجيشتيمى |
| ٢٣٦ | سيدى محمد بن أحمد بن سعيد - الثالث |
| ٢٣٦ | سيدى ابراهيم بن أحمد بن موسى - الرابع |
| ٢٣٦ | سيدى المدنى بن الطيب - الخامس |
| ٢٣٧ | اتصاله بالشيخ الألقى |
| ٢٣٧ | احواله ومنشدهاته |
| ٢٣٨ | سيدى على بن محمد الايموئاديرى |
| ٢٣٨ | سيدى وسائى |
| ٢٣٩ | فى أى عصر كان |
| ٢٣٩ | من أين أصله |
| ٢٤٠ | كيف حالته |
| ٢٤٠ | هل هو عالم |
| ٢٤١ | من وصاياه وأدعيته لعقبه |
| ٢٤٢ | الثانى ابنه أحمد أبو النمر |

| | |
|-----------------------------------|-----|
| الثالث عبد الله بن داود | ٢٤٢ |
| مسكنه | ٢٤٣ |
| أحواله | ٢٤٣ |
| بحث فيما يروى عنه | ٢٤٣ |
| في أي عصر كان | ٢٤٤ |
| أبناؤه وأحفاده | ٢٤٥ |
| الرابع الحسين بن الحاج علي | ٢٤٦ |
| مشيخته | ٢٤٦ |
| حاله | ٢٤٧ |
| بعض آثاره | ٢٤٧ |
| متوفاه | ٢٤٨ |
| الخامس عبد الله بن الحسين | ٢٤٨ |
| مأخذه | ٢٤٩ |
| متقريبه | ٢٤٩ |
| آثار من بنات قلمه | ٢٥٠ |
| وفاته | ٢٥٠ |
| السادس إبراهيم بن عبد القادر | ٢٥١ |
| السابع علي بن محمد | ٢٥١ |
| مشيخته | ٢٥١ |
| أحواله | ٢٥١ |
| الثامن محمد بن عبد الرحمن | ٢٥٢ |
| التاسع أحمد بن عبد الرحمن | ٢٥٢ |
| العاشر الحنفى بن الهاشمي | ٢٥٣ |
| أستاذه محمد بن عائدة | ٢٥٣ |
| قواف من محفوظاته | ٢٥٤ |
| الحادى عشر علي بن الهاشمي | ٢٥٥ |
| الثانى عشر أحمد العدوى | ٢٥٦ |
| متعلمه للقرآن والعلم فى المدارس | ٢٥٦ |
| أستاذه علي بن محمد بن عبد الرحمن | ٢٥٦ |
| أستاذه الآخر الحاج علي التوفلعزتى | ٢٥٧ |
| متقريبه فى الحياة | ٢٥٧ |
| فى مراكش | ٢٥٨ |

| | |
|---|-----|
| استاذ فى المدارس الحديثة | ٢٥٨ |
| يتزوج | ٢٥٨ |
| يحوز العالمية | ٢٥٨ |
| فى المعهد الردانى | ٢٥٩ |
| فى ادارة معهد الجديدة | ٢٥٩ |
| الثالث عشر محمد بن الحسن | ٢٥٩ |
| الرابع عشر محمد ءاخر | ٢٥٩ |
| سيدى الحسن بن محمد الايموكداديرى | ٢٦٠ |
| الشاعر الشلحى جامع بن ايفيل | ٢٦١ |
| ابوه محمد بن على | ٢٦١ |
| محمد بن جامع الحى الآن | ٢٦٢ |
| الثائر مبارك التوزونينى | ٢٦٣ |
| نسبه ومنشأه | ٢٦٣ |
| كيف التقى بالفقراء الالفين | ٢٦٣ |
| أحواله ومقاصده | ٢٦٤ |
| مع الهبة الى مراکش | ٢٦٤ |
| يطرده الفقراء من بينهم | ٢٦٥ |
| اقطاعه فى أيت عطة | ٢٦٦ |
| استنهاضه للناس لاتخاذ تافيلالت | ٢٦٦ |
| يتسمى بمحمد بن الحسن | ٢٦٦ |
| بعثه من يفتك برئيس جيش الاحتلال فيها | ٢٦٧ |
| زحف من اتقادوا لدعوته الى تافيلالت | ٢٦٧ |
| احتلالها وطرد الفرنسين منها | ٢٦٧ |
| فتكه بمن يتهمهم من الغلايين | ٢٦٧ |
| اعتناؤه بجمع الاموال | ٢٦٨ |
| حثة تخليفته النكادى على الجهاد وتطهير صفوفه | ٢٦٨ |
| خلاف بينهما | ٢٦٨ |
| فتك النكادى خليفته به | ٢٦٨ |
| موارنة بينه وبين أبى محلى | ٢٦٩ |
| النكادى على تافيلالت بعده | ٢٦٩ |
| انسحابه من هناك الى سوس أخيرا | ٢٧١ |
| الظفر بمؤلف فى الثائر التوزونينى | ٢٧١ |
| تلخيص المؤلف | ٢٧١ |

| | |
|-----|---|
| ٢٧١ | تعليق كاتب الثائر على ما فى المؤلف |
| ٢٧١ | الفصل الاول فى أول أمره |
| ٢٧٢ | اجتماع المؤلف به فى (تينغير) |
| ٢٧٣ | تزوج الثائر بشريفة بادية ذى بدء |
| ٢٧٣ | اتصاله بالنكادى الذى كان من أصحاب أبى حمارة |
| ٢٧٤ | اسم من قتك بقائد جند الاحتلال فى تافيلالت |
| ٢٧٥ | كان هذا القائد مستعربا عارفا للبلاد |
| ٢٧٧ | وقعة البطحاء التى اندحر فيها المحتلون |
| ٢٧٨ | هدم مركز (تينغمرت) بعدما حاصره المجاهدون |
| ٢٧٨ | عجيبة |
| | الفصل الثانى |
| ٢٧٩ | مجيء الثائر من أيت عطة بعد ما تمهد السبيل باندحار المحتلين |
| ٢٧٩ | بيعته |
| ٢٧٩ | فتكه بالقاضى وبمقدم ضريح مولاي على الشريف وءاخرين |
| ٢٨٠ | رسائله الى النواحي يدعو الناس الى الجهاد والى اتباعه |
| | الفصل الثالث |
| ٣٨١ | أسماء كبار معاونيه من البربر وغيرهم |
| ٢٨١ | الثائر بسببته دائما |
| ٢٨٢ | يقوم على رأسه أشداء ببناذقهم |
| ٢٨٢ | مصادرتة لاموال من يفتك بهم |
| ٢٨٣ | بعض أقواله وأفعاله فى الفتك |
| ٢٨٣ | على امهاوش ومولاي أحمد السباعى وعبد الله الجريرى |
| ٢٨٤ | اسرافه فى الدماء |
| ٢٨٥ | ما يقابل به الناس من التشريب والتعزير |
| ٢٨٥ | خبر ثائر ءاخر كان قبله هناك |
| ٢٨٦ | سعى مؤلف الكتاب فى استشارة الاثلاويين ضد الثائر |
| ٢٨٦ | زحف الاثلاويين الى تلك الجهة وحروب (تينغير) |
| ٢٨٦ | فتك الثائر بثائر ءاخر ورد عليه |
| ٢٨٧ | فتك أصحاب الثائر بسيدى أحمد بن أبى بكر الناصرى |
| ٢٨٧ | ملاقاة على بن العربى الهوارى بالاثلاوى بعد ما كان مع الثائر |
| ٢٨٧ | انقياد المرغادين للاثلاوى |
| ٢٨٨ | زحف جيش عتيبة الى (تينغير) من الثائر فوقعت حروب طاحنة |
| | أنت على كبار |

| | |
|--|-----|
| الفقيه بناصر بن أحمد المرغادى | ٢٨٨ |
| أسماء قواد ورؤساء من أصحاب الثائر | ٢٨٩ |
| محاصرة زاوية الهوارى المرغادى | ٢٨٩ |
| الفقيه محمد بن الحاج اليحياوى | ٢٩٠ |
| بنا على أعظم قائد للثائر يصول ويجول | ٢٩٠ |
| الفقيه أحمد بن محمد الخلوفى السريغنى ممن قتل | ٢٩٠ |
| الفقيه الحاج بن البدوى حفيد التاجموعتى ممن قتل أيضا | ٢٩١ |
| وفد أهل فازاز مع الشيخ محمد بن الحاج الزمورى الى الثائر | ٢٩١ |
| وفد أهل مضفرة عليه مع الفقيه محمد بن محمد بن أحمد الشريف | ٢٩١ |
| محاصرته لـ (قصر السوق) | ٢٩١ |
| (لا قوى ولا قدير الا الهندقية) من أقوال الثائر | ٢٩٢ |
| الفصل الرابع | |
| فتك الثائر بمولاي عبد الله بن مولاي رشيد غدرا | ٢٩٢ |
| فساد ما بينه وبين النكادى | ٢٩٢ |
| إبرام النكادى أمره مع بعض البرابر للفتك بصاحبه | ٢٩٣ |
| فتكه به بعد استعراض الجيش ووصف ما وقع | ٢٩٣ |
| الفصل الخامس | |
| قيام النكادى فى محله فى الحين بالاجماع | ٢٩٥ |
| اعلان أنه يسير بالرأفة بين الناس | ٢٩٥ |
| محاصر زاوية الهوارى لا تزال | ٢٩٥ |
| استسلام الهوارى بحيلة وذهابه الى النكادى | ٢٩٦ |
| غدره واعتقاله مع ثمانية عشر من أصحابه | ٢٩٦ |
| قتله ووصف الكيفية التى قتل بها أمام المدفع | ٢٩٦ |
| الفقيهان الحبيب بن عمر والحبيب بن أحمد | ٢٩٨ |
| حرب تودغة | ٢٩٨ |
| انتكاث أمر النكادى شيئا فشيئا | ٢٩٨ |
| مجيء الجيش الأتلاوى ثانيا وفتكه بجيش الثائر ففر أمامه | ٢٩٩ |
| انقياد أيت عطة للاثلاوى | ٣٠٠ |
| فساد ما بين بنا على والنكادى فسجن هذا أهل ذاك | ٣٠٠ |
| اتصال بنا على بالنصارى فى (أرفود) | ٣٠١ |
| هلاك بنا على بأيدي المرغاديين | ٣٠١ |
| انهيار أمر النكادى ونفور الناس منه وأسباب ذلك | ٣٠٢ |
| جولانه هناك يستدعى الانصار ولكن لم يجد ما يريد | ٣٠٢ |
| المنصاليون | ٣٠٢ |

| | |
|-----|--|
| ٣٠٢ | اتصال النكادى بالخصالى |
| ٣٠٣ | أحوال النكادى الخاصة |
| ٣٠٤ | وقائع النكادى أخيرا فيما كتبه المؤلف |
| ٣٠٥ | النكادى فى سوس |
| ٣٠٥ | وصف هذا الكتاب ومناقشة مؤلفه فى بعض ما قال |
| ٣٠٦ | تذييل |
| ٣٠٦ | ذكر بعض ما يتعلق بما تقدم مما استقيناه فى زيارة لتايفاللت |
| | وهو فصل يستتم به كل ما تقدم فليتبعه المطالع بامعان ففيه |
| | أخبار عامة عن ذلك القطر فى اللحظة الأخيرة وما هناك من مقاومة |
| ٣١٢ | قواف حول التوزونينى والنكادى |
| ٣١٥ | سيدى سليمان الزكيطى |
| ٣١٧ | المقدم سيدى أحمد اللوكومى |
| ٣١٧ | متعلمه |
| ٣١٧ | أحواله |
| ٣١٧ | ملاقاته للشيخ |
| ٣١٨ | بعد وفاة الشيخ |
| ٣١٩ | الشيخ حاءما الاوكمى |
| ٣١٩ | تقلبات حياته |
| ٣١٩ | كيف عرف الشيخ |
| ٣١٩ | بعض ما وقع له مع الشيخ |
| ٣٢٢ | سيدى محمد الشيخ الدرعى |
| ٣٢٢ | علماء أهله |
| ٣٢٢ | محمد يوسف الاول |
| ٣٢٣ | الحليل أخوه الثانى |
| ٣٢٣ | عبد المجيد بن الحسن الثالث |
| ٣٢٣ | الحليل بن الحسن الرابع |
| ٣٢٣ | محمد بن الحسن الخامس |
| ٣٢٣ | الحليل السادس |
| ٣٢٤ | محمد الشيخ المترجم |
| ٣٢٤ | فى الطريقة الاغية مع سيدى الحاج الحسن التمل |
| ٣٢٥ | أحواله المتنوعة وتقلباته |
| ٣٣٠ | وفاته |

| | |
|---|-----|
| رسائل الشيخ اليه ١٢ | ٣٣٠ |
| سيدي الحسن الدرعي من أغلى أودرار | ٣٣٩ |
| في الطريقة الالغية | ٣٣٩ |
| قطعة شعريّة | ٣٤١ |
| نتف أخرى من أخباره | ٣٤١ |
| سيدي محمد بن البخاري الدرعي | ٣٤٢ |
| ذكر هنا عبد الرحمن بن محمد العربي القاضي - المتقدم الذكر - وفيه أخباره | ٣٤٢ |
| و محمد بن علي الناصري | ٣٤٣ |
| و الفقيه الحسين التودغي | ٣٤٣ |
| و أحمد بن الطيب المزكيطي | ٣٤٣ |
| و مولاي الحسن التامنكالتى | ٣٤٣ |
| و سالم الفرجي | ٣٤٤ |
| و القاضي محمد بن الشافعي | ٣٤٤ |
| و محمد المكي | ٣٤٤ |
| و محمد بن الحسن من (أغلى أودرار) - المتقدم الذكر - و عبد الرحمن أخوه | ٣٤٤ |
| و محمد بن الحبيب الدرعي المؤرخ | ٣٤٤ |
| و محمد بن الطاهر الكراوى | ٣٤٤ |
| بعض أحوال سيدي محمد بن البخاري | ٣٤٤ |
| في الطريقة الالغية | ٣٤٥ |
| الشريف مولاي رشيد العلوى الفلالى | ٣٤٧ |
| اخباره | ٣٤٧ |
| فقهاء تافيلالت المعاصرون وهم عدة يراجعون هناك | ٣٤٨ |
| رسائل رسمية الى مولاي رشيد | ٣٥٠ |
| مما وقع في حياته | ٣٥١ |
| بينه وبين الشيخ الانقى | ٣٥٣ |
| رسالة من الشيخ اليه | ٣٥٣ |
| وفاته | ٣٥٤ |
| مولاي المهدي بن رشيد - ولده | ٣٥٥ |
| انتقاله الى الرباط حيث توفي | ٣٥٦ |
| محمد بن المهدي القائد اليوم فى الريصانى | ٣٥٦ |

- ٣٥٦ (القنابر لا القنابل كما يشاع) حاشية
 ٣٥٧ سيدى أحمد بن هاشم الشريف الفلالى
 ٣٥٧ ترجمته بقلم والده سيدى محمد حفظه الله
 ٣٥٧ أشياخه فى تافيلالت وحجته ومؤلفاته وكراماته
 ٣٦٠ تافيلالت ميدان للبحوث التاريخية ولكن أين من يؤرخ لنا تلك
 الجهة ؟

الفهرس الثالث فى القوافى للذين ترجموا فى الجزء ومن اليهم
ونكتفى بالشطر الاول ان صرع المطلع والا فأتانى أيضا باللفظة الاخرة
من الشطر الثانى

الهمزة

- ٩٣ محمد بن الحسن اليعقوبى جاء زبانية طفت فتهجمت - من العلماء

الباء

- ٦ احمد بن ابراهيم الركنى قلبى من الصبر الجميل سليلب
 ٢٠ محمد بن يوسف الركنى يا سيدى يا شريف القدر والنسب
 ٩٤ محمد بن الحسن اليعقوبى تسرى الوفود حثيثا وهى فى رغب
 ١١٦ محمد بن ابراهيم التاثرغوستى اتانا سلام طاب من طيبه الربا
 ٢٢١ القاضى أبوو السعد وافى بالمنى يا مرجبا

التاء

- ٩٤ أحمد الفقيه الركنى فحمدأ لمن أسدى لنا خير نعمة
 ٣١٤ عبد الكريم السرغينى فلابارك الرحمن فى أهل (تيزمى) - من بقية

الحاء

- ١٩٦ داود الرسموكى وردت فهام بها الحلى الصاحى
 ٢٠٠ محمد عزمى أبوو القاضى بالله برد حرقتى يا صاح

الذال

- ١٧ محمد العربى الدرعى اليك أمير المؤمنين تحية - الورد
 ٤١ الحسن الركنى أبو حسن نجم به السار يهتدى
 ٤١ له أيضا الا ابلغ الشيخ المربى بورده
 ٢٠٩ القاضى أبوو ذكرت بها فاسا ولولا حديثها - الوفد
 ٢١٤ داود الرسموكى الا ان فاسا ليس ينفع ذا وجد
 ٢٢١ القاضى أبوو عج للحمى رفقا بنا يا حاد

| | |
|-------------------------------------|---------------------|
| يا سعد هل من مسعد نبكى لا - من مسعد | ٢٢٢ له أيضا |
| حدائق ورد أم منازل أسعد | ٢٢٦ له أيضا |
| سلام محب يشتكى ألم الوجد | ٢٢٨ له أيضا |
| على القائم المنصور بالجد والجد | ٣١٢ الطاهر الافرانى |

السراء

| | |
|---------------------------|-------------------------------|
| ٩٢ محمد بن الحسن اليعقوبى | أيتيم وروض الانس مبتسم ثغرا |
| ١٢٦ محمد بن محمد | |
| التاكارغوستى | سلام سناء له يزهر |
| ١٣٣ محمد الهوزيوى | يابى سادة تقاصر - كل مفاخر |
| ١٩٧ داود الرسموكى | بحسبك يا دار الكرامة والبر |
| ١١٨ له أيضا | أينظم من يشنى على قدرك الشعرا |
| ١١٨ القاضى أوبو | أتنظم فى الشعر الدرارى والدرا |
| ١١٩ له أيضا | أمن حور تجلوه بين محاجر |

السلام

| | |
|-----------------------|--------------------------------------|
| ١٩٩ محمد عزمى أوبو | أيها العالم المفدى لك الفضل - الكمال |
| ١١٤ داود | فاغض واصفح وسامح واعذر أخا تحويل |
| ١٢١ القاضى أوبو | تيا من لما أن زجرت لا مالى |
| ٢٢٥ له يجيب الشرادى | تبدت بسر الحسن بين غلائل |
| ٢٢٥ ومطلع ما المشرادى | خليلى خيم فى رياض الافاضل |
| ٢٢٩ القاضى أوبو | أهلا بىكر زفها نحونا - على |

الميم

| | |
|---------------------------|-------------------------------|
| ٤٣ الحسن المركنى | أخانا أبا العباس منى سلام |
| ٧٥ الحاج اسمعيل | ثم يتلوه الذى محضته - وانصرام |
| ٧٦ محمد بن الحسن اليعقوبى | ما للمنون وانشراف تخطفهم |
| ٩٢ له أيضا | ألم يان الجواب عن النظام |
| ٩٤ له أيضا | حبى أراك وفوك اليوم مبتسم |
| ١١١ للمؤلف | أسيرك هذا فى غد ان تعلم |
| ٢٠٦ القاضى أوبو | سمت وعلت يبدور التمسام |
| ٢٠٦ ابرهيم التيبوتى | أتتنى وفى القلب بعض الغرام |
| ٢٠٦ محمد بن سعيد الاكثارى | تبدت تبختر فى حلل - الكلام |
| ٢٠٧ داود الرسموكى | أيا فاس هجت وسيس الغرام |
| ٢٠٨ القاضى أوبو | مناجلة او مناضلة - ر ا م |

| | | |
|-------------------------------|-----------------|-----|
| أعيز يراعك من خطل - من انفصام | داود | ٢١٠ |
| صناديد مجد فضائلهم - الكلام | له أيضا | ٢١٣ |
| وجهزت نحوك جيش الكلام | القاضي أبو | ٢١٨ |
| قسما ببارق ثفرهن الباسم | الظاهر الافرنجى | ٢١٢ |
| أيا زاجر الكوم العتاق الرواسم | له أيضا | ٢١٤ |

النون

| | | |
|-------------------------------|---------------|-----|
| عج بالنياق الى حمى مامون | الحسن الركنى | ٤٢ |
| بشرى بنجم الهندى أطلعه الزمن | داود الرسموكى | ١٩٦ |
| سلام على تاج الكمال واحسان | القاضي أبو | ١٢٠ |
| سل البارق الخفاق من نحو تطوان | له أيضا | ٢٢٢ |

الواو

| | | |
|--------------------------------|--------------|----|
| أيا قلب ما أضناك هل كثرة الهوى | الحسن الركنى | ٤٢ |
|--------------------------------|--------------|----|

الياء

| | | |
|------------------------------|---------------|-----|
| أيا صافيا أصفيتها الود راضيا | داود الرسموكى | ١٩٨ |
|------------------------------|---------------|-----|

مقصودة

| | | |
|-------------------------|--------------------|-----|
| يا أيها الحليفة المرتضى | محمد بن على الأئفى | ٢٢٩ |
|-------------------------|--------------------|-----|

الفهرس الرابع فى المنشودات من الرسائل وما إليها

| | |
|---|--|
| الحسين اليعقوبى - ٣٠ - ٣١ - | |
| الشيخ الأئفى ٣٢ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - | |
| ٣٣٦ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٨ - ٣٤٠ - ٣٥٣ - | |
| محمد بن عبد السلام الورزاذى المراكشى - ٣٦ - | |
| الحسن الركنى ٤٣ - ٤٤ - ٤٤ - | |
| محمد بن عبد الله التاكارغوستى - ٤٤ - | |
| محمد بن الحسن اليعقوبى ٧٧ - ٨٣ - | |
| محمد بن أحمد الاساوى - ٧٩ - | |
| داود الرسموكى - ١٩٨ - ٢٠٩ - | |
| القاضى الحاج محمد أبو - ٢٠٥ - ٢١٥ - | |
| الفاطمى انشرداى قاضى رُدانة - ٢٢٣ - | |

الاجازات

- المكي بن محمد بن عبد السلام الناصري - ١٨ -
- أبو بكر بن علي الناصري - ١٩ -
- الحاج أحمد بن موسى الطاطاي - ٢٤ -
- المأمون السباعي - ٩٧ -
- أحمد بن عبد الرحمن الاماني - ٩٨ -
- فهرس محمد بن محمد بن ابراهيم التاثير كوستي المشتعلة على عدة اجازات شرقية وغربية - ١١٩ -

الرسميات

- الى مولاي رشيد - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥١ - ٣٥١ -

منشورات أخرى

- من فتوى - ١٥ -

الفهرس الخامس في الاسر العلمية والرياسية الموجودة في الجزء

- ٥ الركنية
- ٤٩ التاتلية
- ١٤٧ اليوسفية الستانية
- ١٥٢ البنسعيدية
- ١٧٥ الاومارية الزكرية الرئيسية
- ١٨٧ الريشية الخطيوية
- ١٩٢ الاوبوية الهوزانية
- ٢٣٥ التيتكية
- ٢٣٨ الوساوية الجدوية

الفهرس السادس فى الاخطاء المطبعية

| صفحة | سطر | خطا | صواب |
|------|-----|--|------------------------|
| ٤ | ٩ | سقط اسمان وهذا هو الترتيب للاسماء مولای الحسن البنسعيدى الشریف الحاج محمد ازبابو الايلالنى عابد اوامرى الزكرى | |
| ٤ | ١٧ | سقط اسمان أيضا وهذا هو الترتيب للاسماء سيدى على بن محمد الايموثاديرى سيدى الحسن الايموثاديرى الشاعر ابن ايفيل | |
| ٦ | ٢٢ | مختلفة الوزن | مختلة الموزن |
| ٧ | ٢١ | المفرده | المفرده |
| ١١ | ٣ | لا يزيك | لايزيدك |
| ١١ | ٦ | التصنيع | التصنع |
| ١٨ | ١٦ | للترجم | للمترجم |
| ٢٣ | ٣ | رجلك | رجال |
| ٢٧ | ١٢ | أن تنقص | ان لاتنقص |
| ٤٠ | ١٧ | كبيرا | كبير |
| ٤٠ | | هكذا البيتان المقلوبان خطأ | |
| | | نعم الانيس اذا خلوت كتاب | تلهو به ان خانك الاجاب |
| | | لا مفشيا سرا اذا استودعته | وتقاد منه حكمة وصواب |
| ٤١ | ٣١ | فانى | بانسى |
| ٥١ | ١٧ | العلامة | للعلمة |
| ٥٥ | ٦ | ايزان | ايرازان |
| ٦٦ | ٢٠ | تعلمون | تعملون |
| ٦٦ | ٢٣ | لحم | لحما |
| ٧٠ | ٢٤ | هوزيلة | هوزيوه |
| ٧٠ | ١ | مرا بطون | مرا بطوا |
| ٧٣ | ١٨ | ذاك | ذلك |
| ٧٥ | ٩ | عيسى | سعيد |
| ٧٦ | ١٧ | حيرته | سيرته |
| ٧٧ | ٢٢ | مدوسة | فى مدرسة |

| صفحة | سطر | خطا | صواب |
|------|-----|--------------------|------------------|
| ٧٨ | ١٣ | كونى | عن كونى |
| ٧٩ | | سقط فى أعلى الصفحة | |
| | | الجواب من الاساوى | |
| ٦١ | ١٣ | المحكم الا بيننا | المحكم بيننا |
| ٨٤ | ١٨ | فتنقصهم | فتنقصهم |
| ٨٥ | ١٢ | ولا تحمله | ولا تحمله |
| ٨٦ | ٨ | فريقا هداه الله | فريقا هدى |
| ٩٢ | ٢٤ | الوفدان | الوافدان |
| ٩٢ | ٢٦ | وقد كتبت | وقد كتب |
| ٩٦ | ٢٦ | ومن هذه | ومن هذا |
| ٩٧ | ٢ | الحارزية | الحارزية |
| ١٠٣ | ١٨ | كبرياء | كبراء |
| ١٠٦ | ٢٤ | فى مثل | فى فم |
| ١١٠ | ٢٨ | الرموموقين | الرموقين |
| ١١١ | ١٥ | مند | مد |
| ١١٦ | ٢٩ | من طيبة | من طيبة |
| ١١٧ | ٤ | ولن | لن |
| ١١٧ | ٨ | تنكرت من الصدق | فانكرت كيف الصدق |
| ١٢١ | ١٥ | واقضيته | واقضيته |
| ١٢٣ | ٢٩ | جازنى | أجازنى |
| ١٢٣ | ٣٢ | الله الوكيل | الله ونعم الوكيل |
| ١٢٤ | ٣٦ | وهو شيخ | وهو عن شيخ |
| ١٢٤ | ٣٣ | فى جلواته | فى خلواته |
| ١٢٧ | ١٦ | المستسلم | المستلم |
| ١٢٧ | ٢٠ | المجلى | المحل |
| ١٢٩ | ١ | وعمرة | وعمة |
| ١٣٣ | ٤ | يا أبى | بابى |
| ١٣٤ | ١٧ | صارا أستاذا | صار أستاذا |
| ١٣٤ | ١٨ | لقبا | لقنا |
| ١٣٧ | ١٤ | منه | عنه |
| ١٣٨ | ١ | فاقل | فقال |

| صواب | خطا | سطر | صفحة |
|---------------------|---------------|-----|------|
| بعث | يبعث | ٢٢ | ١٣٨ |
| فتجعل | فتعجل | ٢٧ | ١٣٩ |
| ءاتيه | ءاتية | ٢٢ | ١٤١ |
| واحتملت | واحتملت | ٢٠ | ١٤٣ |
| عنها | منه | ١ | ١٤٥ |
| ١٣١٤ هـ | ١٤ - ١٥ هـ | ١٥ | ١٥١ |
| البلقيشيون | البلقيشيون | ١١ | ١٥٢ |
| الهبة | الهبة | ٢ | ١٥٣ |
| الزواج | الزواج | ٥ | ١٥٤ |
| من الملوك | من الملوك | ١٨ | ١٥٨ |
| ١٣٧٥ هـ | ١٣٨٥ هـ | ٢١ | ١٦٠ |
| يتجهد | يتجهد | ٣٢ | ١٦١ |
| تجاوز داره | تجاوره داره | ٢ | ١٦٢ |
| سيدى او سيدى | سيدى ابن سيدى | ٢٩ | ١٦٣ |
| والنشر الصحيح مثبتا | والنشر مثبتا | ٨ | ١٦٧ |
| طول | صول | ٢٩ | ١٦٧ |
| والارحام | الارحام | ١٠ | ١٦٧ |
| رحمهما الله | رحمهما | ١٣ | ١٦٨ |
| اول من | اول ما | ٦ | ١٧٠ |
| ذهن | دهن | ٢٩ | ١٧١ |
| وأزحوا | وأزحو | ٩ | ١٧٦ |
| قاصدون | قاصدين | ١٥ | ١٨١ |
| وكان | وكذا | ١١ | ١٨٢ |
| واستيلاف | واستيسلاف | ٩ | ١٨٣ |
| وهو وان | وهو ان | ٢١ | ١٨٤ |
| أهله فيه | أهله بينسه | ١١ | ١٩١ |
| تلعة | تلعة | ١٣ | ١٩٢ |
| الحسن | الحسين | ٢٦ | ١٩٦ |
| نكتهها | نكتهها | ٤ | ١٩٧ |
| فطرت | فطرتنا | ١ | ١٩٩ |
| من أوله | فى أوله | ٢١ | ٢٠١ |

| صفحة | سطر | خطا | صواب |
|------|-----|-----------------|--------------|
| ٢٠٣ | ١٧ | مقدار من | (بحذف من) |
| ٢٠٥ | ٥ | متعاصرين | متعاصران |
| ٢٠٧ | ٢٠ | ورجع | ورجح |
| ٢١٠ | ٢٨ | وتبدى | وتبرى |
| ٢١٠ | ٢٨ | وتفدى | وتفدى |
| ٢١٢ | ١١ | من فور | من وفور |
| ٢١٣ | ٧ | تمسكا | تمسكنا |
| ٢١٣ | ٢٣ | فهو | فهم |
| ٢١٤ | ٦ | ولا تقل | ولا تقف |
| ٢١٤ | ١٢ | دائعة | دائمة |
| ٢١٥ | ١ | أبـد | أبـد |
| ٢١٥ | ١٢ | واستنشاط | واستشاط |
| ٢١٥ | ١٣ | ان ينفذ ما ينفذ | ان ينفذ لنفذ |
| ٢١٦ | ٥ | للنفى | النفى |
| ٢١٦ | ١٢ | ولايقاع | والايقاع |
| ٢١٧ | ٦ | يلمم | يلملم |
| ٢١٧ | ٢٦ | فى الموادر | فى الموارد |
| ٢١٨ | ٣ | فزودتنى | فزدتنى |
| ٢١٨ | ١٦ | الا ملكت | الا ما ملكت |
| ٢١٩ | ٨ | هنيم | هينم |
| ٢٢٠ | ٢٤ | سلم | سلام |
| ٢٢٠ | ٢٠ | على المصطفى | عن المصطفى |
| ٢٢٤ | ٢٣ | باخرها | باخرى |
| ٢٢٤ | ١ | قابت الا ان | قابت ان |
| ٢٢٦ | ٢٣ | ثم تنيت | ثم ثنيت |
| ٢٢٨ | ٢٨ | حبته | حبته به |
| ٢٤٣ | ١٧ | فلا يكنها | فالا يكنها |
| ٢٤٣ | ٢٢ | الا احد | الا احدى |
| ٢٤٣ | ٣١ | الى ابن | الى ان ابن |
| ٢٤٤ | ١ | من جمعية | من جميعه |
| ٢٤٨ | ٥ | لك ن | لك من |
| ٢٥٠ | ٢ | رحمه | رحمه الله |

| صفحة | سطر | خطا | صواب |
|------|-----|--------------|------------------|
| ٢٥٦ | ٢٨ | الشاطي | الشاطبي |
| ٢٥٧ | ١٤ | ثم افتتحتا | ثم افتتحتا |
| ٢٦١ | ٢٤ | ووالده | وولده |
| ٢٦٢ | ٩ | ابشت | ايشت |
| ٢٦٧ | ٢٧ | كالهدى | كالهدى |
| ٢٦٨ | ١٨ | به | له |
| ٢٧٥ | ١٨ | أن يقدم | أن يقدموا |
| ٢٧٥ | ٢٥ | منه | منهم |
| ٢٨٤ | ٦ | من اكابر | من اكابر اصحاب |
| ٢٨٤ | ١٥ | الظلال | الضلال |
| ٢٨٦ | ١٣ | الرحانيين | الروحانيين |
| ٢٩٥ | ٤ | الخدديون | الخدديون |
| ٣٠٢ | ٥ | وكاه | وكان |
| ٣٠٥ | ٩ | الى جاء | الى أن جاء |
| ٣١١ | ١٣ | هذه | هذا |
| ٣١٣ | ١٥ | صدر | صور |
| ٣٢٠ | ١٢ | ويقاسونه | ويقاسونه |
| ٣٢١ | ٣ | فاذا به | فاذا بي |
| ٣٢٥ | ٤ | وهذا | وهذه |
| ٣٢٧ | ٢٧ | دعاويه | دعاوى |
| ٣٢٨ | ٢٤ | شجعات | شجحات |
| ٣٣٣ | ٢٠ | بجاه | بجاه النبى |
| ٣٣٧ | ٢٣ | ولله | ولله الحمد |
| ٣٣٩ | ٢١ | ما يظهره | ما يهره |
| ٣٤٠ | ١ | بعد اله | بعد والده |
| ٣٤٠ | ١٠ | باضلرار | بأدرار |
| ٣٤٣ | ١٣ | نسبه | نسبة |
| ٣٥٣ | ٤ | يميل النصارى | يميل الى النصارى |
| ٣٥٥ | ٣٠ | وقد دئت | وقد دنت |
| ٣٥٤ | ٥ | الركائيات | الركائيات |
| ٣٥٧ | ٧ | فقيه | فقيه |
| ٣٥٩ | ٢ | تنكرها | تذكرها |
| ٣٦٠ | ٤ | من الشيخ | عن الشيخ |

الفهرس السابع فى الالفاظ الشلحية التى فيها حرف مشددة

| | | | |
|-----------------|----------------------|---------------------------|-----------------|
| أَمَزُرُو | إِنفِيلُ نَزْرُوطُ | حَامًا | تِيْمَقِيَّت |
| أَمَلْن | إِنشَاذْن | تَاغَمُوت | تِيَوَاذَرُو |
| أَيْت كِيَن | إِنغَدِيُون | تَاَزْمُوزَت | تُوفَلْعَزَات |
| أَيْت مَلُول | إِدَاوْكَمَاض | تَامِيغَاط | دُوبَلَالِي |
| أَيْت مومُو | إِنْدَقِي | تَاَذَارَت | دُوزُرُو |
| أَيْت سَمَكْ | إِسَافَن | تَانْفَرَاظ | دُوسَنْدَرَم |
| أَمَانِيَن | إِدَاوَزْدُون | تَاكَرُومَنْت | رَكْبَاكَبَة |
| أَيْت مَاعَلَا | إِيوَحَايُونُ | تَاكَمَادَارَت | كَطِيَوَة |
| أَغْزِير | إِيْجِيْمِي | تِيْسِيْنَت | كَطُوعِلِي |
| أَيْت بَرَحِيل | إِدَاوَمْنُو | تِيْنِيْدَر | كَطِرَامَة |
| اسَانِيَن | إِيْغِير مَلُولَن | تِيْمِيْشَا | كَرْأَنْدُو |
| انَامَر | أُوْمَرِي | تِيْكَرِيْمِي نَتْرَكْبَا | مَانَسْكَيْنَة |
| اغْكَبِي | أُوسَايَا | تِيْكَان | مَاسَة |
| اَيْت وَاسُو | بُوتْكَرِيْدِيْمِيَن | تِيَوَاضُو | سِيْدِي مَلُوكْ |
| اَيْت غَبَلَا | بُوكْزُول | تِيَسْدُوْغَاس | وَاسَاي |
| اَضَارُوْأَمَان | بُوهَاْمِيْدَن | تِيَوَايْتَان | وَادِي زَكْ |
| اِبَار | بَاسِيْدِي | تِيِيْتُوْت | |

طبع بمطبعة النجاح - تلفون 80I-07 - الدار البيضاء

عام ١٣٨٠ هـ = الموافق سنة ١٩٦١

المغرب الأقصى